جُهينة الأخبار

في

تاريخ زنجبار

تأليف
الشيخ سعيد بن علي المغيري
تحقيق
محمد علي الصليبي

الطبعة الرابعة
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

جُهينةُ الأخبار

في

تاريخِ زنجبار

تأليفُ

الشيخ سعيد بن علي المغيري

تحقيق

محمد علي الصلبي

الطبعة الرابعة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م


بسم الله الرحمن الرحيم

تصــــدير

تفتقـر المكتبـة العـربية عامة ، والاسلامية خاصة ، إلى دراسات تاريخية عن تاريـخ العـرب في إفـريقية ونقصد هنا شرق القارة وغربها ، أما الشمال فقد نال قسطـا وافـراً من اهتـمام المؤرخين عبر العصور ، وذلك بسبب تبعية الشمال الى حضـارات حوض البحـر المتـوسط والشرق الأدنى القديم ، وخضوعه إلى عاصمة الأمويين أو العباسيين في العصر الوسيط .

فيعـد وصـول عرب عمان الى شرق القـارة ، نقطة تحول هامة في تاريخ القـارة بأجمعهـا ، ويـرجـع هذا الأمر الى التطورات السياسية والحضارية التي نتجت عن هذا الوصول . فلأول مرة في تاريخ شرق القارة تظهر دولة واحدة تخضـع لعـاصمـة مركـزيـة واحدة ، وكان هذا زمن السيد سعيد بن سلطان ، الذي يعد أهم شخصيات عصره ، كما أنه لأول مرة تظهر شعوب داخل القارة إلى مسرح التاريخ وما تبع ذلك من وصول التنافس الأوربي الى القارة .

ولمـا كان الـدور العـماني في القارة الافريقية وحضارتها يحتاج الى توضيح وابراز ، فإن كثيرا من الكتب والمؤلفات والتقارير التي دارت حوله لم تعطه حقه الكـامـل في افـريقيـا ، فجـاء كتـاب جهينـة الأخبار في تاريخ زنجبار ، لمؤلفه سعيـد بن علي المغـيري ، مصبـاحـا يضيء للبـاحثـين الصفحات الخالدة التي سطرها العمانيون في القارة الافريقية . وقد عمد المؤلف الى اتباع طريقة علمية سليمة في كتابة مؤلفه ، ذلك بأن رتب تاريخ افريقيه ترتيبا زمنيا من القديم الى الوسيط ، الى الحديث والمعاصر ، ورغم ضآلة المادة التاريخية التي دارت حول تاريخ شرق القارة في الأزمنة القديمة إلا أنه جمعها ورتبها ونسقها ، ثم استطرد

في تناوله تاريخ افريقية الشرقية في العصور الوسطى ، ثم الحديثة ، بل انه أشار الى ذلك في بداية مؤلفه ، وهي الطريقة المتبعة في كتابة التاريخ .

وقد اعتمد المؤلف في كتابه جهينة الأخبار على مصادر أصلية تمثلت في مشاهداته وملاحظاته الشخصية ، فقد كان مقربا لدى السلطان السيد خليفة ابن حارب ، كما استمد معلوماته وأخباره من مسئولي عصره ، بالاضافة الى جمعه للمؤلفات التي كتبت عن شرق القارة سواء المؤلفات الأوربية أو المؤلفات العربية . كما أبرز المؤلف اهتماما خاصا بأهمية علم الجغرافيا في دراسة التاريخ ، معتبرا أن الأرض هي المسرح الذي تدور عليه أحداث الانسان ، كما تعتبر الاحصاءات التي وردت في كتاب جهينة الأخبار مصدرا مهما . . للوقوف على كثير من دقائق تواريخ زنجبار ، خاصة فيما يتعلق بعدد السكان وتوزيعاتهم حسب أصولهم أو الاحصائيات التي أوردها بأعداد أشجار القرنفل ، وكذلك احصائيات الموانىء . كذلك فإنه تناول مدن وجزر شرق القارة تناولا جيدا لتاريخه وحضارته .

ويعتبر كتاب جهينة الأخبار مرجعا مهما لتاريخ العمانيين في افريقية ، وكذلك مدافعا عن الدور الحضاري لهم في القارة ، وقد فصّل مسألة الرقيق التي ألصقها بعض الكتاب الأوروبيين بالعرب ، ودافع عن ذلك بأدلة من الدين الاسلامي والتقاليد العربية ، وقارن بين أوضاع الأفارقة في ظل الحكم العماني ، وأوضاعهم بعد ذلك ، مبينا الدور الحضاري الذي لعبه العمانيون في القارة .

وهكذا يعتبر كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، مصدراً هاماً للباحث في تاريخ العلاقات الافريقية الآسيوية من جهة . والباحث في تاريخ القارة الافريقية من جهة ثانية .

المحقق

تقــريـظ

تقريظ جهينة الأخبار :

للشيخ علي بن سعيد الريامي :-

عَثَرْتُ عَلَى هَذا الكتابِ فلم أَجِدْ ... كِتَاباً حَوَى التَّارِيخَ طُرًّا كَشَكلِه

فَوائِدُهُ تولِي القُلوبَ مَسَرَّةً ... وَتَزَهُو كَمَا يَزْهُو الرَّبِيعُ بِفَضلِهِ

عِبارَتُه تحكِي النَّسِيمَ لَطَافَةً ... تَزِيدُ على بَرْدِ الزَّمَانِ وَظِلِّهِ

فَوائِدُهُ عذْبٌ تَسُوغُ لِشَارِبٍ ... فاشْرَبْ هَذَاكَ الله وَارْبَح بِنَهلِهِ

كِتَابٌ بِه كلُّ العجائِبِ جُمِّعَتْ ... جُهَيْنَةُ أخبارا عَلَيْهِ بِشَمْلهُ

أَيا طَالِباً كَشْفَ الغَوامِضِ تَسْتَفِدْ ... عَلَيْكَ بِهذَا السِّفْرِ تَحْظَى بِنَقلِهِ

جُهَيْنَةُ اسْمًا حَازَ كُلَّ غَرائِبٍ ... فَطَالِعهُ لاَ تَبرح تَفُوزُ بِنَيلِهِ

وقال الشيخ عبد الله بن صالح المجبري :

طَلَعَتْ شُمُوسُ جُهَيْنَةِ الأخبارِ ... قَدْ ضَاء إشْرَاقاً عَلَى الأقمَارِ

سِفْرٌ حَوَى تَارِيخَ كلَّ عجيبةٍ ... فاقْرأه تَلقَى عَجَائِب اَلأخْبَارِ

سِفْرٌ حَوَى رَوْضَ المَعَارف مُزْهِراً ... فاقطُفْ هُناكَ عَمَائِم اَلأشجَارِ[1]

يَكْفِيكَ لاَ تَقْرأْ سِوَاه لِأَنَّهُ ... يَرْبُو على التاريخِ فِي الأَقْطَارِ

كَلا ولاَ السِّيَرُ التِّي تَرْقَى بِهَا ... فِي مَجْلِس الحكَمَاء والأحرَارِ

عَوِّلْ عَلَيْه لأنَّ تاريخَ الْوَرَى ... فيهِ مِنَ الأخْبَارِ والأشْعَارِ

قَدْ حاطَ بالتَّاريخِ حَقًّا مِثلَ مَا ... حاطَ السِّوارُ بِمَعْصَمِ المِعْطَارِ

إِنْ شِئْتَ تاريخا نَقِيًّا فَاخِراً ... فاقْرَأْ هُناكَ جُهَيْنَةَ الأخْبَارِ

أَغْنَي بِذاكَ شَيْخَنا وصَفِينَّا ... أَغْنَى الأَنامَ بِسِحْرِهِ التَّيَّارِ

---

(١) السفر هو الكتاب

أغْنِي سَليلَ عَليٍّ فَهْوَ سَعِيدُنا ... فَكأنَّهُ عَلَم بِحَذْوَةِ نَارِ
فَخَرتَ بِطَلْعَتهِ مُغِيرَةً مِثْلَ مَا ... شمسُ الضُّحَا فَخْرَةً عَلَى الْأَقْمَارِ

تقريظ جهينة الأخبار :
للشيخ الورع أحمد بن حمدون الحارثي ، وهي هذه :-

جاءتْ تَقُصُّ مَحَاسِنَ الآثارِ ... بِمُقَبَّلٍ عذب اللمى معطار
خُودٌ كأنَّ جَبِينَها وخُدُودَها ... شمسُ الضُّحَى ومَطالِعُ الْأَقْمارِ[1]
مِسْكِيَّةُ الْأَنفاسِ ذاتُ مَحَاسِنٍ ... وَشَمَائِلٍ كَبَوَاسِمِ الْأَزْهَارِ
بَاتَتْ تُذَكِّرُني مَعَاهِد شافِعٍ ... بِرُبَى الفَرِيضَةِ في دُجَى الأسْحَارِ
لَهفِي عَلَى وَادِي سَلاَ وَظِبَاؤُهُ ... وغَزالُ بركة مُنْتَهى أوطَارِي
مَا زالَ لِي أُنْساً هُنَاكَ لَيَالِياً ... وَهُنَا أَنِيسِي جُهَيْنَةُ الأخْبَارِ
سِفْرٌ يَقُصُّ عَلَيْكَ أَخْبارَ الأُولَى ... مِنْ أُسْدِ ذِي يَمَنٍ وأُسْدٍ نِزارِ
مَا لِرَوْضٍ أجمل حِينَ باكَرَه الحَيَا ... مِنْ نَقْلِهِ لِصَحَائِح الْأَخبارِ
تُنْبِي صَحَائِحِه بِصحَّة نَقْلِهِ ... وَجَمال صَنْعَتهِ على الْأَشْعَارِ
يَجِدُ المطالِعُ فِيهِ حُسْنَ عِبارَةٍ ... ولَطَائِفاً مِثْل النَّسِيم السَّارِي
يُدْنِي لِقَارِئِه الحَقَائِق كلَّها ... وَفَوائِداً تُجْلِي صَدَا الْأَفْكَارِ
وَيُحِيطه عِلما بِكُل عَجِيبَة ... تُدْنِي إِلَيْهِ يَوَافِعَ الْأَثْمَارِ
وَيَزِيدُه عَقلا وَحُسْن نَبَاهَةٍ ... وَسِيَاسَةٍ مِنْ غَيرِ مَا إِنْكَارِ

---

(١) الخود هي الحسناء الشابة أو الناعمة .

لو كانَ يَدْري ابـنُ الأَثـير حُدُثَـهُ ... لثَنَـى عَليـه بِسِفْـرِهِ المختـارِ[1]

جَادَ الـزَّمَـانُ بِهِ بِهمَّـةِ مَاجِـدٍ ... بَطَـلٍ هُمامٍ بَاسـلٍ مِغْـوَارِ

ذَاكَ الهِـزْبـر الـغَـنْتَفِـيرُ المُـرتَضى ... بحـرُ الـنَّـدى والفضـلِ والإِيثـارِ

شَيْـخُ البيـان سَعِيـدُ مِنْ أَجْيَـالَنَـا ... تَاريـخَ مَجْدَ آبَـائِـنـا ٱلأَخْـيـارِ

لله يا آل المَـغِـيرة حَسْـبُـكـم ... شَرَفـا بهذَا الـسِّـفـر فِي ٱلأَقْـدَارِ

الـشكـرُ خَالِصَـة الجميـلُ جَميعُـه ... لَكَ يَا سَعِيـد عَلَى الجَميـلِ الجَارِي

وجَـزاكَ ربُّ العَـرْشِ خَيرَ جَزائِـهِ ... وأَدامَـكَ المَـوْلَى العـزيـزُ البارِي

ثمَّ الـصـلاةُ على الـنبِّـي مُحمَّـدٍ ... مَا غَنَّـت ٱلأَطْـيَـارُ فِي ٱلأَشْـجَـارِ

والآلِ والـصَّحب الكِـرَام ومن قَفـا ... مِنْهَـاجَـهُـم فِي الجَـهْـر والإِسْـرَارِ

---

(١) ابن الأثير مؤرخ معروف .

البـــاب الأول

مقدمـــة
الطبعـة الأولى

لقـد صنعت العـوامـل الجغـرافيـة والبشرية من سلطنة عمان بلدا ذا قيمة استراتيجية وحضارية منذ أقدم العصور ، فالبحر يحيط بها من أجزائها الثلاثة ، ورمـال الـربـع الخـالي تلتف بجـزئها الرابع الذي يفصلها عن بقية شبه الجزيرة العربية ، ويقوم التركيب السكاني فيها على أساس قبلي عربي ، منذ أن بدأت هجرة القبائل العربية الى عمان في فترة مبكرة من القرن التاسع قبل الميلاد ، وقد استمرت هذه الهجرة في التدفق على عمان على امتداد عشرة القرون التالية .

ويـذكـر علماء الجيـولـوجيـا أن شرق افـريقية والجزيرة العربية كانتا أرضا واحدة متصلة ، وقد انفصلتا في العصور السحيقة الى حالهما اليوم ، وأن هذا هو شأن جزيـرة زنجبـار أيضـا ، وذلـك بفعل العوامل الطبيعية من الهزات الأرضية والـزلازل ، كما يقـرر علماء الاجتماع ، أن البيئات الصحراوية تعتبر من البيئات الطاردة ، التي يهاجر سكانها الى ما حولها من الأقاليم ذات الخضرة والماء والخير الوفير .

ولقـد سجلت كتب المؤرخـين كثـيرا من الأخبـار عن هجـرات القبـائل العـربيـة الى شرق إفـريقية ، واستيطان العرب لعديد من الجهات الداخلية في القـارة الافـريقيـة ، واحتـوى القصص العـربي صورا عديدة لنشاط العرب في إفـريقيـة ، وحـول النيـل ومنـابعه وبحيراته ، كما هو مسطور في القصة العربية المشهورة ، قصة سيف بن ذي يزن .

وفي عهد الرسول الأمين ﷺ ، دخل الاسلام أرض عمان ، ويروى ، أن النبي ﷺ قال : «من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان» .

وحين قامت الفتنة بين المسلمين ، وصار الملك والسلطان الى معاوية بن أبي سفيـان ، رأس الـدولـة الأمـويـة ، لم يكن لمعاوية في أرض عمان شيء من

الشأن ، حتى صار الملك الى عبـد الملك بن مروان ، فاستعمـل على العـراق الحجـاج بن يوسف الثقفي ، وبسـط له في حدود ولايتـه . وقـد كان في عمان حينـذاك من أساطين سلاطينها ، سليمان وسعيد ابنا عبد الجلندى ، وقد امتنعا على الحجـاج ، فكـان الحجـاج يرسـل غزاتـه إليهـما ، وهما يفضـان جموعـه ، ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة ومعارك عديدة .

ولما ضاق الحجاج بأمرهما أخرج إليهما جيشا عرمرما ، لا حول ولا قوة لهما به ، فآثـر ابنـا عبـد الجلنـدى السـلامة لأنفسهما ، وحملا ذراريهما ، وخرجا بهم وبمن تبعهم من قومهم ، فلحقوا جميعا بأرض الزنج في شرق إفريقية ، متخطين الأراضي العـريضـة والبحار الواسعة . وخضعت عمان لسلطان الأمويين ، بيد أنهـا لم تلبث أن عادت ، وانفصلت من الـدولـة الأمـويـة بعد وصول الجماعات الإباضية من البصرة الى عمان بعد عام عشرين وسبعمائة (٧٢٠) الميلادي .

ولمـا سقطت الـدولة الأموية سنة ٧٥١ ميلادية انتخبت عمان لحكمها أول إمـام شرعي ، الجلنـدى بن مسعود ، ولكن حكمه كان قصيرا ، لم يدم عاما ، إذ قام الخليفـة عبـد الله السفـاح ، رأس الـدولـة العبـاسيـة ، بإعـدام الامـام الجلندى ، وفرض على عمان سلطانه وولاته ، إلا أن المذهب الإباضي كان قد تعمق قويا في وجدان العمانيين ، وارتبطت تعاليمه ومسائله في أذهانهم بالتحرر والاستقلال .

وفي نهايـة القـرن العـاشـر الميلادي تلاشى نفوذ العباسيين تماما من أرض عمان ، فاستعادت الإمامة العمانية سلطانها ، باعتبارها نظام الحكم المفضل في عمان .

وعلى ضوء هذه الإلمامة التاريخية الموجزة يستطيع المؤرخ في أمان وأمانة أن يقـرر ، أن الـوجود العماني على أرض شرق إفريقية قد بدأ ظاهرا على صورة ما في أواخر القرن السابع الميلادي ، وأن هذا الوجود يرتكز على وجود آخر قد سبقه هذه البـلاد ، إن أنـه مما لا يستقيم في العقـل أن يلجأ سلطـانـا عمان ، سليـمان

وسعيد إبنا عبد الجلندى ، فرارا بأنفسهما وبأهلهما ، وبمن تبعهما وقومهما الى أرض وبلاد فراغ من الوجود العماني ، يأمنون فيها على حياتهم وعلى دينهم .

وإن المؤرخين ليؤكدون بأن العرب العمانيين كانت لهم مراكز في القارة الإفريقية ، وكانت لهم قوات وسلطات متصلة من بر الصومال الى مدغشقر منذ النصف الأول للقرن الأول المسيحي ، ولقد زار ابن بطوطة ، الرحالة العربي المغربي ، الساحل الإفريقي ، ووصف بدقة ووفاية تلك الآثار المندثرة القديمة ، الموجودة في سواحل إفريقية الشرقية ، من قصور ومساجد وقبور ، وذكر هذا الرحالة أن هذه الآثار للعرب .

ويقول المؤرخ الأمير شكيب أرسلان في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» إن العرب العمانيين قد أحرزوا الجزر والسواحل في شرق إفريقية ، وجاء البرتغاليون فانتزعوها من أيديهم عام ١٥٠٣م ، ثم استردها العمانيون من البرتغاليين أيام الامام سيف بن سلطان اليعربي في سنة ١٦٩٤م ، وما كاد القرن السابع عشر الميلادي ينتهي حتى تمكن الإمام العماني سلطان بن سيف من طرد البرتغاليين من كل من ممباسة وكلوة وبمبا ، ومن إرساء أول حكم عماني في إفريقية الشرقية .

وامتد الوجود العربي العماني في داخل القارة الإفريقية حتى وصل الى بلاد الجابون على المحيط الأطلسي ، واستقر العرب العمانيون في أنحاء متفرقة من القارة ، كانت لهم فيها نشاطات تجارية وصلات وطيدة بالسلاطين الوطنيين .

وقد أفاد هؤلاء العمانيون السواح الأجانب بمعلوماتهم وخبراتهم ، وقدموا لهم كثيرا من مساعداتهم ومعوناتهم ، وإن برتون وسبيك السائحين الانجليزيين اللذين ينسب إليهما كشف منابع نهر النيل وبحيراته ليذكران في كتاب رحلتهما ، أنهما وصلا إلى بحيرة تنجانيقا في قافلة من قوافل العرب ، وأنه لم يتيسر لهما الحصول على قارب يطوفان به في البحيرة لتشديد سلطان الوطنيين على السياح الأوربيين ، فشخصا الى جزيرة يقيم فيها رجل عربي ، فأعطاهما

قاربا ، وزودهما بالمعلومات القيمة ، وبنفر من العرب المقيمين الذين سبق لهم أن توغلوا في داخل إفريقية ، وجاسوا خلال ديارها ، وقد سبقوا إليها السائحين من الأوربيين بزمن بعيد .

ولما استقر الحكم العماني في شرق إفريقية كانت ممباسة مقر الولاة ، وكان الأئمة اليعاربة في عمان يرسلون ولاتهم متناوبين على ولاية ممباسة وغيرها من بلاد شرق إفريقية ، إلى أن ضعفت قوة اليعاربة في عمان وعجزوا عن مقابلة ولاياتهم في شرق إفريقية . لقلة إيراداتها وكثرة نفقاتها ، فعرض الامام سيف بن سلطان الثاني على المزاريع ولاية إفريقية ، على أن يدفعوا له شيئا معلوما من المال كل سنة ، ووصل الشيخ محمد بن عثمان المزروعي واليا على ممباسة ومتعلقاتها سنة ١١٦٣هـ .

وفي أثناء ولاية الشيخ محمد بن عثمان انتقلت الإمامة من اليعاربة الى الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي ، رأى السادة المالكين لعمان وزنجبار ، سنة ١٧٤١م .

ولما بلغ الخبر بانتقال الإمامة الى البوسعيديين عزم الوالي المزروعي عس أن يستقل بملك ممباسة ومتعلقاتها ، وامتنع عن دفع الضريبة المفروضة التي كان يجب عليه أن يؤديها .

فأرسل إليه الإمام أحمد وفدا يعيده الى الطاعة ، ودخل الوفد على الوالي المزروعي ، وهو في قلعة ممباسة ، فقتلوه ، ثم دارت مناوشات عديدة بين المزاريع وبين قوات الإمام أحمد بن سعيد بقيادة مملوكه ياقوت الحبشي ، انتهت بالقضاء نهائيا على المزاريع ، وخضوع ممباسة ومتعلقاتها وزنجبار والجزيرة الخضراء للسادة البوسعيديين .

وفي سنة ١٨١٨م وجه السيد سعيد بن سلطان همته الى إفريقية الشرقية ، فسافر من مسقط في أسطول ضخم ، وسار به يمخر عباب البحر ميمّما وجهه صوب ممباسة ، ولما وصلها ترك في قلعتها حامية من جنده البلوش ،

وسافر الى زنجبار ، فشاهد لأول مرة هذه الجزيرة الجميلة ، واستقبله أهل زنجبار بالمزيد من الحفاوة والترحاب ، وقد رأى بثاقب فكره أن يتخذ زنجبار مقرا له وعاصمة لمملكته ، ووجه همته لرفع شأنها ، فزرع فيها شجرة القرنفل ، التي اشتهرت بها زنجبار في جميع أنحاء العالم .

ومنذ أن اكتشف العرب بلاد السودان ونهر النيجر والسنغال وبلاد شرق إفريقية وزنجبار انتقل الى هذه الجهات كثير من القبائل العمانية ، اليمنية والعدنانية في هجرة واستيطان ، وشيدوا في داخل إفريقية مراكز للتجارة ، وبنوا المستوطنات العربية واتخذوها مراكز لنشر الديانة الإسلامية ، وشقوا الطرق ، وبنوا المساجد ، ونشروا سلطانهم ، وكانت القوافل العربية العمانية تزور كل عام المستوطنات العربية في الكونغو ، وكينيا ، وتنجانيقا ، والصومال ، وموزمبيق ، والجزيرة الخضراء ، وزنجبار ، ومدغشقر تحمل المتاجر وتنقل البضائع في يسر وأمان ، ولا تزال هذه المستوطنات باقية الأثر في تلك الجهات .

وقد امتزج العرب العمانيون بالسكان الوطنيين لهذه الجهات ، وانعقدت بينهم وبين السلاطين الأفارقة صلات مودة وحسن جوار ، وأبقى العرب العمانيون لهؤلاء الملوك والسلاطين نفوذهم بين مواطنيهم ، وأحكامهم القائمة على رعاياهم ومماليكهم ، إذ أن المذهب الإباضي والروح العمانية لا تعرف تفاضلا لجنس أولدين ، ولعل أبرز مثل لذلك هو السلطان «منى مكوا» وهو من السلاطين الوطنيين الذين سادوا على زنجبار قبل الوجود العماني ، فقد ناصفه السيد سعيد بن سلطان الحكم في زنجبار ، فكان حاكما يسود على رعاياه ، وله قدره ومكانته .

ولم يتعرض العرب العمانيون للأهالي الوطنيين بشيء من الأذى أو القهر ، ولم يفرضوا عليهم ذلا أو هوانا واستعبادا ، بل إنهم عملوا جاهدين على تخليصهم من بطش أبناء جنسهم ، الذين استرقوهم وصيروهم كالأنعام أو أضل سبيلا ، فعلموهم الحرف والزراعات وأشركوهم معهم في شئون الحياة ،

وأعطوهم الأملاك والمزارع ، يتبايعونها ويتوارثونها في حرية تامة ، كما هو ثابت ومسجل في عديد من الصكوك التي يحويها كتاب جهينة الأخبار .

ولم يكتف العرب العمانيون بهذا نحو الزنوج سكان البلاد الأصليين ، فعملوا على تخليصهم من سادتهم وسلاطينهم ، ودرأوا عنهم أبشع الفظائع وأنكى ألوان القسوة والعبودية ، فجلبوهم من مالكيهم ومسترقيهم نظير عوض اعتاده السلاطين ، دون أن يبحثوا أحوالهم أو أسباب رقهم ، وهم معروضون للبيع جياعا عراة ، وحببوا لهم الإقامة بين ظهرانيهم ، وثقفوهم وأدبوهم ، وعلموهم دين الإسلام ، فعرفوا أن لهم ربا هو الذي خلقهم ، وإياه يعبدون ، بعدما كانوا لا يفقهون شيئا ، ولا يعقلون من أحوال الدنيا أمرا ، وأحسنوا معاملتهم ، وعاشروهم بالمعروف ، وتزوجوا منهم ، فصارت بعض نسائهم أمهات لسادة أجلاء ، ووالدات لعرب نبلاء .

وأصبح الزنوج بفضل الله مع العرب إخوانا ، وكان منهم الأمناء والمحافظون والمديرون لأملاك السادة الحاكمين ، والقادة للجند المقدمون في الجيوش ، وكم من زنجي صار شريكا للعربي من جهة التوارث ، وكم من زنجي صار قدوة للعرب في أمور الدنيا والدين ، بعد أن قيض الله له من أنقذه من الذل والهوان ، وصيره الى قوم آمنوا بربهم ، وصدقوا رسولهم الأمين ، الذي أوصى المسلمين بالضعيفين ، النساء والعبيد .

وكان العرب في هذه البلاد على مستوى رفيع من العيش ، وكانت مدنهم تضاهي المدن الأوربية من حيث النظافة والتنظيم ، وجمال التنسيق وحسن العمران .

ولما توفي السيد سعيد بن سلطان سنة ١٨٥١م دخلت شرق إفريقية وزنجبار في عصر جديد ، فقد انفصلت زنجبار عن مسقط أيام حكم السيد ماجد ، أكبر أبناء السيد سعيد .

وتوالى على حكم زنجبار السيد برغش بن سعيد عام ١٢٨٧هـ ، ثم السيد خليفة بن سعيد سنة ١٣٠٥هـ ، ثم السيد علي بن سعيد عام ١٣٠٧هـ ، ثم السيد حمد بن ثويني بن سعيد عام ١٣١٠هـ ، ثم السيد حمود بن محمد بن سعيد عام ١٣١٤هـ ، ثم السيد علي بن حمود عام ١٣٢٠هـ ، ثم كان عهد دولة السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد عام ١٣٢٩هـ (١٩١١م) الذي تعتبر أيام حكمه العصر الذهبي لزنجبار ، ثم السيد عبد الله بن خليفة عام ١٩٦٠ .

وفي ديسمبر عام ١٩٦٣م أعلن استقلال زنجبار ، وانحسر الحكم العماني عن زنجبار وعن شرقي إفريقية بعد أن ترك بصمات وضاءة في الحضارة والرقي ، وأرسى قواعد الحرية والاستقرار على أسس متينة استطاعت بها زنجار أن تساير ركب الحضارة والمدنية .

ولم تنل هذه السيرة حقها من التاريخ المفصل الوافي مثل ما نالته من المؤرخ العماني ، الشيخ سعيد بن علي بن جمعة المغيري في كتابه جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار .

فلقد كتب المؤرخون الأوربيون تاريخ شرق إفريقية وزنجبار في أسفار كثيرة ، وذهبوا فيها مذاهب شتى ، ينظرون في وقائعها بمناظير أنفسهم ، لا يرون فيما يكتبون حقا يدونونه لغيرهم ، ومن البديهي أنه ما كان يؤمل منهم أن يفصحوا فيما كتبوا عن دور الاستعمار الأوربي وأهدافه المادية والفكرية التي تعمد إلى التفرقة وبث روح العداء بين أبناء الوطن الواحد ، أو أن يشيروا إلى أطماعهم وتكالبهم على اقتسام القارة الإفريقية والاستيلاء على جزرها تأمينا لمصالحهم ، أو أن يذكروا حركات التبشير التي اتخذوها قناعا للاستعمار ، ووسيلة للغلبة والاستغلال .

وجاءت كتب المؤرخين الأوربيين خالية من المعارف التامة عن سكان هذه البلاد ، الأصليين منهم والمهاجرين ، إذ كانت غاية هؤلاء هي إبراز الجهود

التي بذلها المكتشفون الأوربيون في أدغال إفريقية .

وما كان لهؤلاء المؤرخين الأوربيين ، وهذا شأنهم ، أن يبرزوا ذلك الدور الشجاع الذي قام به العرب في إفريقية ، وتلك الجهود التي قام بها العمانيون الذين جاسوا البر الإفريقي واخترقوه إلى داخليته القاصية ، يغالبون الطبيعة بوحوشها وقسوتها ، والناس بجهالاتهم وبدائيتهم من قبل الوجود الأوربي .

وما كان لهؤلاء المؤرخين الأوربيين ، وهذا شأنهم ، أن يذكروا بالحمد والثناء سياسة العرب العمانيين نحو السكان الأصليين ، وأنهم جلبوا الزنوج الجياع العراة من سلاطينهم ومالكيهم فهذّبوهم ودرّبوهم على الأعمال والزراعات ، فكانوا لهم بمنزلة الأب لولده ، أو المعلم لتلاميذه ، يرعون فيهم حق الله عليهم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) .

وأما المؤرخون العرب فقد تضمنت كتبهم تاريخ شرقي إفريقية وزنجبار ، نزرا قليلا ، لا يجد فيه الباحث غناء في معرفة الوجود العربي في شرق إفريقية وفي زنجبار ، كما هو الحال فيما جاء في كتاب مروج الذهب ، للمسعودي ، وفي رحلة ابن بطوطة .

ولم يكن من همّ العرب العمانيين الذين هاجروا الى هذه البلاد في الزمان القديم أن يدونوا تواريخهم ، أو يسجلوا أعمالهم ونشاطاتهم واكتشافاتهم ، ولم يكن في استطاعتهم أن يخلفوا لأبنائهم ولمن بعدهم إلا أقاصيص وحكايات ، وإلا صفحات وجرائد مسطورة قليلة ، يتوارثها السلف عن الخلف ، وتتعرض لما يتعرض له عادة كل المتاع الموروث من فساد أو ضياع .

وظل تاريخ زنجبار والوجود العماني بها وفي شرقي إفريقية غير واضح المعالم ، لا يجد الفكر العربي فيه زادا ، كتابا متكاملا ، يشفي به غلته ، ويزيح الستار عما استغلق عليه دونه الى أن كان كتاب جهينة الأخبار ، سفرا يفيض بألوان عديدة من المعرفة عن التاريخ العماني في زنجبار وفي بلاد شرقي إفريقية .

وقد الف الشيخ سعيد بن علي بن جمعة المغيري كتابه جهينة الأخبار منذ حوالي أربعين عاما مضت ، وبدأ كتابته في اليوم السابع من شهر رمضان سنة ١٣٥٧هـ وهو مقيم يومئذ في جزيرة فوندة من أعمال الجزيرة الخضراء ، تسجيلا للوجود العربي في زنجبار وفي شرقي إفريقية ، وإظهارا للجهود العمانية التي بذلت في زنجبار ، وكانت قد أخذته الحمية العربية والغيرة على مآثر العمانيين في أوطانهم التي هاجروا إليها منذ قديم الزمان .

ورغم أن الشيخ سعيد يعتبر مؤرخا معاصرا ، حديث العهد ، فحياته كانت في القرن العشرين إلا أنه تناول في تاريخه حقبا بعيدة الزمان ، استقى التاريخ لها من التواريخ الأوربية ومن التواريخ العربية التي سبقته ، وحفظ بعض وقائع تاريخه من روايات المشاهدين ، ومما حفظوه عمّن سبقهم .

وقد أهدى إليه السلطان السيد خليفة بن حارب جملة من الكتب والمعارف والمعلومات الموجودة في خزانة كتبه ، وذلك إعانة له منه على تأليف كتاب جهينة الأخبار .

وكذلك ساعده الشيخ عيسى بن علي بن عيسى البرواني بجملة من المعلومات التي كانت موجودة عنده ، وشجعه على تأليف هذا الكتاب التاريخي .

وأرسل إليه الشيخ برهان بن محمد مكلا عددا من المخطوطات في تاريخ جزر القمر ، واستطاع الشيخ سعيد أن يحصل على صحيفة تروي كثيرا من أخبار مدغشقر وتنجانيقا وهي دولة مستقلة شكلت مع زنجبار دولة تنزانيا الحالية منذ ١٩٦٤م وعاصمتها دار السلام .

وقرأ الشيخ سعيد كتب المؤرخين العمانيين أمثال ابن رزيق وغيره ، كما كان كثير التجوال والرحلة ، وقد لقي عددا من الشيوخ المسنين ، وسمع منهم ، ودون كثيرا عنهم في الفترات التي عاشوها ، وكان يراسل المسنين ليكتبوا له ما عندهم من التواريخ ، أمثال الشيخ صالح بن علي الشيباني البحراني ، الذي

كتب له عن أخبار الحاج أحمد ابن نعمان الكعبي ، الذي كان قبطان البارجة السلطانية ، المملوكة للسيد سعيد بن سلطان ورحلته فيها الى أمريكا عام ١٨٤٠م .

وقد ضمن المؤلف كتابه كثيرا من المراسلات الرسمية ، الممهورة بخواتيم السلاطين والولاة في شتى الأمور ومتعدد الأغراض ، وهي تمثل وثائق على جانب عظيم من الأهمية ، وبخاصة للدارسين والباحثين في الشئون السياسية والاقتصادية التي كانت في تلك البلاد .

وحوى كتاب جهينة الأخبار كتاب «السلوة في أخبار كلوة» وهو مؤلف في القرن التاسع الهجري ، ولم يذكر الشيخ سعيد شيئا عن مؤلف هذا الكتاب ، أو عن كيفية حصوله عليه .

وقد ألحق المؤلف بكتابه أنباء رحلات السيد خليفة بن حارب إلى أوربا وإلى انجلترا لحضور حفلات تتويج الملك جورج السادس ملك بريطانيا السادس والملكة اليصابات الثانية ، وكان المؤلف قد صحبه في هذه الرحلات التي شاهدوا فيها كثيرا من معالم الحضارة الأوربية وزاروا فيها عددا من الدول ، ومنها مصر[١] .

ولم يغفل مؤلف كتاب جهينة الأخبار ذكر السكان الأصليين في شرقي إفريقية وفي زنجبار ، فقد أفاض في بيان حياتهم وذكر أصولهم وطرق معاشهم وأماكن تواجدهم وأسماء قبائلهم وسلاطينهم وعلاقاتهم بالعرب العمانيين ، وعني بأن يضمن كتابه بعض الوثائق التي عثر عليها ، والتي تؤكد ما كان لهؤلاء السكان من حق في التملك والحرية والمساواة .

وذكر المؤلف أجناس الناس الذين وفدوا على زنجبار واستوطنوها إبان الحكم العماني ، وأبان أعمالهم ونشاطاتهم ، وأعطى لكل ذي حق حقه من الذكر

(١) ولدى إعادة طبع هذا الكتاب للمرة الثانية رأت وزارة التراث القومي والثقافة إصدار هذه الرحلة في كتاب مستقل صدر مؤخرا عن الوزارة. أشرف على مراجعته وتصحيحه الاستاذ محمد علي الصليبي.

والإشـادة ، أو النقـد ، وهـو في كل هذا مؤرخ بارع يعرف ما يروي ، ويفقه ما يقول ، فجاء كتابه جهينة الأخبار موسوعة تاريخية تحوي كل هام ومفيد .

وقـد أرخ الشيـخ سعيد حوادث الحرب العالمية الثانية في شكل يوميات ، وكـانت مراجعـه في ذلـك ، كما يقـول ، ما تذيعه الدول المتحالفة وما يقرؤه من. بيانات وأخبار ، وإنه ليوجه جل مطلبه إلى أهل العلم والمعرفة ، أن يتفضل كل واحد منهم بإصلاح ما يراه في تأريخه من النقص والخلل في العبارات .

ويقـول المؤلف في أول كتـابـه : إنه يعرف بطبيعة الحال ، أن بعض قراء تاريخـه من العـرب ومن غيرهـم سيقول ، إنه ناقص من كذا ، ويحتاج الى زيادة كذا ، وهذا أمر لا يباليه ولا يعني به ، لأن الانتقادات أخرت كثيرا من الاهتمام بتدوين التاريخ وهو حريص على إظهار مفاخر العرب ومناقبهم الجميلة ومآثرهم الجليلة قدر ما يستطيع .

وكتاب جهينة الأخبار المخطوط يقع في ثلاثة وسبعين وخمسمائة صفحة من القطـع الكبـير ، وقد كتبه أكثر من ناسخ ، بالقلم الهندي وبالخط النسخ ، وقد كتب المؤلف بعضا من صفحات الكتاب بخط يده .

وقــد حرصت في تحقيق الكتــاب وإعـداده للطبـع على أن أبقي عبـارة المؤلف وأسلوبـه على ما هما عليـه ، مشيرا في هوامش الكتاب إلى ما أكون قد أحدثته من تغييرات تقتضيها أحوال السرد ، أو يستلزمها ربط عبارة المؤلف بما ينقله من كتب أخـرى ، فالكتـاب ليس كتـاب لغـة أو أدب ، وإنـما هو كتـاب تاريخ ، لا يعني القارىء له سوى ما يتضمنه من وقائع وأحداث ، ومع هذا فإن أسلوب الكتاب بوجه عام أسلوب عربي سليم ، بعيد الى حد كبير عن الهجنة والاستعجام ، وعبارة المؤلف سليمة لا تحتاج الى تصويب أو إصلاح إذا قيست بما عليه عبارات وأساليب كثير من المؤرخين ، أمثال ابن إياس .

وإنـه لمما يلفت النظـر في أسلوب الكتاب استخدام المؤلف بعض الأسماء الأجنبيـة على حالتهـا الصوتية في اللغة الأوربية أو الانجليزية مكتوبة بالحروف

العربية ، مثل أسماء الشهور الافرنجية وأسماء بعض الملابس وغيرها مما تجري به عادة ألسنة العرب الذين يخالطون الأوربيين ، وهذا الاستخدام يتردد كثيرا فيما كتبه المؤلف خاصة في السلطان خليفة بن حارب إلى انجلترا .

ولقد آثرت أن يتضمن الكتاب المطبوع صورا لبعض صفحات المخطوط ليقف القارىء على أصله وشكله .

وأما عن المؤلف لكتاب جهينة الأخبار فهو الشيخ سعيد بن علي بن جمعة بن سعيد بن علي بن مسعود المغيري ، ولد بعمان في فلج المشايخ بناحية جعلان من أم مشايخية ، من قبيلة بني بوحسن ، وذلك في سنة ١٣٠٠هـ ، وتربى وترعرع في رعاية جده العلامة جمعة بن سعيد بن علي المغيري .

وفي سنة ١٣٢٣هـ أرسله جده المذكور إلى ابن عمه الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغيري بالجزيرة الخضراء ، الساكن بكشكاش ، وقد بقي المؤلف مع هذا الشيخ إلى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٥ هجرية .

وفي سنة ١٣٣٠ هجرية حج الشيخ سعيد بيت الله الحرام ، وزار قبر رسوله ﷺ ، وكان سفره للحج عن طريق قناة السويس ، ومنها إلى بور سعيد ، ثم يافا وبيروت ، وزار بيت المقدس ، وزار مدفن النبي ابراهيم عليه السلام وعائلته في الخليل ، ثم سافر من حيفا الى المدينة المنورة بالقطار ، وذلك أيام دولة الشريف حسين .

وفي سنة ١٣٢٤هـ زار والده بعمان ثم زار والده مرة أخرى في سنة ١٣٣٣هـ .

وفي سنة ١٣٥١هـ عينته الحكومة عضوا في المجلس التشريعي بزنجبار ، وحظي بوسام الكوكب الدري من الدرجة الثانية . وفي عام ١٣٥٤هـ الموافق عام ١٩٣٧م حظي بمصاحبة السيد خليفة بن حارب سلطان زنجبار إلى أوربا رسميا لحضور حفل تتويج صاحب الجلالة جورج السادس ملك بريطانيا العظمى ، ونال عددا من الأوسمة

والشيخ سعيد هذا رجل من كبار مزارعي القرنفل والنارجيل ، وكان حريصا على عمل الخير ، ويخاطب حكومة زنجبار كثيرا في مصالح الجزيرة الخضراء ، حتى أطلق عليه ، ديك الجزيرة ، وله أعمال جليلة خيرية في الجزيرة الخضراء ، منها قيامه ببناء مسجد ببلدة ويته بمشاركة إخوانه من المسلمين ، وإقامة مدرسة دينية ملحقة بهذا المسجد ، وقد اشترك في إقامة تذكار في بلدة ويته للسيد خليفة بن حارب بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على ارتقائه عرش زنجبار ، وهذا التذكار يستعمل برزة ، كما أنه أقام تذكاراً آخر في بلدة ويته لجلالة السيد سعيد بن سلطان بن احمد الإمام ، جد العائلة المالكة لزنجبار ولعمان ، وهو الموجد لشجرة القرنفل في زنجبار وفي الجزيرة الخضراء ، وهذا التذكار عبارة عن مدرسة تسمى المدرسة السعيدية . وقد اشترك في بناء هذه المدرسة كل الطوائف الإسلامية وغير الإسلامية .

وبنى الشيخ سعيد أيضا المصلى الذي كان موجودا بقرب الفرضة على البحر بويتة على نفقته الخاصة ، وشيد مسجدا في بلدة مكواني للإباضية بمشاركة إخوانه المسلمين .

وقد عمل الشيخ سعيد على فتح باب المتاجرة ما بين جزيرة بمبا وبر تنجانيقا بعد أن كان مسدودا مدة أربعين عاما ، وعارض بشدة المشروع الذي كان سيترتب عليه قطع ستين ألف قورة قرنفل من الجزيرة الخضراء ، وقد أيدته الحكومة ، ولولا معارضة الشيخ سعيد لكانت نكبة عظيمة وخسارة فادحة بسبب موت شجر القرنفل .

ومن أعمال الشيخ سعيد أيضا بناؤه مدرسة إسلامية في ناحية كفوندي من أعمال ويتة ، وقد أوقف عليها ألف قورة قرنفل من شانبة كمباني ، يقدر دخلها السنوي بخمسين ألف شلن تقريبا . وقد أوقف بيته الكائن بجوار بيته الكبير ببلدة ويتة لينفق المتحصل من تأجيره لإفطار الصائمين وإكرام الفقراء في عيد

الفطر وعيد الأضحى ، وكان ثمن هذا البيت الموقوف يقدر في وقته بثلاثين ألف شلن . وكذلك أوقف بيته المبني في أرض الحكومة ببلدة ويتة لتعليم الدين الإسلامي في المدرسة الموجودة بقرب مسجد الإباضية بساحل ويتة ، ويقدر ثمن هذا البيت في ذلك الوقت بعشرين ألف شلن .

ويذكر الشيخ سعيد أجداده فيقول : إن أول من هاجر من أجداده من عمان إلى إفريقية الشرقية هو الشيخ علي بن مسعود المغيري في أيام دولة اليعاربة ، وقد استوطن بلدة ممباسة المعروفة الآن في ساحل كينيا ، وتزوج بإمرأة من البوسعيديين ، من أولاد شيبة ، وأولد منها بمباسة جمعة بن علي ، وسعيد بن علي ، جد والده علي بن جمعة بن سعيد ، وبنات جملة ، منهن واحدة تسمى راية بنت علي بن مسعود ، وهي جدة الشيخ محمد بن سليمان المنذري .

وللشيخ علي بن مسعود المذكور أولاد ، أولدهم بعمان ، وهم مسعود بن علي ، وخلفان بن علي ، وسيف بن علي ، وسليمان بن علي .

أما جمعة بن علي فأولد محمد بن جمعة بن علي ، الذي عمر شانبة كشكاش بالجزيرة الخضراء وبنى القصر الذي بها ، وقد وردت أخباره في أيام دولة السيد برغش بن سعيد ، وعائشة بنت جمعة بن علي التي عمرت المسجد الموجود في حارة كجفشني بزنجبار ، وهو المعروف بمسجد بنت جمعة . وقد قتل الشيخ جمعة بن علي في جيش السيد سعيد بن سلطان في واقعة سيوى بأرض الباجون مع جملة من أعيان العرب ، وقد وردت أخبار هذه الواقعة في دولة السيد سعيد بن سلطان .

وأما سعيد بن علي فهاجر الى عمان فأولد بها جده المؤلف العلامة جمعة بن سعيد بن علي وراشد بن سعيد وسيف بن سعيد ، ومات بعمان سنة ١٣٧٨هـ .

وأما جمعة وراشد فقد هاجرا إلى الجزيرة الخضراء ولهما فيها عمارات قرنفل ونارجيل .

ويستطـرد الشيـخ سعيـد في ذكـر مآثـر أجداده ، فيقول : لجدي العلامة جمعة بن سعيد مآثر خيرية في عمان ، منها قيامه بالصلح بين القبائل المتحاربة ، وإنفاقه أموالا طائلة في هذا السبيل ، وقد اتحد مع الشيخ العلامة صالح بن علي الحارثي في نصب الإمام عزان بن قيس بعمان ، ومن أعماله الخيرية قيامه بجري الأنهـار ، مثـل فلج الجـديد بناحية جعلان بشرقية عمان ، وفلج الوافي ببلاد بني راسب ، وفلج الظاهر الذي أجراه في بدية من أعمال بلدان الحجريين ، وقد بنى في هذه الجهات بيوتا ومساجد ، وأوقف مال نخل في وادي بني خالد بعمان ينفق منه على الفقراء ،

أخبرنا من نثق به الشيخ سعيد بن حمد بن سليمان الحارثي . قال قبل وفاة الشيـخ جمعـة بن سعيـد بن علي المغـيري رحمه الله . بعدما صلى بالناس صلاة المغرب في المسجد الذي بناه ببلدته الظاهر. ذهب إلى بيته ولما جاء وقت صلاة العشاء الآخرة وكان الناس ينتظرونه في المسجد ليصلي بهم صلاة العشاء الآخرة وقد تأخر عليهم فذهب أحد من المنتظرين ليبحث عنه فوجده نائما فأيقظه وقال له إني رأيت في نومي هذا وقـد دخلت الجنـة وحـوريـات العين يطعمونني من فواكه الجنـة . فذهب إلى المسجـد ليصلي بالناس ولما خر ساجدا في الركعة الثانية توفاه الله . يروى ما بين الرؤيا والموت أقل من نصف ساعة .

ويذكر المؤلف أنه لما جرى فلج الظاهر الذي أجراه الشيخ جمعة بن سعيد على بركـة الله قال الشيـخ عبـد الله بن حميـد السـالمي قصيـدة شعـر يحفظ منها الأبيات التالية :

ظَهَـرتْ بشـائـرُ فتحِنـا بالظـاهِـر ... والـفـتـحُ أولُـه ظهـورُ بشـائـرِ
نهرٌ تحدَّر من خلال مواضـع ... فُتِـحَـتْ عيـونُ شئـونهـا بخَنَـازِر
متـحـدرٌ من دون جَاجَـا سافِـلاً ... والمـاء في جاجـا كبـحـرٍ زاخـرِ
سنـةٌ ونـصـفٌ مُذْ بَدَا حتَّـى جرَى ... بمـعـونـة الـربِّ القـديم القـادر

فَجَرَى على أرض يرُوق بهاؤُها	مُلئتْ نواحيها بحُسن أزاهِرِ
جمع الإلهُ الخيرَ فيه بجمعةٍ	مع آخرين أماجدٍ وأخايرِ
ولجمعةَ القدحُ المُعَلَّى إنه	بين الأفاضل مثلُ بدرٍ زاهرِ
قل للمغيريين ماذا فاتكم	بخروج جمعةَ عنكمُ للظاهر
فأبو عليٍّ فيكم العَلَم الذي	حاز المفاخر كابراً عن كابِر

وبعد ، فهذا كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، وهذا هو مؤلفه الشيخ سعيد بن علي المغيري ، وإن نشر هذا المخطوط لهو خطوة موفقة في التعريف بما يحويه التراث العماني من أمجاد كان لها أثرها المفيد في حياة شعوب شرقي إفريقية وزنجبار ، ولم يبق من ذكر إلا الإشادة بالخطة الفائقة التي تنتهجها وزارة التراث القومي في نشر المخطوطات العمانية .

عبد المنعم عامر

ربيع الأول سنة ١٣٩٩

فبراير سنة ١٩٧٩

مقدمة
الطبعة الثانية

يعد طبع كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، طبعة ثانية، من قبل وزارة التراث القومي والثقافة، بعد نفاذ الطبعة الأولى، دليلا على أهمية هذا الكتاب عن تاريخ عمان في شرقي إفريقية. وإن كانت الطبعة الثانية ضرورة ملحة في الوقت الحاضر نظرا للتطور المنهجي في الدراسات التاريخية، وتصويب بعض المعلومات من قبل مصدر موثوق به، هو ابن المؤلف جمعة بن سعيد بن علي المغيري، حيث قدم مشكورا إلى وزارة التراث القومي والثقافة تفسيرات لمصطلحات في كتاب والده، كما قدم لنا إضافات عن ترجمة المؤلف.

إن كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، يعتبر من أهم الدراسات التاريخية عن شرق إفريقية. ذلك لأن معظم الدراسات عن هذه المنطقة اقتصرت على أمرين هما: المصالح الدولية، وأقلام الرحالين. ولذلك يعاني الباحث في تاريخ شرق إفريقية من ندرة المصادر والكتابات العربية عن هذه المنطقة من العالم فجاء كتاب جهينة الأخبار ليحتل مكانته المهمة في مجال الدراسات الافريقية باللغة العربية وسط زحام من كتابات الأوروبيين من أمثال رحلات لفنجستون.

Liuingstone, Vogages a traners de Centinent de Saint Paul de Loanda a If, ambouchère.

ورحلات رتشارد برتون:

وكتابات كثيرة عن غيرهما من أمثال: جرانت سبيك، وبرنر، وهارت.

كما توجد أدلة كثيرة في دور المحفوظات الأوروبية عن زنجبار.

هذا، ولقد تطور المفهوم الحالي لمصطلح زنجبار، الذي يحتل عنوان كتابنا على مر العصور. فمعنى الكلمة مأخوذ من اللغة الفارسية وتعني ساحل الزنج فكلمة «بار» تعني ساحل. وقد ارتبطت هذه الكلمة في كتابات الجغرافيين المسلمين ومؤرخيهم بمعنى ساحل إفريقية الشرقي، المعروف لديهم والمقابل للجزء الغربي للمحيط الهندي المعروف باسم بحر الزنج. وفي التاريخ الحديث انحصر مفهوم كلمة زنجبار على تلك الجزر الصغيرة المواجهة لشاطىء تنجانيقا والتي أكبرها جزيرتا زنجبار وبمبة. وتقع الأولى على بعد ٢٠ ميلا من الساحل، والثانية على بعد ٣٠ ميلا شمال زنجبار. أما اليوم فإن زنجبار تعتبر جزءا من دولة تنزانيا الحالية التي عاصمتها دار السلام.

إن وصول العرب من جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي عامة إلى ساحل إفريقية الشرقي، وأهل عمان خاصة، يعتبر نقطة تحول هامة في التاريخ الافريقي. باعتبار أن إقامة كيانات سياسية عربية على الساحل وربطها بالداخل أخرج الشعوب الإفريقية من الظلمات لتحتل مكانتها في خارطة العالم وتاريخه إذ لم يكن يعرف حتى ذلك الوقت إلا الساحل المقابل للجزء الغربي من المحيط الهندي. وبعد ذلك سُلطت الأضواء على تلك المنطقة وتنافست عليها الدول الأوروبية الحديثة منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي.

وتشير المصادر إلى أن اتصال العرب بشرق إفريقية يرجع إلى عصر ما قبل الاسلام. حيث اقتصرت هذه الصلات على التبادل التجاري. ولكن لا نستطيع أن نحدد بداية دقيقة لوفود الجماعات العربية إلى شرق إفريقية، بسبب تضارب الآراء حول هذا الأمر. فالبعض يجعل من انهيار سد مأرب في اليمن بداية الهجرات العربية. كما ان بعضهم يجعل من عام ١٢٢ هـ/ ٧٣٩ م بداية الهجرات إلى شرق إفريقية بسبب اضطهاد الأمويين لمخالفيهم.

على أن الهجرة التي اتفق عليها عدد كبير من المؤرخين ترجع إلى عهد عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي (٧٥ ـ ٩٥هـ/ ٦٩٥ ـ ٧١٤م). ذلك لأن عبد الملك عمل خلال فترة خلافته على الاستعانة برجال أشداء لاعادة ضم الأجزاء المنفصلة عن دولته، فاضطرت بعض الجماعات إلى الهجرة إلى ساحل شرق إفريقية بسبب شدة حملات الأمويين على بلادها وقسوتها، ويؤكد هذا الرأي أن سليمان وسعيد ابني الجلندى قد هاجرا من عمان بعد حملات الحجاج بن يوسف الثقفي المتكررة على عمان برا وبحرا وما لحق بهما من الخسائر فاضطرا إلى الهجرة إلى ساحل شرقي إفريقية.

وتؤكد الأحداث التاريخية أن العرب هم الذين أسسوا مدينة مقديشو على الساحل الشرقي لافريقية، ثم مدينة براوة. واختلط هؤلاء العرب بالسكان الأفارقة. ولكن مدينة كلوة التي تأسست حوالي عام ٢٦٥هـ/ ٩٧٦م. ترجع إلى وصول مهاجرين من شيراز بفارس. وهي الهجرة التي استقرت في القسم الجنوبي من ساحل إفريقية الشرقي، وأسست دولة استمرت من القرن العاشر الميلادي إلى القرن السادس عشر وجعلت من كلوة عاصمة لها، وتدور الأساطير الكثيرة حول وصول جماعات من شيراز إلى شرقي افريقية[١]. وقد شمل كتاب جهينة الأخبار دراسة كاملة عن تاريخ تلك الدولة وهو كتاب السلوة في أخبار كلوة والذي يحتوي عشرة أبواب[٢].

---

(١) للمؤلف رأي مميز في قضية بداية هجرة الشيرازيين إلى كلوة. يورده في حديثه عن (السلوة في أخبار كلوة).

(٢) «السلوة في أخبار كلوة» صدر في كتاب مستقل عن وزارة التراث القومي والثقافة (حققه الاستاذ محمد علي الصليبي).

ومنـذ سنـة ١٤٩٨م بدأت مرحلة جديـدة في تاريـخ شرق افـريقية وهي مرحلة السيـادة والسيطـرة البرتغالية ، وقد بدأت هذه المرحلة بفترة تمهيدية منذ عام ١٤٩٨م إلـى عام ١٥٠٩م . وكـانـت أولـى المـدن الـتي سقطـت في يد البرتغاليين هي مدينة سفالة . وقد بلغ من شدة الصراع البرتغالي على ساحل افريقية الشرقي أن اعتبر المؤرخون أن فترة الحروب الصليبية قد استمرت على سواحل شرق إفريقية بين البرتغاليين والامارات الاسلامية بعد أن توقفت على سواحـل الشـام وبيت المقـدس منـذ عام ١٢٩٣م بظهور دولة المماليك القوية . وكـانت الامـارات الاسـلاميـة تتزعم المقاومة وبجانبها عناصر كثيرة من القوى التي ترفض الوجود البرتغالي الجديد في مياه المحيط الهندي .

وقـد اتسعت السيطـرة الـبرتغالية في المنطقة زمن البوكيرك . الذي جعل من منطقـة شرق افـريقيـة أهم المحطـات البحرية التابعة للبرتغال . وقد تركز الوجود البرتغالي في القسم الجنوبي من الممتلكات الاسلامية واكتفوا في الشمال بالاعتـماد على محالفـة حكـام مليـنـدي الذين كانوا يتلقون من البرتغاليين معونة عسكـريـة لكنهم تنبهوا إلى خطورة المقاومة من القسم الشمالي فقاموا ببناء قلعة يسوع في ممباسة عام ١٦٣٩م واتخذوا منها عاصمة للشمال مثل موزمبيق بالنسبة للجنوب .

ولكن قيض لدولـة عربيـة ناشئـة هي دولـة اليعـاربـة في عمان أن تخرج الـبرتغـاليـين من عمان وسـاحـل الخليـج العـربي الجنـوبي ثم من منطقة شرق افـريقيـة . وأصبحت قوة الأسـاطيـل العـمانيـة البحـريـة تخشـاهـا الأساطيل الأوروبية كما يعترف بذلك المؤرخ كوبلاند COUPLAND . فبعد سقوط ممبـاسـة في عام ١٦٩٨م في يد عرب عمان بدأت مرحلة أخـرى في تاريـخ شرقي افـريقيـة . فقـد أزيل الاحتلال والسيطرة البرتغالية وبدأت الجماعات العربية تفـرض سيـادتهـا على السـاحـل . وقد قام اليعاربة بالاعتماد على بعض الأسر العـريقـة في عمان ليـولـوها حكم المراكز الرئيسة في ممتلكاتهم الافريقية ، ولكن

النفوذ العماني على ساحل افريقية الشرقي تعرض لفترة من الضعف بسبب الظروف التي مرت بها دولة اليعاربة ، وقيام دولة جديدة هي دولة البوسعيد عام ١٧٤١م وقد انتهز المزاريع في ممباسة فرصة تغيير الاسرة الحاكمة في عمان فأعلنوا استقلالهم . وأدرك الامام أحمد بن سعيد مدى ما يرمي إليه المزاريع ، وبدأ يعمل على إخضاعهم وتأكيد السيادة العمانية على الممتلكات الافريقية ، ولم تشغله مشكلاته الداخلية عن تنفيذ هذا الأمر . وقد استطاع أحمد بن سعيد أن يفرض سيادته على الممتلكات الافريقية سواء بالولاء أو بالخضوع الاسمي .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر بدأت مرحلة جديدة في تاريخ شرق افريقية ، إذ تمكن السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦ ـ ١٨٥٦م) من إنشاء دولة كبيرة عربية تعتبر أول دولة آسيوية افريقية شكلت في العصر الحديث ، ولهذا يعتبر السيد سعيد بن سلطان أكبر شخصيات العالم العربي في عصره ، وبرزت أهمية الساحل الشرقي لافريقية ، فقد جعل من زنجبار عاصمة ثانية لملكه .

وكان لوجود دولة متحضرة على ساحل افريقية الشرقي مثل زنجبار التي أنشأها السيد سعيد أعظم الأثر في تمهيد الطريق للمستكشفين الأوروبيين للتوغل في مجاهل القارة الداخلية . فقد سلك هؤلاء طرق القوافل التي تتردد عليها قوافل التجار العرب واسترشدوا بادلاء منهم . وكان هؤلاء المستكشفون روادا وبداية لحركة التنافس الأوروبي الحديث ومن أشهر هؤلاء كربف (KRAPF) وقد بدأ الغزو الأوربي لشرقي افريقية ، كما بدأ التنافس يشتد بين دول الغرب حول مناطق نفوذ لها في هذا الجزء . وأصبح المسلمون العرب الذين كانت لهم المكانة العليا في سياسة المنطقة وإدارتها يكونون أقليات جنسية ودينية بها .

ولهذا تحتاج هذه المنطقة إلى دراسات تاريخية تبر ز لنا بجلاء الدور الذي لعبه العرب في هذه المنطقة من القارة الافريقية ، باللغة العربية ، وكان كتاب جهينة الأخبار أحوج ما يكون إليه القارىء العربي أو الأجنبي عن تاريخ المنطقة . وإذا كانت أهمية هذا الكتاب ترجع إلى كتابته باللغة العربية وشموليته ، فإن أهميته ترجع كذلك إلى أن المؤلف كان معاصرا للأحداث التي دارت في شرق إفريقية في التاريخ الحديث وكان مرافقا لسلاطين زنجبار فهو بذلك يعتبر من أهم المصادر وأوثقها .

وقد احتفظ بمخطوط هذا الكتاب ولد المؤلف وهو جمعه بن سعيد بن علي المغيري بعد وفاة والده وجاء به إلى عمان عام ١٩٧١م وقدمه إلى وزارة التراث القومي والثقافة حيث حقق وطبع ، من قبل الوزارة التي تحرص على نشر هذا التراث وإبراز الدور العربي والاسلامي في شرقي افريقية ، حيث حقق الطبعة الأولى الاستاذ عبد المنعم عامر .

وقد تحدث الكتاب عن منطقة شرق افريقية حتى تاريخها المعاصر . وانقسم تاريخها حسب ما رواه المؤلف ، إلى ثلاثة عصور رئيسة هي التاريخ القديم ، وكان موجزاً ثم تاريخها الوسيط وبداية وصول القبائل العربية إلى شرقي افريقية الحديث والمعاصر وهو الخاص ببداية الكشوف الجغرافية ووصول الاطماع الأوروبية إلى المنطقة .

ولكن المؤلف اتبع الأسلوب التقليدي في كتابة التاريخ وهو أنه تحدث عن عصور الحكام والسلاطين بالتفصيل جاعلا اسم السلطان والحاكم عنوانا للعصر الذي يتحدث عنه . ويندرج تحته أهم الأحداث التي وقعت في عصره وأهم الشخصيات ، وكتبته ، ورجال مشورته ، وحراسه ، وقضاته ، وزوجاته وعساكره ، وأبنائه ، وولاته ، ولعل هذا الاسلوب كان متبعا في كتابة التاريخ

بمصر في العصر المملوكي من قبل المقريزي وابن تغربردي وغيرهما ، بالاضافة إلى أن المؤلف كان واسع الثقافة .

كما أفرد لنا دراسات خاصة عن كل أجزاء الساحل الشرقي بالتفصيل في التاريخ المعاصر فقد ذكر الاشخاص الذين استقى منهم معلوماته . كما ذكر أسماء المناطق مثل تانغة وبتاغة وأموبني وممباسة ومليندي . كما تحدث بالتفصيل عن بداية وصول الأوروبيين إلى المنطقة وأهدافهم وبعض المسائل التي نتجت عن ذلك مثل مسألة تجارة الرقيق والحماية .

وقد تحدث المؤلف بالتفصيل عن دولة اليعاربة وأئمتها وأفرد لها صفحات كثيرة، متتبعا عصر كل إمام . وكذلك دولة البوسعيد ومآثر حكامها وولاة زنجبار في عهد السيد سعيد . ثم سلاطين زنجبار بعد التقسيم .

وقد جاءت كتابات المؤلف هامة لانها اعتمدت على ذكر الأرقام والاحصاءات وهي التي تؤيد آراءه التاريخية . ولكن ما يؤخذ على هذه الكتابات أنه لم ينص على المصادر التي استقى منها معلوماته خاصة المعلومات التي تتعلق بالعصور القديمة والعصور الوسطى . بالرغم من أنه ذكر مصادره بالتفصيل في التاريخ المعاصر فقد ذكر الاشخاص الذين استقى منهم معلوماته .

ولكن المؤلف قد اتبع قواعد البحث التاريخي حينما اعتمد في روياته في التاريخ الحديث والمعاصر على الأرقام ومقابلة الشخصيات الهامة التي تتعلق بالموضوع . كما عالج قضايا كثيرة تهم الباحث في التاريخ الافريقي ومنها قضية الرق وقضية الحماية الأوروبية .

والمؤلف هو الشيخ سعيد بن علي بن جمعه المغيري المسكري. ولد بعمان في فلج المشايخ بناحية جعلان من أم مشايخية من قبيلة بني بو حسن. وذلك في سنة ١٣٠٠ هـ. وتربى وترعرع في كنف جده العلامة الشيخ جمعه بن سعيد بن علي المغيري. وفي سنة ١٣٢٣ هـ أرسله جده المذكور إلى ابن عمه الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغيري المقيم آنئذ بكشكاش بالجزيرة الخضراء المعروفة بمبا. وبقي مع هذا الشيخ إلى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٥هـ وفي سنة ١٣٣٠هـ حج إلى بيت الله الحرام وزار قبر الرسول ﷺ، ثم سافر عن طريق قناة السويس وبورسعيد إلى يافا وبيروت وزار بيت المقدس ومقام ابراهيم الخليل عليه السلام بمدينة الخليل وحيفا ثم سافر إلى المدينة المنورة بالقطار. وذلك زمن الشريف حسين بن علي. وفي سنة ١٣٢٦هـ زار والده بعمان ثم زار والده مرة أخرى سنة ١٣٣٣هـ.

وفي سنة ١٣٥١هـ عينته الحكومة عضوا في المجلس التشريعي بزنجبار. ومنح وسام الكوكب الدري من الدرجة الثالثة. وفي سنة ١٣٥٦هـ حظي بمصاحبة السيد خليفة بن حارب، سلطان زنجبار إلى أوربا لحضور حفلة تتويج صاحب الجلالة جورج السادس ملك بريطانيا العظمى. وحظي بوسام إم. بي. إي (M.B.E). ثم بوسام أو. بي. إي (O.B.E) ثم بوسام سي. بي. إي (C.B.E) ثم بوسام كي. بي. إي (K.B.E) وهذا الوسام المعروف بلقب السير. والأوسمة الأربعة نالها من بريطانيا.

والشيخ سعيد مؤلف الكتاب، من كبار مزارعي شجرة القرنفل وجوز الهند. وكان كثيرا ما يخاطب الحكومة من مصالح الجزيرة الخضراء حتى لقب بديك الجزيرة. وله أعمال خيرية في هذه الجزيرة منها قيامه ببناء مساجد ببلدة

ويتة بمشاركة إخوانه من المسلمين وبالمسجد مدرسة دينية . كما قام ببناء تذكار في بلدة ويتة للسيد سعيد بن سلطان جد العائلة المالكة وهذا التذكار يسمى المدرسة السعيدية . وكان للمؤلف الشيخ سعيد بن علي دور كبير في الاقتراح الذي عارض قطع أشجار القرنفل بالجزيرة الخضراء بسبب الموت الفجائي للأشجار . ومن أعماله الخيرية أيضا بناؤه مدرسة اسلامية بناحية كفندي من أعمال ويتة ، وقد أوقف لها ألف قورة من أشجار القرنفل . ثم حظي من السيد خليفة بوسام الدرجة الثانية من الكوكب الدري . كما كان ينفق على المساكين ويقدم الافطار للصائمين .

المنهج التاريخي عند المغيري في جهينة الأخبار

مازال الدور الكبير الذي لعبه العرب عامة ، وعرب عمان خاصة ، في تاريخ زنجبار بحاجة الى تأريخ بصورة علمية حديثة ، يلتزم فيها المؤرخ أو الباحث ، بالمنهج التاريخي العلمي للوصول الى الحقيقة التاريخية ، بعيداً عن الميول والعواطف . وتحتاج تلك الدراسة إلى مصادر أصيلة تمكن الباحث من الارتكاز عليها وتشكل لبحثه العمود الفقري .

والواقع ان منطقة شرق القارة الافريقية تعاني من قلة مصادرها التاريخية ، ولا نجد لها أخباراً في التاريخ القديم أو الوسيط ، إلا نتفاً متفرقة بين كتب اليونان القدامى ، وأخبار الرومان وغيرهم من الأمم التي وصلت بعض رحلاتها ، براً ، أو بحراً ، إليها ، ولكن في العصور الحديثة تراكمت الدراسات الأوروبية حول القارة ، وخاصة شرقيها ، وهذه الدراسات عبارة عن تقارير وبحوث لشركات أو مصالح أوروبية ، وبرغم هدفها ، إلا أنها تشكل مصدراً لافريقية الشرقية ، لا غنى عنه .

ويعد كتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، على قمة المصادر ، التي يعتد بها في دراسة تاريخ افريقية الشرقية ، والتي أسماها زنجبار ، لأن العرب اطلقوا كلمة زنجبار على كل الساحل الشرقي لافريقية من الشمال حتى الجنوب بالاضافة الى الجزر المقابلة له . وتأتي أهميته في أنه مصدر موثوق به لأنه شاهد عيان لكثير من الأحداث التي شهدتها زنجبار زمن سلطنة السيد خليفة بن حارب ، وكان من المقربين للسلطان ، واستطاع من مكانه هذا أن يجمع الكثير من المعلومات التاريخية حول تاريخ زنجبار بنفسه سواء من أفواه المسئولين أو الكتب المتنوعة .

ويعتبر الكتاب فريداً في منهجه التاريخي . ذلك لأنه فصّل لنا تاريخ زنجبار بطريقة منظمة مرتبة زمنيا ، ومتناسقة جغرافيا ، قام المؤلف سعيد بن علي المغيري بكتابة مقدمة علمية تناول فيها مدخلا تاريخياً لدراسة افريقيا حينما تناول ماهية علم التاريخ ، وأهمية الكشوف الأوروبية الجغرافية التي حدثت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين وأورد قائمة لأشهر الرحالين والمستكشفين ، وهي مقدمة هامة لمن يريد معرفة افريقيا . ثم بدأ بعدها في عرض مقاطعات وجزر وأقسام إفريقية الشرقية متناولا تلك الأقسام من كافة النواحي : فيبدأ أولا بدراسة تاريخها ثم جغرافيتها ثم القبائل التي تسكنها ويوزع أصولها ويركز على الجانب العربي بها . ثم بدأ الحديث عن زنجبار .

والتزم المؤرخ بالرجوع الى المصادر الأصلية أثناء حديثه عن تاريخ المناطق التي تحدث عنها ، وهي مصادر متنوعة ، وقد أشار إليها في مقدمة كتابه ، سواء كانت مصادر عربية أو افرنجية أو الأخبار التي استقاها من معاصريه من أمثال الشيخ عيسى بن علي بن عيسى البر واني ، وغيره ، أعطى أخباره أهمية وثائقية . وقد قسم المؤلف تاريخ زنجبار الى فترتين هما : الفترة الأولى وتحدث فيها عن زنجبار في العصور القديمة ، والفترة الثانية تحدث فيها عن تاريخ زنجبار في العصور الحديثة والمعاصرة .

كذلك تناول المؤلف قضيتين هامتين من قضايا التاريخ الافريقي ، عامة ، وهما : قضية الرقيق ، وهي لم تأخذ حقها من الدراسة ، وتعرض خلالها المؤلف الى أسباب الرق وحاله عند اليونان والفرس والرومان ، وبين الصورة الناصعة للعربي في إفريقيا والدور الحضاري الذي لعبه في إخراج الافريقي الى النور . وبين أن العرب هذبوا الزنوج ودربوهم في الأعمال والحرف وكانوا لهم بمنزلة الأب لولده أو المعلم لتلميذه .

أما القضية الثانية فهي قضية الوجود البرتغالي على ساحل إفريقية الشرقي والجهود التي قام العمانيون في سبيل إزالة هذا الاستعمار ، فقد تتبع عملية الكشوف الجغرافية الأوروبية منذ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وبدأ يتتبع التقدم البرتغالي على الساحل الشرقي وزنجبار . ثم تعرض بالتفصيل للدور البطولي الذي قامت به دولة اليعاربة زمن الامام سلطان بن سيف وخلفائه حتى تمكنوا من تطهير شرقي افريقية من البرتغاليين في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي .

ومن جولتنا لكتاب جهينة الأخبار نجد أن المؤلف التزم بالمنهج التاريخي الحديث في دراسة التاريخ ويتضح هذا الأمر في معالجته لبعض القضايا باحصائيات وأرقام للتدليل على الحقيقة التاريخية ، كما أنه اعتمد على المصادر الأصلية حينما تحدث عن تاريخ افريقيا القديم ، كما نجد أن المؤلف لجأ الى طريقة الاسناد لبعض المعلومات والأخبار التي استقاها من معاصريه ، وهي طريقة تقليدية لكتابة التاريخ عند المسلمين بدأت من القرن الرابع الهجري على يد الطبري وغيره .

الكتاب تناول الموضوعات الرئيسية التالية : مقدمة لدراسة تاريخ افريقيا ، الكشوف الجغرافية ، دراسة تفصيلية للاقسام الرئيسية من افريقية الشرقية فتحدث عن زنجبار وكلوة وكفنجة وبنغاني وتانغة وأمبوني وممباسة ومليندي وغيدة ، أما القسم الرابع فخصصه لدراسة تاريخ الاستعمار البرتغالي

لشرقي افريقية ، ثم تحدث عن الصراع العربي البرتغالي في شرق افريقية ، وبعد ذلك تحدث بالتفصيل عن تاريخ البوسعيد في شرق افريقية وفصل لكل امام أو حاكم منهم على حدة . . ثم تحدث بالتفصيل عن رحلة السلطان خليفة بن حارب إلى بريطانيا لحضور تتويج الملك جورج السادس .

ويعد الكتاب عملا تاريخياً لابراز الدور التاريخي للعمانيين في شرق افريقية . وقد ألفه منذ عام ١٣٥٧هـ وهو مقيم في جزيرة فوندة من أعمال الجزيرة الخضراء . وجمع فيه سجلا منظماً لتاريخ زنجبار عبر العصور التاريخية ، مع تناوله بالتفصيل لبعض القضايا التي تحتاج الى تفصيل .

منهج التحقيق

لقد رأينا لدى تحقيق الطبعة الأولى :ـ

أولا :

أن نعيد تقسيم الكتاب على أساس الوحدة التاريخية بين موضوعاته حيث قسمناه الى أربعة أبواب اختص كل باب منها بموضوع تاريخي مستقل .

حيث اشتمل الباب الأول على :

١ ـ علم التاريخ .
٢ ـ الكشوف الجغرافية في القرنين ١٥/١٦ .
٣ ـ الكشوف الأوروبية في افريقية ، وأسماء المكتشفين .
٤ ـ العرب العمانيون في افريقية .

وحيث اشتمل الباب الثاني على :

١ ـ خلفية تاريخية وجغرافية .
٢ ـ القبائل الوافدة على زنجبار من عمان .
٣ ـ الجزر المنفصلة عن الجزيرة الخضراء .
٤ ـ مراكز الجزيرة .
٥ ـ زراعة القرنفل والنارجيل في الجزيرة مع أهل عمان .
٦ ـ ولاية أبي المواهب .

٧ ـ ولاية الملك العادل .
٨ ـ ولاية الحسن بن الوزير سليمان .
٩ ـ تاريخ الشيرازيين في كلوة كسواني .
١٠ ـ رحلة المؤلف الى كلوة .
١١ ـ كلوة كفُنجة .
١٢ ـ العرب في بنغاني .
١٣ ـ القضاة .
١٤ ـ الألمان والانجليز بتانغة .
١٥ ـ امبوني .
١٦ ـ ممباسة .
١٧ ـ مليندي وغيدة .
١٨ ـ اسماء الاهالي السواحيلية .

وحيث اشتمل الباب الثالث على :

١ ـ الاستعمار البرتغالي لشرق افريقية .
٢ ـ دولة اليعاربة .
٣ ـ الحرب بين البوسعيد والمزاريع .
٤ ـ استقلال المزاريع بممباسة والجزيرة الخضراء .
٥ ـ تدخل الانجليز .
٦ ـ الحرب الأهلية في سيوى وبتة .
٧ ـ أحمد بن سعيد البوسعيدي .
٨ ـ السيد سعيد بن سلطان .
٩ ـ الهجرات الى شرق افريقية والجزر .

١٠ ـ حالة العرب بعد زراعة القرنفل .
١١ ـ السيد ماجد بن سعيد .
١٢ ـ العرب وافريقية الشرقية .
١٣ ـ افريقية الشرقية ووصول العرب الى الكنغو .
١٤ ـ الكشوف العربية .
١٥ ـ السنيد برغش .
١٦ ـ وفاة السيدة موزة بنت حمد .
١٧ ـ السيد خليفة بن سعيد .
١٨ ـ السيد علي بن سعيد .
١٩ ـ السيد حمد بن ثويني .
٢٠ ـ السيد خالد بن برغش .
٢١ ـ الأوربيون وشرق افريقية .
٢٢ ـ الحكم الأوروبي في الشرق .
٢٣ ـ الاستعمار الايطالي في أرض العرب .
٢٤ ـ العرب في شرق افريقية .
٢٥ ـ السيد علي بن حمود .
٢٦ ـ السيد خليفة بن حارب .
٢٧ ـ حريق زنجبار .
٢٨ ـ الجالية الهندية .
٢٩ ـ العرب في تنجانيقا وعلاقتهم مع ألمانيا في الحرب العالمية الأولى .

وحيث اشتمل الباب الرابع على :

١ ـ الحرب العالمية الثانية .
٢ ـ جزر القمر .

ثانيا :

قمنا بتصحيح الأخطاء التي وردت في الطبعة الأولى وعملنا على ضبطها وتنقيحها خاصة فيما يتعلق باسماء المدن والاشخاص والقبائل والأسر في زنجبار وممباسة وغيرها واستعنا على ذلك بابن المؤلف الشيخ جمعة بن سعيد بن علي المغيري وغيره ممن هم على دراية بهذا الموضوع .

ثالثا :

قمنا بتعريب بعض الألفاظ التى أوردها المؤلف بالسواحلية أو بالانجليزيهني .

رابعا :

استخرجنا من الكتاب ما يتعلق برحلة السلطان خليفة بن حارب الى المملكة المتحدة حيث صدر في كتاب مستقل بعنوان رحلة السيد خليفة الى أوروبا .

خامسا :

كما قمنا باعداد كشاف باسماء المدن والقبائل وذلك توخيا للفائدة وتسهيلا للدارس والباحث .

واننا إذ نتقدم بهذا الجهد المتواضع في سبيل خدمة المسيرة الفكرية والعلمية .

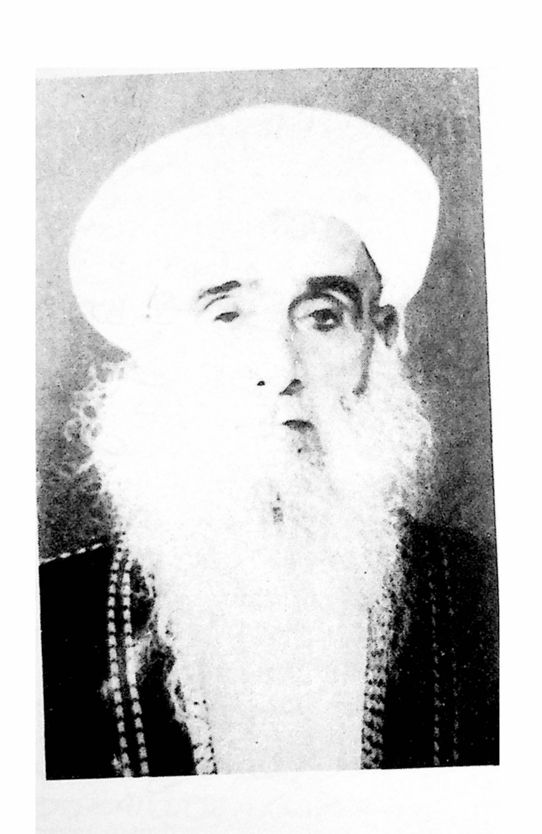
فاننا لنرجو من الله التوفيق والسداد ، نعم المولى ونعم النصير .

محققه

محمد علي الصليبي

٢٦ من رمضان المبارك ١٤٠٥ هـ

الموافق ١٥/٦/ ١٩٨٥ م



صورة الشيخ سعيد بن علي المغيري
مؤلف كتاب جهينة الأخبار

[illegible]

هذا الكتاب المسمى جهينة الاخبار
تاليف الشيخ الفقير سعيد علي جمعه
المغيري

- صحيفة العنـوان -

ترجمة المؤلف

هذا الشيخ سعيد بن علي بن جمعة بن سعيد المغيري المسكري نسبه
ولد بعمان في فلج الشايح بناحية جعلان من أم من
مشايخه من قبيلة بني بوحسن وذلك في سنة
ألف وثلثمائة هجرية وترعرع في تربية
جده الإمام جمعة بن سعيد بن علي المغيري وفي سنة
ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين هجرية أرسله جده المذكور
إلى ابن عمه الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغيري بالجزيرة الخضراء
الساكن بكشكاش يعني مع هذا الشيخ الآن نوماه إليه في
سنة ألف وثلثمائة وخمسة وعشرين هجرية وفي سنة ١٣٣٠هـ
حج بيت الله الحرام وزار قبر رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام
على طريق قناة السويس ومنها إلى بور سعيد ويافا
وبيروت وزار بيت المقدس وزار مدفن النبي
إبراهيم عليه السلام وعائلته في الخليل وسافر من حيفا
إلى المدينة المنورة بالقطار وذلك في دولة الشريف
حسين وفي سنة ١٣٤٢هـ زار والده بعمان ثم زار
والده مرة أخرى في سنة ١٣٣٣هـ وفي سنة ١٣٥١هـ
عينته الحكومة عضوًا في المجلس التشريعي بزنجبار
وحظي بوسام الكوكب الدري من الدرجة الثالثة
في سنة ١٣٥٤هـ موافق سنة ١٩٣٧م حظي بمصاحبة
السيد خليفة بن حارب سلطان زنجبار إلى أوروبا
ليحضر في حفلة تتويج صاحب الجلالة
جورج السادس ملك بريطانيا العظمى وحظي
بوسام إمبيري أي من دولة الإنجليز ثم بوسام
إمبيري أي ثم بوسام مسمى بي إي ثم بوسام

ترجمة المؤلف كتبها الشيخ سالم بن علي بن محمد الريامي

اول من هاجر من اجدادي من عمان الى الجزيرة الافريقية
الشرقية هو الشيخ علي بن سعود المنذري في ايام دولة
اليعاربة واستوطن في بلدة تنبات المعروفة الآن
بساحل كينيا وتزوج بامرأة من البوسعيديين
من اولاد شيبة واولد منها ثلاثة جمعة بن علي
وسعيد بن علي جد والدي علي بن جمعة بن سعيد وبنات
جملة خمسة واحدة تسمى رايه بنت علي بن سعود
هي جدة الشيخ محمد بن سليمان المنذري [illegible]
[illegible] والشيخ علي بن سعود
المذكور اولاد اولادهم بعمان وهم سعود بن علي
وخلفان بن علي وسيف بن علي وسليمان بن علي
اما جمعة بن علي فاولد محمد بن جمعة بن علي الذي سعى بالحرس الخاص
فتح نبه كنشاش والنصر الذي بها وقد ذكرنا
اخباره في ايام دولة السيد برغش بن سعيد
وعايشة بنت جمعة بن علي المشهورة بسعيد الذي في
حارة كجفشني بن نجبار + وهذا الشيخ جمعة
بن علي قتل في جيش السيد سعيد بن سلطان في
واقعة سيوء بارض الباجون وقد قتل
في هذه الواقعة جملة من اعيان العرب [illegible]
في جيش السيد سعيد بن سلطان [illegible]
[illegible]
وقد انتبهنا على اخبار هذه الواقعة في دولة السيد سعيد بن سلطان

(+ المعروفة بسيدة بنت جمعة)

ترجمة لأهـل المؤلف ، أبيه ، وأجداده
ولعلهـا بخط المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

وبه نستعين وعليه نعتمد وله ندين

[illegible]

الحمد لله الذي يقص الحق وهو خير الفاصلين

والصلاة والسلام على من أنزل إليه وكلا نقص

عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك

وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى

للمؤمنين [illegible] عزمي بعون

الله وتوفيقه على تأليف كتاب يحتوي على تاريخ

بعض أخبار الملوك الذين سادوا على القارة

الأفريقية الشرقية وعلى الجزر المنفصلة على

[illegible] البر [illegible] شمالا [illegible]

[illegible] ما بين حكومة زنجبار

وحكومة البر [illegible] داخلية البر الأفريقي

[illegible] كل ملك من

ملوكه من الحوادث والأخبار أخذا من الكتب القديمة

والجديدة والأخبار المروية طلبا لبيان الملوك

السائدة على هذه القارة الأفريقية الشرقية من العرب

الصحيفة الأولى من المخطوطة

عبدا له الى وفاته الذين ... يعتلون الا حتر
كان اليونان في بداية الامر
(٤) اسراء الحرب يستبعونهم ويتاجرون بهم
ولكنهم بمرور الزمن كان هذان المورد ان من اخصب موارد
الخطف والقرصنة في تلك العصور العتيقة قبل المسيح بقرون عديدة
(٥) النخاسة شبيها من بعض الوجوه بالرق
وكذلك كان الرق عند الرومان أي العبيد ...
عند اليونان وكان معظم الرق
اسراء الحرب وكان القانون الروماني يجعل الذين ...
يقعون في الحرب عبيدا وكان القانون الروماني واليوناني ...
تبيع عليه ابن عساه ولما جاء الاسلام جعل ...
فقط وجعل الاسرى الحربيين (انظر ...)

أن العبيد الذين يتبايعونهم بهذه الأفريقية على ما ترويه الاخبار الصحيحة

والجديدة أنهم من البر الأفريقي وبيعهم وشرائهم على جملة أنواع

فمنهم من يبيعه ابوه او اقاربه من جهة المجاعة التى تصيب الزنوج

في العهد الاول ومنهم من يكون اسيرا في ايدي الغزاة من الزنوج

الذين يحاربون بعضهم بعضا وثم يباع ذلك الأسير ومنهم من يملكه

سلاطين الزنوج وهذا النوع معروف لكل سلطان مما ليكفهم

العلمة ومنهم الجواري والملك مشهور بين آهالي البر الأفريقي في كل

ارضه اما العرب فيكون منهم المتاجرون ما لرقيق يشرون العبيد

من البر الأفريقي من اسيادهم القاهرين عليهم وفيما اظن ان

هؤلاء المتاجرين من العرب بالرقيق لا يبحثون عن حالة ذلك العبد

المعروض للبيع وكيف سبب استعباده غير انهم اذا عرض عليهم

عبدا اسود للبيع ياخذونه بالشراء من غير تفتيش او سؤال

الصحيفة رقم ٢٥٧ من المخطوطة وقد كتب بخطين وبقلمين

فلا ندرحين حافظا وهو ارحم الراحمين

٣٧٢

~~ثم كان في عزم السيد حمد ان يجعل في مسقط عاصمة كرسي ... زنجبار~~

~~ومسقط ام يجعل نائبا عنه في مسقط يدير شؤونها اتخذا عيد له السيد~~

~~سعيد بن سلطان امر ان الشيخ صالح بن علي حريص على ... انها منه حفظه~~

~~الله ورسوله بيمان بواسطة ائمة العدل هل ينصب اماما من فوره~~

~~بعد احتلال مسقط وهو السيد سعود بن الامام عزان بن قيس الذي~~

~~كان يحبه الشيخ صالح بن علي في هذه الجملة امر هنالك عزم آخر~~

أحب ان اقتطف حديثا قصيرا عما وقع على الشيخ هلال بن عامر الخروصي
المستشار ووزيرا للسلطان حمد بن ثويني كما تقدم عليه السلام في
سياق الحديث السابق وقد افادت الاخبار الصحيحة ان الموظف
الانجليزي بزنجبار لم يزل يشير ويطلب من السيد حمد اجلاء الشيخ هلال
من زنجبار لانه يعتقد ان الصدود والاعراض الذي من السيد حمد
للسياسة الانجليزية ناشئ من الشيخ هلال فالقى الانجليز القبض عليه
ونقتصر حديثنا لعدم الفائدة من ذكر قصة القبض وكان ذلك في
عام ١٣١٤ه ولكن لا ندري ان هذا القبض عليه برضى من السيد حمد
الذي تسلك سياسته عن احتلال مسقط ام من الظابط الانجليزي
كما بيناه سابقا انهم يعتقدون فيه انه هو الذي يصرف فكر السيد حمد
عن الامتثال الاوامر الدولة البريطانية التي القبض على الشيخ هلال
في عام ١٣١٣ه ثم سفر به الى عدن عام ١٣١٤ه في ٩ ربيع الاول وتوفي
السيد حمد عام ١٣١٤ في ١٥ ربيع الاول وعاش السيد حمد بعد تسفير الشيخ
هلال شهرين وبضعة ايام ولله در الشاعر حيث قال

وكذا الدنيا على من كان قبلي ۞ صروف لم يدمن عليه حالا
اشد الغم عندي في سرور ۞ تيقن عنه صاحبه انتقالا

ثم ان الشيخ هلال بن عامر سافر الى عمان واجرى نهرا بناحية جعلان
يسماه جبرين وكذلك اخوه الشيخ محسن بن عامر اجرى نهرا بجعلان
يسماه الغافري ... الحوادث التي وقعت بعد وفاة السيد حمد بن
ثويني فبعد وفاة هذا السلطان [illegible] ربيع الاول عام ١٣١٤ه ١٨٩٦م

الصحيفة رقم ٣٦٩ من المخطوطة ، وقد كتبت هي وما بعدها
بخط وبقلم يخالف ما سبق من صفحات المخطوطة

وفي يوم ٢٨ جون ١٩٦١ .. اذيع بموت رئيس زنجبار
بوفاة المستر ريكن شاد الذي كان رئيس
حزب زنجبار وانقذ المزارعين من مخالب المرابين
وتركنا نحتاج اليه لا نحصي الاعوام
وما المرء الا حديثا بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى
المستر ريكن قد مات لكن لم تمت ذكره وشكره من
[illegible] هذه الجمعية

203

استقلال تنغنيكا

في يوم تاسع دزمبر ١٩٦١ اعطت حكومة الانجليز تنغنيكا استقلالا
تحت رياسة صاحب المقام الرفيع مستر انيريري الافريقي الذي طالب
حكومة الانجليز بالاستقلال بعبارات جميلة حسنة جعلت
دولة الانجليز ان تعطي تنغنيكا الاستقلال من اي نفور قتال
في محبة واطمئنان كما قال الله تعالى كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
في الارض وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وكلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار
فهنيئا لك يا مستر انيريري بهذه السياسة الجميلة التي جعلت
قلوب الامة الى محبتك وشكرك وقد حضر الاحتفال مندوبين
الدول القريبة والبعيدة ومنا بينهم زوج ملكة الانجليز اليصابات
الثانية وذلك وليلة الحفلة في ست ساعات من الليل
رفعوا علم تنغنيكا وانزلوا علم الانجليز من يوم التاسع
دزمبر ١٩٦١ موافقة [illegible] رجب ١٣٨١

الصحيفة رقم ٥٧١ من المخطوطة ، ويلاحظ فيها اختلاف الخط والقلم

من الأهالي وكيف تبقى في الشرق [illegible] عصور أكثر من

ثمانمائة سنة [illegible] والأهم [illegible]

وقلة الاعتناء من العرب المحليين الذين ساروا قدما

على هذه القارة الأفريقية واستعمروها وأوجدوا فيها

المآثر والمخططات [illegible]

في أيامهم الأخبار [illegible] المذكورة

[illegible] التواريخ العمانية في بعض العربية والوقائع التي

[illegible] عمان والبرتغال في عهد الدولة [illegible]

[illegible] وها أنا أنبه في هذا التاريخ [illegible]

[illegible] حيث اعتمد على نقل مآثر العرب ومفاخرهم

[illegible] ظهور سلطانهم في هذه الأفريقية مما دونته

التواريخ الأوروباوية ونحن [illegible] العرب [illegible]

الأوروباويين الذين بذلوا مجهودهم اهتماما في

اظهار مفاخر العرب ومآثرهم التي كونوها وأوجدوها

في هذه القارة ونعترف لهم أيضا لولا أهميتهم العالية

لما كنت في خبر كان وأني أعرف بالضرورة الحالة أنه لا

[illegible] بعض قراء هذا التاريخ من العرب وغيرهم سيقول

واحدة من صفحات المخطوطة ويلاحظ فيها آثار الطمس

٥٧٥

ما زال الذي تمتعا هناك ليالياً — وهنا انيسي جونة الأخبار

سفر يقص عليك أخبار الأولى — من [illegible] وأسفار

ما الروض أجمل حين باكره الحيا — من نقله لصحائح الأخبار

تنبي صحائحه بصحة نقله — وجمال صنعته على الأسفار

يجد المطالع فيه حسن عبارة — ولطائفاً مثل النسيم الساري

يدني لقاريه الحقائق كلها — وفوائداً تجلى صدى الأفكار

ويحيطه علماً بكل عجيبة — تدني إليه نتائج الأعمار

ويزيده عقلاً وحسن نباهة — وسياسة من غير ما إنكار

لو كان يدري ابن الوثير حديثه — لثنى عليه بسفره المختار

جاد الزمان به بهمة ماجد — بطل همام باسل مغوار

205

[illegible]

الصحيفة الأخيرة من المخطوطة ، وتحوي بيان عدد الصفحات المكتوبة بخط يخالف باقي المخطوطة ، ويلاحظ أن المؤلف لم يختمها بما تختم به المخطوطات عادة ، كما أنها تخلو من تاريخ النسخ ومن اسم الناسخ

مقـــدمـة المـؤلـف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، وعليه نعتمد ، وله ندين

الحمـد لله الـذي يقص الحق ، وهـو خير الفـاصلين ، والصلاة والسلام على من أنزل إليه : ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ، وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

أمـا بعـد ، فقـد أجمعت عزمي بعـون الله وتـوفيقـه على تأليف كتاب ، يحتـوي على تاريـخ بعض أخبـار الملوك الـذين سادوا على القـارة الإفـريقيـة الشـرقيـة ، وعلى الجـزر المنفصلة عن نفس الـبر[1] ، وذلك من بنادر الصومال شمالا إلى تنج[2] جنوبا ، حيث الحدّ ما بين حكومة زنجبار وحكومة البرتغال ، إلى داخليـة الـبر الإفـريقي ، إلى حد الكـونغـو مغيبـاً[3] ، وما كان في زمن كل ملك من ملوكـه من الحـوادث والأخبـار المـرويّة ، طلباً لبيان الملوك الذين سادوا على هذه القـارة الإفـريقيـة[4] الشـرقية من العرب ، وغير العرب ، وخصوصاً ملوك عمان ، وذلــك من التـاريـخ الإسـلامي الى وقتنـا هذا في عهـد صاحب العظمـة السلطـان خليفـة بن حارب بن ثويني بن سعيـد بن سلطان بن الإمام أحمد ، سلطان زنجبار والجزيرة الخضراء ، أدام الله دولته ، وأعلى كلمته .

وسميته «جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار من دول الاستعمار» .

وخصصتـه باسم زنجبـار لأنهـا هي العاصمة الملوكية لإفريقية الشرقية ، منذ عهد السلطان السيد سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي[5] ، ومركز مهمّ في عهد دولة البرتغال ، ودولة اليعاربة العرب العمانيين[6] .

---

(١) أي المنفصلة عن القارة الإفريقية .

(٢) تنجانيقا ، وهي دولة تنزانيا حاليا .

(٣) أي غربا .

(٤) أي على أقطار القارة الإفريقية .

(٥) المدة بين سنتي ١٧٩٢ و١٨٣٨م .

(٦) مدة دولة اليعاربة من ١٦٢٤م الى سنة ١٧٤١م .

وقد ابتدأت بتأليف هذا التاريخ في يوم سابع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٧هـ ، وأنا يومئذ مقيم في جزيرة فوندة إفريقية . . التي هي من أعمال الجزيرة الخضرواتية[١] .

فأقول ، وبالله التوفيق :

إن أكثر المؤرخين عن أخبار إفريقية الشرقية هم رجال السياحة والاكتشافات من البرتغال والفرنسيين والبريطانيين الذين تجولوا وساحوا في داخلية البر الإفريقي وسواحله ، وأخبروا بكل دقة وإمعان عما شاهدوه من المعلومات الجليلة والدقيقة ، كمثل برتون ، وسبيك ، ولفنجستون ، وستانلي ، وهؤلاء الأربعة كانت سياحاتهم من أهم السياحات ، وأفادوا بمعلوماتهم وتقاريرهم عن الحالة في هذه القارة ، ولذلك تحركت دول أوربا إلى الانسياب إليها .

وسنبين فيما يلي من هذا التاريخ سياحاتهم .

غير أن العرب العمانيين هم أقدم تاريخا من غيرهم في هذه القارة الإفريقية الشرقية ، والتوغل في داخليتها ، أما مؤرخو زنجبار من الانكليز فهم «مستر ميجربيس» و«مستر أنجرهام» ، وهؤلاء بينوا بكل توضيح عن أخبار البرتغال والعرب العمانيين ، الذين سادوا على هذه القارة الإفريقية ، وأضبط هذه التواريخ تاريخ «ميجربيس» المعتمد البريطاني بزنجبار سنة ١٩١٤م في أوائل الحرب العظمى الماضية .

وأكثر المعلومات التاريخية أخذها من مصادر وثيقة من كتب عربية وإفرنجية .

أما ما ذكره هؤلاء من أخبار الأمم القديمة ، كالشيرازيين[٢] وغيرهم ، فهي على صورة الحديث ، لا أصل لها من الكتب القديمة ، بل هي أخبار مجتثة[٣] مأخوذة من الأهالي ، وكيف تبقى في الصدور أخبار عصور من ثمانمائة

(١) أي الخضراء .
(٢) أهل شيراز ، بلد مشهور في إيران .
(٣) أي مقطوعة لا اتصال بينها .

سنة أو أكثر ؟! ومن سواقط الهمة والإهمال ، وقلة الاعتناء من العرب العمانيين الذين سادوا على هذه القارة الإفريقية ، وحكموها ، وأوجدوا فيها المآثر والسلطات منذ قرون عديدة ، ولم يدونوا في أيامهم الأخبار الواقعة والكائنة في عصرهم إلا ما ذكرته بعض التواريخ العمانية في بعض الغزوات والوقائع التي بين عرب عمان والبرتغال في عهد دولة الأئمة اليعاربة .

وهأنذا أبينها في هذا التاريخ ، والأسف ملء جوانحي ، حيث أعتمد على نقل مآثر العرب ومفاخرهم ، وقوة ظهور سلطانهم في هذه القارة الإفريقية مما دونته التواريخ الأوربية .

ونحن ، معشر العرب ، نشكر الأوربيين الذين بذلوا مجهوداتهم اهتماما في إظهار مفاخر العرب ، ومآثرهم التي كونوها وأوجدوها في هذه القارة ، ونعترف لهم ، أنه ، لولا همتهم ، لكانت في خبر كان .

وإني أعرف بطبيعة الحال أنه لابد من أن بعض قراء هذا التاريخ من العرب وغيرهم سيقول : إنه ناقص من كذا ، ويحتاج الى زيادة كذا ، وهذا خلاف الواقع ، لأن الانتقادات أخرت كثيرا عن الاهتمام بتدوين التواريخ ، خشية الانتقاد والشتم .

وقد قيل : إن من ألف فقد استهدف ، ولكني بحمد الله تعالى ، غير مبالٍ ولا خاشٍ ولا متألم بما سيقوله كل منتقد ،حقدا كان أوحسدا من عند نفسه الأمّارة بالسوء ، لأني حريص جدا على إظهار مفاخر العرب ، ومناقبهم الجميلة ، ومآثرهم الجليلة .

ومن آداب المؤرخين رفع الأخبار كما رويت لهم .
وأوجه جل مطلبي إلى أهل العلم والمعرفة أن يتفضل كل واحد منهم

بإصلاح كل ما يراه في هذا التاريخ من النقص والخلل في العبارات ، التي تشينها هجنة الانتقاص ، وسيكون بذلك مشكورا على إظهاره الجميل .

أما نفس الروايات التي أذكرها في هذا التاريخ فقد أخذتها من التواريخ الأوربية ، والبعض منها من التواريخ العربية ، وبعضها على صورة الحديث من مشاهدي العصر الماضي ، والبعض منها شاهدناه وفهمناه .

وإني أشكر عظمة السلطان السيد خليفة بن حارب على إهدائه إليّ جملة من المعلومات من خزانة كتبه القيمة ، إعانة منه على تأليف هذا الكتاب .

وأيضا أشكر صديقي الشيخ الجليل عيسى بن علي بن عيسى البرواني الذي ساعدني بجملة من المعلومات التي كانت موجودة عنده ، وشجعني جدا على تأليف هذا الكتاب التاريخي .

وكما قيل في المثل العربي : «عسى أن يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر» .

وأحب أن أذكر للقارىء المستفيد نبذة من الأخبار القديمة ، تكملة للفائدة ، نقلا من النخبة الأزهرية ، تصعد بعلم الجغرافية من عهد الخليقة الى عصرنا هذا ، من عهد سيدنا آدم ، عليه السلام .

وقد قسم المؤرخون هذه المدة الى ثلاثة أقسام :

المدة الأولى :

مدة العالم القديم[1] ، وتلك هي الأعصر الخالية والقرون الماضية ، من ابتداء خلق الدنيا الى غاية ظهور الدين المحمدي .

---

(١) تبدأ فترة العصور القديمة في التاريخ منذ ظهور الكتابة حتى ظهور الإسلام في نظر المؤرخين الشرقيين : أما في نظر مؤرخي الغرب تنتهي في عام ٤٧٦م حينما سقطت روما في يد القوط الشرقيين من الجرمان .

والممالك الكبيرة التي ظهرت في تلك الأزمنة العتيقة هم : البابليون، الآشوريون، الفراعنة، السريانيون، العبرانيون، الفينيقيون[1] ، الميديون، اليونانيون، والرومانيون، وهم قدماء سكان بلاد إيطاليا الآن، والقرطاجيون ، وهم أهل مدينة قرطاجنة القديمة ، أي قدماء سكان بلاد تونس الغرب ، وغيرهم من الأمم الثانية .

مدة العصور المتوسطة أو القرون الوسطى :

وتبدأ من عهد ظهور الدين الإسلامي ، من سنة ٦٣٧م الى سنة ١٤٥٣م ولغاية سنة ٨٥٧هـ وهي سنة افتتاح الدولة العثمانية لمدينة القسطنطينية ، أي زوال دولة الرومان الثانية ، المعروفة عند علماء التاريخ بالسلطنة الرومانية الشرقية ، أو السلطنة السفلى التي كان مقرها القسطنطينية على يدي السلطان محمد الفاتح من سلاطين العثمانيين ، وهذه المدة تبلغ ثمانمائة وواحدا وثلاثين ٨٣١ سنة ، وفي أثنائها ظهرت أمة العرب على غيرها من الأمم ، واشتهرت بفتوحاتها واكتشافاتها وتقدمها في العلوم والمعارف ، حتى أتت بما لم يسبقها به غيرها .

المدة الثالثة :

وهي مدة العصور الحديثة ، أو القرون المتأخرة التي ابتدأت من سنة ١٤٥٣م وسنة ٨٥٧هـ إلى يومنا هذا ، وهي عبارة عن ٥٠٩ سنوات إلى سنة ١٣٦٦هـ .

---

(١) قيل في بعض التواريخ ، إنهم كانوا يسكنون في الخليج العربي ، وأنهم عرب ، ومركزهم في البحرين وقد هاجروا إلى البحر المتوسط منذ الآلاف من الأعوام ، وكانوا الصلة في الأسفار ما بين الهند والشام .

(هذا الهامش مكتوب في هامش الأصل) .

دلت الحفريات الأثرية الحديثة على أن الفينيقيين من سكان الشواطىء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية والخليج العربي بدليل تشابه القبور، وتسميتهم لمدينة صور على ساحل البحر المتوسط تشبها بمدينتهم الأولى صور على شواطىء الخليج العربي .

معلومات القدماء عن هذا العالم

قد كانت كل أمة لا تعرف شيئا من البلاد إلا ما تسكنه وما جاورها فقط ، ثم لما اتسعت العلاقات تدريجيا ، سواء كان بالحرب ، أوبالتجارة ، أوبالسياحة سميت[1] كل أمة بحكم الطبيعة البشرية في معرفة تلك البلاد المجاورة لها، التي لم ترها، للوقوف على درجة حرارتها ومحصولاتها، وعادات أهلها، وغير ذلك مما يهم من يسعى للعيش .

فبوجه الإجمال توصل لهذه الطريقة شيئا فشيئا إلى معرفة هذا العلم ، الذي سماه اليونانيون بعلم الجغرافية ، وقد يظهر من الاستقراء وتتبع الأحوال ، أن المصريين الأقدمين هم أول من وضع أساس هذا العلم ، فإن الكتابات والنقوش المرسومة على آثار بلاد مصر وبلاد شوريا[2] المعاصرة لها تقريبا تدل على ذلك ، لأنه واضح فيها بكل تفصيل تعداد الأمم المقهورة لكل ملك ، والمدن التي افتتحت ، والغنيمة التي اكتسبت ، حتى إن هيئة المغلوبين وملابسهم وأسلحتهم مرسومة عليها رسما دقيقا يفوق الوصف ، وكذلك حيوانات ونباتات تلك البلاد .

وبهذه الكيفية علم من الآثار المذكورة ، أن المصريين القدماء كان لهم إلمام بهذا العلم ، يصف البلاد المصرية وأثيوبيا وبلاد العرب وبلاد الشام لغاية إقليم نهري دجلة والفرات ، وكذلك بحر الأرخبيل وساحل آسيا الصغرى[3] .

وقبل التوصل الى قراءة وكتابة قدماء المصريين والآشوريين كانت التوراة وحدها ينبوع المعارف الجغرافية فيما يتعلق بالأزمنة القديمة .

وأما الفينيقيون والقرطاجيون الذين كانوا في سالف الزمان أمما ملاحين

(١) أي عرفت وامتازت بخصائص لها.

(٢) بلاد الاشوريين .

(٣) منها عمان ، كذا مكتوب في هامش الأصل .

فغـايـة ما يؤثـر عنهم ، أن حانون القرطاجي قيل ، إنه اكتشف جزءا كبيرا من إفريقية ، وقيل ، إن نيخاوون فرعون مصر كلفهم بالطواف حولها .

ومـع هذا كله فقـد كان علم الجغـرافيـة مظلما حتى ظهـر اليـونـانيـون ، وابتـدأوا يتـوسعـون فيـه كواحـد من العلوم التي وصلت إليهم من العبرانيين ، ومنهم هرمس أوميروس ، الخطيب اليـونـاني الشهير ، وإن كان معظم خطاباته خرافات ، إلا أنه أتى بوصف ما رآه من البلدان بنفسه ، ومع ذلك لم تتسع دائرة معلومـاتهم في هذا العلم إلا في القـرن السـادس قبل الميلاد ، ومازالت معرفتهم قاصـرة على ما ذكـر ، إلى أن ظهر من بينهم شخص ، صاحب إدراك سليم ، وحـزم ثابت ، وهـو هير ودوت المؤرخ المعـروف[1] ، الذي اعتمد على تقرير ما كان يراه من البلدان بعيني رأسـه فقـط ، دون أن يلتفت إلى ما كان يلقيـه إليـه البعض ، وهو الذي قسم الأرض إلى ثلاثة أقسام ، أوربا ، وآسيا ، وافريقيه .

ومما زاد اليـونـانيين توسعا في هذا الفن تواتر الغزوات التي قام بها في آسيا الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا في القرن الثالث قبل المسيح[2] ، والغزوات التي قام بها خلفـاؤ ه من بعـده ، حيث اكتشفوا المحيط الهندي[3] ، أرسل الاسكندر حملات استكشـافيـة للمحيـط الهنـدي بقيـادة هيبـا لوس ونياركوس ، والخليج الفارسي من مصب نهر السند إلى مصب نهر دجلة والفرات .

وفي القـرنـين اللذين كانـا قبـل المسيـح اكتسب هذا العلم دقة أكثر دائرة وأوسع ، حيث إن إيراتوسقين أحد أكابر علماء اليونان اكتشف نهر الفانج بشمال الهنـد الى مصبـه ، وجميع شواطىء البحر الأحمر لغاية خليج عدن . وقيل : إنه

---

(١) يعتبر ثيكو ديدوس أشهر جغرافي يوناني قديم : بينما كان هير و دوت أشهر مؤرخي اليونان .

(٢) في القـرن الـرابـع قبـل الميـلاد لأن الاسكنـدر توفي عام ٣٢٣ق . م بعـد فتـوحاته في الشرق . (تاريخ الحضارة الهلينية ، تأليف توينبي) .

(٣) أرسل الاسكندر حملات استكشافية للمحيط الهندي بقيادة هيبا لوس ونياركوس .

صعد أيضا لغاية مصبات نهر النيل الأعلى .

ومن بعد اليونانيين أتى الرومانيون ، واشتغلوا بهذا العلم كثيرا ، وساعدتهم على ذلك فتوحاتهم العديدة التي قاموا بها ، حيث إنهم بعد أن أخضعوا البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط اتجهت[1] غاياتهم الى افتتاح البلاد الواقعة شمال أوربا بالغزو ، وافتتحوا جزائر ، وتوغلوا إلى غاية نهر الطونة ، ونهر وزر في أوربا ، وتقدموا في داخل إفريقية لغاية بلاد النوبة والسودان ، ووصلوا في آسيا إلى نهري دجلة والفرات[2] ، وهناك بعض كتب تواترت عن اثنين في كتاب اليونانيين ، أحدهما اسمه «سترامبون» في سنة ٦٦ قبل الميلاد وسنة ٢٤ بعده ، وثانيهما «ريطليموس فيلادلف» في القرن الثاني بعد الميلاد .

وكما قد بينا فيما قد تقدم ظهور العرب من سنة ٨٥٧هـ فقد أصبحت أوربا مقرا للجهالات[3] ، حيث هجرت فيها تلك المعلومات زمانا ليس بقصير ، وأن غيرهم قد أشرقت عندهم أنوار العلوم ، وبسمت أزهارها ، وهم العرب الذين قاموا ، واهتموا بشأنها ، وبذلوا جهدهم في تحصيلها وخدمتها . ونجحت عندهم نجاحا لا يستهان به ، حيث جاوزوا حدود الأراضي المعروفة ، وفتحوها ، وتوغلوا وتوسعوا في آسيا وإفريقية ، بقصد التجارة ، ونشر الدين الإسلامي ، حيث نتج عن ذلك أن أخذ هذا العلم في الظهور بعد الخفاء ، ونمت أصوله وامتدت فروعه ، وغلت قيمته ، وربحت صفقته ، وتمهدت للناس طرقه ، فجنوا من يانع ثمره ما أثراهم وأغناهم ، فجزى الله العرب عن العمارة والمدنية أحسن جزاء .

وأشهر علماء العرب الذين ألفوا في هذا العلم قطب المؤرخين

---

(١) في الأصل : افتتحت .

(٢) وصلت فتوحات الرومان الى نهر الفرات الأعلى فقط . وفي حالة تقدمهم على الفرس في حروبهم وصلوا الى الفرات الأدنى .

(٣) هي فترة العصور الوسطى التي تميزت بالفوضى السياسية وسيطرة الخرافات .

المسعودي ، في القرن التاسع من الميلاد ، له مؤلف يسمى «مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك» وهو تاريخ عام ، يشتمل على الممالك الثلاثة المعروفة المسالك ، وضمنه تخطيط جميع الديار الإسلامية التي كانت تحت حكم الخلفاء ، وكان رجلا عظيما كاتبا ، رقيق العبارة .

وفي القرن الحادي عشر ظهر الشريف الإدريسي ، الملقب عند الإفرنج بجغرافي النوبة ، وألف كتاب «روجار» ملك صقلية ، سماه «نزهة المشتاق»[١] وضمنه شرح كرة ، تمثل شكل الأرض ، مصنوعة من الفضة ، وقد ولد بمدينة سبتة ببلاد مراكش ويقال : إنه من ذرية قوم ملك مصر وبلاد النوبة ، ولذا لقبوه بجغرافي النوبة .

وفي القرن الثاني عشر ألفّ ابن الوردي كتابا في الجغرافية ، وسماه «جريدة العجائب» يشتمل على خريطة عامة لسائر الأرض المعروفة وقتئذ ، متقنة الرسم ، موافقة في أغلب مواضعها للخرائط الحديثة : وهذا يدلك على أن أوائل الجغرافيين . وراسمي الجغرافية من الإفرنج كانوا متطفلين على كتب العرب . فنسجوا على منوالها .

وفي القرن الثالث عشر ألف أبو الفدا من حماة ، بالشام ، كتبا كثيرة ، منها تقويم البلدان ، وفي نفس هذا القرن ألف ياقوت الحموي كتابا في الجغرافية ، سماه «معجم البلدان» .

وفي القرن الرابع عشر وضع البغوي كتابا سماه «عجائب»[٢] .

وظهر أيضا في أثناء القرن نفسه الرحالة ابن بطوطة ، أحد مشاهير العرب في السياحة . المولود بطنجة من بلاد مراكش ، ورحلته في القرن الثامن من الهجرة .

---

(١) نزل الادريسي بدولة النورمان في صقلية وألف في عهد روجرز ملك صقلية كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق».

(٢) بياض في الأصل ، والبغوى هو حسين بن مسعود الفراء .

ونحن نكتفي بأسماء هؤلاء العرب الجغرافيين ، تاركين نشر الحقائق وأخبار الأقاليم التي اكتشفها هؤلاء الجغرافيون للكتب الواسعة .

فالبلاد التي اكتشفها العرب السودان ، ونهر النيجر ، والسنغال ، وشواطىء إفريقية الشرقية ، وبلاد الصومال ، وزنجبار ، والجزيرة الخضراء ، وموزمبيق ، ومدغشقر من جزائر القمر ، وفي آسيا بلاد العرب ، وحوض نهر قزوين ، وبلاد تركستان ، والمغول ، والهند ، والصين ، وجزء عظيم من جزر ماليزيا في الإوقيانوس في أثناء ما كان العرب يخضعون الأمم في توسيع تجارتهم ونشر الدين الإسلامي بينهم .

وكان النورمانديون سكان بلاد اسكنديناوة بأوربا يكتشفون في القرن العاشر والحادي عشر من الميلاد كل ما يقابلهم في البحار على سبيل الصدفة .

وبهذه الكيفية استعمروا جزيرة إيسلنده في سنة ٨٦هـ وجزيرة فنلنده في سنة ٩٨٦هـ وغيرها من شواطىء أمريكا الشمالية .

وفي القرن الثالث عشر قام رجل فينيسي[1] أوربي اسمه «ماركو بولو» واخترق في مدة ست وعشرين سنة من سنة ١٢٦٩م الى سنة ١٢٩٥م آسيا الوسطى والشرقية ، ووصف بكل تفصيل بلاد بخاري ، وكشمير ، والمغول ، وصحراء قوبى ، وجزءا عظيما من سيبيريا وروسيا الشرقية ، والصين ، واليابان ، وبورما ، وجاوه ، وسومطرة ، وبوغار ، وجزيرة سيلان ، والهند ، وخليج فارس ، والجزء الجنوبي من بلاد العرب ، وزنجبار ، ومدغشقر .

ولذا قيل : إن سياحة هذا الرحالة تعتبر من أعظم وأهم سياحة عرفت قبل «كريستوفر كولمبوس» .

---

(١) من أهل فينسيا بإيطاليا وكانت مدينة مستقلة تعرف بالبندقية .

الاكتشافات العظيمة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر للميلاد

أقول لما كان البرتغال ، وهم البرتكيس ، من أعظم البلاد في ذلك الوقت ، صناعة وتجارة ، عمدوا الى إكتشاف الطرق التي توصلهم إلى البلاد الهندية ، مستودع الخيرات ، بالطواف حول إفريقية ، لترويج بضاعتهم ، ونشر دينهم المسيحي ، الذي كان في ذلك العهد السلطان الأكبر على أفئدتهم ، وساعدهم على ذلك تقدمهم في الملاحة .

وبالجملة فمعظم الاكتشافات التي حصلت أثناء القرنين الخامس عشر والسادس عشر للمسيح من البلاد كانت على أيدي البرتغاليين والأسبانيين .

وأما في الجهات التي علمت بعد القرنين المذكورين إلى غاية هذا اليوم فقد قام بالاشتراك فيها الإنكليز ، والفرنساويون ، والهولنديون ، والأسبانيون ، والبرتغاليون ، والألمانيون ، والنمساويون ، وغيرهم من الأوربيين[١] .

ومعلوم أن ما دعاهم إلى تحمل المشاق ، وبعثهم إلى اقتحام ما فيه الأخطار توسيع مصانعهم وتجارتهم ، وكذلك نشر أفكارهم الدينية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنهم ، وإن كانوا سعوا في العمل لمنفعة لهم فيه إلا أنهم مع ذلك ، خدموا هذا العلم خدمة لا تنكر أبدا .

(١) يعتبر البرتغاليون من أول الدول الأوربية في حركة الكشوف الجغرافية الحديثة ثم تلاهم الأسبان فالانجليز وغيرهم .

تاريخ الاكتشافات الأوروبية في إفريقية

لم يعرف اليونانيون والرومانيون من القارة الإفريقية هذه إلا شواطئها الواقعة على البحر الأبيض والبحر الأحمر ، أما العرب فكانوا أول من جاس[1] داخل هذه القارة ، وأفادوا بمعلوماتهم المتأخرين .

ومنذ القرن الخامس عشر للميلاد أخذت أمم أوربا في إرسال وفودها إلى هذه القارة باسم التجارة ، فأتى إليها أولا البرتغاليون ، ثم الهولنديون ، ثم الفرنسيون ، ثم البريطانيون .

وفي القرن السادس عشر الميلادي ابتدأ الأوربيون بضم مستعمرات لهم ، فأخذ الأسبانيون جزائر كناريا ، والبرتغاليون أغلب جزائر المحيط الأطلنطي ، وشواطىء غينيا ، وزنجبار ، والجزيرة الخضراء ، وممباسة ، واتسعت دائرة ملكهم إتساعا عظيما على شواطىء إفريقية الشرقية إلى موزمبيق ، وامتد سلطانهم إلى الهند ، وعمان ، وبندرعباس ، وقد كان لهم النفوذ في ذلك الوقت على هذه الممالك ، كما كان للبريطانيين النفوذ في الوقت الحاضر[2] .

---

(١) في الأصل : جاش .

(٢) يقصد في فترة تأليف كتابه .

أسماء المكتشفين لقارة إفريقية من الأوربيين

إن معظم القارة الإفريقية الشرقية لبث زمنا مجهولا ، ما عدا شواطئها ، غير أن العرب العمانيين سبقوا السائحين من الأوربيين ، وتوغلوا داخل هذه القارة الإفريقية ووجد الأوربيون العرب العمانيين فيها قد أسسوا في أكثر أنحائها قوات وسلطات وسنأتي ، إن شاء الله تعالى ، فيما بعد على ذكر أخبارهم في تاريخنا هذا .

وحيث إن العرب العمانيين في ذلك الوقت ليس لهم إلمام ومعرفة في تخطيط الأرض ورسم الخرائط فنأسف جدا على إهمالهم التاريخ بعدم الاعتناء به .

ولما أن توغل فيها الغربيون رسموا لها الخرائط ، وخدموا علم الجغرافية خدمة كافية لا تنكر .

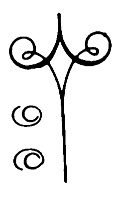
وفي سنة ١٨٠٥م اكتشف «مفجوبارك» الاسكتلندي منابع السنغال ، وفي سنة ١٨٣٤م اكتشف «كلابرتون» الإنجليزي بحيرة تشاد ، وفي سنة ١٨٧٣م اخترق «لفنجستون» جنوب إفريقية واكتشف بحيرات «انجاهي» ، وتوفى في الوجيجي بالقارة الإفريقية ، وفي سنة ١٨٥٩م اكتشف «برتون» و «سبيك» بحيرة تنجانيقا ، واكتشف «سبيك» بحيرة فيكتوريا نيانزا ، وفي سنة ١٨٧٧م زار «ستانلي» أواسط إفريقية إلى خط الاستواء ، وسياحته من أهم السياحات ، وفي سنة ١٨٨٩م اكتشف «ستانلي» بحيرة البرت نيانزا ، والبرت ادوارد .

وقد سقط شمال إفريقية المعلوم يومئذ في أيدي اليونانيين ، ثم الرومانيين ، ثم العرب .

وهؤلاء العرب نشروا نور الإسلام ، فعمموه إلى بلاد الحبشة .

وهؤلاء المكتشفون الأوربيون الذين رجعوا إلى بلاد أوربا بجميع معرفة معلومات القارة الإفريقية ، وأوضحوا تقرير كل ما شاهدوه من معلوماتها ، وأفادوا باكتشافاتهم فائدة لا تنكر لجميع العالم .

وحيث إن من عظيم همنا وطلبنا وإرادتنا إظهار أخبار العرب العمانيين في إفريقية الشرقية نرجع إلى ما نحن بصدده من العزم .



العرب العمـــانيون
في إفريقيَة[1]

فقـد أخـبرت تواريخ الجغرافيين أن العرب العمانيين موجودون في إفريقية الشـرقيـة منـذ القرن الأول للمسيح ، وقد ذكر أمير البيان «شكيب أرسلان» في تعليقه على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) في الجزء الثاني ، ومؤرخ زنجبار ، مسـتر «مجبيس»[2] الـذي كان معتمـد الدولة البريطانية بزنجبار سنة ١٩١٤م ، أن اتصـال العـلاقـات بين عمان وإفـريقيـة لأجـل التجـارة ، وكـانت للعمانيين السلطات على شواطىء إفريقية الشرقية .

---

(١) العنوان من وضع المحقق .

(٢) كذا في الأصل ، ولقد سبق للمؤلف ذكره باسم «ميجربيس» .

البـــاب الثـــاني

الفصل الأول
الكلام عن جزيرة زنجبار

زنجبار هي كلمة فارسية بمعنى زنج، بار أي ساحل الزنج ، محرفة، أصلها بر الزنج، ويقال لها باللغة السواحلية «انغوجاء» مركبة من كلمتين ، ومعنى أنغو بالعربية المنسف ، وجاء امتلأ .

وهذه الجزيرة واقعة في المحيط الهندي ، وتبعد عن البر الإفريقي مسافة خمسة وعشرين ميلا ، و١١٨ ميلا عن جنوبي ممباسة ، و٣٥ ميلا عن جنوبي الجزيرة الخضراء ، بمبًا ، و ٢٩ عن شمالي دار السلام ، ونحو ثمانية آلاف ميل عن لندن ، ونحو ٢٢٠٠ ميل عن مسقط ، ٢٥٠٠ ميل عن بمباي ، و ٧٥٠ عن مدغشقر ، و ٥٠٠ ميل عن جزر القمر .

ويبلغ طولها من أوسع نقطة منها ٥٢٤ ميلا ، وعرضها من أوسع نقطة منها ٢٤ ميلا ، فصار مجموع مربعها ٦٤٠٠ ميل[١] .

وكانت تسمى في القرن الأول للمسيح «منشونيا» أو «منشونياس» ولا يعرف معنى هذا الاسم ، وأكثر مساحة أرضها حجرية ، وتصلح في أرضها الطيبة زراعة الأرز ، والطلح[٢] ، والمهوغو وسائر الحبوب المقتاتة ، ماعدا الحنطة[٣] .

وأكثر أكل الأهالي هو الطلح والمهوغو والجزر .

وعدد سكانها مائة ألف نفس[٤] ، من كل الطوائف ، وأكثرهم الإفريقيون ، وأكبر أنهارها نهر مويرا ، وهو ينبع من مكان في وسط هذه الجزيرة ، ويبلغ طوله خمسة أميال ، ثم يغيب في بطن الأرض ، ولم تعتن الحكومة في تتبع مجراه .

أما الماء الذي يسقي مدينة زنجبار في هذا الوقت[٥] فمن عين نضاخة[٦] ،

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) الطلح شجر عظيم ترعاه الإبل ويأكل الإنسان ثماره .

(٣) الحنطة هي القمح .

(٤) في فترة تأليف الكتاب .

(٥) في فترة تأليف الكتاب .

(٦) نضخ الماء : اشتد فورانه من ينبوعه .

يفور ماؤها في شمال المدينة ، ويبعد عنها مسافة ستة أميال .

ويقال : إن أصل هذه العين من البر الإفريقي ، تجري تحت البحر ، ثم ينبع ماؤها في موضعها المعروف الآن[1] ، وقيل : إن هذه الجزيرة كانت غير منفصلة عن البر الإفريقي والدلائل المؤكدة لهذا الجزء أن الأشجار الموجودة في البر الإفريقي موجوده بزنجبار ، وهكذا الوحوش الضارية التي توجد في البر موجودة فيها ، كالنمور والقردة ، والتماسيح ، وعمق البحر ما بين زنجبار والبر الإفريقي لا يزيد على خمسة وعشرين باعا[2] .

وعن العلوم والأخبار المتداولة ، أنه قد كان في بعض القرون الماضية يستطيع الإنسان العبور بقدميه من البر الإفريقي الى هذه الجزيرة في وقت ثبور[3] ماء البحر ، وربما يكون ذلك من جهة پَنْغَانِي ، أومن جهة بُواغ مُويُو ، وفي قبالة هاتين الجهتين تظهر شعاب رملية أوان ثبور البحر ، وفي الحقيقة إذا عبر الانسان يرى أن البحر يأخذه من هذه الجزيرة شيئا فشيئا ، فنرى الحصى المحيطة بهذه الجزيرة يقطعها ماء البحر بأمواجه ، ثم يتهدم صخورا عظيمة ، وكذلك الأشجار التي كانت مغروسة في البر ، والأشجار النابتة فيه من غير غرس تراها قد اجتاحتها أمواج البحر وابتلعتها مياهه .

وقد زرت مكانا يسمى «مكنجاني» في شمال «شواكة» بزنجبار ، ووجدت جملة من جوز الهند قد قلعه البحر، ووجدت علامة أصل شجرة جوز هند في ساحل البحر تبعد عن الأرض البرية الآن بخمسة وأربعين خطوة، فما ظن بما أخذه البحر من البر في القرون الماضية .

إن البقاع الخصبة بزنجبار معمورة ذات أشجار مثمرة وأزهار باسمة ، يزاحم بعضها بعضا في اقتسامها منافع النور والهوى ، غنية بالفواكه ، مملوءة بالخيرات ، وبها أشجار القرنفل والنارجيل والبرتقال ، قد عمرها العرب

---

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف .
(٢) الباع قدر ذراعين .
(٣) الثبور هو جزر ماء البحر وانحساره .

العمانيون بالقرنفل والنارجيل ، وتوجد فيها شجرة تسمى «دَوْريان» وهي ذات حجم كبير ، لها ثمر عليه شوك كذابة القنفذ الصغير ، في بطنها حبوب مكسوة بلحم له رائحة كريهة ، غير أن أكله لذيذ الطعم . وعن الخبر ، أن هذه الشجرة موجودة في أمريكا والهند .

والخليج الذي تجري فيه السفن عند دنوها من زنجبار من جهة الشمال تسير بتؤدة محاذية لساحلها الذي تلوح فيه أطلال خربة ، كانت قصورا لسلاطين زنجبار من العرب المتقدمين .

وأول رسم يلوح من تلك الأطلال لنظر المسافر الذي يدنو من زنجبار من الجهة الشمالية منارتان (برجان لارشاد البواخر) ، يضيء فيهما سراجان ، كالكوكب الدري ، مبنيتان على جزيرة من الصخر ، إحداهما منارة إموانة ، والثانية منارة برمبتوني ، وبعد مجاوزتها يقبل على جزيرة تمباتو ، وفي هذه الجزيرة آثار قديمة ، لم يعرف تاريخ بنائها ، ثم يشاهد الخليج الضيق الذي يفصل جزيرة تمباتو عن جزيرة زنجبار ، فينظر بناء جميلا ، يطل بين بواسق النارجيل ، وهو ديوان الحكومة في مككتوني ، وتظهر له بعد ميل أو ميلين منارة «مانغ بواني» ومعناها بالعربية ، العماني بالساحل ، ثم يمر على سراي تشويني التي بناها السلطان برغش بن سعيد سنة ١٢٩٠هـ ، وهذه السراي احترقت في سنة ١٩١٤م ، ومن بوبوبو تبرز السفن والبواخر الراسية بالميناء .

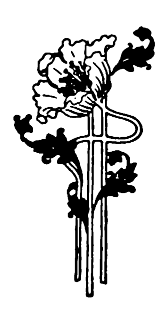
وتظهر زنجبار بجلالها وجمالها البارع الجذاب ، وتتلألأ قصورها البيضاء الناصعة ، كأنها تنبعث من تحت أمواج البحر .

وأول شيء يظهر له بعد أن يمر على بوبوبو سراي عظمة مولانا السلطان السيد خليفة بن حارب ، المسماة «قصر السعادة» الواقعة في محلة كبويني ، وقد بناها سنة ١٣٣١هـ ، وهي تمتاز بسقفها المشتمل على البلاط الأحمر ، ومنارتها المربعة .

ثم يمر على أطلال بيت الراس ، الذي بناه السيد سعيد بن سلطان ،

ثم سراي المرهوبي المندثرة ، وهي من بناء السيد برغش بن سعيد ، وقد احترقت سنة ١٨٨٩م .

ومن هنا يقترب المسافر ، ويشاهد أربع جزر ، ثم يشاهد البلاد ، فتتجلى له بمنظرها البهيج ، والحقيقة ، جديرة أن تسمى زنجبار بستان إفريقية الشرقية، لجمال منظر أريافها، التي هي محاطة بشجر القرنفل والنارجيل والبرتقال ، تمتد بساحة أرضها الطرق الواسعة المضروبة بالأحجار والقار[1] ، فيرى المتجول في أريافها كأنه يتنزه في بستان جميل المنظر ، تتدفق المياه العذبة في جميع أرجائه .



(١) هو الأسفلت الأسود (الزفت) الذي نرصف به حاليا الشوارع وتطلى به البيوت والسفن والإبل .

ابتداء القبائل الوافدة على زنجبار من العمانيين

إن أكثر العرب المهاجرين من عمان إلى هذه الجزيرة في زمن السيد سعيد بن سلطان ، الذين أقاموا فيها العمران الطائل ، أولا قبيلة الحرث ، وهم البراونة ، والخناجرة ، والغيوث ، والمحارمة ، والسمرات ، والمراهبة ، وأولاد نادي ، والمطاوقة ، وأهل سناو ، والأعاسرة على الأكثر ، وإن كان غيرهم من القبائل شاركهم في سكنى هذه الجزيرة ، وكلهم إباضية المذهب .

وكون الدنيا ذات تغير وتبدل وانقلاب رأيت من واجب التاريخ أن أذكر تلك القبائل التي عمرت في هذه الجزيرة شجرة القرنفل والنارجيل حتى يبقى ذكرهم وأعمالهم التي كونوها في هذه الجزيرة مخلدة الذكر .

فمن عمارة البراونة كتوند ، وشويني ، ومنييبي ، وشيشلة ، وبوزين ، ويهوب ، وموبرة ، وعلى كل حال فعمارة البراونة واسعة النطاق في هذه الجزيرة ، وهم أثرى[1] من بقية القبائل .

أما المحارمة فقد عمروا ناحية وليزو ، وكنياسين ، وعمر الغيوث مويرا ، وباقي فخائذ[2] الحرث فعمارتهم بالقرنفل والنارجيل متفرقة في نواحي هذه الجزيرة .

أما عمارة آل بوسعيد والفروع والشواطر في ناحية بوبوبو ، وكذلك ثمة عمارة أولاد ظنين .

ولسعيد بن ظنين عمارة غير قليلة في أندغا ، ومهوندة .

---

(١) أكثر ثراء وغنى .
(٢) جمع فخذ ، والفخذ أقرب عشيرة الرجل إليه .

وأجل عمارة السادة أولاد الإمام في الأماكن الجيدة ، كمثل كزمباني ، وكجيشي ، ومتثوي التي هي أحسن الأراضي الطيبة ، عمرها السيد سعيد بن سلطان المؤسس لوجود شجرة القرنفل .

وللمناذرة والمشاقصة عمران لا يستهان به في هذه الجزيرة .

وأما عمارة المساكرة ففي جانب مككتوني ، كمثل عمارة تل كدوتي ، وما حاذاه عمره الشيخ خميس بن رجب المسكري .

أما عمارة بني ريام والمغيريين وبني رواحة فمتفرقة في نواحي هذه الجزيرة .

وعمران هذه الجزيرة على كل حال إنما هو بالقرنفل والنارجيل للعرب العمانيين ، وكلهم إباضية المذهب ، إلا ما كان من تقليد أولاد الشيخ علي بن عيسى البرواني ، ومزارعة ممباسة والجزيرة الخضراء ومناذرتها ، لمذهب الشافعي في دولة السيد برغش بن سعيد .

أما عمران مدينة زنجبار بالقصور فأكثرها للعرب ، فعمارة بَاغَاني للبراونة ، والحارة المعروفة بسكة البرتكيس للمحارمة ، وحارة شنغاني للمراهبة ، وحارة مبارك عرب للمناذرة ، وحارة مكنزيني للشواطر ، وأكثر حارة مليندي لآل بوسعيد ، وتلك القصور القائمة الدائرة بساحل البلاد لأولاد الإمام ، وحارة كجفشيني لآل المغيرة وبني ريام ، وذلك القصر الفاخر بحارة هرمزي للشيخ الكريم محمد بن عبد الله الشقصي ، وهو يستعمل الآن[1] مدرسة لأولاد البهرة[2] ، وكذلك القصر الفاخر الذي في محلة شنغاني هو من بناء

---

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف.

(٢) كلمة البهرة كلمة هندية قديمة معناها التاجر ، وتعرف الدعوة الإسماعيلية الطيبية في الهند باسم =

الشيخ بشير بن سالم الحارثي ، ويستعمل الآن[1] لإدارة التركات ، وإن كانت الجالية الهندية شاركت العرب في بناء البعض من قصور هذه المدينة .

والحقيقة أن عمارة مدينة زنجبار من قصور ومساجد إنما هي من عمارة العرب العمانيين ، وقد ابتدأ هذا العمران يزيد شيئاً فشيئاً منذ غرست فيها شجرة القرنفل في عهد دولة السلطان سعيد بن سلطان ، ومن ذلك العهد بدأت هجرة العرب العمانيين ، والحضارم والهنود إلى هذه الجزيرة ، وفي جميع النواحي الإفريقية الشرقية .

وقد كانت هذه الحارات كلها مملوءة بسكنى العرب وبعض تجار الهنود ، وقد انقلبت الحالة في هذا الزمان فصار أكثر سكان مدينة زنجبار طوائف الهنود ، ولهم سلطة التجارة ، وطول الغنى ، وصار الجنس العربي يضمحل من هذه المدينة مع أموالهم ونفوذ أمرهم ، وشهرة صيتهم ، واضطرهم الفقر إلى سكن الأرياف ماعدا البقية الباقية من بعض الأغنياء ومستخدمي الحكومة .

وكان العمانيون قديمي الهجرة منذ القرن الأول للميلاد ، وسنأتي في موضع آخر من هذا التاريخ على خبر مآثر العرب القديمة منذ ألف عام .

البهرة ، وقد انقسمت البهرة في القرن العاشر الهجري إلى فرقتين ، البهرة الداوودية ، والبهرة السليمانية ، ويرجع هذا الأنقسام إلى الخلاف على من يتولى مرتبة الداعي المطلق ، وطائفة البهرة بفرعيها متعصبون أشد التعصب لمذهبهم وعقيدتهم ، ويتخذون أماكن خاصة لعبادتهم لا يدخلها غيرهم ، وقد أطلقوا عليها اسم «جامع خانة» فهم لا يؤدون فريضة الصلاة إلا في الجامع خانة ، وذلك إمعانا في نشر عقائدهم المذهبية ، وهم شديدو التمسك بفرائض الدين وأركانه . ولا تختلف عقيدتهم في الظاهر عن عقائد غيرهم من المسلمين ، أما عقيدتهم في الباطن فهي بعيدة كل البعد عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، فهم مثلا يؤدون الصلاة ، ولكنهم يقولون ، إن صلاتهم هذه للامام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر ، ويذهبون الى مكة المكرمة للحج في موسمه ، شأنهم في ذلك شأن جميع المسلمين ، ولكنهم يقولون ، إن الكعبة التي يطوفون حولها هي رمز علي الإمام .

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف.

وإن عدد أشجار القرنفل في هذه الجزيرة مليون واحد ، لكن منذ سنة ١٣٥٨هـ أصاب قرنفل زنجبار الموت الفجائي ، فظلت هذه العلة تجتاح شجر القرنفل شيئاً فشيئاً بوجه السرعة ، وهذه النكبة من أعظم النكبات التي حلت بهذه الجزيرة بعد واقعة الريح سنة ١٢٨٦هـ ، ومدخول هذه البلاد السنوي ستة ملايين شلن[١] ، وسكانها كما يلي ، مضافا إليهم سكان الجزيرة الخضراء :

عدد الأنفس		عدد البيوت بمدينة زنجبار	
٢٥٠٧	نصارى	بتقدير العدد	
٣٠٠٠٠	عرب	٤٠٠٠	بيت حجر
١٦٠٠	هنود	١١٠٠٠	بيت طين
٩٩٧٥٠	سواحلية		
		١٥٠٠٠	الجملة
١٣٣٨٥٧[٢]	الجملة	وعدد مساجد مدينة زنجبار ٣٥ مسجدا	

وبنفس مدينة زنجبار من هذا العدد ستون ألف نسمة .

أما مدخول هذه المحمية السنوي فمدخول سنة ١٩٤٥ . . [٣] جنيها ومدخول سنة ١٩٤٦م . . . [٣] جنيها وسنة ١٩٤٧ . . . [٣] جنيها ، والمصاريف سنة ١٩٤٥م ٦٤٧٩٨٠٠ جنيه وسنة ١٩٤٦م ٧٤٢٤٣٩٣ جنيها وسنة ١٩٤٧م ٩٥٤٨٠٥٣ جنيها ومن مصاريف سنة ١٩٤٧م ٤٠٣٤٦ جنيها ماهيات ، أي ٤٪ في المائة من المصاريف .

---

(١) في الأصل (شلنج)، والشلن عملة إنجليزية .

(٢) كذا في الأصل وهو حاصل جمع عدد السكان خطأ، وقد رأيت إثباته على حاله .

(٣) بياض في الأصل.

وفي سنـة ١٣٦٥هـ الموافق سنة ١٩٤٦م طلعت شمس قوية ، وأهلكت قدر ٧٥ ألف قورة قرنفـل من زنجبـار ، وسـاعـدتهـا على هذه الفـادحة حرائق النـيران ، وجملة من المـزارعـين قد اجتـاحت مزارعهم القـرنفليـة ، أما الجزيرة الخضراء فلم يصبها شيء من هذا ؛ اللهم إلا جزء يسير من صغار القرنفل .



زنجبـــار
في العصـــور الماضيـة

إن من المحقق أن زنجبـار الحـاليـة ليست قديمـة العهـد ، ولم تعمـر هذا العمـران الـذي جعـل لها اسم العـاصمـة لجميع بلدان إفريقية الشرقية إلا بعد نزوح الـبرتغـال عنهـا في القـرن الثـامن عشـر للميـلاد[1] ، ولم تتجـل إلى عالم الصيت والشهـرة إلا بعـد وفـود العـرب العـمانيـين إليهـا في القـرن التاسع عشر الميلادي في أيام دولة السيد سعيد بن سلطان .

لكن احتـارت الأفكـار والظنون في أي عاصمة أو عواصم لزنجبار في زمن الأمم القديمة ، التي تعاقبت في الإقامة والهجرة بزنجبار ، مثل اليونان والعرب الذين هم قبل خبر وجود الشيرازيين والوثنيين من أصل البر الإفريقي .

كل هذه الأمم كانت لها بلدان يطلق عليها اسم العاصمة ، وإذا تتبعنا ما قالـه المؤرخـون ان جزيـرة تمبـاتـو التي هي شمال مدينة زنجبار كانت عاصمة في القـرن العـاشـر الميـلادي ، وهي التي يطلق عليها إسم عاصمة زنجبار في ذلك الـزمـان ، لأنه يوجد في تمباتو خرابات متسعة مبنية بالحجر ، تدل على أنها بلاد عظيمـة ، وكـانت تماثلهـا بلدة كزمكازي ، التي هي جنوب زنجبار ، وهي أقل حجما من تمباتو ، وكانتا في عصر واحد .

وقـد ذكـرهما المؤرخ الشهـير ياقـوت الحمـوي الجغـرافي في تقـريراته عن عاصمـة زنجبـار في القرن الثاني عشر الميلادي ، وأن عاصمة زنجبار التي ذكرها مؤرخـو كلوة في تقـريـراتهم كانـوا يعنـون بها تمبـاتو ، ولا شك أن العاصمة التي يذكرها البرتغال في تقريراتهم أنها أُنْغُوجَا وكو لا يقل عمرها عن ستمائة سنة .

وفي الظن الغالب أنها كانت معاصرة لكزمكازي في العمران ، وأن لفظة

---

(١) الثابت تاريخيا أن خلفاء الامام ناصر بن مرشد اليعربي قد استطاعوا طرد البرتغاليين من شرقي إفريقية في القرن السابع عشر الميلادي.

(وكو) أضيفت على (أَنْغُوجَا) أيام حدوث هذه البلدة الجديدة الحالية ، وسميت البلدة الحالية (أَنْغُوجَا) والبلدة القديمة (انغوجااكوا) التي ذكرناها آنفا ، ولم تبرز لفظة (اوكو) إلا في أيام نزول الصيادين في رأس شنغاني سنة ١٦٦٠م لأن سجلات البرتغال لم تذكر شيئا عن بلدة موجودة تسمى (انغوجااكوا) بل ذكرت اسم انفوجا فقط ، وقد اندثرت انغوجاوكو منذ سنين كثيرة ، وعفت رسومها وآثارها ، وهجرها من بقي من أهلها ، وسكنوا (كزمكازي) التي هي من مستعمرات الملوك القدماء .

إن المستعمرات التي شيدها العرب مستعمرة مقدشوه في سنة ٩٠٨م وسنة ٢٩٥هـ ، ومنها أوار شيخ ، ومركة، وبراوة ، وكسمايوه ، وهذه المدن الخمسة من أعمال بلاد الصومال ، ولاموه ومليندي وممباسة وزنجبار ، والجزيرة الخضراء ومافيا وكلوة ، وكل واحدة من هذه المدن محصنة ومحاطة بسور منيع ، وكانت مبانيها ومساجدها وبعض قبورها مبنية بالحجر بإحكام وهندسة ، يدل على أن مؤسسيها كانوا من أصحاب الذوق السليم .

ولما وصل البرتغال إلى إفريقية الشرقية أدهشهم ما شاهدوه في هذه المستعمرات وخصوصا مبانيها المتقنة حتى صاروا يقابلون بعضها ببعض مباني بلادهم في أوربا .

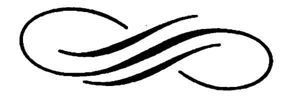
ومن الآثار المهمة في إفريقية الشرقية آثار كلوة كسواني الباقية رسوم أطلالها ، تدل على أنها في أيام حياتها من المدن الشهيرة ، وأعظم شواهد الآثار فيها القصور والحصون والمساجد والقبور ، والآبار ، ولسان حالها ينشد من زارها :

هَذِهِ آثَارُنَا دلّت عَلَيْنَا فانظُرُوا بَعْدَنَا إلَى الآثَارِ

وسنأتي على خبرها ، إن شاء الله تعالى ، في موضع آخر من هذا التاريخ .

وتماثلها في الآثار القديمة وعظيم البناء والضخامة مآثر «غيدة» التي هي جنوب مليندي ، من أعمال كينيا ، تبعد عنها مسافة اثني عشر ميلا جنوبا ، وقد زرت هذه المآثر سنة ١٣٦٣هـ ، وأخذني العجب والاستغراب من هيبة تلك المآثر ، وطول مساحتها ، وبناء قصورها ومساجدها ، وأسوارها ، وقبورها ، وسعة دوائر آبارها وهي تماثل كلوة كسواني في العظمة والبناء ، غير أن كلوة أعظم شأنا من غيده ، وهذه المآثر الآن مثل غيرها من الآثار القديمة تكتنفها الأشجار والغابات ، خاوية على عروشها ، متهدمة سقوف قصورها ، ومساجدها خربة أسوارها المحيطة بها .

وكنت مرافقا في زيارتي لهذه الآثار والي مليندي الشيخ عزان بن راشد الصقري ، وقد قابلني بالحفاوة وغاية الجميل .



الفصل الثاني
الكلام عن الجزيرة الخضراء

تسمى هذه الجزيرة بلغة الإفريقيين «بمبا» وطولها من أوسع نقطة ٤٢ ميلا وعرضها من أوسع نقطة فيها ١٤ ميلا ، فيصير جملة مربعها ٣٨٠ ميلا ، تقع شمال زنجبار على بعد ٣٢ ميلا ، وعن البر الإفريقي ٣٨ ميلا ، فهي بالنسبة إلى جزيرة زنجبار أصغر منها ، لكن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في الجزيرة الخضراء أكثر منها في زنجبار، فأرضها طيبة، وصالحة لزراعة المأكولات والقرنفل وجوز الهند بعد زنجبار ، فأكثر أراضي زنجبار حجرية غير صالحة لزراعة القرنفل وجوز الهند، وسائر زراعة المأكولات ما يقارب نصف مساحة زنجبار وأكثر .

والجزيرة الخضراء أكثر أمطارا وألين هواء، وعدد سكانها في وقتنا[1] هذا ما يقارب مائة ألف نفس ، من عرب وهنود وسواحلية ، غير أن السواحلية أكثر عددا .

وعن العلم بموجب تقرير الحكومة منذ ٣٤ سنة أن بالجزيرة الخضراء ثلاثة ملايين شجرة قرنفل ، ومن غير شك من ذلك الوقت إلى وقتنا هذا ازداد العمران في فسل القرنفل كما يقارب مليون شجرة ، وقرنفلها غاية في الاستواء والنشأة ، بضد قرنفل زنجبار ، أما جوز الهند في زنجبار فأحسن من نارجيل الجزيرة الخضراء .

وكانت المواصلات في الزمن القديم في هذه الجزيرة على الحمير المجلوبة من البحرين ، ويبلغ ثمن الحمار الواحد أو الأتان من أربعمائة إلى ستمائة روبية ، وكانت الأحمال الثقيلة تحمل على ظهور الحمير نقلا من مكان إلى مكان آخر من قرنفل وغيره .

---

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف .

مناظرها الطبيعية

إن منظر الجزيرة الخضراء من الجهة الغربية حسن جدا ، ومن يدنو إليها من هذه الجهة يأخذه الاستغراب والسرور من حسن مناظرها وجمال خضرتها ، وليس بها جبال حجرية ، ولكن تلال ترابية متماسكة رؤوسها ، تتماوج عليها أشجار القرنفل والنارجيل النابتة فوقها تماوج البحر ، وينضح عليها البحر الأزرق النقي ، فيبعث في النفس جمالا ، وإذا دنا المسافر منها يرى السحب الكثيفة متلبدة على رؤوس تلالها .

وهذه الجزيرة من الجزر التي يشعر الإنسان المقيم بها كأن الوقت فيها دائما وقت العصر ، تشرق شمسها إشراقا رقيقا ، تنير مناظرها بأشعتها الذهبية ، ويرسل ضوؤها المنير على رياضها وأشجارها ومغارسها الفيحاء ، فيجعل لها وللأماكن المطلة لها فرقا يعجز الواصف البليغ من استقصاء وصف جماله ، وترى حول سواحلها الخضراء جزائر صغارا مرجانية زمردية ، وهي متعلية عن وجه البحر ، تزيد عن منظر زنجبار بهجة ورونقا وجمالا ، خصوصا ما تراه من أساطيل مواشي الصيادين وغيرها من السفن الشراعية الكبيرة ، العربية والهندية والفارسية ، تعوم في مسارح مياهها المباركة ، غادية ورائحة بما يسر ويبهج الخواطر والنواظر ، وإذا دنوت منها ، وصرت في دائرة تستطيع أن تشم منها ريح النسيم الصادر منها في وقت حصاد القرنفل فإنك تشم من نسيمها رائحته الذكية ، وتدرك أنك قريب منها .

وهي التي تهيىء للعالم احتياجاته من القرنفل ، ومهما مر المسافر عليها يشاهد فيها صخورا واطئة مرجانية ، محيطة بسواحلها ، قد عقرتها صدمات أمواج البحر التي تضرب عليها بشدة ، وجعلت لها أشكالا ورسوما وأغوارا

عميقـة حتى يمكن أن تأوى إليهـا حيـات البحر ، وترى الخضرة البديعة مغطاية لهذه الصخور .

ومما زين منظرهـا البهي تخلل خلجـان ماء البحـر بين تلالها ووهادها ، ويمتـد كل خليـج في داخليتهـا تقريبا مسافة ساعتين ، تجري على ظهره السفن الشراعية والزوارق النارية ، وبها أنهار كثيرة متولدة من مياه الأمطار .

أما الجزر المنفصلة عنها فأكثرها بالجانب الغربي منها .

وسنبتدىء بذكرها من شمالها إلى جنوبها .

وقـد قال فيهـا الشيـخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش لما زارها سنة ١٣٦٧هـ هذه الأبيات :

جزيـرتـكـم غنّـاء تزهـو ببـهجـة	بسنـدسهـا المخضـر في حسن نظرة[١]
لها ربـوات تسـحـر الـلب والـنهـى	جمالا وصـوغـا بالأريـج وروعـة[٢]
فيـا هـذه الخـضـراء رفـقـا بـزائـر	ملكـت هواه واحـتـللت بمهجـة[٣]
سلام عليـك ما ازدهـوت بدوحـك	الـبـواسـق يرعـاك الله بنـعمـة[٤]

---

(١) السندس بالضم نوع من الحرير الرقيق الأخضر ، وهو معرب .

(٢) الربوات جمع ربوة وهي المكان المرتفع ، واللب القلب ، والنهى العقل ، والأريج ريح الطيب .

(٣) المهجة الروح .

(٤) الدوح الشجر العظيم . والبواسق جمع باسقة ، وهي العالية .

الجـزر المنفصلة عن نفس الجزيـرة من الشـمال إلى الجنوب

(قـوتهـا أنغـومـا Cotha Ngoma) ، (كهاتي Kahati) (مونغوه MongWe) (ويكـاتي Waikati) وهـذه الجـزر مقابلة لكمويو ، التي في شمال هذه الجزيرة ، جزيـرة (إمبـالا Mbali) بها ماء حلو (وانجيـا أوزي Njiyazi) وجـزيـرة (خميس Khamis) وجزيرة (انغومية Ngombie) وبها ماء حلو (أو سوبي Vsubi) .

وهذه الجزر الأربعة مقابلة (تُومْبي) وهذه الجزر صغار ليست من المهمات .

وجزيرة (انجاو Njaw) وهي طويلة واسعة ، ليس بها ماء حلو ، وتصلح فيها زراعة الحبوب ورعي الغنم ، وهي مقابل غاندوا وكان بعض العرب يرعون فيها أغنامهم .

وجـزيـرة (فـوندو Fundo) وطول هذه الجزيرة ستة أميال ، وعرضها ميل واحـد ، وفيهـا ماء عذب ، تصلح فيهـا زراعـة المأكـولات جوز الهنـد ورعي الغنم ، وشجر الأمبا جيد فيها ، والبرتقال كذلك فيها جيد ، وهواؤ ها معتدل جدا ، وبها مسجـد قديم العهـد ، لا يعـرف تاريـخ بنائه ولا بانيه ، طوله ٣٤ ذراعـا وعـرضـه ١٩ ذراعـا ، بل وجـد وسـط غابـات ، وعلى ما يظهـر أن هذه الجـزيـرة كانت من الجـزر المهمـة في قديم الـزمـان ، وهي ملك للعـرب والسواحلية ، وأرض جانبها الغربي حجرية والشرقية ترابية .
(أُفِنْج Uvinja) وهـذه الجـزيرة واسعة ولا يوجد بها ماء حلو ، وتصلح فيها زراعة البقولات ، والنارجيل فيها غير جيد ، وكانت ملكا للشيخ عدي بن ناصر المغيري ، ثم باعهـا ورثته لإسماعيل جيونجي البهري ، وأراد أن يغرس

فيها شجر جوز الهند، وبذل أموالا طائلة، ولم يستفد شيئا لرداءة تربتها، وتركها.

وجـزيرة ككوتا Kokota وجزيرة كاشاني Kashani وجزيرة پانيا Mapanya وهذه الجزر الثلاثة صغيرات ، وليس بها ماء حلو .

وجـزيـرة فونـزي Funzi وكـانت هذه الجزيرة ملكا للجهاضم ، واشترتها الحكومة منهم ، وبنت فيها أكواخا للمجذومين[1] ، ثم نقلتهم من هذه الجزيرة إلى مكان في نفس الجزيرة الكبيرة ، بقرب ويتة ، يسمى مكنديني .

ثم جزيـرة فقتعـوني ، ثم جزيرة يدميبي ، ثم جزيرة مونغوه Mongwe ثم جزيـرة كجـامبا مبافو Kajamba Mbavu ثم جزيرة مكوش Makosho ثم جزيرة كسوا مهوج Kisiwa Muhogo ثم جزيرة غربي شكشك تسمى كلاني .

وهذه الجزر كلها في جانب ويتة .

ثم جزيرة مصالا Msala وهي جزيرة صغيرة مهجورة في جانب شكشك .

ثم جزيـرة ماكـونغـو Makongwe بقـرب بلدة مكواني ، وبها ماء عذب ، وفيها شجر جوز الهند ، وهي ملك للعرب والسواحلية .

ثم جزيـــرة بانـــزا Panza وهـــي جنـــوب مكـــواني ، معـمــورة بسكنى السواحلية ، وبها شجر جوز الهند ، وماؤ ها حلو يصلح فيها رعي الغنم والضأن .

ثم جزيرة كواستة Kwsta ثم جزيـرة متمبيني Matumbini وهـذه كلهـا في جانب مكواني .

---

(١) المرضى بداء الجذام .

ثم جزيرة كيوانه Kiwani وفي هذه الجزيرة مسجد قديم .

وتوجد جزيرة صغيرة في جنوب كنجيجه من أعمال مكواني ، تسمى شمباني shambani ، وكل هذه الجزر الخمسة تابعة لولاية مكواني .

أما في شرقي الجزيرة الخضراء فجزيرة كوجاني Kojani في جهة شرقي ويتة ، وهي واسعة جدا ، معمورة بسكنى السواحلية ، وفيها ماء حلو خال من الملوحة ، وفيها قدر سبعمائة بيت للإفريقيين ، ومسجد من بناء القدماء ، ويصلح فيها رعي البقر والغنم ، وليس بها شيء من جوز الهند ، ومهنة أهلها صيد البحر ، وهم أهل ثروة وأملاك في داخلية الجزيرة الخضراء ، ومنذ ست سنين افترق سكانها فرقتين ، وبنت فرقة مسجدا آخر ، فصارت كل فرقة تتعبد في مسجدها ، وقد بنت هاتان الطائفتان جسرا بالحجارة والنورة[1] على ساحل هذه الجزيرة في الجانب الغربي ، وحيضانا بالحجر والصاروج[2] لمجتمع مياه الأمطار ، وقد زاره المعتمد البريطاني بزنجبار مستر هاثن هول سنة ١٣٥٨هـ الموافقة لسنة ١٩٣٩م ، وزارها أيضا في سنة ١٣٦٣هـ الموافقة لسنة ١٩٤٣م المعتمد البريطاني مستر بلنج .

وهذه الجزر المحيطة بالجزيرة الخضراء ٢٧ جزيرة ، وقد زارها سعادة المتعمد[3] غلاندي في شهر فبراير سنة ١٩٤٧م .

وكانت الجزيرة الخضراء قبل حكومة السيد سعيد بن سلطان بن الإمام متحدة قلبا وقالبا مع ممباسة ، تصدر إليها الأوامر والنواهي من قلعة ممباسة في زمن البرتغاليين ، وفي عهدي دولتي اليعاربة والمزاريع .

---

(١) هي الطلاء .

(٢) الصاروج لفظ معرب ، وهو النورة أي العجينة التي تخلط ليكون منها الطلاء .

(٣) المقيم .

ولما قهر السيد سعيد بن سلطان المزاريع سحب أوامر هذه الجزيرة إلى زنجبار ، حين جعل زنجبار عاصمة لجميع أملاكه بإفريقية الشرقية .

ولم يذكر الرواة شيئاً عن حكام هذه الجزيرة قبل البرتغال ، وربما كان يحكمها أهلها ، أو أن المديرين لأحكامها أكابر المحلات ، أو المراكز المشهورة في ذلك الزمان الغابر قبل الاستعمار على صورة أحكام الجمهورية .

وقد ذكر البرتغاليون في تقريراتهم عن هذه الجزيرة ، أنها ذات عدة وعدد ، تستطيع أن تهيىء خمسة آلاف محارب ، كما أنها تقدر أن تصدر الأرز واللحم إلى الخارج ، وهي مشهورة بزراعة السمسم والأرز في ذلك الوقت ، وكانت في شقاق وحروب دائمة مع البرتكيس (البرتغاليين) ، وقد جعلوا عليها جزية[1] ستمائة قفة من الأرز، والقفة الواحدة تساوي ٣٦ رطلا .

وكانت زنجبار في ذلك العهد موالية للبرتغاليين .

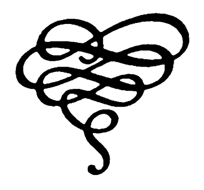
والحقيقة أن التواريخ تنبىء أن هذه الجزيرة كانت مشهورة بالذكر في عالم الصيت ، والدليل أن المساجد والحصون والقبور التي فيها تدلك أنها كانت ذات شهرة وصيت ، وقد صارت الآن أطلالا بالية ، ونبتت عليها الأشجار ، تدل على أنها آثار قديمة لا يعرف بانيها ولا عامرها إلا ما ترويه الروايات عن السواحلية في زماننا هذا لما انتشر اسم الشيرازيين ، واعتنق هذا الاسم أكثر السواحلية بهذه الجزر، وذلك منذ ثلاثين عاما[2]، إن هذه الآثار للشيرازيين، وسنأتي على ذكر الشيرازيين ، إن شاء الله تعالى ، في موضع آخر من هذا الكتاب .

---

(١) الجزية هي المال الذي يفرض على أهل الذمة الذين يعيشون في البلاد الإسلامية نظير أمنهم على أنفسهم وأموالهم والدفاع عنهم ومراد المؤلف ، المال المفروض .

(٢) بالنسبة للفترة التي عاش فيها المؤلف.

وفيما يتبين للمتأمل مآثرة بوجيني التي هي من أعمال شكشك على الساحل الشرقي ، إنها آثار ذات سطوة ونفوذ وقهر في أيام حياتها ، وهكذا مأثرة أمْكَبْوة من أعمال شكشك[1] على الساحل الغربي ، بها أطلال مسجد وقبور وبيت حجري ، أما بقية المآثر في هذه الجزيرة فأكثرها مساجد مبنية بالحجر والنورة بهندسة عقلية ، ويقارب عددها عشرين أثرا ، وسنتقصى أخبار هذه الجزيرة في كلامنا مع دولة البرتغال، إن شاء الله تعالى .



---

(١) في الأصل ، مكتوب فوقه (في جزيرة) .

تقسيم الجزيرة الخضراء
إلى ثلاثة مراكز

ومن المعلوم أنه لم يكن في الجزيرة الخضراء بلدة واحدة مثل زنجبار ، بل إنه في هذه ثلاثة مراكز .

الأول : المركز الأصلي الذي يقيم فيه الولاة في زمن دولة البرتغال ، واليعاربة ، والمزاريع ، وأبناء الإمام ، وهو شكشك ، لكونه واقعا في وسط الجزيرة .

والمركز الثاني : هو ويتة في شمال الجزيرة .

والثالث : هو مكواني ، وهي واقعة جنوب الجزيرة .

أما ويته ومكواني فقد استعملتا مركزين منذ أيام السيد علي بن حمود بن محمد بن سعيد باهتمام معتمدي الدولة البريطانية ، رفقا بالأمة .

وكان القضاة ، قبل تكوين هذين المركزين ، متفرقين في داخلية الجزيرة ، يحكمون بين الناس .

وفي عهد السلطان الحالي السيد خليفة بن حارب رأت الحكومة أن مركز ويته أولى وأفضل بأن يكون عاصمة هذه الجزيرة ، ويكون مركز الضباط ورؤساء الإدارات الحكومية فيها ، لحسن موقعها ، وانبساط أرضها ، وسهولة بندرها ، وعمق ماء الخور الذي ترسو فيه المراكب ، فصارت العمارة تزداد شيئاً فشيئاً .

أما جلب المياه في هذه الجزيرة فقد كانت في عصر السلطان الحالي[1] السيد خليفة بن حارب ، وسنذكرها في ترجمته ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) في الفترة التي كتب فيها المؤلف كتابه .

القبائل العربية العمانية وزراعتهم القرنفل والنارجيل

أكثر النازلين العامرين للقرنفل في ويتة قبائل المساكرة ، وهم المغير يون ، وأولاد ربيعة ، وبنو إسماعيل ، وبنو ريام أولاد الشيخ ناصر بن حمد ، وإن كان غيرهم من القبائل شاركهم ، وكلهم إباضية المذهب .

أما عمارة المغيريين نذكرها مع الكوس[1] الى الشمال ، فعمارة داية مْتَامْبوي ومغولي إلى ساحلها غربا ، وقبلة للمشايخ عدي بن ناصر بن سعيد ، ومحمد بن سلطان بن سعيد ، وحمود بن ناصر بن سعيد ، وكنياسيني عمارة الشيخ عيسى بن راشد المغيري ، الذي يشار إليه بالبنان في الجود والكرم ، وهو الذي حمل اليعاربة من حصن الحزم لما أخرجهم الإمام عزان بن قيس ، وهم قدر أربعين نفسا ، وأشركهم في أمواله ببلدة النظارة من أعمال علاية إبرا[2] بعمان .

وعمارة مجولي ، وكتمبؤ ، ومواليني ، ومكنداني ، وحدها من الزمبراوة من موقع الميل السادس إلى ويته حد الميل الثاني إلى كواله امبونة لأولاد سعيد وعيسى بن جمعة ، وخميس ، ثم لأولادهم ، تعاقبوا على عمارة هذا الموضع ، محمد وسالم أبناء جمعة بن سعيد المغيريان ، ومركزهم مكنداني .

وعمارة اكواله امبونة لجدي جمعة بن سعيد المغيري الذي أجرى نهر الجديد بناحية جعلان[3] من عمان ، ونهر الطاهر من أعمال بدية[4] ، وهو الذي

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) إبرا من أكبر مدن المنطقة الشرقية بسلطنة عمان.

(٣) أحد أجزاء المنطقة الشرقية بعمان.

(٤) واحدة من مدن المنطقة الشرقية بعمان.

خذم فلج صنعا بعلاية إبرا ، ولكن لم يجد فيه ماء ، فتركه ، وبقى فيه أثر بناء حجري ، رحمه الله ، ورضى عنه .

وعمارة كجوكي ، وحدّها من اكواله امبونة الى الطريق الجادة التي أحدثتها الحكومة ، تمر على مَسِيَة ، وبنداني من عمارة حمود بن ماجد المغيري ، وعمارة ونغوي بالنارجيل ، وأكثرها لأولاد جمعة بن سعيد بن عيسى ، وكذلك لهم أملاك نارجيل في شواله ، وأموانه في شرق هذه الجزيرة .

ولعبد الله بن علي المغيري عمارة قرنفل في بنداني ، وعمارة بولة إلى مزيؤ انجيا لأولاد جمعة بن سعيد بن عيسى ، وعمارة كومباني لمحمد بن جمعة بن علي ، وعمارة في كوندة غير قليلة لمحمد بن خميس المغيري ، وعمارة قرنفل في كبانغه لعلي بن مسعود ، وله أيضا عمارة ماكوه ، وحدها من ساحل البحر إلى طريق الرئيسة .

ولسلطان بن سيف المغيري عمارة قرنفل في جنغوني إلى شاؤوني ، وعمارة سناوه أكثرها لسيف بن سالم المغيري ، وقد بنى فيها بيت حجر ، وأكثر عمارة ويتة لآل المغيرة ، وكان مركز المغيريين في مْتُامْبوي ، ومكنداني ، وكشكاش .

وكان كل عربي مسكنه في مزرعته ، وكان المشهورون ، في الزمن الماضي ، بالغنى في هذه الجزيرة هم أولاد جمعة بن سعيد المغيري ، أهل مكنداني ، وهي واقعة في تل ، تبعد عن ويته بثلاثة أميال ، ولهم فيها من الآثار بيت حجر ، لم يبق منه إلا رسم ، وقد لعبت به أيدي البلا والخراب كما لعبت بغيره من آثار العرب :

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَارِ وَجَدْتَهَا تَشْقَى كَمَا تَشْقَى النُّفُوسُ وَتَسْعَدُ

وعمارة أولاد ربيعة نذكرها من الكوس إلى الشمال ، فلهم عمارة لا يستهان بها في فوفوني من أعمال مكواني ، وهذه العمارة لأولاد خميس بن رجب ، ولأولاد سالم بن سيف عِمارة واسعة النطاق في مَشنِغْوي التابعة لشكشك ، ولهم أيضا عمارة فِنْغَا .

وللشيخ عيسى بن صالح ، وكذلك لسليمان بن صالح عمارة قرنفل في ماكوه ، وهكذا لأولاد سالم بن سيف عمارة في فنجالة ، وعمارة مينيني للشيخين علي بن عامر ، وسيف بن هاشل ، والعمارة الممتدة من جامبيني إلى البحرين هي من عمارة الشيخ سالم بن هاشل ، الذي خدم فلج الجديد بعلاية أبرا من عمان ، لكن لم يكن فيه ماء كان ، ثم يبس ، وبقى فيه أثر بناء حجري .

وعمارة مكوتة هي لسليمان بن سالم ، وكان مركز أولاد ربيعة في فنغا ومشيغوه وماكوة الكوسية ، أما عمارة بني إسماعيل فأكثرها جانب ويته في اكواله امبونة للمشايخ أولاد سيف بن عامر .

وفي كزمباني عمارة قرنفل لسيف بن أحمد بن سالم ، وعلي بن سيف بن علي ، وعمارة مكونغيني لسالم بن عيسى بن سالم ، وكذلك له عمارة قرنفل في كجيشي ، ولمبارك بن سعيد عمارة قرنفل في كزيزني من ناحية مُتَامْبوي ، وللشيخ محمد بن ناصر عمارة قرنفل في كسواني والشيخ خلفان بن حاكم .

وفي مبوراني عمارة قرنفل لحميد بن ناصر بن محمد ، وفي كواله امبونة عمارة قرنفل لسيف بن علي بن ماجد ، وفي شنجاني عمارة قرنفل لسالم بن سلطان ، ولعزّان بن ربيعة عمارة قرنفل في ويتة .

وكان مركز بني إسماعيل ويته ، والرجل المعروف فيهم سالم بن عيسى الإسماعيلي وولده عيسى بن سالم الساكنان في مكنياغيني من أعمال متامبوي ويتة .

أما عمارة بني ريام أولاد ناصر بن حمد ، منها عمارة سليم من عمارة للشيخ سلطان بن قاسم عمارة صنعاء[1] للشيخ حمد بن ناصر ، وعمارة كنياسيني للشيخ سالم بن علي بن سالم بن ناصر ، وللشيخ علي بن محمد عمارة قرنفل في ناحية مشنغاجي ، وللشيخ جمعة بن قاسم عمارة قرنفل في كبانغه كونده ، وقد كان مركز بني ريام قبل حدوث شجرة القرنفل في كشكاش ، وانتقل بعضهم في زمن السيد سعيد بن سلطان إلى زنجبار .

(١) هي مزرعة في الجزيرة الخضراء

وبنو عمر لهم عمارة قرنفل في بنداني ، والجهاضم لهم عمارة بقّوه ، والعبريون لهم عمارة في دَوْدُو ، وكذلك بنو رصاد .

وللشيخ حميد بن عمير الهنائي عمارة قرنفل في فينيه ويتة ، وفي تندو من أعمال شكشك .

أما عمارة ولاية شكشك بالقرنفل فهي للمعاول والمزاريع وبني خروص ، والحواسنة ، والعتوب ، وبني هناه ، وعمارة مكنجوني للشيخ بدوي بن سالم المعولي ، وكوله لخلف بن ناصر وأولاده ، وبركا وعمارتها لحبيب بن بدوي ، وحميد بن محمد بن سالم المعوليين . . [1] عمارتها لحمود بن محمد بن ناصر المعولي ، وانغابو عمارتها لسالم بن عبد الله الكندي ، وشونغى عمارتها للمزاريع .

وقد عمر في جهات شكشك أيضا أولاد الشيخ عبد الله بن محمد الطواونة ، أما عمارة ولاية مكواني بالقرنفل فهي للمناذرة ، والمشهور منهم عبد الله بن علي ، وخميس بن علي بن عبد الله ، وعبد الله بن مسعود ، وخميس بن علي بن سالم ، وبنو عبد السلام ، وبنو هناة ، وبنو خروص .

وتنغوني عمارتها لمطرب بن سالم المعولي ، وكفموني عمارتها للمزاريع .

---

(١) بياض في الأصل .

الفصـــل الثـالث
الحديث عن كتاب السـلوة في أخبـار كلوة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب المسمى «السلوة في أخبار كلوة»[1] ألفته في القرن التاسع للهجرة .

الباب الأول : في ذكر أول من وصل كلوة ، وأسسها .

الباب الثاني : في ذكر اضطراب الأمر على أهل كلوة ، وولاية المتمندلين .

الباب الثالث : في ولاية أبي المذهب ، وقصة أبي المواهب .

الباب الرابع : في ولاية الملك العادل ، الملقب بالمطر الجديد .

الباب الخامس : في ذكر رجوع الأمر الى بيت أبي المواهب .

الباب السادس : في ولاية الحسن بن الوزير سليمان بن يارك ، وفيه قصة الأمير محمد كواب ، وأسباب وفاته .

الباب السابع : في ولاية السلطان سليمان ، وبقية قصة محمد كواب .

الباب الثامن : في ولاية حاج محمد بن ركن الدين الدابولي ، وقصة ولده الحاج حسن .

الباب التاسع : في ولاية السلطان محمد بن الأمير كواب المذكور ، وبقية قصة رجوع الأمر إلى الأمير إبراهيم ، وولاية أخيه الأمير سعيد .

الباب العاشر : في ولاية الملك العادل السلطان محمد بن السلطان حسن بن السلطان سليمان بن السلطان محمد ، الملقب بالمطر الجديد .

---

(١) حقق هذا الكتاب من قبل وزارة التراث القومي والثقافة في عمان . وقام بتحقيقه الاستاذ/محمد الصليبي . وكان عبارة عن مخطوط في المتحف البريطاني . ويحتوي على مقدمة طويلة، قام المؤلف بعرض السبب وراء تأليف كتاب السلوة . وكما يبدو من مخطوطة المتحف البريطاني فإن المؤلف مجهول الاسم .

الباب الأول
في ذكر أول من وصل كلوة وأسسها من ملوك فارس من بلد شيراز

ذكر أهل التواريخ فيما زعموا ، أن أول من وصل إلى كلوة ، وصلت سفينة ناس يزعمون أنهم من بلاد شيراز ، من بلاد العجم ، وقيل ، إنهم كانوا في سبعة مراكب ، فواحد دخل في بلد مندخه ، والثاني دخل في بلاد شوغ ، والثالث دخل في بلاد ينبع والرابع دخل في بلاد منسفة (هي ممباسة) . والخامس دخل في بلاد الجزيرة الخضراء ، والسادس دخل في بلاد كلوة ، والسابع دخل بلاد هنزوان .

وذكروا أن جميع أهل المراكب الستة إخوة ، وصحب المراكب الذي دخل هنزوان هو أبوهم ، والله أعلم . قلت : بلغني ممن أثق به ممن يتتبع التواريخ ، أنه كان سبب خروج هؤلاء القوم من بلادهم شيراز من بلاد فارس ، أن سلطانهم المسمى بحسن بن علي ، وهو أبوهم ، وكان أولاده ستة ، وهو السابع ، قيل : إنه رأى يوما من الأيام فأرة خرطومها من حديد ، وهي تقرض الجدران بخرطومها ، فتفاؤل[1] بذلك على خراب بلادهم .

فلما تحقق ظنه بتفاؤله أخبر أولاده بما رأى ، ثم تحقق لهم أن ستخرب بلادهم لا محالة .

ثم شاورهم في ذلك ، فقالوا جميعا ، الأمر إلى الله تعالى ورسوله ، ثم إليك .

(١) كذا في الأصل ، والفأل ضد الطيرة والتشاؤم ، وقد يستعمل في الخير والشر .

فقال لهم أبوهم : إني أرى الانتقال من هذا البلد لبلد آخر .

فقال أولاده : كيف يمكننا الانتقال ، وهل الوزراء والأمراء وأهل الحل يقبلون الانتقال ، إذ تنحل عرى ملكهم بذلك؟ .

فقال لهم : أتحيل بحيلة حتى يتجه لنا الانتقال ، وهو أني سأجمعكم مع جميع الأمراء والوزراء وأهل الحل والعقد غدا .

ثم قال لأكبر أولاده ، إني سأغلظ عليك الكلام بحضرة الجميع ، فإذا فحشت عليك بالكلام أظهر الغضب لذلك ، واسط عليّ بلطمة واحدة ، فإني سأغضب لذلك وأطلب الانتقال لأجل ذلك ، فسوف يكون ذلك إن شاء الله تعالى[1] .

فلما كان من الغد أحضر جميع أولاده مع كافة الوزراء والأمراء وأهل الحل والعقد ، فتفاوضوا فيما بينهم من الحديث ، فأفحش على ولده الكلام .

فقام الولد ، ولطم أباه بحضرة الناس ، فغضب الأب . وقال : لا أسكن في بلد أصابني فيه الضيم .

فقال بقية أولاده وجميع الجماعة : نحن ننتقم من ولدك ونقتله .

فقال : لا يرضيني ذلك .

فقالوا له : فما يرضيك ؟

فقال : ما أرضى إلا الانتقال من هذه البلدة .

فاتفق الجميع على الانتقال مع سلطانهم .

فتجهز السلطان بأهل بيته وبعض أمرائه ووزرائه ، فتوجهوا من طريق البر إلى بعض البنادر ، وركبوا في سبعة مراكب ، فسافروا متوجهين الى الله تعالى ، فرمى الله بهم الى أرض السواحل ، وتفرقت المراكب ودخل كل مركب في البنادر التي ذكرناها .

---

(١) تشبه هذه الرواية رواية العوتبي في الجزء الثاني من كتابه الأنساب حول قصة خروج الأزد من اليمن، حينما انهار سد مأرب. انظر الأنساب للعوتبي ج٢ ص ١٨٥-١٨٩، تحقيق محمد علي الصليبي..

وهذا القول أقوى دليل على أنهم كانوا ملوكا في بلادهم ، وردا على من أنكر ذلك ، والله أعلم .

ولما وصل أهل المركب الذي دخل كلوة وجدوها جزيرة محيطا بها البحر ، ولكنها متصلة بالبر ، فحين يهبط البحر يمشي الناس بأرجلهم إلى البر ، فنزلوا فيهـا ، فوجـدوا رجلا من المسلمين مع من تبعه من عياله وأولاده ، بنى مسجدا واحدا ، قيل هو المسجد الذي هو مقبور ، وهو مسجد كِبِل .

فاستخـبر بخـبر البـلاد ، فقـال : إن هذه الجزيرة مسئول عنها رجل من الكفرة المللّة ، مالك لها، وهو يعبر إلى الملّ بالاصطياد ، ويصل إلى القريب .

فلما كان بعـد أيـام وصـل الكـافر من الملّ ، وتعبرّ إلى الجزيرة عند هبوط البحر فتواجه هو والواصل ، وكان المسلم المذكور ترجمانا بينهم .

فقـال الـواصـل : إن هذه الجـزيرة أعجبتني للسكنى فيها ، وقصدي أن تبيعها لي حتى أسكنها .

فقال الكافر : أنا أبيعها لك بشرط أن تدير البلاد كلها بثياب ملونة .

فقبـل الـواصل منه ، واشتراها بذلك الشرط ، وأدار الجزيرة كلها بثياب بيض وسود ، ومن كل لون .

فقبل الكافر ، وأخذ جميع الثياب ، وسلم إليه الجزيرة ، وعزم الكافر إلى الملّ ، ولكنه مصمم في نفسه على الرجوع بالعساكر ليقتل الواصل ومن معه ، وينهب أموالهم .

فقـال لهم ذلـك المسلم تنبيهـا للواصل : إن هذا يحب الجزيرة ، ولابد له من الـرجـوع إليكم لينهب أمـوالكم ويقتلكم ، وعليكم أن تدبـروا لأنفسكم الحيلة في السلامة منه .

فعنـد ذلـك عمـدوا إلى العزيمة ، وحفروا في الخور الذي يعبر ون منه ، فعند ذلك رأى البحر ممتدا ، فانتظر نقصان الماء على جاري عادته حتى يعبر وا

إلى الجـزيـرة ، فتـمادى به الامتـلاء ولم ينقص أبدا ، فأيس من الجزيرة ، وندم على فعله ، ورجع إلى بلده نادما خاسرا .

وأول من ملك الـبــلاد الـسـلطــان علي بن الحســين بن علي ، الملقب أغـومينـج ، وذلـك في أواسـط القرن الثالث من الهجرة النبوية ، على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام .

تولى كلوة، ثم خرج إلى ممباسة، فأعجبته، فولى فيها ولده محمد بن علي الملقب مكاما واتو، وكانت مدة ولايته سنتين ونصفا .

ثم مات ، وتــولى أخـــوه ، بَشْحَتْ بن علي ، فهــو أول ملوك منفسيــة استقلالا بعد أبيه ، وكانت مدة ولايته أربع سنين ونصف ، وتولى على أعمامه سليمان بن علي ، والحسن بن علي ، وداود بن علي .

فلما مات تولى بعده داود بن علي بن الحسن سنتين ، ثم خرج إلى منفسة لزيارة قبر أبيه ، فأعجبته منفسة ، فأقام فيها ، وأعطى ولاية كلوة لولده علي بن دواد بن علي بن الحسن..

إلى هنا انتهى أسباط الواصل .



الباب الثاني

في ذكر اضطراب الأمر على أهل كلوة مع المتمندلين

وهم أهل شاغ ، حاربوا أهل كلوة حربا شديدة ، حتى غلبوهم على البلاد ، فملكوها .

وولوا رجلا منهم اسمه خالد بن بكر ، فلما مضت عليه سنتان ونصف اجتمع أهل كلوة على عزله وقلعه من البلاد ، فأخرجوه من غير أن يغيروا عليه شيئا غير إخراجه من كلوة إلى بلده .

فتولى الحسن بن سليمان بن علي الواصل اثنتي عشرة سنة ، ثم كر عليهم المتمندلون كرة أخرى ، فغلبوهم على البلاد ، وجعلوا فيها أميرا يسمى محمد بن الحسين المنذري ، فمكث فيها اثنتي عشرة سنة ، وهم يخطبون للمتمندلين ، وذلك بعد أن هرب السلطان حسن إلى زنجبار .

ثم اجتمع أهل كلوة على عزل المتمندلين ، فاتفقوا على رأي واحد ، ألا يخرج الأمر من بيننا ، ولكن نقيم أولادنا الصبيان الذين هم في المعاملة ، فجمعوهم ، وقالوا لهم : أترضون عزل ملككم ؟ فقالوا جميعا : لا يرضينا ، فقالوا لهم : أتجتمعون على مبايعة ولد ملككم ؟

فاجتمع ألف صبي من المعاملة ، وبايعوا ولد السلطان .

ثم خرجوا إلى بيت الأمير فألزموه ، وقيدوه ، ثم أرسلوا الصبيان مع ملكهم إلى والده المعزول ، الذي هرب إلى زنجبار بأن يصل ويستلم البلاد .

فوصل من زنجبار في ست جلائب من طريق البحر .

فلما وصل إلى كلوة فتح الأمير نفسه ، ونزل إلى الساحل لملاقاة السلطان وردّه ، فقتله الصبيان ، فتسلم البلاد ، وتولى مدة أربع عشرة سنة ، ثم مات .

فتولى بعده الحسن بن داود بن علي الواصل ، وهو ابن سبعين سنة ، وأقام في ملكه سبعين سنة أخرى ، والله أعلم .

إلى هنا انتهى ملك الشيرازيين في كلوة .



الباب الثالث

في ذكر ولاية أبي المذهب
وقصة أبي المواهب اختصارا

ثم انتقل الملك منهم إلى بيت أبي المواهب ، والذي ولي الأمر منهم الحسن بن طالوت ، المشهور بالرأي والشجاعة .

أخذ الملك بالغلبة مع وجود أهله ، ولكنهم ضعفوا عن الأمر ، فاستبد بنفسه ، وأخذ الملك قهرا وقسرا ، وكانت مدة ولايته ثماني عشرة سنة ، ثم مات .

وتولى بعده أبو المواهب الحسن بن سليمان المطعون بن حسن طالوت المهدلي .

وقصة ولايته على الاختصار ، وهو أنه كان عزم إلى مكة المكرمة في زمان والده المطعون ، وهو إذ ذاك عمره أربع عشرة سنة ، وتوَّه[1] في عدن سنتين لأجل تعلم العلم الروحاني ، فتبحر فيه غاية ، وكان عالما فاضلا ، فتبحر في جميع العلوم ، وكان موصوفا بالكرم والشجاعة ، وله حكايات كثيرة مشهورة ، ثم سافر من عدن إلى مكة المكرمة ، وعمره إذ ذاك ست عشرة سنة ، لم أعلم ، وما هو منطو عليه ، ولكن سأستخبر حاله . . .[2] ، ثم أخفت ولدها ، وأبو المواهب تحت ستر بحيث يسمع كلام أخيه إذا حضر .

فأرسلت إلى ولدها داود ، وطلبت منه الحضور ، فلما حضر قالت له :

---

(١) كذا في الأصل ، والتيه بمعنى الضلال والضياع ، والمراد هنا أنه أمضى من الوقت سنتين .

(٢) مكانه بياض في الأصل ، والقصة المروية فيها سقط من أولها ، كما يستفاد من السياق بعد .

كيف إذا وصل أخوك من الحجاز ؟ وهذا أوان وصوله ، فما الرأي إذا وصل أخوك من الحجاز ؟

فقال داود : لا شقاق بيننا إذا وصل ، بل البلاد بلاده ، وأنا له طائع ونائب عنه لحين يصل إن شاء الله تعالى .

فتوثقت ، وأخذت منه العهود والمواثيق في ذلك .

فلما استوثقت كشفت الستر ، وقالت : ابرز لأخيك .

فخرج إليه ، وقام داود واقفا وسلم عليه تحية الخلافة ، ثم سلم إليه البلاد ، فشكر إليه ذلك ، ثم قال : تقيم في أمرك وأنا أرجع الى السفينة وأعود إليكم غدا .

فلما أصبح دخل بالهيئة السلطانية ، فسلم إليه أخوه البلد من غير إكراه ولا إجبار .

ولما استقر له الأمر أخذ من أهل منفسة ثأر أبيه ، فحاربهم وغلبهم على البلاد ، وهو أول من ملك منفسة استقلالا إلى زماننا هذا ، والله أعلم .

وفي مدة ولايته انهدم جامع كلوة جميعه حتى لم يبق إلا القبة المشهورة التي كان يصلي فيها ، فبقى الجامع منهدما والناس يصلون تحت ظلال الخصف[1] والخيام إلى زمن السلطان سليمان بن الملك العادل ، الملقب بالمطر الجديد ، كما سيأتي ذكر بيانه ، إن شاء الله تعالى .

وقصصه كثيرة مشهورة ، ولكننا اختصرناها خوف التطويل ، وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة ، ثم مات .

وتولى بعده أخوه داود المذكور ، وهو الملك التقي الزاهد ، صاحب البراهين في زمانه ، وكانت مدة ولايته أربعة وعشرين يوما .

ثم عزله من الولاية الحسين بن سليمان المطعون ، فتولى بعده ست سنين

---

(١) الخصف هو ما يعمل من خوص النخل على هيئة نسيج .

ونصفـا ، ثم خرج إلى قتـال كفـرة الملّ ، وجـاهد في سبيل الله ، واستشهد ، ومات شهيدا .

ثم تولى بعده طالوت بن الحسين ، وكانت مدة ولايته سنتين وأربعة أشهر وبضعـة أيـام (١٤) ، فسـافر إلى مكة ، وأناب ولده الحسين بن سليمان الملقب اشزفكي فلما وصل منفسة مات ودفن في قرية (تواك) في تربة الفقيه داود صاحب المنارة ، والفقيه عيسى بن تميم .

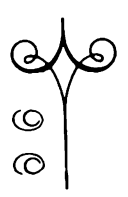
وتـولى بعـده ولـده ونـائبه الحسين بن سليمان المذكور ، ثم بعد أيام قليلة سافر أيضا إلى مكة ، فحج واعتمر ، وزار المصطفى ﷺ ، ورجع لبلده سالما ، فمكث في ولايته ثلاثا وعشرين سنة ، ثم مات رحمه الله ، ولم يذكر لنا عند سفره إلى مكة نائبا . والله أعلم .



الباب الرابع

في ذكر ولاية الملك العادل

الملقب بالمطر الجديد ، وهو السلطان محمد بن سليمان بن الحسين ، ثم سبحت ، فلما تولى الإمارة ، وأقبلت له الدنيا ، وانقاد إليه عظماء الدولة ، ومكث السلطان محمد بن سليمان في ملكه اثنتين وعشرين سنة ، ثم توفي رحمه الله ، والوزير سليمان والأمير محمد بن سليمان بقيا بعد معاً .



فصـــل

ذكـر أهـل التـواريـخ أنـه في زمن السلطـان سليـمان بن الملك العادل بني الجامع الذي انهدم في زمن أبي المواهب ، وسبب بنائه أن السيد حاج روش بن السلطـان حسـين ، الملقب اشـزفكي استأذنه في بنائه ، فلم يأذن له في البناء ، ولكن أعطـاه ألف مثقـال من الـذهب ، وقال له : ابن الجامع بهذا المال ، فنظر السيد حاج روش في نفسه ، وقال : إن امتنعت من أخذ المال منعني من البناء ، غير أني آخـذ المـال وأبني المسجد من مالي ، فأخذ المال ، وبنى المسجد من ماله حتى انتهى بناؤه .

فلما توفي السلطان سليمان رد المال لورثته ، وكان من توفيق الله تعالى حين أخذ في بناء المسجد تحير في الأخشاب التي يجعلها أعمدة للجامع ، لأن عمده أولا كانت من الحجارة المنحوتة ، واستشعر العمال العجز أن يركبوها كما كانت ، وتحـير وا عنـدئـذ ، وتعذر لأجل ذلك البناء ، فأرسل الله تعالى خشبة طويلة ، وكانت على طوله .

وعلم النـاس أن ذلـك توفيق من الله تعـالى ، وكانت تلك الخشبة أصلا وفـرعـا ، فجعلوا من الأصـل اسطـوانـات المقـدم ، وهي سبعة أعمدة ، ومن الفروع رواكب وحمائل في المقدم والجانبين ، وأما المؤخرة فجعلوها قبابا ، تبعوا فيها قبة أبي المواهب المذكور .

وقـد رأيت من رأى تلك الخشبـة على صفتهـا المـذكـورة ، وهو السلطان محمـد بن السلطـان حسـين بن السلطـان سليمان ، وهو الذي أمر ببناء المسجد المذكور ، والسلطان محمد هو الذي أمر بتأليف هذا التاريخ . والله أعلم .

ولمـا توفي السلطـان ابن سليـمان بن الملك العـادل انتهت دولته إلى ماجد متسـاويـين أبـاً وأمـّا[1] ، وأراد الأمـير محمـد المـذكور إخراج السلطنة من أولاد

(١) هكذا ورد في الأصل.

السلطان ، وهو أبو السلطان محمد بن الحسين وأعمامه .

وترجح الأمير والوزير وأهل الحل والعقد أن يولوا السلطان إسماعيل بن السلطان حسين بن السلطان سليمان ، ووزيره الوزير سليمان ، وأميره الأمير محمد المذكور .

وكانت مدة ولايته ثلاث عشرة سنة ، ثم مات .



فصـــل

ولما توفي السلطان إسماعيل قام مولانا سعيد بن السلطان حسن الآتي ذكره منازعا في الملك ، فلم يكن له منه طائل ، بل إنه ترجح له أن يخرج من البلد مهاجرا إلى زنجبار لطلب النصرة على سلطانهم .

فلما وصل زنجبار وجد السلطان فيها السلطان حسن بن السلطان أبي بكر ، فطلب منه النصرة على كلوة ، فوعده بذلك .

ثم تزوج أم السلطان حسن المذكور ، وفي البلاد أمير يسمى زبيرا ، فتجهزوا للسفر إلى كلوة لنصرة السيد سعيد .

فبلغ ذلك أهل كلوة ، فأرسل الأمير إلى الأمير زبير مائة مثقال من الذهب ، وقال له : أرسل إليك السلطان إسماعيل هذا المال ليكون مساعدة في إبطال محاربتكم إياه .

فاستخانوا من ذلك ، وانحلت أمورهم ، وتركوا الحرب .

ثم إن السيد سعيد وصل إلى كلوة في أربع جلائب ، وقد أهدر السلطان إسماعيل دمه ، وبذل جزيل الهبات لمن يأتي برأسه .

فلما وصل إلى كلوة نزل إلى بيت القاضي محمد ليستجير به ، وقد نزل مستخفيا ، فسمع القاضي يقول لولده سليمان : احذر أن يفوتك رأسه ، أي رأس سعيد .

فلما سمع ذلك خرج مختفيا ، وقصد إلى تربة مؤذن لُغُوُج ، فتجاور به ، فارتجت البلاد لسببه .

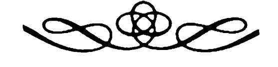
ثم إن السلطان أمر بنهب جميع أمواله ، وأضمروا قتله ، فلما رأى أهل

البلد ذلـك حصـل عندهم الاهتمام فيه ، فعند ذلك خرج إليه السيد حسن بن السلطـان سليـمان ، وهـوعم السلطان محمد بن الحسن المذكور ، فأجاره ، ثم دخل به على السلطان إسماعيل ، فعفا عنه .

ثم إنـه لزم بيتـه أربـع سنين مختفيا حتى مات السلطان إسماعيل ، فتولى بعـده السلطـان محمـد ، الآتي ذكـره . فلما مات إسماعيل تشاور الوزير سليمان والأمـير محمـد فيمن يولـونـه السلطـة . فقال الوزير سليمان : أما الآن فما تصلح السلطنة إلا لأحـد الـرجلين ، إمـا أنـا ، أو أنت ، وذلـك بعـد أن رأى الوزير سليمان ميل الناس إلى الأمير محمد بن سليمان .

فقـام الـوزيـر سـليـمان ، وبـايـع الأمير محمد بالسـلطة ، حيث أنه أقوى وأكثر مالا .

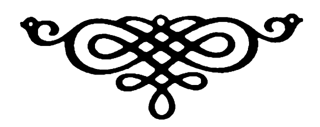
فكانت مدة ولايته سنة ، ثم مات الوزير سليمان قبله بأيام قليلة ، وأعطى الوزارة للسيد سعيد المذكور ، ثم مات السلطان محمد المذكور . والله أعلم .



. الباب الخامس

في ذكر رجوع الأمر الى بيت أبي المواهب

فلما مات السلطان محمد تولى السلطان أحمد بن سليمان ، وأعطى الوزارة للوزير سعيد ، والإمارة للأمير سليمان بن سلطان بن محمد المظلوم ، وقد كان أميرا في زمان أبيه ، وكانت ولايته سنة كاملة ، ثم مات ، فتولى بعده السلطان حسن بن إسماعيل ، والوزير سعيد والأمير سليمان ، وكانت ولايته عشر سنين .



فصـــــل

وفي مدة ولايــة السلطــان سعيـد وصـل الملك مسعـود بن الملك المؤيـد الغساني ، سلطان عدن المحروس ، ولكنه مخلوع منها ، خلعه السلطان علي بن طاهر ، وهو قائم من جبن[1] المحروس .

وسبب قيـامـه أنـه حصـل عليه الضيم والجور من الملك المؤيد أبي الملك مسعود ، وكان عليّ بن طاهر شيخ القبيلة في بلاد جبن ، فلما حصل عليه الضيم والظلم هاجـر من بلده إلى مكـة المكـرمـة حاجـا ومهـاجرا ، وصحبه الشريـف علي بن سفيـان ، من أهـل الطيبـات ، وقد حصل عليه من الضيم مثلما حصل عليّ بن طاهـر ، فلما وصلوا مكـة المشـرفـة ، وحجوا ، واعتمروا ، وقضوا جميع المنـاسـك عزمـوا للمـدينـة الشـريفة لزيارة قبر المصطفى ﷺ مع الطواشية[2] ، فطلبـوا منهم الخـدمـة معهم ، فرضـوا بذلك ، وشاركوهم في الخدمة ، فمكثوا يخدمون الضريح النبوي مدة .

فلما أراد الله تعالى بالذي أراد لعلي بن طاهر رأى في المنام كأن النبي يقول له : قم يا علي ، لتقبض اليمن ، فانتبه من نومه وذكر لصاحبه ذلك ، وسأله ، هل رأيت مثـلي ؟ فقـال : لا ، ثم ليلة ثانيـة ، وثـالثـة ، فقـال علي بن طاهـر للشريف علي بن سفيان هذه الإشارة لك ، لكونك سبطه[3] .

فقال ابن سفيان ، بل أنت خصصت بذلك .

فلم يزالوا يتنازعون فيما بينهم حتى تراضوا ، واتفقوا على أنهم يتعاهدون فيـما بينهم ، وتحـالفـوا عند الضريح ، بأن يتوجهوا إلى اليمن ، وكل من أعطاه الله الولاية[4] يكون الآخر وزيره .

---

(١) بلدة باليمن ، ويذكرها صاحب القاموس (جبون) .
(٢) الخدم .
(٣) السبط هو ولد الولد .
(٤) في الأصل ، التولية .

ثم توجهـوا إلى اليمن ، فلما وصلوا وجـدوا الملك المؤيـد قد مات ، وقـد تولى الأمـر بعـده ولـده الملك مسعود المذكور ، ولكنه قد انحلت عرى مملكته ، وقد خالفته معظم الجهات ، وهو حينئذ في عدن المحروسة .

فلما وصـل علي بن طاهـر وأبـو سفيـان أجمـع الناس على علي بن طاهر ، وبايعوه بالخلافة ، وخلعوا مسعودا من عهد الولاية ، فأرسل علي بن طاهر أخاه عامر بن طاهر إلى عدن المحروسة بجيش عرمرم[1] .

فلما رأى مسعـود ذلـك أغلق أبـواب المدينة على نفسه ، وتحصن في البلد لمحاربة عامر بن طاهر ، فعند ذلك أرسل عامر بن طاهر لأهل الحصن فبايعوه .

ثم إن صاحب حصن التعكر، وهو مشرف على بابِ الحديد، وهو الباب الـذي تخرج منـه إلى الـبردلّي إلى عامـر ثيـابـا موصولة، فربط نفسه، وأدخلوه إلى الحصن، ونصروا علي بن طاهر وعامر بن طاهر.

فعندما سمع مسعود بذلك تحقق العيب من أهل البلاد ، وخرج من البلد هاربا إلى زيلع[2] ، ثم عزم إلى بلاد المهـرة ، فبلغته ولاية السلطان سعيد في كلوة ، فعزم إليه ، لأنه قد اصطحب هو وإياه في عدن حين حج السلطان سعيد مع أبيه السلطان حسن بن سليمان ، اصطحبوا من ذلك الزمان ، وكانت المعرفة بينهما .

فلما سمع بولايته عزم إليه لتجديد الصحبة والمحبة ، وهي عادة الملوك إذا جرى عليهم القضاء بمثل هذا يلتجئون إلى أبواب الملوك ، إما لطلب النصرة أو الرفدة[3] .

---

(١) هو الجيش الكثير .

(٢) بلد على ساحل بلاد الحبشة (ارتريا).

(٣) الرفدة العطاء والصلة .

فلما وصل الى كلوة وجد السلطان سعيداً متوليا بكلوة ، فأجلّه واحترمه وأكرمه غاية الاكرام ، وأعطاه مالا جزيلا .

ثم سافر الى بلاد المهرة ، ثم وصل أيضا مرة ثانية في زمن السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم ، فلم تحصل له التكرمة كما حصل له أولا .

فقال له أكابر كلوة ، إنا نسألك ألا تصل إلينا مرة أخرى ، لأن البلاد قد تغيرت ، والناس قد ضعفوا ، فلا تصل الينا لتفضحنا وتفضح نفسك ، فعزم الى الهند ، وسكن فيها ونسل[1] .

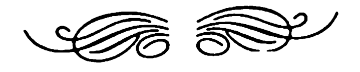
وأما علي بن طاهر فتولى الملك باليمن جميعه ، وملك البلاد ، وقهر العباد بولاية رسول الله ﷺ ، فراعى لعلي بن سفيان العهود التي تعاهدوا بها إلى أن انقضت دولتهما في أشهر ، متقارب نسله مع نسله .

وقد شاهدنا ذلك .

فلما مات السلطان سعيد تضعضع الأمر على سلطنته ، فاستبد الأمير سليمان ، وتولى السلطنة ، وأعطى الامارة لأخيه المذكور الأمير محمد ، وكانت مدة ولاية السلطان سليمان سنة ونصفا .

ثم بعده السلطان عبد الله بن الخطيب حسن ، ووزيره حسن بن سليمان وأميره الأمير محمد كواب ، وكانت مدة ولايته سنة ونصفا .

ثم تولى بعده أخوه علي بن الخطيب حسن ، ووزيره الحسن بن سليمان ، وأميره المذكور ، ومدة ولايته سنة ونصف .



الباب السادس

في ذكر ولاية الحسن بن الوزير سليمان بن الملك العادل بن الوزير يارك ، وفيه قصة الوزير محمد كواب المذكور بن السلطان المظلوم .

ثم انتقل الأمر الى بطن الوزراء ، فتولى الوزير حسن بن الوزير سليمان بن الوزير يارك ، ولّاه الأمير محمد كواب المذكور لغرض كان له ، وهو مضادة أهل السلطنة .

فمكث الحسن ست سنين ، ثم خلعه الأمير المذكور ، وانقطعت الوزارة بولايته .

فولى بعده السلطان سبحت بن الملك العادل ، ومدة ولايته سنة ، ثم مات .

فرجع الأمير الى الحسن المعزول ، وولاه الأمير محمد المذكور للغرض المتقدم ذكره ، فمكث خمس سنين ، وفي زمانه حصل اضطراب على أهل البلد ، فسافر الخطيب سبحت ، والمقدم سليمان وأخوه وولده ، والمحتسب[1] ، والسيد زبير بن السيد روش ، فسافروا جيمعا ، وهاجروا الى مكة المشرفة ، فوصلوا مكة ، وحجوا ، واعتمروا ، وزاروا المصطفى ﷺ ، فلما قضوا مناسكهم استخاروا الله تعالى في الرجوع إلى بلادهم ، وقالوا : اللهم إن كنت تعلم أن رجوعنا إلى بلادنا خير فسهله لنا ، وإن كان غير ذلك فأنت تعرف بالمصلحة .

فقبل الله دعاءهم ، ومات المقدم سليمان بمكة ، وأخوه بمكران[2] ،

---

(١) المحتسب هو المستخبر ، وهو العمل المعروف .

(٢) مكران بلد ، وقد ضبطه ياقوت الحموي بضم الميم .

والمحتسب في بعض البـلاد ، والخطيب بعـدن . فلم يرجع إلى كلوة غير السيد روش وولده المتقدم .

ثم عزلـه الأمـير محمـد ثانيا ، فولى السلطان إبراهيم بن الملك العادل ، فمكث خمس سنـين ، وفي أثنـاء مدة ولايتـه أراد الحسن المعـزول التـولية ، فلم يمكنه الأمير محمد من ذلك ، حيث إنه من بيت وزارة ، والمتولي من أولاد الملوك .

فلما رأى الحسن امتنـاع الأمـير وأهل البلد عن التولية ، وصارت في البلد فتنـة عظيمـة ، وكـان بينهم حرب وقتـال من الفئتين ، ومات منهم خلق كثير ، فكـانت الـدائـرة على الحسن المـذكور ، فخرج من البلد هاربا الى بلاد[1] . . فمكث فيها ثلاث سنين .

ثم إن الأمـير محمـد خلع السلطـان إبـراهيم ، وأسنـد لنفسه السلطنة ، وتـولى ، فركب المظلة ، ووقف النـاس بين يديـه ، وخطب له ثلاث جمع ، ولم يعـرف له أمـير ، ثم عزل نفسه ، وولى السلطان فضل بن السلطان سليمان ، كما سيأتي ذكره ، إن شاء الله تعالى .



---

(١) مكانه بياض في الأصل .

الباب السابع

في ذكر ولاية السلطان فضل بن السلطان سليمان بن الملك العادل

وهو عم السلطان محمد بن الحسين المذكور ، وبقية قصة الأمير كواب ، والأمير إبراهيم المشهور ، وبقية قصة الأمير حسن ، وأخبار وصول الافرنج إلى كلوة .

فلما عزل الأمير محمد نفسه ، وولى السلطان فضل بن سليمان ، وكانت ولايته أول سنة ، الجمعة ، سنة واحد بعد تسعمائة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

فلما سمع الحسن المعزول بولاية فضل تجهزوا بالكلية لمحاربة كلوة ، فوصل الى مغم غوب ، وعند وصوله وصل ولد سلطان زنجبار كَمَمَ عَليّ ، وصل من قبل أخيه صاحب زنجبار رسولا إلى فضل ، والأمير محمد كواب ، لطلب الصلح بينهم وبين الحسن المعزول ، ليرد الأمر إليه ، فوصل الرسول إلى كلوة ، وحضر بين يدي فضل ، والأمير محمد ، وبلغ الرسالة التي من عند أخيه ، وفاوضهم في أمر الصلح ، بأن يردوا الأمر الى الحسن المعزول .

فأجاب الأمير محمد كواب ، وكافة أهل كلوة ، أن هذا المتولي الآن بكلوة من أولاد الملوك ، وهذا المنازع من أولاد الوزراء ، فكيف نعزل هذا ونولي ذاك ؟ وهذا شيء لا يمكن أبدا ، وإنما نحن وليناه أولا لغرض لنا ، وقد زال ،

ولكن نحن نقبل صلحكم بأن يدخل البلد ، ويكون كأحد رعايا السلطان ، وأما غير هذا فلا نقبل .

ثم إنهم قالوا للرسول : تمضي إليه ، وتعرفه بهذا الأمر ، فإن رضي به فليصل ، وإلا فلا يصل إلينا أبدا . فمضى الرسول إليه ليعلمه الخبر ، فمكث بعد ذلك أياما قليلة ، وفي أثناء إقامته قبل وصوله إلى كلوة لرد الجواب مات الأمير محمد كواب ، وكان موته سنة السبت[1] ، وقدر للفضل ولايته ، لأن أول فتنة الحسن المخلوع كانت مدة السلطان إبراهيم ، والأمير محمد كواب ، ووسط الفتنة في زمن الفضل والأمير محمد ، وآخرها في زمن الفضل والأمير إبراهيم ، وكانت مدة إمارة محمد كواب خمس عشرة سنة .

فلما مات الأمير محمد كواب تولى الأمر بعده ابن أخيه الأمير إبراهيم بن السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم ، الذي عليه وعلى الفضل فتنة الافرنج المخاذيل ، خذلهم الله .

فلما بلغ رسول زنجبار موت الأمير محمد كواب رجع الرسول إلى زنجبار ليعلم أخاه بموت الأمير محمد ، فعند ذلك تجهز الحسن المعزول إلى كلوة بجنود كثيرة من المسلمين والكفرة ، وهو يظن أنه لا ينازعه أحد بعد موت الأمير محمد كواب .

فسافر من بلاد مغم غوب حتى وصل الى موضع يسمى كِسِبِ ، فلما نظر أهل كلوة أنهم وصلوا إلى المكان أرسل الفضل والأمير إبراهيم جماعة من العلماء والفقهاء والمشايخ والأكابر من أهل البلد ليسألوه عن سبب وصوله ، لأنه خرج من البلد محاربا لأهلها ، فوصلوا إليه ، وسألوه عن ذلك .

فأجابهم : أن وصولي هذا المكان لأجل طلب الولاية ، لكون لا مستحق

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل المراد السنة التي كان يوم السبت أول أيامها .

لها غيري ، ولا يجوز لأحد أن يتولى علي في حياتي ، وإنما منعني الأمير محمد عنها ، لأجل المضادة بيننا ، والآن قولوا للأمير محمد وكافة أهل كلوة ، أنهم يسلمون إلي آلة الملوك ويخطبون لي حتى ندخل البلد .

فأوصلوا الجواب إليهم ، فأجابوهم بأجمعهم الجواب الأول الذي أجابه الأمير محمد المذكور .

فلما سمع هذا الجواب لم يلتفت ، إلا أنه جهز ولده المسمى : سعيد بن حسن في جملة من جلائب ، وصحبه خلق كثير من المسلمين والكفرة ، فوصلوا إلى كلوة بعد صلاة العصر ، ونزلوا جميعا ، ودخلوا بيتهم المشهور في كلوة .

فلما استقروا في نزلهم أرسل السلطان والأمير خلقا كثيرا ليحضروه بين يدي الأمير ، فانتزعوه هو وجماعته من أصحابه حتى أحضروه بين يدي الأمير .

فسألوه عن سبب وصولهم إلى البلاد ، وهم قد خرجوا من البلاد محاربين ، ومع ذلك أرسلنا إليكم جملة رسل أن تصلوا إلينا مصلحين فامتنعتم عن ذلك ، والآن وصلتنا بهذا الخلق فما مقصودك ؟

فزعم أنه أرسله أبوه ليهيىء له منزله ، وهو واصل غداة غد صلحا ، فلم يصدقوه بذلك ، بل قالوا : إنك ما وصلت بهذا الخلق إلا وأنت مفتن في البلاد ، فأنكر ذلك ، فقالوا له : إن كان مقالك صدقا فاحلف لنا يمينا بالله تعالى وبالقرآن الكريم ، أنك صادق بأنه ليس معك فتنة في البلاد .

فحلف ، ولما حلف قالوا له : أرسل إلي أبيك وأعلمه أنك قد حلفت يمينا بالبراءة من الفتنة ، وأعلمه بأنه لا يرسل أحدا في هذه الليلة ، بل يصبر الى الصباح ، ونحن نمضي إليه ، وندخله البلاد كما زعمت .

فأرسل إليه جماعة من أصحابه ومن أهل كلوة يعرفونه برسالتهم ، فلما وصلوا إليه وأعلموه بخبر الواقع في كلوة ، وتحقق منهم الخبر قبل رسل كلوة ،

وتهيأ للوصول إلى كلوة في تلك الليلة .

فلما سمع أهل كلوة ذلك حرسوا البلاد بالعدد والمدد ، حتى إذا كان الصباح لم يشعروا إلا وقد وصلت الجلائب من جهتهم بالجنود ، فوصلوا البلاد ، وحصل بينهم الحرب ، فتحاربوا حربا شديدة ، فقتل منهم من قتل ، وأسر من أسر ، وأطلق من أطلق ، وتشتت الجنود في الدسوت[1] والبحار .

فلما سمع الحسن المخلوع بذلك لم يكن له هم إلا الفرار من ذلك المكان إلى بلاد مغم غوب خائفين وجلين ، فمن ذلك اليوم أسسوا ذلك البلد إلى يومنا هذا ، وهذا المتولي الآن ولد ولده الحسن بن محمد بن الحسين المذكور ابن الوزير سليمان بن الوزير يارك ، وهو معاصر السلطان محمد بن السلطان الحسين بن السلطان سليمان بن الملك العادل المذكور ، وأمه السيدة المصونة والدرة المكنونة مآنة بنت السلطان سليمان بن السلطان محمد المظلوم .

وكانت ولاية الفضل سنة الجمعة سنة واحد وتسعمائة من الهجرة النبوية .

وفي سنة السبت توفي الأمير محمد كواب ، وولي الامارة بعده الأمير إبراهيم ، وفي زمانهما كانت آخر فتنة المخلوع ، كما ذكرنا ، وتوفي الحسن المخلوع في زمانهما ، وتولى بعده ولده محمد بن الحسن في تلك البلاد ،

وفي أثناء دولة الفضل وصل أرض مسمبيج بأنه ظهر قوم من بلاد الافرنج ، وهم ثلاثة مراكب ، واسم النوخذ الموتي ، ثم بعد أيام بلغهم بأنهم مروا على كلوة ، ولم يدخلوها ؛ فقصدوا بلاد منفسة ، ففرح بهم صاحبها ، ظانين بأنهم من أهل الخير والصلاح ، وحقق لهم بعض من كان يعرفهم ، أنهم أهل فساد ، وما وصلوا إلا لينظروا البلاد متجسسين عليها حتى يحاربوها .

---

(١) الدست كلمة معربة ومعناها : المكان .

فعنـد ذلـك احتـالـوا إليهم في قطـع أنـاجرهم[1] ليجيبوا إلى البر ، كي يهلكوا ويكونوا غنيمة للمسلمين ، فعرفوا ذلك وسافروا إلى جهة منلد[2] ، فلما رآهم أهل منلد تيقنوا منهم الخراب والفساد ، ففزعوا منهم غاية الفزع وأعطوهم كل ما طلبوه من ماء وحطب وزاد وغيرهم .

ثم طلبـوا منهم دليـلا إلى الهنـد ثم إلى بلدهم ، وكـانت ذلـك سنـة الثلاثاء ، وقيل سنة الأثنين ، ولد مؤلف هذا التأليف يوم الاثنين ثاني من شهر شوال سنـة أربـع وتسعـمائـة ، وذلك في دولة الفضل والأمير إبراهيم ، ويسمى المؤلف باسم المؤلف المذكور .

ثم سنة الأربعاء السادس بعد التسعمائة وصل القبطان بيذرارس في جملة مراكبهم ، فطلبـوا من أهـل كلوة المـاء والحطب ، وأن يطلع لهم السلطـان ، أو ولـده ، ليفـاوضـوه في بعض الحـديث ، فترجح الأمير ، وأهل البلد أن يطلعوا عليه إلا شخصا من الأكابر فشخصوا له السيد لقمان ابن الملك العادل ، فهيأوه هيئـة السلطـان ، وطلعوه إليهم ، ثم استقوا الماء في جملة جحال[3] ، وأنزلوا بها الحمالـون إلى السِّيف ، ثم نادوا عليهم أن ينـزلـوا ليأخذوا الماء ، وعند نزولهم وصل إلى السِّيف واحد من أكابر عبد[4] الأمير يقال له ، حاج إبراهيم ، الملقب بحاج كتيت ، وأمر الحمالين أن يحملوا ذلك الماء جميعا ، فحملوه جميعا .

فلما نزلت النصارى إلى السِّيف لأخذ الماء لم يجدوا منه قليلا ولا كثيرا ، فرجعوا إلى سفينتهم مغضبين ، ثم سافروا إلى ملند ، فتلقوهم غاية التلقي ، وأعطوهم جميع ما طلبوه من الماء والحطب والزاد ، ثم تركوا عندهم سبعة أنفس

---

(١) جمع أنجر وهو مصنوع من الحديد الثقيل ، يلقي في الماء عند رسو المركب ليثبتها (المرساة) .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله ، ملند ، وقد رأيت إثباته على حاله .

(٣) أوعية للماء .

(٤) كذا في الأصل . ولعل المراد عبيد .

من النصارى المتنصرة وقالوا لهم : اثنان يجلسان عندكم ، وأربعة أرسلوهم إلى جزرات عند السلطان محمود[1] وواحد ارسلوه إلى كلوة ، ثم سافروا .

فأما الاربعة الذين أرسلوهم إلى الهند ختنهم صاحب الهند وأسلموا ، واثنان بقيا في ملند ، وواحد أرسلوه إلى كلوة .

فلما وصلوا استشاروا فيما يفعلون به ، ثم قالوا : إن هذه أمانة ، ولابد أن أهلها سيأتون في طلبها ، فالأصلح حفظها ، وترجح لهم أن يسلموه الى حاج محمد بن ركن الدين الدابولي ، وكان هو وأخوه الأصغر الفقيه أيوب خازنين على المال ، وذلك في زمان الأمير محمد كواب ، ثم الأمير إبراهيم ، وكان هؤلاء الاخوة أهل متجر عظيم ، ومالية كثيرة ، مالكين البلاد بالفضل والاحسان والغيث بالمسلمين .

فقام النصراني في البلاد فتجسس على أحوال البلد والبحث عن جميع الأمور ، وحاج محمد يعرف كل شيء ، ويخبره بكل الأخبار من قليل وكثير ، لأنه كان منطوياً على[2]

ثم في السنة السابعة بعد التسعمائة من الهجرة النبوية سنة الخميس وصل نوخذا كندنوف في مركب واحد ، وهو في الظاهر يظهر المتاجرة ، ولكنه جاسوس في الباطن فتصاحب هو والحاج ركن الدين ، وانتهز منه الفرصة لتدبير الفتنة والخراب ، ثم سافر .

وفي السنة الثامنة بعد التسعمائة من الهجرة سنة الجمعة وصل نوخذا المرتي المذكور أولا في عدة مراكب ، ولما وصل طلع إليهم ذلك النصراني ، وأخبرهم بجميع الأخبار وعن أحوال البلاد ، وذكر لهم ، أنه لا يصلح للولاية على كلوة سوى حاج محمد بن ركن الدين ، لأنه صاحب فضل ومروءة ، وصاحب البلد

---

(١) هو السلطان محمود الغزنوي (١٠٠١م) من أشهر سلاطين الدولة الغزنوية في الهند .

(٢) بياض في الأصل.

سوى حاج محمد بن ركن الدين ، لأنه صاحب فضل ومروءة ، وصاحب البلد الذي فيها ليست له مروءة مع كثرة الأموال ، لكنكم اشترِطوا عليهم بأن يطلعوا إليكم الأمير إبراهيم ، يحصل بذلك جزيل الهبات .

فأرسل النصراني في طلب الأمير ، فأرادوا أن يشخصوا له شخصاً آخر كما تقدم ، فنبّههم ذلك النصراني ، فلم يجدوا منه بدًّا ، فجهزوا الأمير إبراهيم وطلعوه إلى مركبهم ، وصحبه في الطلوع المقدم سليمان ، والفقيه أيوب ، والفقيه عمر ، وهما أولاد الفقيه مفلح الملندي ، وهما أخوال المؤلف .

هذا آخر معلومات السيرة الكلوية أتينا بها كلها لعلاقتها بأخبار الشيرازيين والعرب ملوك كلوة .



الكلام على كلوة كسواني وكلوة كفْنجة

فعلى ما ترويـه الأخبـار أن كلوة كسـواني كانت قبل وصول البرتغال إلى هذه الافـريقيـة الشـرقيـة كانت عاصمـة لما جاورهـا من البلاد ومن المدن المهمة المشهـورة في أيـام حيـاتها ، ولاشىء يماثلها يومئذ في هذه الافريقية في الضخامة والبناء وعدد السكان ، وهي تبعد عن جنوب دار السلام على طريق البر ٢٢٠ ميلا ، وعلى ما ترويه السيرة الكلوية التي هي مختصة بأخبار كلوة ، وقد أتينا بها من أولهـا الى آخـرهـا ، وعلى ما ترويـه هذه السـيرة في بعض معلوماتها أنها قد ألفت في القرن العاشر للهجرة ، وقد ولد مؤلفها في يوم ثاني من شهر شوال سنة ٩٠٤هـ أيام دولة الفضل .



الكلام على استعمار الشيرازيين لكلوة كسواني

فعلى ما ترويه السيرة الكلوية في الباب الأول منها، أن حسن بن علي الشيرازي هاجر هو وأولاده من شيراز في القرن الثالث للهجرة في سبع سفن ، لا يتفق الباحثون على تاريخ وصول علي بن الحسن الشيرازي إلى ساحل إفريقية وإنشائه مدينة كلوة. وقد حددت الحوليات أنها أسست بعد مقديشيو بسبعين عاما. ولكن المتخصصين في تاريخ شرق إفريقية وهما (جيان وركسين) يرجحان أن يكون البناء هو سنة ٢٦٥-٩٧٦ . وهذه الرواية على صورة الزعم ، أن حسن بن علي رأى فأرة لها خرطوم من حديد تقرض بعض الجدران في شيراز ، فتشاءم من ذلك خراب شيراز ، فعزم على الانتقال من شيراز على حذو ما رأى مالك بن فهم في مأرب[1] من اليمن ، وانتقالهم منها الى عمان[2] .

وقصة مالك بن فهم العربي مشهورة في بعض التواريخ ، أما حكاية مهاجرة حسن بن علي المذكور فلم تذكرها التواريخ الأعجمية ولا العربية ، فعلى هذا ليس وقوعها من اليقين المحقق .

وثانيا كون هجرة حسن بن علي الشيرازي وقعت في القرن الثالث للهجرة ، وذلك في أيام دولة بني العباس ، وعلى ما ترويه أخبار الأهالي المسنين الذين اجتمعت بهم لما زرت كلوة المذكورة في سنة ١٣٦٥هـ الموافقة سنة ١٩٤٥م ، واجتمعت بالشيخ المسن ، حسين بن محمود الغساني ، المدرس في

---

(١) في الأصل بمد الهمزة من مآرب .

(٢) انظر، العوتبي، الأنساب، جـ٢ . تحقيق محمد علي الصليبي ص١٨٥-١٨٩ حيث ذكر مثل ذلك برواية أخرى.

كلوة كسواني ، أخبرني أن آثار البناء من أسوار وقلاع التي ترى في الجانب الشرقي من هذه الجزيرة إنها تنسب لهارون الرشيد العباسي ، فعلى هذا أن العرب في أول صدر الاسلام هم الذين فتحوا كلوة كسواني وغيرها من سواحل هذه القارة الإفريقية الشرقية .

ومما يزيدنا يقينا من تلك الرواية التي روتها السيرة الكلوية عن مهاجرة حسن بن علي من شيراز على حسب ماذكرته هذه السيرة لا يقبلها العقل والقياس المعروض على الدلائل ، ومقتضيات الوقائع .

وإذا كان من المحقق واليقين مهاجرة حسن بن علي هو وأولاده ووزراؤه من شيراز ، أفمن اللائق المستحب والحزم أن ينفرد عن أولاده بنفسه في سفينة ، وأولاده كل واحد منهم في سفينة ، فما معنى هذا الانفراد عن بعضهم بعضا ؟ وكيف لما علم أولاده بأن سفينة والدهم وصلت هنزوان لم ينضموا إليه ، ويكونوا جميعا مع عائلتهم وحاشيتهم في مكان واحد ، أو أنه من اللائق والواجب على أولاده أن يتركوا والدهم وحده ، وهو في حال الهجرة والسفر ، فعلى هذه الروايات التي روتها السيرة الكلوية عن مهاجرة حسن بن علي لا يقبلها العقل ، فما هي إلا خرافات وأحاديث ملفقة .

وثانيا ، أن السيرة تذكر أن السفينة السادسة التي فيها علي بن حسن بن علي ولد حسن بن علي المذكور هي التي وصلت كلوة ، وعلي بن حسن هو الذي اشترى كلوة من مالكها الزنجي بقدر دائرة محيطها يطوقها ثيابا من كل لون ، فحالا بعد صفقة أدار الجزيرة كلهابثياب من كل لون .

وثالثا ، أن السيرة الكلوية تذكر ، أن علي بن حسن المشتري لكلوة خاف من رجوع الزنجي إلى كلوة كسواني وغصبها منه أو قتله ، فأمر بحفر الطريق التي كان المشاة القاصدون لهذه الجزيرة يعبرون فيها مع ثبور البحر حتى لا يتمكن الزنجي من العبور الى الجزيرة ، هو وجنوده .

يدلـك أيهـا القـارىء الفـاهـم أن هذه الـروايـات التي تذكـر من استعمار الشـيرازيـين في هذه الافـريقيـة الشرقية غير قابلة للصدق ، ولا يقبلها القياس المعـروض على العقـل السليم ، أنه يتهيأ لعلي بن حسن المهاجر من بلاده ثياب كثيرة بقيـاس دائـرة تلك الجـزيـرة في ذلـك الـزمن الـذي لا توجـد فيـه آلات المـاكينـات للنسيـج ؟ ! ، وكيف من الممكن أن يعمق الخور البحـري بالأيـدي والحفـر، وإذا كان من الممكن ذلـك، ألم تكن السفن موجـودة في ذلك الزمن؟ ! ومن غير شك أنها موجودة ، فما الذي يمنع ذلك الزنجي الكثير العدد من الجنود من أبناء جنسه أن يهاجم الجزيرة بواسطة السفن ، ويأخذها من ذلك الغريب الوحيد .

وفي الحقيقـة أن هذه الـروايـات عن الشـيرازيـين على صورة الـزعم كما أشارت السيرة الكلوية في أول عبارتها .

وإذا كان من المحقق وصـول الشـيرازيـين في هذه الافـريقيـة في القـرن الثـالث الهجـري ، إمـا أنهم كانـوا قادة جنـود لملوك بني أميـة ، أولملوك بني الـعبـاس ، إذ من المشهـور أن ملك بني أميـة وبني العبـاس امتـد إلى هذه الإفريقية ، وانتشر فيها الاسلام في أيامهم .

وقـد كان ملوك العـرب يأمنون بعسكر العجم عن غيرهم ، ومن المحقق أن جنـود هارون الـرشيـد من العجم لجوار بر العرب لبر العجم ، وثم تعقبوا في هذه الافريقية على حذو المزارعة ، وملوك اليعاربة في ممباسة .

ومنهـا ربـما افـترقت فرق الاسـلام في المـذاهب والاديـان ، وكان هؤلاء المهاجرون من شيراز على غير مذهب الشيعة ، وأدت الحالة الاضطهادية الى مهـاجـرة هذه الطـائفة من شيراز إلى هذه الافريقية ، لأن مذهب الشيعة انتشر انتشارا عظيما في البلاد الفارسية ، وتعصب له ملوكهم غير مبالين بفعل كل أذى يقابلون به سائر الأديان الاسلامية في ذلك الزمان .

كما ذكـر ابن بطـوطة لما زار شيراز في تاريخه في الجزء الأول ، (ص ١٢٢) أن ملك العـراق في ذلـك الـزمـان حمل النـاس على الدخول في مذهب الشيعة بالجبر ، وما وقع على قاضي شيراز الذي كان على مذهب الامام ابن حنبل ، ورميه لكلاب كانت معدة لقتل ابن آدم حتى يدخل في مذهب الشيعة .

ورحلة ابن بطوطة لشيراز كانت في القرن الثامن للهجرة ، وثم تعقبوا في هذه الافـريقيـة إلى ماشاء الله ، وهذا أقرب للصواب ، لكن على كل حال قد اضمحل اسمهم منذ قرون عديدة ، وسلطانهم ، إن كان لهم في هذه الافريقية سلطـان ، إذ لم تذكـر التـواريـخ ولا المكـاتبـات التي هي منذ القرن التاسع الى القـرن الثـالث عشـر للهجـرة اسم شيراز ، إلا ما يدعيـه بعض الأهالي في هذا الـوقت القـريب ، أنهم من الشـرازيين ، خصوصا منذ ثلاثين عاما ، أما نفس السـيرة الكلويـة التي ألفت في القـرن التـاسـع للهجـرة فتـذكر أن السلطان أبا المواهب ملك كلوة عربي ، ينتسب الى قبيلة المهدي من عرب الحجاز .

وكـذلـك الآثـار القـديمـة المـوجـودة الآن في الغـابـات وعلى سواحـل هذه الافريقية الشرقية ، أنها من بناء العرب .

وقـد أتينـا ببعض الأدلـة فيما يلي بعد هذه العبارة من كون لهم الأسبقية في تواجدهم في إفريقية الشرقية ، وروت هذه السيرة أيضا أن أسماء سلاطين كلوة والسنـين التي حكمـوا فيها قد وجدت بعض أسماء أولاد السلاطين مطبوعة على صرف من نحـاس مختـوم موجـود في جزيرة مافيا[1] ، في موضع يوجد فيه أطلال باليـة من تلك المـدينـة القـديمة ، ويوجد أيضا صرف نحاس على ساحل كلوة كسواني ، وظفرت على صرف يشبه البيسة البرغشية[2] إلا أنه أخف وأصغر منها

---

(١) كذا في الأصل ، وقد كتبت فوقه كلمة ، شولة .

(٢) عملة صغيرة القيمة منسوبة إلى السيد برغش بن الامام سعيد .

قليلا ، مكتوب على جنبه الأول ، نقد داود بن سليمان ، وعلى جانبه الثاني ، تعاملوا بالاحسان .

ولعمري أن هذه العبارة حقيقة أن تكتب بقلم من نور ، وأي شيء أفضل من الأمر بالإحسان ، فالمعاملة بالإحسان من سعادة بني آدم ، وهذه العبارة بالقلم العربي تدل على أن أصحاب هذه النقود عرب .

وقد ارتقت ذروة السعادة والرخاء في أثناء القرن الثامن للهجرة والحادي عشر للميلاد ، وامتد سلطانها الى سفالة ، وكانت تشحن الذهب من معادن زمباپو ، وبنى ملوك كلوة القصور الفخمة والمباني المتقنة الصنع في كافة مستعمراتهم على طول الساحل الافريقي الشرقي ، وعلى الجزر المجاورة لها ، وأدخلوا عليها تمدنا لم تكن تعرفه هذه القارة الافريقية من قبل ، ولم تزل محاسن أطلال مدنها ومبانيها وقصورها تدل على حسن الذوق وإتقان الهندسة مما يدهش الناظر ، وخصوصاً جنيات أبوابها الحجرية البديعة الصنع ، وأقواس دهاليزها ، وكل ما هو ظاهر منها .

وكانت كلوة هي العاصمة لكافة المستعمرات الاسلامية العربية والشيرازية في كافة سواحل إفريقية الشرقية ، وبقيت هذه الحالة إلى أن جاء البرتغال ، ولم يبق في زماننا الحاضر في إفريقية الشرقية من تلك السيادة إلا رسوم وأطلال .

وقد زار الرحالة الشهير ابن بطوطة كلوة في القرن الثامن للهجرة في أيام إزدهارها ، وذكر اسم سلطانها أبي المواهب ، وذكر أن له اتصالا وروابط بعلماء الحجاز ، وزار هذا الرحالة مقدشوة وكلوة ، وذكر أن ملكها من البر بر ، ولم يذكر شيئا عن علاقة ملك مقدشوة وكلوة بشيراز ، وكانت زيارته أقرب عهد من حياة كلوة وازدهارها من القرن الثامن للهجرة.

وذكر مؤلف كتاب (كشف الغمة)، أن من علماء الاباضية الوليد بن سليمان بن مبارك الكلوي الاباضي من بلد الزنج ، وذلك في زمن عادي بن يزيد البهلوي ، فعلى هذا ليس من المستحيل أن يكون يومئذ لعرب عمان علاقات واتصالات بكلوة في أيام ما كانت عامرة وعاصمة .

ويفهم من كتاب السيد سعيد بن سلطان المؤرخ ١٣ شوال سنة ١٢٦٢هـ ، وهذا نص كتاب السيد سعيد بن سلطان لسلاطين كلوة :

من سعيد بن سلطان إلى جناب أحبائنا الكرام العزاز كافة سلاطين كلوة ، سلمكم الله تعالى ، إن شاء الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، من طرف أهل نجاد وسلاطينهم ما لكم تعرض فيهم ، يحوزون بأنفسهم وحالهم حال أنفسهم ، قائمين بذاتهم ، وكل من يتعدى منهم على صاحبه فمرجع أمرهم إلينا ، وأنتم كفوا أنفسكم عنهم ، يفعل السلطان على أنفسهم ما شاء ويرضونه ، وأنتم غنيون عن ذلك ، والسلام ، بأمره ، خادمه سليمان بن محمد بيده يوم ١٣ شوال سنة ١٢٦٢هـ .

هذا مني ، كتبه سعيد بيده .

فعلى هذا ، أنه في أيام دولة السيد سعيد بن سلطان كانت كلوة بها رمق الحياة ، وبقية من السلطان والنفوذ ، وكذلك انجاوات المجاورة لكلوة .

والحقيقة أن جميع البلدان الواقعة على ساحل البر الافريقي كانت من أقصاه الى أدناه جنوبا وشمالا زاهية ، وذات نفوذ وسلطان ، مابين حكامها في أيام دولة العرب من أولها إلى آخرها ، ولم تنهدم وتضمحل هذه المراكز إلا بعد أن تدخل الاستعمار الانجليزي والالماني ، فتبدلت الأوامر ، وتغيرت الأمور حتى صارت إلى اضمحلال شرف أكابرها وقواعدهم وعاداتهم ، وهكذا يداول الله الأيام بين عباده .

رحلتنا إلى كلوة
لأجل الاطلاع على آثارها القديمة والحديثة

إنه في اليوم التاسع من شهر المحرم سنة ١٣٦٥هـ الموافق ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٥م سافرنا من زنجبار في باخرة حكومتها، المسماة ، (آل سعيد) ، ووصلنا دار السلام في الساعة السابعة من نفس اليوم المذكور ، ونزلنا أضيافا بدار الشيخ علي بن سعيد البطاشي ، وهو من أغنياء العرب فيها ، فقابلنا بغاية الاحسان والكرم .

وفي اليوم الحادى عشر من الشهر المذكور ركبنا سيارة قاصدين كلوة ، فوصلناها في الساعة الثانية عشرة من صباح اليوم الثاني عشر ، وقد قاسينا أنواعا من المشقة ، لصعوبة الطريق ، من كثرة الوحل من المطر ، وتبعد كلوة عن دار السلام ٢١٠ أميال تقديرا على طريق البر ، وبعد ماأخذنا وقتا قصيرا من الراحة قصدنا مواجهة الإنجليزى الموظف بها ، فقابلنا بما يليق بجنابه من الاحترام ، وأخبرناه عن قصدنا ، بأننا جئنا لزيارة الآثار القديمة في كلوة كسواني ، والآثار الجديدة في كلوة كفنجه ، لأن كلوة كسواني قد طوقها البحر ، وكلوة كفنجة في نفس البر المولى ، وكنا أولا وصلنا كلوة كفنجة، التي هي عامرة الآن[1]، ومكثنا بها يومين حتى نأخذ من الراحة نصيبا، وكانت كلوة كفنجة مدينة عامرة زاهرة، وابتداء عمرانها القائم بها الآن في زمن دولة أولاد الإمام ، وكانت مركزا مشهورا في عهد دولة العرب ، وسوقا معروفة من أسواق الدقيق ، وكان يشحن منها للخارج الدقيق والأطعمة من أرز ولوبيا وغيرهما ، فبنى العرب فيها والهنود قصورا عديدة ومساجد ضخمة ، وهي واقعة على ساحل البحر .

(١) في الفترة التي زارها فيها المؤلف .

وقد شاهدت قصورها ومساجدها المهجورة تتداعى إلى الخراب والدمار، ولكن فوق ما أصابها من الانحطاط ترى بها رمقا من الحياة، وبها موظف إنجليزي ووال[1]، ومعهد للطب، وطرقها جميلة، وقصورها التي على وجه الساحل مليحة.

يسكنها بعض من الهنود (الاثنا عشرية)[2]المذهب من الأجانب ، أما من العرب فليس فيها أحد يذكر.

ومن الحوادث التي وقعت في كلوة في عهد الألمان الحرب المعروفة (ماجى ماجى) ومعناه، يقال: إن أحد الإفريقيين قال لجماعته: اشربوا من ماء بعض الأمكنة ، وكل من يشرب من ذلك الماء لايؤثر فيه الرصاص ولا السلاح ، والحقيقة ، أنه خدعهم ، فقد أثر الرصاص والسلاح فيهم ،

والسبب، أن الإفريقيين أثار حربا على حكومة الألمان، وسببه الجزية، لأن الأهالي رأوا تسليم الجزية عليهم حملا ثقيلا ، لأنهم لم يعتادوه في أيام دولة العرب ، فقتل من الأهالى خلق كثير ، لأن العرب كانوا في جانب الألمان ، لأنه كما قيل : إن العرب اشتركوا مع الألمان ، والشيخ راشد بن مسعود الوردي

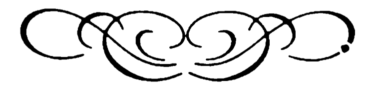
---

(١) كذا في الأصل.

(٢) الإثنا عشرية طائفة من الشيعة الجعفرية تقابل طائفة الاسماعيلية، وقد سميت كذلك لأنها تقول بإثني عشر إماما متعاقبين يبدأون بعلي بن أبي طالب وينتهون بمحمد المهدي الذي اختفى عام ٨٧٣م وسيعود في آخر الزمان، (حسب زعمهم)، ويزعمون أن إمامهم الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري دخل سردابا في مدينة سامرا، شمالي بغداد بالعراق، وأنه اختفى في هذا السرداب خوفا على نفسه من بطش العباسيين وتنكيلهم بالشيعة عامة وأهل البيت خاصة، ويقول شيعته، إنه لايزال إلى الآن حيا، وأنه سيخرج من سردابه يوم القيامة على أنه المهدي المنتظر، الذي سيملأ الدنيا عدلا ويرد الحق إلى أهله في الأيام القليلة التي تسبق يوم القيامة، وأكثر الشيعة في إيران والعراق وسورية ولبنان يدينون بإمامة الأئمة الاثنى عشر، وتسمى هذه الطائفة أيضا باسم الموسوية نسبة إلى موسى الكاظم.

حمى ألمانيا[1] في مكان يسمى الونفونى ، وقد أجازته حكومة الألمان بمال عظيم على فضله .

ومن الحوادث التي كانت في عهد الألمان[2] ، أن الشيخ سليمان بن سعيد بن سليمان الوردي العماني وقعت بينه وبين الألمان ثورة وحرب ، وعن العلم ، أنه قتل ستة رجال من الحامية الألمانية ، وتمكن من الفرار برا إلى بنادر الصومال ، وكان ذا ثروة ، وقد أخذ من أمواله الذهب فقط ، وسافر لعمان بعد ما كابد مشقة عظيمة ، وكانت هذه الحادثة سنة ١٨٨٨م .



(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل ، الجرمن ، ويلتزم المؤلف ذكر لفظ الجرمن بدل الألمان .

الولاية في كلوة كڤنجة

إن المتولين في كلوة كڤنجة هم سعيد بن سالم من أولاد بنّادى من قبيلة الحارث في أيام السيد برغش بن سعيد ، وحمود بن عبدالله الحوسني ، وتولى عليها رجل من بنى توبة ، وتولى خميس بن سالم الحوسنى ثم اخوه محمد بن سالم ، ثم محمد بن سليمان السعيدى ولد منّه ، وربما أحد غيرهم ، لم نطلع على أسمائهم .

وفي وقت الألمان تولى سيف بن عامر المغيرى ، ثم نقل إلى شولة ، وراشد بن مسعود الوردي ، ثم تولى فيها عمير بن سليمان البحري ومحمد بن عبد الرحمن صديق الهمداني ، وواليها الحالي[1] شايب بن أبي بكر الأنجزيجي في أيام الدولة البريطانية .

وفي يوم ١٤ المحرم سنة ١٣٦٥ هـ و ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥م قصدنا زيارة كلوة كسوانى ، البلدة القديمة العهد على سيارة قدمها لنا الموظف الإنجليزي الذي أسلفنا ذكره ، فقطعت بنا السيارة مسافة خمسة عشر ميلا ووصلنا الساحل ، وعبرنا في زورق مسافة ميلين ، فوصلنا في الساعة الثالثة ، وتلقانا الشيخ حسين بن محمود الغساني ، وهذا الرجل طعن في السن ، عمره ٧٥ سنة ، وهو يعلم العلوم الإسلامية ، محترم معظّم من أهل كلوة .

ونزلنا في ضيافته ، وقابلنا بجزيل الإكرام ، وتلقانا شيخ[1] البلد وبعض من أكابرها ، لأن جناب الموظف البريطاني أرسل إليهم من يخبرهم بقدومنا .

---

(١) في الفترة التي كتب فيها المؤلف مادة كتابه .

وكلوة كسواني هذه على ساحلها بناء قلعة واسعة ، قيل : إنها من بناء قيد الأرض الإمام سيف بن سلطان اليعربي ، وقد هدم البحر منها جانبا ، وفي الحقيقة أنها تشبه بناء قلاع عمان ، ومكتوب على بابها ، نصر من الله وفتح قريب سنة ٢٣ محرم سنة ٨٦١هـ

وقد مضى على هذا التاريخ منذ كتب خمسمائة وأربع سنين ، وكتابته بالخط العربي ، ومن أول دولة اليعاربة العرب العمانيين إلى الآن مائتان وخمسون سنة ، لأن أول استلامهم لمباسة من البرتغال سنة ١١١٠ هـ ، وربما كان بناء هذه القلعة من أعمالهم ، واخذوا هذا الباب من بعض حصون كلوة القديمة ، أو أن بناء هذه القلعة بهذا التاريخ ، وزاد أئمة اليعاربة فيها ، والعلم لله تعالى ، حتى قيل : إن السيد سعيد بن سلطان زاد في بنائها .

ثم قصدنا الآثار[1] القديمة التي لم يتحقق مقدار عمارها الصحيح ، فدخلنا أولا المسجد الذي تنبىء حالته أنه مرت عليه مئات من الأعوام ، وهذا المسجد أحد المخبرين عن عظمة كلوة وعلو شأنها وقوة سلطانها في أيام ما كانت حية ، وهذا المسجد يسع مئات من المسلمين من المصلين ، وفيه محرابان قد بنيا على الهندسة والاتقان بالحجر والنورة ، وقد بقي فيه الآن ٢٩ اسطوانة قائمة ، والبقايا منقعرات ، مسقّف بالزج ما بين أربع الاسطوانات زجّ على صورة القبة ، ومنظر هذه القبب مليح غريب .

ثم نظرنا مسجدا صغيرا بقرب هذا المسجد مبنى بالزج ، يسع ثلاثين مصليا في القياس وفيه بقية من رونق الحياة ، ولكنه كذلك يتداعى إلى الخراب ، ولست أدري ما سبب تقارب هذين المسجدين من بعضهما البعض ، فربما هذا المسجد الصغير كان للنساء أو أن في كلوة مذهبين ، أباضيا أو سنيا أو شيعيا .

---

(١) في الأصل ، مأثر .

ثم تجولنا نسرح النظر في آثارها ، فرأينا من تلك الآثار قصورا وحصونا ، وكلها مهجورة ، وهي تقع بمغرب هذه الجزيرة .

وقد اخبرنا الشيخ حسين ، أنه يقال ، إن بناء القصور التي على الساحل هي من آثار الشيرازيين ، والآثار التي تبعد قليلا عن ساحل البحر من آثار العرب ، ثم قصدنا الآثار التي بشرق هذه الجزيرة ، وهي تنسب لهارون الرشيد العباسي ، والبعض منها ينسب للبرتغال ، وهي آثار أسوار حجرية ، وقلاع أو بروج على تلال عالية تشرف على البحر ، والبعض من هذه الآثار قد هدمها ماء البحر ، وآبار واسعة الدائرة ، وقبور مسقفة بالحجارة وتنبىء هذه الآثار . أنها في أيام حياتها ذات عدة وعدد وشهرة ، وأنها أقدم عهدا من الآثار التي بالجانب الغربي ، لأنه بقي من هذه الآثار رسوم غير عالية البناء قد انهدمت بمرور الأعوام العديدة .

ثم قيل لنا ، إن بالقرب من الآثار الغربية أربعين قبرا ، يقال فيما يحكى ، أن أصحاب هذه القبور ماتوا في يوم واحد ، فنظرنا قبورا مسقفة ، الواحد يتلو الواحد ، وعلى كل قبرين دائرة بناء حجرى ، وياللأسف لم نظفر بتاريخ يدلنا على أصحاب هذه الآثار وأصحاب القبور إلا ما وجدناه مكتوباً من التاريخ على القلعة الساحلية التي أسلفنا ذكرها ، وقد كان غاية طلبي عسى أن أظفر على تاريخ بحجرة أو مسجد أو قصر ، يدلنا على أصحاب هذه الآثار ، لكن بموجب روايات الأهالي ، أن الآثار الشرقية من هذه الجزيرة تنسب لهارون الرشيد ، وهي آثار بقي منها رسوم غير عالية البناء ، وتدلنا هذه الآثار على أن العرب أول من اتخذ هذه الجزيرة عاصمة ، وأثروا فيها البناء والحصون والقلاع ، لأن دولة بني العباس في صدر الإسلام ، ولا شك أن هؤلاء الشيرازيين الذين يذكرون أنهم أثروا هذه الآثار كانوا قادة لجنود بني العباس حسبما ذكرناه آنفا ، إن كان للشيرازيين آثار .

وتـزيـدنـا آثـار «اَمْبُونِي» التي بين بوغامويوا ودار السلام ، وبها آثار قبور عديدة مبنية بغاية الاتقان والهندسة ، إذ وجدنا على قبر من قبورها هذه العبارة «هـذاقـبر ، وهـو مى مسعـود بن السلطـان شيق علي بن السلطـان شيق محمد البراوي سنة ١١٢٦ هـ) وكلمة شِيْقِ ربما لقب السلطان ، والمشهور الآن شوفى بالفاء أو شومفي ، ربما صح تحريفها من المتقدمين أو المتأخرين ، وكلمة براوي ربـما أن أصـل هذا السلطـان من بلدة براوة ، التي هي من بلدان الصـومـال ، لكنهم يعـرفـونهم أنهم من قبيلة الحـواتم ، والحـواتم عرب ، وكثـير من العرب يسكنون براوة ، ووجدنا تاريخا على قبر من قبور تلك الآثار ، وهذه عبارته «هذا ضريح مي مَدِ بن حمد مي السيد محمد كف جمعة تاتو سنة ١٦٣ هـ» وكلمة كف سواحلية ، معناها : مات ، وجمعة تاتو : يوم الاثنين .

ومن الآثار الموجودة في كلوة بقرب مدينةبواغا مويوعلى مسافة ثلاثة أميال من جنـوبهـا ، وبهـا قبور عِديدة ومسجدان ، بينهما مسافة قريبة ، ولم نجد تاريخا على هذه القبور التي بنيت على غاية التنظيم والجمال ، غير أننا فهمنا كتابة على قبر هناك ، أنه توفي علي بن حسن سنة ٥٥١ ، وبقية العبارة متدمرة ، ولم نر أثر بناءٍ ومساكن لأصحاب هذه القبور ، وربما كانت أبنية مساكنهم من الطين ، قد غيرها الزمان ، أوأن أكثر همهم في التشييد والبناء على القبور بالحجارة ، سوى بنـاء قلعـة (أبـوُيْنِي) ، ويقـال إن بناءها من عهد قريب في زمن السيد سعيد بن سلطان ، وإلى أيام وجود الألمان كانت حية .

وفي أيام السيد ماجد بن سعيد كان بها رابطة عسكر وجمادار ، وموقع هذه الآثار في تل مرتفع يشرف على البحر ، ومنظر البحر منها جميل .

ونـرجـع إلى أخبـار كلوة كسـواني ، وممـا يرويـه الرواة الآن ، أن في كلوة كسـواني ٣٦٠ مسجـدا في أول أيام ازدهارها وعظمتها ، وأن دولة من دول ذلك

العصر أرادت الهجوم عليها ، وقد هيأت أسطولا بحريا لمهاجمتها صباحا ، والأسطول راسٍ في البحر ، فلما طلع الفجر سمعوا ٣٦٠ آذانا ، فاندهشوا ، واخذهم الرعب والخوف ، فرجعوا على أعقابهم ، وربما أن هذه سياسة من سكان كلوة في الحرب ، وإلا فكلوة هذه لا تسع ولا يحتاج سكانها إلى ٣٦٠ مسجدا ، والمسجد الباقي فيها يسع المئات من المصلين .

ولما اختار الملوك القدماء كلوة كسواني عاصمة لمملكتهم في افريقية الشرقية، وهي جزيرة صغيرة يخترقها النظر من أولها إلى آخرها، ولا يزيد طولها على ثلاثة أميال ، وأرضها حجرية ، وليس بها شيء من زراعة جوز الهند ، وشيدوا فيها الحصون والقصور والمساجد ، وتركوا نفس البر أن يتخذوا في سواحله مركزا لمملكتهم ، مثل كلوة كفنجه ، وهي أوسع أرضا ، وتصلح فيها زراعة جوز الهند وغيره ، أو في غير كلوة كفنجة كمثل ليندي أو الرفيج ، أو غيرهما من الأمكنة ، أو في سائر الأمكنة الجنوبية ، إذا كان مرادهم مركز الحكومة في جانب الجنوب من هذه الإفريقية الشرقية .

لكن يتبين للمتأمل . أن أولئك الملوك قد اتخذوا كلوة كسوانى حفاظا منهم على صورة الحصن من مهاجمة الزنوج في نفس البر ، إذا الزنوج في البر منذ الزمن القديم ، وكانوا أهل شجاعة وسطوة ، وفي الأزمنة العتيقة لم يكن موجودا استعمال البنادق والمدافع التي يقدر أن يدفع بها القليل والكثير .

ولا يبعد من نفس القياس أن أصحاب هذه الآثار المتكوّنة مثل (غيدة) في جانب كينيا ، وشولة ، وكلوة كسواني في جانب تنجانيقا ، أنهم عجزوا عن مقابلة الزنوج ، وكان زنوج البر شديدي الوطأة على كافة المستعمرين في سواحل هذه الافريقية على ما تنبئنا الأخبار في أيام دولة العرب العمانيين .

فالعرب يأخذون الأمم القاطنة في البر والسواحل بالتودد والإحسان ، ولم

تنهدم قوتهم وتضمحل إلا في أيام استعمار الدول الأوربية ، لأن أوربا أخضعت العالم بالقوة الهائلة والسلطان القاهر حتى لانت وذلت أهالية .

وفي يوم ١٦ محرم سنة ١٣٦٥ هـ سافرنا من كلوة كفْنجة[1] قاصدين دار السلام ، فوصلناها في اليوم السابع عشر ، ونزلنا بدار الشيخ على بن سعيد البطاشي ، وقد توفي هذا الشيخ الجليل في شهر محرم سنة ١٣٦٩ هـ بدار السلام حال رجوعه مريضا من حج بيت الله الحرام .

وقصدنا بعد رجوعنا من زيارة كلوة زيارة بواغا مويو التي تبعد عن دار السلام بخمسة وأربعين ميلا ، شمالا ، على سيارة قدمها لنا الشيخ علي بن سعيد البطاشي ، وأصحبنا ولده ثابتا ، وذلك باليوم الثاني والعشرين من المحرم سنة ١٣٦٥ هـ الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ، ونزلنا أضيافا مع الوالي المحترم غلام رسول البلوشي ، وقابلنا مقابلة جميلة .

ثم قصدنا مواجهة الموظف الإنجليزي مستر وَيْبِبْ ، فلم يقصر الموظف في احترامنا .

وقد اتخذ العرب هذه البلدة فيما مضى مركزا ومحطة للتوغل في داخلية البر الإفريقي ، لأنها أشكل قصد المسير لبلدة (تبورة) التي تبعد عنها نحو ٣٠٠ ميل ، ومن تبورة تشعبت الطرق وتفرقت للأسفار ، للتجارة جنوبا وشمالا ومغربا ، واتخذ العرب تبورة محطة لتجارتهم ، ولكون زنجبار هي عاصمة إفريقية الشرقية ، وإليها تصدر البضائع من الهند وغيرها ، ثم تصدر هذه البضائع من رنجبار إلى الخارج ، واتخذ العرب بلدة بواغامويو مركزا لأنها أقرب إلى زنجبار ، وبنى فيها العرب والهنود قصورا عديدة ، وبقيت زاهرة في طليعة البلدان المشهورة ، وكان عمرانها في زمن السيد ماجد بن سعيد ، لكن رونقها ازداد في أيام دولة برغش بن سعيد .

---

(١) كذا في الأصل.

ولما احتلها الألمان وعملت سكة الحديد القطارية من بندر السلام إلى داخلية البر بدأ ظلها يتقلص، وصار العرب يهجرونها شيئا فشيئا إلى أن خلت من العرب جميعهم، فصارت قصورها خالية خاوية على عروشها، وانتقلت منها التجارة والعمران إلى دار السلام التي هي الآن عامرة وذات عمران طائل.

أما بواغا مويو فبعض قصورها قد هدمت وانهدمت، والبعض منها على الخراب، وبها من الأجناس الآن بعض من الهنودِ الاسماعيلية، بقدر مائة نفس، وبعض من البلوش، أما من العرب فليس بها أحد يذكر.

أما بناء الأكواخ لسكنى الافريقيين فتزداد فيها.

ولما احتلتها الألمان نظموا فيها طرقا واسعة، وبنوا فيها قصرا فاخر لاقامة الموظف الألماني وإدارة للجمرك، ومستشفى ومدرسة، وبقيت مركزا لمقابلة ما جاورها من البر، وهكذا إلى يومنا هذا في أيام دولة الانجليز عليها، وعلى غيرها من مستعمرات الألمان في إفريقية الشرقية، وذلك بعد تمام الحرب العظمى الكونية التي بدأت في سنة ١٩١٤م الموافقة لسنة ١٣٣٣هـ.

وقد رأينا من واجب التاريخ أن نذكر أسماء الذين بنوا القصور من العرب في هذه البلدة لتبقى أسماؤهم:

سليمان بن زهير الجابري، محمد بن قاسم الريامي، محمد بن سليمان الموهوبي، سيف بن خلفان الخنجري، جمعة وعبد الله ابنا نصيب المطافيين، ناصر بن سالم المسروري، خميس بن راشد الريامي البراوي، سيف بن ساعد، ناصر بن مسعود الحارثي، علي بن سلطان المعمري، سعيد بن سيف السناوي، الصوافي المعروف بوان أمْرومة، عبد الله بن بهلج الوهابي،

حمود بن سعيد الوردي ، حسين . . .[1] ، محمد بن غانم الشحري ، سعيد بن باقرم الشحري ، سالم ومحمد ابناء عبد الله الشيخ ، عمر . . . .[1] ، مسعود بن عبد الله الرواحي .

وفي بواغا مويو بناء مسجد كبير للاباضية ، يعرف بمسجد ولد ساعد ، وبها مسجد كبير واسع جدا ، به ست عشرة اسطوانة ، ومساجد أخرى ، ونور الاسلام بها مضيء ساطع ، بضد كلوة كفنجة ، وبقدر ٣٢ نفرا من الهنود الذين بنوا القصور في البلدة زمن العرب ، ومن البلوش محمد ومحمود أبناء لشكو ، وإسماعيل بن علي ، وعبد الله حاجي عبد الله .

أما الولاة في هذه البلدة من عهد السيد برغش بن سعيد إلى الآن ، فهم محمد بن عبد الله من عرب عمان ، وناصر بن سليمان اللمكي ، وعمير بن سليمان اللمكي ، وعامر بن ناصر المعمري في أيام دولة الألمان ، ورمية خادم عمير .

وفي أيام الانجليز ، وواليها الحالي غلام رسول البلوشي ، وربما ولاة غير هؤلاء ، لم تبلغنا أسماؤهم ، أما رؤساء العسكر فهم من البلوش ، وهذه أسماؤهم :

عيسى كناري ، صابر حسين ، خان محمد ، ومركزهم في كُواله التي تبعد عن بواغا مويو بقدر ثلاثة أميال ، وقد أتينا على خبرها في سياق أخبار الآثار القديمة في الكلام على كلوة .

أما بواغا مويو فماؤها عذب في غاية العذوبة ، يشبه ماء زنجبار ، بعكس ماء دار السلام وكلوة ، فإن ماءهما غير جيد ، وبها أشجار الأمبا ، وجوز الهند جيد ، وهي تصلح أن تكون منتزها لتجار دار السلام في الصيف ، فإن دار السلام في وقت الصيف بها وهج وحرارة شديدة من قوة الشمس .

(١) بياض في الأصل .

الفصـل الرابع

أخبار تانغــة

عزمنا بمشيئة الله تعالى في يوم ٩ شعبان سنة ١٣٦٩هـ على زيارة تانغة وبنغـاني طلبـا للأخبار القديمة والجديدة التي حدثت في أيام المزاريع ، وفي دولة اليعاربة ، والتي وقعت في أيام دخول الألمان قبل الحرب العظمى ، والتي كانت في أيــام دولــة الانجليــز ، وحـوادث ثورات الشيـخ بشـير بن سالم بن بشـير الحارثي ، وغير ذلك من الأخبار التي توجد في ذلك الطرف .

فعـبرنـا في ذلـك اليوم على الطائرة أنا والشيخ محمد بن عمير الهنائي من زنجبار عصرا ، وتلقانا في محطة الطيران بتانغة المشايخ سعيد بن عبيد الشرقي ، ونـاصر بن سالم الحبسي ، وحميد بن علي بن حميد البحري الهنائي ونزلنا عندهم ضيـوفـا ، وتفضـل علينا الشيخ علي بن حميد البحري الهنائي بهدية ، ما وجدناه عنـــده من الأخبــار المـدونـة في كتـاب خاص ، كما سيأتي ذكـره ، إن شاء الله تعـالى ، وإني أشكـره وأشكـر الذين نزلنا معهم ، وأكرمونا غاية الاكرام ، ومن بينهم الشيخ سالم بن محمد الريامي الذي أحسن وفادتنا .

وفي يوم ١٦ شعبـان رجعنـا قافلين لزنجبـار على متن الهواء ، وذلك بعد زيارتنا بنغاني .



قبائل عرب عمـــان بتانغة

القبـائـل العـمانيـة المتوالدة في تانغة قبل أن يتدخل السادة أولاد الامام في أحكام تانغة وسائر هذه الافريقية ، وهم :

قبيلة السعديين ، قبيلة الرياميين . وأولهم قاسم بن غريب .

قبيلة بني بُحْرِي من بني هناة ، وأولهم عبد الله بن مسعود بن خلفان بن علي .

ثم أتى بنـــوبيـــمان ، وأولهم عبـــد الله بن سعـــدون ، ثم الجنبـة وأولهم صالح بن عبيد بن جابر .

أما قبيلة السعديين فهم أولاد عمير اصطمبول، الموجودون الآن.

ومن الرياميين الآن سالم بن محمد ، وبعضِ من ذراريهم.

والموجودون من بني بُحري الآن علي بن حميد البُحري وأولاده .

وأكثـر قبـائـل العـرب العـمانيـين المعـروفـين في بلدة تانغـة في تاريخ سنة ١٣٦٩هـ الحبـوس ، والـزكـاونـة ، وهـم الأكثـر ، والشرقيون ، والموجود بتانغة منهم أولاد سعيد بن عبيد الشرقي ، ومن الحبوس ناصر بن سالم الحبسي ، وهما اللذان نزلنـا عندهما ضيوفا ، وقابلونا بجزيل الاكرام ، فنشكرهما ونشكر الشيخ حميـد بن علي بن حميـد النحري الذي أقمنا بداره ، رعاهم الله وأحسن إليهم ، وزادهم من فضله .

الأهالي بتانغة

إن سلاطين الأهالي الأصليين القدماء بتانغة قبيلة لعلها تكون الجلنديين وهم حكام عمان وقت ظهور الإسلام، ويزعمون أنهم من العرب ، وأنهم من نسل أحمد ومحمد ابني سعيد الجلنديين[1] واسم سلطانهم كمويري في زمن السيد سعيد بن سلطان ، واسم زعيمهم الآن (أمبوته) ولقبه (شكلوداف) وهو مسلم ، وكان أبوه مسلما كذلك ، بل أكثرهم مسيحيون ، ومنهم من لا دين له ، وقبيلة بهاري الذين لا دين لهم يدفنون موتاهم في حفرة غريزة[2] إلى الرقبة ، وتبقى رقبة الميت ورأسه خارجين عن الأرض ، ثم يغطى عليهما بقدر أو غيرها ، وإذا ذهب لحمهما وبقي العظم خالصا من اللحم يأخذون الرأس ، ويكون تذكارا معهم ، وهذه العادة باقية معهم الى الآن ، وخصوصا موتاهم المسنين .

وقد كان لقب زعماء السواحليين القاطنين على الساحل من واسيني إلى دار السلام ، ديواني ، وكان هذا اللقب منحتهم إياه سلطنة زنجبار .

وقد قص عليَّ الشيخ علي بن حميد البحري الهنائي ، المستوطن هو وآباؤه وأجداده في تانغة منذ قديم الزمان عن أخبار تانغة ومتعلقاتها ، وعن أهلها الأقدمين والمتأخرين ، وعن أيام العرب وأخبارهم في زمن السادة آلبوسعيد والمزاريع ، وما كان واقعا في دولة الألمان منذ الاستيلاء على هذا القسم ، المسمى بالمرائم، وحدّه من جاسيني[3] شمالا إلى الحد الفاصل بين حكومة آلبوسعيد والبرتكيس في جانب الكوس ، وما كان في أيام الحرب العظمى التي وقعت في سنة ١٩١٤م بين الألمان والإنجليز في تانغة ، والحوادث الكائنة في أيام الحرب الكونية في سنة ١٩٣٩م .

---

(١) في الأصل : الكلنديين. (٢) أي وقوفا كغرس الزرع .
(٣) واسيني وهي جزيرة مقابلة لمباسة.

خبر الولاة بتـــانغة

إن من الـولاة القـدمـاء بتـانغـة في أيـام المـزاريـع اصطمبـول بن كومب السعدي ، وكان في ولاية سالم بن حمد المزروعي ، وقاسم بن غريب الريامي ، عقيدة شوما ، عقيدةزيرا وَهْوَمْ[1] .

والـولاة الـذين كانـوا في أيام السيد سعيد بن سلطان هم محيي الدين بن شيخ القحطاني ، ومحمد بن شيخ ، وعلي بن منصور وعبيد الحضرمي ، وسليمان البلوشي ، وجمـدار بن عبـد الله البلوشي ، وجمدار آخر من البلوش ، ومحمد بن عبيد ، وسليمان بن عبيد .

والـولاة الـذين كانـوا في زمـان السيـد ماجد بن سعيد هم ، عبد الله بن علي ، وسالم بن محمد ، ومحمد بن عبيد ، وناصر بن محمد اليعربي ، وزاهر بن محمـد الصلهمي ، وسعيـد بن رشيـد ، وسـالم بن سعيـد الفرعي ، وسعيد بن خلفـان السعدي ، وسيف بن شيخان ، وهاشل بن سالم الهدابي ، وسعيد بن خلفــان التـــوبي ، وحـــارب بن حماد الحوسني ، وخميس بن سالم الحـوسني ، وحمـد بن سالم الحـوسني ، وسليـمان بن ناصـر الخـروصي ، وزاهر بن سويد ، ومحمد بن خويطر الحوسني .

والــولاة الـــذين كانـوا في أيـام الجـرمن (الألمـان) هم : كومب بن وزيـر الســواحــلي ، ومحمـــد بن سليـمان الخـروصي ، وسـالم بن مسلم الحـوسني ، وعبد الله بن أحمد العجمي ، وعلي بن ديوان السعدي .

والـولاة الـذين كانـوا في أيـام الانجليـز هم الخضر بن الخضر الريامي ، وشريف بن صديق بن منصور ، وجمل الليل ، وعلي بن حميد البحري الهنائي ، وعبد الرحمن بن علي السعدي ، وهو الوالي الحالي بتاريخ ١٩٥٠م الموافقة لسنة ١٣٦٩هـ .

(١) كذا في الأصل .

القضاة بتانغة

كان عبد الله بن المزروعي قاضيا في أيام المزاريع ، وكان عمر بن اصطمبول السعدي وخميس بن سالم الريامي قاضيين في أيام الألمان ، وكان علي بن زهران السعدي قاضيا ، ثم صار واليا ، وهكذا كان علي بن حميد البحري الهنائي قاضيا ثم صار واليا ، وكلاهما في أيام الانجليز .

حروب الألمان والانجليز في تانغة

إن الحرب الواقعة في تانغة بين الألمان والانجليز سنة ١٩١٤م الموافقة لسنة ١٣٣٣هـ وكان قائد الألمان منهم سمي «مِتّنَه» ، ودخل الانجليز تانغة ، ثم زحف سكران الألماني بجيشه القليل وأخرج الانجليز من تانغة ، وقاتلهم بشجاعة مشهورة ، لأنه كان من الشجعان المشهورين ، وقتل في يوم الأربعاء ٥ من ذي الحجة سنة ١٣٣٣هـ في تانغة ، ودفن قرب المبويو التي بقرب الساحل من تانغة ، وكان جيشه من السواحلية وسكوما وتنغوني .

وبقيت الحرب في تانغة يومين ، وولد سكران يوجد الآن بتانغة متحصلا على رخصة الاقامة في شانبة[1] له من أعمال تانغة .

ووقعت في سنة ١٩٣٩م ثورة بين الانجليز والعمال السواحلية .

---

(١) أي مزرعة .

أخبار پنغاني

پنغاني بلدة ساحلية من جانبها الشرقي على البحر المالح ، وجانبها الكوسى على حافة شط الماء الحلو ، وهي عبارة عن بلدة صغيرة ، جميلة الشوارع ، فيها بيوت حجرية للعرب والهنود ، ومساجد جميلة المنظر للعرب ، والبيوت على جوانب شطها ، ويقال إن أصل هذا الشط من كليمانجارو ، وعرضه يختلف في بعض المواضع ، وربما يبلغ ربع ميل في بعض المواضع ، وفي بعضها أقل من ذلك .

وبها مزارع من جوز الهند والفوفل والموز ، وفي مغربها على مسافة ثلاث ساعات مكان يسمى (مَـوْيَـهْ) على حافة الشط ، بها مزارع جوز الهند والموز والفوفل ، وبهذا اشتهر پنغاني برزاعة الموز حتى إنها تصدرمنه إلى الخارج ، إلى ممباسة وزنجبار ودار السلام .

وأكثر أملاكها لبني لمك وبني عبد السلام وغيرهم من العرب ، وهي تبعد عن تانغة ٣٢ ميلا إلى الجنوب ، وكانت من مراكز العرب المشهورة التي تصدر منها البضائع للتجارة إلى داخلية البر الافريقي ، لما كانت الاسفار على الاقدام .

وكان وصولنا لها يوم الاحد ، العاشر من شعبان سنة ١٣٦٩هـ ، ورجعنا منها يوم الاثنين ١١ .

العرب القدماء في بنغاني

إن العرب القدماء في بنغاني الشيخ ناصر بن محمد بن عبد السلام ، كان نزوله في بنغاني في أيام دولة السيد ماجد بن سعيد ، ثم تعقبه محمد بن عزيز بن عبد السلام في زمن السيد برغش بن سعيد ، ثم الشيخ خلفان بن عزيز بن عبد السلام .

ومن ذريته الآن في بنغاني محمد بن خلفان بن عزيز ، الذي تفضل علينا بهذه المعلومات ، وأهدى إليّ رسم الشيخ بشير بن سالم بن جمعة ، وأخيه حمد ، وهما من بني بو حسن جعلان ، ويوجد من ذريتهما الآن في بنغاني مبارك بن محمد بن سالم ، وسليمان وسيف أبناء حمد بن سالم بنو بو حسن ، ثم سالم بن علي بن سالمين ، مولى بني هناة ، وهو أقدم عهدا في بنغاني من بني بو حسن ، وهو الذي بنى المسجد في بنغاني سنة ١٣٠٣هـ في دولة السيد برغش بن سعيد ، ثم الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي . وكان واليا في زمن الألمان ، وله أملاك طائلة في بنغاني ، وكان أخواه راشد وعلي من المستوطنين ببنغاني ، وقد استوطنها الآن الشيخ عبد الله بن محمد اللمكي ، وهو الذي نزلنا عنده ضيوفا . وأكرمنا إكراما حاتميا ، فجزاهم الله عنا جميعا خيرا .



قبـــائل الأهــالي

١) وديغـو ، وبنـدي ، وسمبـاء ، وريغـوه ، وروفـوء ، ومبـوغ ، وسَغيجو ، وتايته ، وبهاري ، وبعض من قبيلة ودروما ، وتاونغوا .

وهذه القبائل ترجع أحكامهم إلى تانغة .

والأغلب من قبيلة وديغوا وعموم قبيلة وسغيجوا، وأكثر قبيلة وريغواو مسلمون .

٢) وتوجد قبيلة شيرازي المنتسبون إلى العجم ، وهم مسلمون كلهم .

٣) والعـرب العـمانيـون القـدماء الموجودون من قرون عديدة ، والجديدون من عرب عمان ، المعروفون (ومانغة) .

والعرب الحضارم(١) ، وهم أكثر عددا .

وللعرب العمانيين القدماء أملاك أراض وأشجار جوز الهند .

وكـانت تانغـة داخلة في أحكـام المـزاريع لما كانوا مستقلين بأحكام ممباسة والجزيرة الخضراء .



---

(١) أهل حضرموت .

ولاة بنغاني

إن الولاة في بنغاني في زمن السادة آل بوسعيد هم ، عبد القوي الخضرمي ، وسالم بن علي بن سالمين مولى بني هناة ، وعلي بن ناصر اللمكي ، وفي زمن السيد برغش خلفان بن عزيز بن عبد السلام ، ومحمد بن عبد الرحمن بن صديق ، وقائمة بن محمد باعلوي ، وهو في أيام الانجليز ، وآخر الولاة في بنغاني .

وفي سنة ١٣٠٥هـ أهدت شركة ألمانية لناصر بن سليمان اللمكي كتّارة[١] (مكتوب في حديدتها) إكرام شركة ألمانية لناصر بن سليمان ، برلين سنة ١٣٠٥هـ ، وفي جانبها الثاني مكتوب فيه (من غير سبب لا تسلكوني من غير مجد ، لا تغمدوني ، نصر من الله وفتح قريب) ولعل هذا سهو من الكاتب في إهداء هذه الكتّارة للشيخ ناصر بن سليمان ، لأن المشهور إهداؤ ها لولده الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي ، والله أعلم .

وفي عام ١٣٠٧هـ الموافق لعام ١٨٩٠م أهدت المستعمرات الألمانية المعروفة بالمرائم في هذه الافريقية سيفا مذهبا ، بواسطة الشيخ الجليل سليمان بن ناصر اللمكي ، الذي قدمه بنفسه لجلالة ملك الألمان في برلين ، مطرزا بصفائح الذهب ، وعصا ذهبية بغاية الهندسة والاتقان ، وفي جانب هذا السيف الوجيهي مكتوب هذه العبارة «بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى حضرة صاحب العز والاقتدار جلالة السلطان ، والملهم المعظم ، قيصر ألمانيا ، ملك بروسيا ، سلمه الله تعالى ، وأبقاه ، ونصره على أعدائه ، نصر من الله وفتح

---

(١) سيف صغير .

قريب ـ بواغامويو وما تعلق بها ، تانغة وما تعلق بها ، سعدان وما تعلق بها» .

وهذان البيتان :

لِصَاحِبِـهِ السَّعَـادَةُ وَالسَّلاَمَـةْ	وَطُـولُ الْـعُمـرِ مَا نَاحَتْ حَمَامَـةْ
وَعِـزٌّ دائِـمٌ لا ذُلَّ فِيـهِ	وإقْـبَـالٌ إلـىَ يَوْمِ الْقِيَـامَـةْ

وفي جانبه الثاني : وما تشاءون إلَّا أَنْ يَشَاء الله ، محمد رسول الله ، تقديم العبودية بصدق المحبة ، ما الحقيقة من طرف أهل البلاد المذكورة أدناه ، عند خادمه الوالي سليمان بن ناصر اللمكي ، إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ماشاء الله .

كلوة وما تعلق بها ، ليندي وما تعلق بها ، سودي وما تعلق بها ، مكنداني وما تعلق بها .

فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين

١٨٩٠ م ١٣٠٧ هـ



الفصل الخامس
مقاطعة أمبوني

إن في مقاطعة أمبوني التي تبعد عن تانغة خمسة أميال عين ماء حار كبريتي ، وقد زرنا المقاطعة لأجل الاستحمام في هذه العين ، فوجدنا ماءها ساخنا ، وله رائحة كالكبريت ، حتى إن الفضة يتغير بياضها إلى حمرة أو سواد إذا غمست فيه، وذلك من سر المعدن الذي بهذا الماء .

وفي هذه المقاطعة يسكن ناصر بن عيسى القاسمي ، وهو عنده دكان للبيع والشراء ، والشيخ أبو بكر بن علي السعدي وهو مستخدم في ماكينة الكتان .

ومن المدن المشهورة في أيام إزدهار كلوة جزيرة مافيا المعروفة الآن شولة ، وهي تقع جنوب دار السلام ، وأكثر أملاكها للعرب الشواطر ، وبها آثار قديمة على صورة بناء مدينة ، وفي حياتها يظهر أن لها حاكما ، ولعل شولة كانت عاصمة لما حولها من البلدان ، ويمكن أن نفوذها وسلطانها كان داخل البر الافريقي ، ويحتمل أن بندر السلام التي كانت تسمى في قديم الزمان ، أفرزيا ، تحت نفوذ شولة هذه ، وأن الصرف الذي يوجد على ساحل شولة منه صرف نحاس هو من صرف أولئك السلاطين الذين سادوا على كلوة وشولة في حياة هذه الآثار المندثرة التي مرت عليها مئات من الاعوام .

أما بندر السلام فلم يكن لها حياة آثار كلوة وشولة ، وكذلك جميع البلدان الساحلية الجنوبية الى ممباسة .

ولما زار ابن بطوطة ممباسة في القرن الثامن للهجرة لم يذكر عنها خبرا مهما ، ولا ذكر أن بها سلطانا إلا ما ذكره من عادات أهلها الساكنين بها .

وفيما أظنه وأتوخاه أن ممباسة ومليندي وما جاورهما من البلدان ليس من البعيد أن تكون هذه البلدة التي بين مليندي وممباسة تحت حكم سلطان حكام غيدة ، التي هي من جنوب مليندي بمسافة ١٢ ميلا ، وعن جزيرة ممباسة ٦٥ ميلا .

ومن بناء العرب في دار السلام بيت باق على الساحل ، بناه سعيد بن عبد الله المرهوبي ، وبيت إدارة الشرطة الآن ، وبيت المحبس ، وقد كان في أيام السيد ماجد السلطان على دار السلام هوكتمبة بن تاكة بن شمبلال المريمي ، وهو الذي وسع للسيد ماجد ، وقطع له جانبا من أرضها بقرب ساحلها المعمور الآن .

وليس من البعيد أو المستحيل أن يكون نفوذ سلطان غيدة إلى حد آمو شمالا ، إذ آثار غيدة من الآثار المهمة التي تنبىء أنها كانت من الآثار المهمة والمدن العظيمة ، وكان لها سلطان قاهر وسطوة ممتدة ، وغيرها من الآثار الساحلية لما كانت حية عامرة في أيام وصول البرتغال سنة ١٤٩٧م .

أما دار السلام فبرز اسمها في عهد السيد ماجد بن سعيد في القرن الثالث عشر للهجرة ، وهو الذي سماها بهذا الاسم ، وكانت تسمى قديما أفرزيما .



نبـــذة تـاريخيـة
عن حالة ممباسة في الزمن القديم

هذه المملكـة يحدهـا أنغميني شمالا ، ونهـر رميس جنوبا بقرب الجاسي ، وقد انقسمت هذه المملكة إلى إمارات كثيرة ، استقلت كل إمارة بأميرها .

فكـانت مليـنـدي بين الكلنـديـين ، وكـذلـك كليفي ووتام ، وكان على مطـابـة أمـراء من أهـل هذه البـلاد ، كل واحدة من هذه البلدان مستقلة بادارة شئـونهـا بيد أمرائها ، لا يعارضه فيها معارض ، غير أن ممباسة وحدها آلت إلى الأمـراء المليـنـديـين ، وقبل أن يتغلب عليها المليـنديون كان نظام حكوماتها يشبه نظـام الـدول الجمهـوريـة ، فحكمها يتقنه المشايخ المنصوبون من قبل الأمة ، يسمـونهم «وُزِيَـة» وكـانت كل قبيلة من قبائل ممباسة تختار رجلا ذا رأي سديد ، يقيمـونـه عليهم شيخـا وترجع إليه الأمور العويصة ، والموضع الذي يجرون فيه الأحكام يسمونه «كامْب» .

وهذه القاعدة تنبهت لها الحكومة الحالية ، بأن تجعل للاهالي بعض النفوذ القليـل في الحكم ، بعضهم بعضـا ، وجعلت في القرى والأريـاف مراكز معروفة بالكـوامب ، حتى يجتمـع زعـماء كل حلّة أو مقـاطعـة لفصـل الـدعـاوى بين المتخاصمين في الكامب الذي هو في حلتهم ، المعروف الآن باسم «الكُنسُوُل» .

ثانيا : مملكة فومبّه .

وكانت في أول أمـرها لأهلها المعروفين إلى هذا اليوم تعرف بهذا الاسم ، ثم استولى عليها الأشراف من بني علوي ، وهـم الأشراف القاطنون في جزيرة واسيني .

وقد اشتهر ملوك الأشراف بالدبوان ، كما كان لقب بوان مثهب لقب ملوك ثومبّه ، وحدود هذه المملكة من نهر رميس شمالا إلى «مَاْوِى موْلى» قرب تانغة جنوبا .

وقد ضرب صفحا هذا المؤرخ عن خبر مملكة غيدة التي قدمنا ذكرها ، وهي واقعة بالقرب من مليندي .

ويتبين للمتأمل أن هذه الامارات لم تكن مبعثرة هكذا إلا بعد زوال سلطان غيدة وخرابها .

وثانيا لم يكن بهذه الامارات المذكورة آثار مهمة ماعدا بناء بعض القبور وآثار أبنية في الغابات ، ليس ذكرها من المهم .

وقد كانت ممباسة في الزمن العتيق تعرف باسم غنغوبا، اسم سواحلي ، وتسمى أُمْفِيتَ ، ومعناها حرب ، وربما سميت هكذا لكثرة الحروب الماضية ، وتعرف الآن باسم ممباسة ، وقيل : إن الذي سماها ممباسة البرتغاليون باسم قائد من قوادهم يدعى ، ممباسة ، وكانت تسمى ، منفسة .

أما بلدة «تاك أونغ» فقد عمرها الشيخ راشد بن سالم بن خميس المزروعي في سنة ١٢٤٧هـ في أيام السيد ماجد بن سعيد ، وكانت من المراكز المشهورة في دولة العرب ، وهي تبعد عن ممباسة ٣٣ ميلا ، وسكانها من العرب المزاريع والمشاقصة ، وعدد ولاتها في زمن السيد برغش بن سعيد إلى الآن تسعة ، سبعة من المزاريع ، وهم ، راشد وسالم ابنا خميس بن راشد ، ثم راشد بن سالم بن خميس ، ثم محمد بن سالم بن خميس ، ثم محمد بن مسعود ، ثم عبد الله بن حمد ، ثم الشيخ سالم بن راشد بن محمد ، وهو واليها الحالي ، وثامنهم سعيد بن عبد الله باخشوين الحضرمي ، وعزان بن راشد الصقري ، وهو التاسع ، وهو الوالي الحالي بمليندي .

وأما قضاتها من عهد السيد برغش حتى الآن فهم ، سالم بن محمد الشقصي ، ثم ابن دمبلة الباجوني ، ثم سليمان بن علي المزروعي ، ثم خلفان بن عبد الله المزروعي ، ثم سعيد بن أحمد الكلنديني[1]، ثم محمد بن جمبين البكري .

وقد وقعت حروب في داخلية هذه البلاد أولا بين الشيخ مبارك بن راشد المزروعي ، وراشد بن خميس المزروعي ، ثم بين جيش السيد حمد بن ثويني والشيخ مبارك بن راشد .

والآن هذه البلدة غير ذات اهتمام وليس بها مركز قط ماعدا مركز الوالي والقاضي .

وقد زرت هذه البلاد في ٢٨ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٣هـ بدعوة من واليها الشيخ سالم بن راشد بن محمد المزروعي ، ومكثت بها ثلاثة أيام بغاية الحفاوة والتكريم .



(١) ذكر المؤلف هذه اللفظة للتعبير عن (الجلنديني) نسبة إلى بني الجلندى (الجلنديّ) .

الكلام عن مليندي وغيدة وانغوميني ومبرؤى

إن بلدة مليـنـدي في عهـد دولة البرتغال كانت ذات شهرة وصيت ، وهي لهم صديقة موالية ، وليس من الغريب بموجب النظر والقياس أن غيدة في وقت الاستعمار البرتغالي لافريقية الشرقية كانت حية وعامرة ، وهي المركز المشهور في ذلـك الـزمـان ، لأن آثـار البناء الذي بقي من أطلالها ينبىء أن غيدة ذات عدة وعـدد وسطـوة ، وقهر وسلطان ، وأن الأسوار الحجرية المحيطة بحلتها ، والآبار الـواسعـة والبيـوت العـديدة الحجرية ، والقبور المزخرفة البناء لمن الشواهد على عظمتها ، لما كانت حية عامرة .

وإن المسجـد الـذي بها فيـه ثماني عشـرة أسطـوانة ، ولاشك أن البرتغال كانت غيـدة هي مأواهم ، وأنهـا المركز المهم في ذلك الجانب ، ولعل البرتغاليين اتخـذوا مليـنـدي مركزا لاسطولهم البحري ، وكان مركز حكومتهم في غيدة ، أما عاصمة أملاكهم في أفريقية الشرقية فهي ممباسة .

ولمـا وصـل الفاتح الشهير فاسكودي غاما البرتغالي إلى مليندي بنى فيها المنارة القائمة الآن على شفير البحر ، وقد اجتاح ماء البحر الجبل من تحت هذه المنـارة ، وبقيت قائمـة على صخـرة ، تحتهـا غاز ، ولكن الحكـومة البريطانية المستعمرة لها الآن[1] نصبت تحتها أعمدة من حديد حفاظا لها من طارىء قصف أو هدم ، وتذكارا لذلك المكتشف البرتغالي فاسكودي غاما .

ومن الأخبـار التي تروى أن هذا الـبرتغـالي هو الـذي سماهـا بمليندي ، باسم زوجته ، التي تسمى مليندا ، ولكن على ما يتوهم الإنسان ويتوخاه قياسا

---

(١) في الزمن الذي عاش فيه المؤلف.

ونظرا يرى أن غيدة كانت عاصمة ومركزا مهما في كينيا قبل استعمار البرتغال لإفريقية الشرقية .

وإني أعجب كيف لم تتداول الأخبار عن الذي عمر غيدة ولمن كانت السلطنة فيها ، ومن سكنها من الأجناس الأجنبية .

وهي لعمري آثار تستحق الذكر ، ولكن اضمحلال الأخبار القديمة ناشىء من عدم وجود مؤرخ يعتني بالتاريخ في ذلك الزمان ، أو أن الأوائل كانت لهم تواريخ ، ولكنها لم تحفظ أو تصان ، فذهبت أدراج الرياح ، وخصوصا في تلك الأزمنة التي لم تظهر فيها آلات الطبع .

وتبعد غيدة عن مليندي باثني عشر ميلا عن جنوبها ، أما مليندي فكانت ذات شهرة في أيام دولة العرب ، أولاد الامام ، وكانت تسمى «عمان الصغيرة» لكثرة العرب العمانيين فيها ، الذين سكنوها للتجارة والزراعة ، ومنها كانت تشحن الحبوب والمأكولات .

وأخبرني رجل طعن في السن من أهلها لما زرتها سنة ١٣٦٣هـ أن سبعين محملا قد اجتمعت في مينائها وحملت جميعها حبوبا للخارج لكثرة اعتناء الناس بالزراعة ، وبركتها في ذلك الزمن ، ومنظرها الساحلي من أجمل المناظر ، وهي تبعد عن ممباسة ٧٧ ميلا .

وبها الآن بعض من عرب عمان ، وأغلبهم من أهل اليمن الذين بازكى[١] من عمان ، وكلهم إباضية المذهب ، وسيرتهم في المواظبة على أداء الصلوات بوظائفها وتلاوة القرآن العظيم حسنة جدا ، حتى إنهم يربون أولادهم الصغار على هذه السيرة والآداب العربية ، وهيأتهم عمانية ، ويجتنبون حلق اللحى ، ومن أراد أن ينظر إلى هيئة العرب العمانيين فلينظر إلى واليها الشيخ المحترم

---

(١) ولاية مشهورة في المنطقة الداخلية بسلطنة عمان .

عزان بن راشد الصقري ، أحد المجاهدين المتمسكين بالخصال والعادات العمانية .

ولي في تسمية غيدة بهذا الاسم نظر .

فأقول : لعل الذين عمروا غيدة من عرب الحجاز ، وعلى هذا النظر فربما كانوا يسمونها جدّة ، ولكن حرّفتها ألسنة السواحلية إلى لغتهم ، فقالوا لها ، غيدة ، كما حرّفت ألسنتهم ، الفَرَس ، والسمن ، والبحر ، فقالوا للفرس ، فراسي ، وللسمن سَمْلى ، وللبحر بهارى ، وعلى هذا النحو حرّفوا كثيراً من لغة العرب ، كالقهوة ، والصحن ، والبساط وغير ذلك ، وهذا النظر أقرب إلى تسمية غيدة في أول عمرانها بجدة ، لأن أكثر عمران هذه الخرابات في هذه الإفريقية للعرب ، كمثل هيداب في جانب آموا تنسب لعرب الشام الذين عمروها ، وكان أصل اسمها عيذاب بالذال المعجمة ، وهي قرية معروفة بالشام ذكرها ابن بطولة في تاريخه ، لكن حرفتها ألسنة السواحلية إلى لغتهم ، فقالوا ، هيداب بالدال المهملة ، والله أعلم بذلك كله .

وفي شمال مليندي مقاطعة «أنغوميني ومبرؤ ى» وكانت هذه الأماكن مشهورة ، ومن المراكز المعمورة في الزمن القديم ، لأن على ساحل أنغوميني بناء حجريا على صورة بيت عربي ، كأنه سور مستدير من الشرق الى الغرب ، غير أن أكثره منقعر ، وقد أخذ ماء البحر من هذه الآثار جانبا .

والذي يتبين للمتأمل أن هذه الآثار حية عامرة في دولة المزاريع ، لأني وجدت حطبة باقية في نافذة من نوافذ هذه الآثار لما زرتها في سنة ١٣٦٣هـ ، وبها الآن للفقراء والصيادين بعض العشش .

وأما مبرؤ ى فهي من المراكز المشهورة في أيام السيد برغش بن سعيد ، وفيها رابطة عسكر، وبها آثار قديمة العهد من قبور وبناء حجري ، تحمل نوعا من

الرموز والكتابات الأثرية، وفيها مسجد واسع جدا طوله ٢٧ خطوة في عرض ١٨ خطـوة ، بنـاه جمعـة بن عبـد الله الزنجي في أيام السيد برغش بن سعيد ، وهو الآن يتد.عى للخراب من قلة عمارته، والمصلين فيه[١] ، وقد قبر خارج قبته الشيخ حميد بن سعيد البوسعيدي ، وأعلى هذا القبر دائرة بناء حجري ، وهذه البلدة ليست ذات اهتمام في هذا[٢] الأوان.



---

(١) هكذا في الأصل ويبدو أن الكلام غير مكتمل.

(٢) في الفترة التي زار المؤلف فيها المدينة.

هذا جدول أسماء القبائل الافريقية

إن القبائل الافريقية التي تسكن في مقاطعة كينيا جريامه بقرب تاك انغوا أسماء قبائلهم :

كَوْما ، وهم الكليفيين ، مديغوا وهم من عصبة ثلاث الطوائف بممباسة ، مكامبة من عصبة تسع الطوائف بممباسة ، وأمْرِيني ويدعون أنهم من بني أُمية ، وأمْدَ روما وهم المشنقامة ، وامدِيغ من أتباع الكلنديين ، ومسغيجوا ، وامكفوندي وهم الذين يدعون أنهم من الشيرازيين ، وجَبَانا ومسكنهم بقرب تاك انغ ، ومسانْيا بقرب مليندي ، وغالة بقرب لاموه .

وهذه القبائل تجمعهم جميعا كلمة «وانييكه» ومعناها الزنج .

أما بلدة آمو فهي من البلدان المشهورة بالسطو والعدة والعدد في عهد دولة العرب ، وقد بنيت فيها القصور ، ونبغ فيها رجال عظماء معروفون بالكرم والشجاعة ، وتوسعت فيها الرفاهية ، وزارها سلاطين زنجبار آل سعيد ، ولها حروب ووقائع مع المزاريع ، وسنأتي إن شاء الله تعالى على خبرها في ذكر دولة المزاريع ، ويقطنها العرب بنو أمية ، وبنو أمية هم من عرب الحجاز .

ويحيط بهذه الجزيرة البحر ، وقد روت التواريخ أنه في سنة ١٢٩٨هـ قتل رجل يسمى «سيمبا» أكثر أكابر أهل آموا .

أما بتّة فهي من الممالك المشهورة في هذه السواحل الإفريقية ، ويحدها في زمانها القديم رأس أنغميني جنوبا ، ومقدشوه شمالا .

وهذه بتّة جزيرة واسعة المساحات تحتوي على إمارات ، منها فازة التي يسكنها العرب الباجون ، وهم ينتسبون إلى قبيلة النوافل ، وسيؤا ، وهاتان

البلدتان مختلطتا السكان ماعدا بتّة ، فإن أمرها يرجع الى النباهنة ، وعند الأحرار من سكان بتة صيادة الأسماك وخياطة النعال عيبان ، والمغازيون ، من سكان فازة يقال لهم المفازيون ، وهم ينتسبون إلى بعض قبائل العرب المهاجرين في وقت تأسيس زنجبار الحالية في أيام حسن بن فاطمة العلوي ، حسبما ذكرناهم في أخبار زنجبار . وإن المغازيين هم كبراء بلدة سيؤا تحت سلطان بتّه ، وقد وقعت بينهم وبين السيد سعيد بن سلطان وقائع حربية ، نذكرها إن شاء الله تعالى في الكلام عن دولته .

أما بتّة فحكامها الأمراء النباهنة ، ومن بعض تواريخها ، أن أول ملك عليها من النباهنة فيما قيل السلطان سليمان بن سليمان النبهاني ، وآخر ملوك بتة من النباهنة هو أحمد شيخ فوم لوط ، وهذه الكلمة فوم لقب ملوك بتّة .

وإن عدد سلاطين النباهنة الذين حكموا بتّة اثنان وثلاثون سلطانا ، وأن بعض التواريخ العثمانية تخبر أن نبهان بن فلاح النبهاني هو الذي أخرج سلطان بن حمير ، وعلي بن ذهل ، ومهنا بن محمد بن حافظ النباهنة من بلده مقنيات[1] بعمان ، وهاجروا إلى إفريقية الشرقية ، وذلك بين سنة ٨٨٠هـ إلى سنة ٩٠٠هـ .

وأما ملك سليمان النبهاني في سنة ٨٩٥هـ وملك النباهنة في السطور الأول بين سنة ٥٠٠هـ وسنة ٦٠٠هـ فربما كان هؤلاء النباهنة المشهورون بملك بتّة هم من ذرية المهاجرين من مقنيات في عهد نبهان بن فلاح النبهاني ملك عمان ، وهم سلطان بن حمير ، وعلي بن ذهل ، ومهنا بن حافظ النباهنة .

والدليل على ذلك أن في بعض تواريخ بتّة الموجودة الآن تذكر أن السلطان سليمان بن سليمان النبهاني كان وصوله بتة سنة ٦٠٠هـ ، وأنه تزوج

(١) إحدى مدن منطقة الظاهرة بسلطنة عمان وبها حصن مشهور

من قبيلة البتاويين ، وهذا غير صحيح ، فدولة سليمان بن سليمان النبهاني سنة ٨٩٥هـ ، وإذا كان من المحقق أن أول سلاطين النباهنة على بتة سنة ٦٠٠هـ فذلك قبل سليمان بن سليمان بقرون ، فربما في الطور الأول من ملك النباهنة كما بينا سابقا بين سنة ٥٠٠هـ وسنة ٦٠٠هـ ، ولكن التواريخ العثمانية لم تذكر أحدا من النباهنة امتد ملكه الى إفريقية ، أو أن أحدا منهم هاجر إليها سنة ٦٠٠هـ ، لكن المحقق أن سلاطين بتّة هم من البتاويين نسبة الى بتة ، وقد وجدنا حجرة مكتوبا عليها ، أنه توفي السلطان عمر بن السلطان محمد بن عمر السلطان أبو بكر البتاوي يوم الاثنين ١٢ شعبان سنة ٥٠٠هـ ، وهذه الحجرة الآن موجودة في إدارة الآثار بممباسة ، وقد وجدت في بتة ، وهذا دليل على أن سلاطين بتة منها .

أما بقية البلدان الصومالية المعروفة بالبنادر فسنأتي إن شاء الله تعالى على ذكرها في دولة السيد برغش بن سعيد ، لأن هذه الآثار القديمة يدل صنعها على أنها من بناء العرب ، ويزيدنا يقينا أن هذه الآثار الموجودة الآن في شرق إفريقية في الغابات ، وفي كلوة كسواني وغيدة من أعمال كينيا ، هي من أعمال العرب ، كما ذكر المسعودي في كتابه «مروج الذهب» ، أن جزيرة تمباكو أو أنجوان من جزائر القمر فتحت على يد الأزد الاباضية سنة ٨٦٤م ، وهناك دلائل تشهد بصحة قوله ، منها البناء الكائن في الخرائب القديمة الموجودة في الغابات التي بالجزيرة الخضراء ، فهي من آثار العرب .

وفي بعض تواريخ آموه ، أن عربا من أهل الشام هاجروا إلى إفريقية الشرقية في صدر الاسلام ، وهم الذين عمروا هيداب من جزيرة آمو ، والبعض منهم استوطن سواحل إفريقية الشرقية ، وغير بعيد أن يكونوا هم الذين عمروا غيدة التي بقرب مليندي من أعمال كينيا ، وأقرب قياسا إلى الصواب ، أن

المعمرين لغيدة من عرب الحجاز ، وهم الذين سموها جدّة باسم بلدهم جدّة ، التي تبعد عن مكة المكرمة .

وفي يوم ثاني ربيع الأول سنة ١٣٦٢هـ زرت المكان المعروف بشواكه في شمال الجزيرة الخضراء الذي كان حيا وعامرا في أيام دولة آل سعيد ، وكان هذا المكان مركزا مشهورا من مراكز المزاريع ، وهاجمهم فيه السيد سعيد بن سلطان بقيادة ولد السمار محمد بن أحمد سنة ١٢٣٨هـ ، وحالة هذا المكان الآن كحالة غيره من الآثار المندثرة ، تحيط به الأشجار الزنجلية العظيمة جرما ، وفي آثار شواكه هذه مسجدان ، يعرف الكبير منهما بمسجد الجمعة ، ويعرف الثاني بمسجد شروك ، ومعناه العربية الماش ، وهو الذي تسميه العامة (نوع من الذرة أسود) ، ولعل الماش كان معجونا بالنورة التي بني بها هذا المسجد ، عن الخبر ، والمسافة بينهما قدر مائة خطوة ، وقد بقي من مسجد شروك محرابه ، وبعض جدره ، وطوله من القبلة إلى الكوس سبعة عشر ذراعا ، ومن المشرق إلى المغرب تسعة أذرع ، مكسو بالزج ، ولم يبق من مسجد الجمعة إلا رسم محرابه ، ولم أدر سبب تقارب هذين المسجدين ، بعضهما من بعض ، ولعل مسجد شروك كان للنساء ، أو أن هناك مذهبين ، اباضيا وسنيا ، أو أن المسجد الكبير كان للرجال والصغير للنساء .

وقد رأينا في هذه الآثار قبورا مبنيا عليها بالحجارة والنورة بهندسة وتنظيم ، ومبني على قبر بقرب المسجدين دائرة بناء حجري ، وعلى رأس القبر فوق الجدار[1] عمود مدملج الصنعة ، طوله قدر ستة أذرع ، وفي قبالة رجل القبر مبني رسم بوق بخيطه الذي يلبس ، مما يدل على أن صاحب هذا القبر من الرجال الزعماء ، أو القادة في الحرب ، لأن آلة البوق من قرن بعض الحيوانات

(١) حجر قائم مثل العمود .

العظيمة ، وطوله ذراع ونصف ، ينفخ فيه للاجتماعات ، وله صوت يسمع من بعد .

ولقد زرنا الغابة التي هي غربي المسجدين ، ووجدنا فيها جملة قبور مبنيا عليها بالحجارة في غاية الاتقان والجمال ، ووجدنا قطعة حصاة جميلة الشكل فوق قبر مسقف بالحجارة ، مكتوبا فيها بالخط العربي الفصيح ، توفي الشيخ مبارك بن راشد بن عثمان بن قضيب المزروعي ليلة ٧ ربيع الآخر سنة ١٢٢١هـ ، ولولا هذه الكتابة الموجودة على هذه الصخرة ، التي تنبئنا عن وقت حياة هذه الآثار لقلنا في عمرها إنه مئات من الأعوام ، كما قلنا في عمر غيرها من الآثار ، أو قال لنا الغير ، إنها من آثار الشيرازيين ، لكن هذه الكتابة أفادتنا فهما ، وأحاطتنا علما واضحا بأن جميع الآثار التي بالجزيرة الخضراء أعمارها على حذو أعمار تلك الآثار ، وإني لا أشك في هذا ، وأرجو من غيري ألا يرتاب من كون هذه الآثار من بيوت ومساجد من أعمال العرب .

ويزيدنا يقينا المسجد القديم الموجود في غابات شواكة في شمال الجزيرة الخضراء ، ووجود رسم الخنجر الذي هو من لباس العرب في محرابه .

وقد قلع هذا الرسم «ميجربيس» المؤرخ ونقله لدار الوكالة الانجليزية بزنجبار ، وألصقه في جدار بقاعة البيت ، والتاريخ بالحروف العربية سنة ٨١٦هـ .

ونقل المسيو كارثي الفرنسي في كتابه المسمى «جزر إفريقية في بحر الهند» الذي طبع في باريس سنة ١٨٨٥م أن أسرة عربية عمانية قامت ببلدة تنشنغوني من بلد جزر القمر ، وكانت ذات ثروة بتجارتها ، وقد استعملتها في البر والصلاح ، وقد تزوج واحد منهم ، اسمه صالح بن محمد بن بشير المنذري العماني بابنة سلطان مايوث ، ثم خلفه على السلطنة ولده ، وخرج على مذهب الاباضية إلى مذهب الشافعية .

ويدلك هذا أيها القارىء على أن سلطنة العرب كان مبدؤ ها من بنادر الصومال شمالا إلى بحر أنجزيجة جنوبا ، وهذا مذكور في أخبار جزر القمر .

وأما إذا كان من المحقق يقينا عن خبر هجرة الشيرازيين في القرن السادس أو السابع للهجرة إلى إفريقية الشرقية على ما روته التواريخ الأوربية المأخوذة عن ألسنة الأهالي الموجودين في عصرنا هذا فإنها غير قابلة للصدق واليقين ، لأنه لا يمكن لجماعة مهاجرة من شيراز أن يكون لها في حال وصولها نفوذ وسلطان ، وتكون لها على طول الساحل الإفريقي وجزره آثار ، فإن هذا لا يقبله القياس المعروض على العقل لأن أهالي سواحل أفريقية الشرقية كانوا أهل شجاعة وقوة ونفوذ وسلطان في ذلك الزمان .

ولما وصل البرتغال إلى إفريقية الشرقية وجدوا في بتة حكام آل نبهان ، وفي ممباسة حكاما من أهلها ، والمناذرة من العرب العمانيين ، وفي جزيرة واسيني الأشراف من بني علوى ، وفي كلوة سلاطين لم ينتسبوا للشيرازيين أو العجم ، وفي زنجبار أجداد بني بكر العلوي .

ولم تظهر في المكاتبات التي وجدناها منذ مائة وعشرين عاما لفظة الشيرازيين .

وقد يتبين للمتأمل في سياق روايات الأهالي في نزول المهاجرين من شيراز إلى كلوة كسواني ، وأن السلطان علي بن حسن قد اشترى المساحة وأحاطها بأثواب ، وأنه حالا بعد صفقة البيع عمد إلى تعميق خليجها ، أن هذه الرواية لا يقبلها العقل والقياس لأنه يحتاج إلى مئات من طاقات من القماش القطنية لقياس محيطها ثيابا ، وملايين من النقود لتعميق الخليج .

أترى رجلا مهاجرا في سفينة يملك هذا المال ، واشتهار تعميق الخلجان لم يكن مشتهرا في زمن السفن الشراعية إلا ماقام به رجال الحكومات الأوربية في

تعميق بعض المراسي الساحلية ، لأجل مرسى المراكب الدخانية ، وذلك بآلات ميكانيكية اخترعت في هذا العصر ، لا حفرا بالأيدي .

وبهذا يتبين للقارىء المتأمل أن أخبار الشيرازيين وآثارهم عارية من الصدق والصحة .

ويزيدنا يقينا بأن هذه الآثار القديمة المندثرة الموجودة في سواحل إفريقية الشرقية ، من بناء قصور ومساجد وقبور ، أنها للعرب ، ما حكاه ورواه أمير البيان شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» وما رواه بعض مؤرخي الافرنج أنه منذ نصف القرن الأول المسيحي كان للعرب قوات وسلطات متصلة متسلسلة من بر الصومال الى مدغشقر ، وفي هذه الجزر ، ولا أوافق مؤرخي زنجبار من الانجليز فيما قالوه في بعض تواريخهم من أن هذه الآثار الموجودة في الغابات من آثار العجم ، هم والشيرازيون ، المأخوذة من أخبار الأهالي ، اللهم إلا أن يكونوا بناة لهذه الآثار على حذو بنائهم الحمامات بزنجبار ، وهي من آثار الامام . فحقيقة أنها من عمل وصنع بنائي العجم ، وهذه الحمامات موجودة في بلدة زنجبار ، وفي تل كجيشي ، وفي شانية كزمباني ، وفي المرهوبي والمتوني ، منها ما بناه السيد سعيد بن سلطان ، ومنها ما بناه السيد برغش بن سعيد .

أما دولة العجم القاهرة على أكثر العالم قبل الإسلام فقد قال صاحب النخبة الأزهرية ، إن للفرس دولة في الأزمنة العتيقة قبل ظهور الدين الاسلامي ، وقال في عبارته : إن الميديين ، وهم قدماء الفرس المعروفون عند العرب بالعجم من ضمن الدول التي ظهرت في الأزمنة العتيقة قبل ظهور الدين المحمدي ، وإن كان للعجم دولة في الإسلام فاضت على عمان وبعض الهند ، فإنا لم نقف على استعمارها لإفريقية الشرقية في التواريخ القديمة كمثل ابن بطوطة الذي زار هذا الساحل الإفريقي في القرن الثامن للهجرة .

وأكثر هذه الآثار الموجودة الآن في إفريقية الشرقية وفي الجزر المحيطة بالساحل أكثرها مساجد إسلامية ، ومحاريبها متجهة إلى الكعبة المشرفة .

وما حكاه أمير البيان شكيب أرسلان في تعليقاته بصفحتي ٣٨١ و ٣٨٢ من الجزء الأول الذي نقله عن المسيوغافراي الفرنسي ، من أن الشيرازيين تعقبوا البرتغال في سنة ١٦٠٠م على جزائر القمر بقيادة محمد بن عيسى الشيرازي ، ويقول بعض مؤرخي العرب كانت دولة الشيرازيين في هذه الافريقية منذ سبعمائة إلى ثمانمائة سنة ، فترى أن أكثر هذه الروايات متناقضة متضادة ، ودليل على أنه لا أصل لها من التواريخ القديمة .

ووجدت في تعليقات الأمير شكيب على الجزء الثاني في صحيفة ٣٥٨ بالسطر التاسع ، أن العرب العمانيين قد أحرزوا الجزر والسواحل في شرقي إفريقية ، فجاء البرتغال وأخذوها من أيديهم في نحو سنة ١٥٠٣م ، واستردها سيف بن سلطان في سنة ١٦٩٤م .

وهذه العبارة من أعظم الأدلة على أن البرتغال لما انسابوا إلى إفريقية الشرقية وجدوا العرب العمانية هم السلاطين عليها ، ومن الدلائل أيضا ، أنه لما قهر الحجاج بن يوسف عمان في سنة ٦٤هـ وكان القائمان فيها يومئذ سعيد وسليمان ابني الجلندى فرا من عمان إلى بلاد الزنج ، وهي هذه الافريقية الشرقية ، وتركا اليمن والحجاز ، فما ذلك إلا لأنه قد كان للعرب العمانيين مركز في هذه الافريقية ، وقد ذكرهما الأمير شكيب في صحيفة ٣٥٤ ، وأنهما ماتا بزنجبار .

وأيضا ان تاريخ بلدة آموألفه بعض أهاليها القدماء ، وقد ذكروا أن هيداب عمرها عرب من الشام من بني أمية هاجروا من الشام ، لما اشتد عليهم الضغط من بني العباس ، وصح لهم نفوذ في سواحل هذه الإفريقية الشرقية .

والحقيقة أن هذا الخبر قريب من الصحة لوجود قرية بالشام ، تسمى عيذاب ، بإعجام الدال ، غير أن الافريقيين أهملوا دالها وفقا للغتهم ، فقالوا : هيداب ، والآن هذه المدينة عاطلة قد غطتها الرمال ، وسكانها وبلدة براوة أكثرهم بنو أمية حتى الآن .

وثالث الأدلة : أن انتشار الشيرازيين في زنجبار والجزيرة الخضراء لم يكن إلا من سنين قريبة ، وفي حال وصولي من عمان سنة ١٣٢٢هـ كانت المكاتبات في الصكوك بين العرب والإفريقيين تذكر بالجزيرية الساكنين للجزيرة ، وبالمخاديمو الساكنين زنجبار ، والتمباتوين الساكنين تمباتو بزنجبار ، وأما المماليك المجلوبون من البر الإفريقي فيذكرونهم في الصكوك أنه مملوك فلان ، أو سرخ فلان .

ولما تسربت الحرية ، وبدأ نجمها يطلع بسماء الأقوال والأفعال في أوائل ملك السيد خليفة بن حارب صار بعض الأهالي يكتب قبيلة سواحلي ، ثم بعد مدة بضع سنين صاروا يكتبون شيرازيين ، وانتشرت قبيلة الشيرازيين في هذه الجزر على جميع الأهالي .

فمن الممكن أن يوجد في سجلات الحكومة بالجزيرة نفر واحد ، له ثلاث قبيلات في الأول جزيري ، والثاني سواحلي ، والثالث شيرازي ، ماعدا الإفريقيين المجلوبين من البر فيكتبون الآن في الأوراق كل على قبيلته المعروفة في البر ، إن كان من وإنياسة ، أو مكائيْ ، أو رومي أو منيمَة ، أو غير ذلك .

وربما كان الشيرازيون في إفريقية الشرقية ينتسبون إلى بلدة شيراز التي هي في جنوب بلد الجاسي من أعمال ممباسة . والله أعلم .

أسـماء الأهـالي السـواحلية

كغودي ، شكيجه ، فاله ، انفوال ، شالي امبوانه فاك ، فقيه ، شماته ، شمتانة ، كِيْبومَوالي ، جيِشْا ، شَنْغُومي ، مِتيزُو ، كِجِيشْوَة ، مِتِوُغ ، امْتُونَغٌ ، أَنْفـونّـدة ، توم ، مِتيشِـة ، قايم ، مشيبـه ، كومب ، مِلينْغـو ، مهـاجي ، شفـواي ، مَونـدْ ، وَشاكْ ، مجاك ، مساك ، خطيب ، متاكه . لبده ، شوكا ، منيفـا ، وميـاكه ، مدادي ، كفومي ، كوزى ، امكها ، نع بشامى ، حيجا ، موادِيني ، أوسى ، مشـانـو ، مكـامـه ، هاجى ، بانـدو ، امـاتـه ، كهوزا ، انغوشاني ، آم ، أمبوانه ، دادى ، وهذه هي أسماء الرجال ، أما أسماء النساء فهذه :

«منـيرة ، أمبـوجـة أمـواتيـما ، كاجـه ، امـوشونفا ، موانه ، آشى ، منديغ ، هدية ، أموانه ، مأوه ، آتي ، تيمه ، زومه ، انياشاني ، مواتوم ، ايناويسى ، أينامباني ، هفيوه .

وانظـر إلى هذه المكـاتبـة التي وقعت بين العـربي والمخـاديمـو قرشية بن إمْتِشّـه «المخـاديمو وأولاده وأخته ، أنهم يكلمون في شانبة الشيخ سالم بن مبارك بسبيـل العـارية ، وسكونهم فيها بسبيل التوسع منه عارية لهم ، وأن لا لهم فيها ملك ولا حق ولا دعوى ، إقرارا منهم بذلك ، والشانبة المذكورة في موضع أنجو جاكـو ، وأقـروا عنـدي بذلـك بتـاريخ ١٦ صفر سنة ١٢٠١هـ وكتبه هلال بن سعيد بن ثاني بن عرابة بيده» .

وقـد وقعت هذه المكـاتبـة في أيـام دولـة السيد سلطان بن أحمد أبو السيد

سعيد بن سلطان ، ولو كانت على الفرض يومئذ أمة شيرازية بزنجبار لكان سكان انغوجا أكوا هم أحق بهذا الاسم ، لأن انغوجا اكوا من المراكز المشهورة في قديم الزمان بزنجبار ، ولكانت جزيرة تمباتو سكانها أحق بقبيلة الشيرازيين ، لكن سكان تمباتو إلى الآن يعرفون بالتمباتوين ، والواحد منهم تمباتو .



البـــاب الثـالث

الفصل الأول
الكلام على استعمار البرتغاليين لافريقية الشرقية

إن أول ظهور سياح البرتغال في سواحل هذه الإفريقية سنة ١٤٩٤م بقيادة المكتشف فاسكو دي جاما البرتغالي ، لكن يتبين من لمحات التاريخ ومجريات الأحوال أن البرتغاليين لم يكونوا محتلين ومخضعين سواحل إفريقية الشرقية ، والجزر التي حولها إلا في القرن السادس عشر الميلادي ، وامتد سلطانهم إلى موزمبيق ، واتخذوا عاصمة ملكهم ممباسة .

ومن آثارهم فيها القلعة القائمة الآن[1] ، والنفق الذي حفروه إلى حيث توجد المنارة اليوم ، ومن آثارهم في مدينة زنجبار البناء المعروف بالجزيرة ، تارة يتخذونه معبدا ، وتارة ديوانا ، ومن آثارهم في الجزيرة الخضراء ، القلعة التي ببندر شكشك الآن ، لكن بناء الجزيرة بزنجبار غير مشابه لبناء قلعة ممباسة أو قلعة شكشك ، وغير بعيد أن يكون هذا البناء من بناء العرب العمانيين ، لمشابهة البروج التي حوله والمرامي التي بهذه البروج ، وعلى قمة دائرة السور الحائط على هذه البروج ، لكن ربما كانت الجزيرة مركزا للبرتغال ، ثم زاد فيه العرب العمانيون بناء في أيام ثورة المزاريع على زنجبار ، أوقبل ذلك مع احتلالهم لزنجبار حالا في أيام دولة اليعاربة .

وذكرت التواريخ البرتغالية أن البرتغاليين دمروا بالمدفع بلدة انغوجا اكوا لأجل نجدة أربعمائة نفس من المسيحيين بالنصرة ، وكان ذلك سنة ١٦٥٣م .

والذي يؤخذ من هذا الجزء أن جميع أهالي زنجبار كانوا مسلمين ماعدا هؤلاء المسيحيين الأربعمائة ، وأن زنجبار أحست وتألمت من حكم البرتغال ،

---

(١) الفترة التي يتحدث عنها المؤلف ، وقد اعتاد أن يستعمل مثل هذا الاسلوب في كتابه .

وقانونها الثقيل على الاسلام والمسلمين ، إذ هم الآفة الكبرى والبلية العظمى في أيامهم على المسلمين .

وذكرت التواريخ البرتغالية أن زنجبار كانت صديقة وموالية للبرتغال حتى إنهم لم يجعلوا عليها جزية مثلما جعلوا على الجزيرة الخضراء ، في كل سنة ستمائة قفعة من الأرز (٣٦٠ رطلا) ، لأن الجزيرة لم تزل في شقاق وخصام بينها وبين البرتغال .

وفي خبر آخر ، أن في سنة ١٧١٠م وصلت حامية عسكر من عمان إلى زنجبار والجزيرة الخضراء ، ولعل وصولهم كان لتسكين القلاقل التي يلاقيها حكام زنجبار أصدقاء البرتغال ، لأن بعض التواريخ تذكر ، أنه في سنة ١٧٢٨م استولى البرتغال على ممباسة مرة أخرى ، وكاتبوا حسن بن فاطمة ، أن يصل إلى ممباسة فلم يمكنه المسير ، بل أرسل إليهم ولده محمدا .

ويستفاد من هذه الرواية أن حسنا سلطان زنجبار كانت بينه وبين البرتغال علاقات ودية ، وروابط صداقة لم يقدر حسن على إشهارها لقوة شوكة لعرب العمانيين ، وفي إرسال ولده محمد يلاحظ منه رجوع البرتغال إلى ولاية زنجبار .

وذكرت التواريخ البرتغالية أنهم لم يزالوا في شقاق وتخالف مع أهالي الجزيرة الخضراء ، وأنه في سنة ١٥٨٧م همت الجزيرة الخضراء بالثورة على البرتغال ، والتخلص من شدة حكمهم ، فهجموا ذات ليلة على جماعة البرتغال بالجزيرة فقتلوا منهم رجالا ونساء وأطفالا ، وكان رئيس الجزيرة يومئذ منها ، وكان محبا للبرتغال مبغوضا لدى الأهالي ، وكبسوه في بيته ، وتمكن من الفرار ، فلجأ إلى مليندي هوومن بقي من البرتغال الذين نجوا من القتل ، وتمكنت البرتغال من إرجاع نفوذها وحكمها في الجزيرة الخضراء مرة أخرى .

وأراد البرتغاليون أن يرجعوا إلى الجزيرة ذلك الوالي الذي هرب الى مليندي ، ولكن شق الأهالي عصا الطاعة ، وأفهموهم أنهم لا يقبلون ذلك الشخص ، ويقال ، إن البرتغاليين نقلوا ذلك الوالي إلى ممباسة وأقاموه في قلعتهم ، واعتنق ثمة الدين المسيحي بعد ما كان مسلما ، وتزوج يتيمة برتغالية قد جلبت مع غيرها من لشبونة عاصمة البرتغال .

وقد كتب البرتغاليون في خريطتهم شاك شاك چيكوُ چَاكُو .

وذكر المؤرخون البرتغاليون أنه في سنة ١٦٣٥م كانت الجزيرة الخضراء في أيامه معمورة عمرانا مزدحما ، وأنها كانت تستطيع أن تهيىء خمسة آلاف محارب من أهلها ، وأن لها أربع عشرة قرية ، يسكنها الإفريقيون البيض والسود ، وأن الإفريقيين البيض هم الذين حببوا للإفريقيين السود الإقامة لا البرتغاليون ، وأن الإفريقيين البيض يستعملون للزراعة الأفارقة السود ، ولكن فظاظة البرتغال أدت وأرغمت كثيرا من الأهالي على الهجرة والفرار من هذه الجزيرة ، ولكنها فوق ذلك كانت بالجزيرة الخضراء ذات سعة وتقدم في الزراعة ، وفي أداء الجزية التي ضربها البرتغاليون على أهل هذه الجزيرة ، مبلغ ستمائة قفعة من الأرز ، وذكر أن أرز هذه الجزيرة كان أحسن من أرز سائر الأماكن ، وأنها تزرع مقادير عظيمة منه ، وكانت تزرع السمسم وغير ذلك من الفلفل والفواكه ، وأن أهل هذه الجزيرة يملكون قطعانا كثيرة من مواشي البقر والغنم ، وكانوا يستخرجون الزبد من ألبانها ، وأن بها قطعانا عديدة من الخنازير الأهلية التي تولدت فيها ، وهي من أصل الخنازير التي جلبها البرتغاليون عند أوائل قدومهم إليها ، وأن ممباسة وموزمبيق كانتا في أيامه تستمدان مئونتهما من الجزيرة الخضراء من الأرز واللحم والسمن والسمسم ، وكانت في أيام دولة العرب الخالصة تصدر إلى الخارج الأرز والسمن والسكر وسائر الحبوب .

وهـذه حال الجـزيـرة الخضراء فيما مضى من القرون ، أنها تمد بصادراتها الغذائية من ممباسة إلى موزمبيق ، فأين هذا الزمان الذي نحن فيه الآن ، الذي سادت فيـه الحـريـة ، وركـدت فيـه مجارى حركة الأعمال اليدوية ، وخمدت فيه الهمم العـاليـة ، وتعطـل فيـه تقـدم الـزراعـة ، وساد الخمول مخيما على قلوب الأهـالي بهاتـين الجـزيـرتين ، والآن اعتماد أهل هاتين الجزيرتين على المأكولات الـواردة من الهنـد ، والبقـر والضأن الـوارد من بنادر الصومال ، فعسى حكومتنا الحالية أن تنظر في هذا الانحطاط والقصور الذي أقعد بأهليهما .

وتـذكـر بعض التـواريـخ أنه في سنة ١٦٣٧م ثارت على البرتغاليين أكثر الأمم الاسلامية ، وقد ابتدأت هذه الثورة من ممباسة على نحو ما يأتي :

أخـذ الـبرتغـاليـون طفـلا ، يسمى يوسف بن حمد ، من بيت سلاطـين ممباسة وأرسلوه إلى جزيرة بخُوغُو من أعمال الهند لقصد تعليمه وتثقيفه ، فتعلم هنـاك وتثقف وتنصـر ، ولمـا مات أبـوه أرجعوه إلى ممباسة ونصبوه سلطانا عليها ، وكان للبرتغاليين قلعة فيها ، بنوها في سنة ١٥٩٤م ، ولم تزل قائمة حتى الآن .

وتـولـدت بين السلطـان يوسف وبـين والي الـبرتغاليين ضغائن أدت الى خصام ومشاجرة ، فهجم السلطان يوسف على الوالي البرتغالي ، وقتله طعنا .

وأعقب هذا ثورة عمـومـيـة ضد الـبرتغـال من عمـوم السكـان ، فالتجأ البرتغاليون إلى دير لهم في ممباسة ، وتحصنوا فيه .

وبعد ذلك أمنهم الأهالي على أن يخرجوا من البلاد بلا معارض .

ولمـا استـوثق الـبرتغاليون منهم وخرجوا من الدير هجم الأهالي عليهم ، وقتلوهم ذبحا ، بلا تمييز بين ذكر أو أنثى ، وكبير وصغير .

وقـد تلا هذه المـذبحـة ثورة عامـة على طول خط السـاحـل ، واشـترك فيهـا أهـالي الجـزيـرة الخضـراء ، وقد نقشت البرتغال على باب قلعة

ممباسة الحوادث التي حدثت في أثناء ولاية فرنسسكو أودي سيسكاس وكبر يرا ، وذكرت أنواع العذاب الذي عاقبت به عصاة الجزيرة الخضراء .

وهاك ترجمة ذلك فيما يلي ، والحقيقة أنها مفيدة جدا بالنظر إلى أنها كتبت في العصر الذي حدثت فيه تلك الحوادث :

«في عام ١٦٣٥م كان القبطان «ميجور فرنسسكو أودى سيكساس» قائد حامية هذه القلعة لمدة أربع سنوات ، وكان عمره ٢٧ عاما ، وهو رمم هذه القلعة وبنى مخفر الحامية فيها ، وقهر باسم جلالته أهالي ساحل مليندي الذين شقوا عصا الطاعة ، وانضموا إلى الظالم ، وأخضع ملوك تندو ، ومندرا ، ولوزيفا ، وجاكا ، وأخذ منهم الجزية ، ومثّل في أهالي بتة وفازا عقابا لا يعرفه أهل الهند إلى الآن ، فهدم بيوتهم وخربها ، وعاقب قبيلة مزنغولوس وأهالي الجزيرة الخضراء ، وعلى مسئوليته قتل سلاطين العصاة ورؤوس رجالهم ، وألزمهم دفع الجزية التي امتنعوا عن دفعها باسم جلالة الملك ، وكافأه جلالة الملك على خدماته السنية هذه برتبة . .»

وربما هذا آخر ترجمة العبارة المكتوبة على باب القلعة في ممباسة .

ثم قال : «وكان الميجور فرنسسكو أودي هذا قد أدى خدمات فائقة سنية ، وكوفىء عليها بنيشان المسيح ، ومنح خمسين ألف روبية ، ويتولى على حكومة جمعيتنا لمدة ست سنوات ، ويتولى على حكومة بليغا لمدة أربع سنوات ، على أنه سيبقى في هذه الوظائف مدة حياته بدر وادي سلفا كان ، نائب الملك في عام سنة ١٦٣٩م» .

ربما هذه الترجمة .

والذي يبين للمتأمل أن في قلعة ممباسة زيادات بناء من بناء العرب على الدائرة الفوقية ، وزيادة في علوها ، وفي بعض محامل هذه القلعة والجزء

الـذي فوقـه السطـح مكتوب فيها آيات من القرآن كمثل : **﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ ، و ﴿إنما يعمر مساجد الله﴾ ، و ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ ، و ﴿إن الله لا يغير ما بقوم﴾ ، و﴿تؤتي الملك من تشاء﴾** ، وأن الله لا رب غيره ، وأن رسول الله أحمد .

وَيَا حادِثات الدّهرِ أهْلاً وَمَرْحَباً　　　فإني على رَبّ السَّما مُتَوَكِّلِ

ولا إله إلا الله محمد رسول الله .

تاريـخ نهار الأربعـاء ١٥ رمضـان سنة ١٢٤٨هـ هذا التاريخ وقع في آخر دولة المزاريع .

فهذه الحوادث تدل على أن قلعة الجزيرة الخضراء التي بشكشك موجودة في هذا التـاريـخ ، وأن أهلهـا كانوا منضمين مع أهل ممباسة في المؤامرة والعداوة ضد البرتغاليين .

ومن العادات القديمة التي أخذها أهالي الجزيرة الخضراء عن البرتغاليين لعبـة الثـيران ، وهي باقيـة إلى الآن ، والـبرتغـاليـون أخـذوا هذه اللعبـة من جيرانهم الأسبانيين والأسبانيون مشهورون بحب لعبة الثيران .

وكيفيـة هذه اللعبـة هو أن يبنى قفص أو أقفـاص وتترك فيها الثيران التي يراد تلعيبها ، ويبنى أيضا بناء عال من حطب القرنفل أو من جريد جوز الهند أو من سائـر الأشجـار ، حتى يجلس على هذا البنـاء المتفـرجون ليأمنوا من هجوم ذلـك الثـور حين مطـاردته لمن يلاعبه ، وتبقى الثيران في تلك الأقفاص مدة يوم واحـد ، وحـين وصول الوقت المعين للملاعبة تجتمع النساء حول القفص الذي فيه الثور ، ومعهن رجل يضرب بالمزمار ، ويهيج ذلك الثور بأنواع من الصياح ، ويضرب المزمار بعد مايترك في رقبة ذلك الثور حبل متين ثقيل طويل ، وبعد مدة وجيزة يفسح من باب ذلك القفص ، ويخرج الثور على غاية العربدة ، ويتجول

في الميدان المعد لهذا الغرض، والصياح من النساء والرجال وضرب الزمارتي غاية التخويف.

ثم يأتي الملاعب لذلك الثور، وهو من الرجال المشهورين، وبيده خرقة حمراء أو غير حمراء، ويقف أمام الثور، فيشير عليه بتلك الخرقة، فيكر عليه ذلك الثور كرة قوية، وقرب ما يصل إليه ينحرف عنه، وقد لا يصيبه شيء، وقد يتمكن ذلك الثور من المطارد له، ويحمله على رقبته ويرمي به على الأرض، فيلحق المصاب أنواع من الضرر، وقتيل ملاعب الثيران لا يؤخذ بثأره، ووقت هذه اللعبة عصرا، ويتبركون بها في شدة الشمس بزعمهم أنها جالبة للأمطار.

وننقل هنا بندا واحدا من الأوامر التي أصدرها (غوفرنسكودغاما) البرتغالي والي ولاة الهند إلى قائد حامية ممباسة (راي سوراس دميلو في عام ١٥٩٤ للميلاد):

«إني آمرك أن تخمد الفتنة الثائرة في الجزيرة الخضراء التي هي مصدر الثورات والاضطرابات ضد قلعة ممباسة، وأن تعمل جهدك في تأييد سلطانها الجديد الذي ستوليه في كل أمر، هذا ما أطلبه منك».

أما السبب الذي حمل البرتغال على بناء قلعة في الجزيرة الخضراء فهو أولا تأييد نفوذهم وسلطانهم فيها، لأن أهلها كانوا دائما ساخطين عليهم، مثنين عزمهم من تحويل مركز الحكومة من ممباسة إليها.

انظر ايها القارىء الى شهامة الجزيرة الخضراء وتقدمها وشهرتها في عالم الصيت من جهة الشجاعة، ومن جهة تقدم الزراعة في الزمن القديم، وانظر إلى خمولها وركودها وعجزها وتأخرها في زمنها الجديد حتى إنها لا تستطيع أن تقوم بمعاشها بنفسها.

وذكرت بعض التواريخ العربية أنه في سنة ١٠٠٣هـ تملك البرتغاليون لمباسة ، وامتد سلطانهم من موزمبيق إلى مقديشيو ، ودخلت بلاد السواحل تحت سلطانهم ماعدا بتة ، فقد كانت بيد سلاطينها آل نبهان العمانيين .

وتدل الرواية على أن العرب العمانيين قديمو عهد بهذه الإفريقية من قبل سلطنة البرتغال كما بيناه فيما مضى من هذا الفصل .

وفي سنة ١٠٤١هـ حاول البرتغاليون أن يأخذوا مملكة بتة ، وبعد وقوع حرب عظيمة بينهم وبين أهل بتة صار البرتغاليون يظلمون ويهتكون أعراض النساء المخدرات ، واستبدوا بالأوامر في بتة بعد ما فتحوها ، واشتد الأمر على أهل ممباسة مما وقع على اخوانهم أهل بتة من الفسوق والظلم والاذلال من البرتغاليين ، فأجمعوا أمرهم على محاربة البرتغاليين .

وكان في ممباسة يومئذ عرب من قبيلة المناذرة العمانيين ، وفيهم رجل من البلوش اسمه الجمادار جوت ، وكان يتجسس للامام سيف بن سلطان ، قيد الأرض اليعربي ، عن أحوال البرتغال ، ليعرف قواتهم الحربية .

فأشار على أهل ممباسة أن يكتبوا للامام قيد الأرض ، يستجيرون به من حكم البرتغال ، فكتبوا للامام كتابا ، وأرسلوه مع وفد منهم صحبه الجمادار الى عمان .

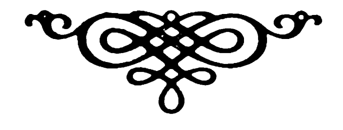
ولما وصل الوفد عمان رحب بهم الإمام ، وقابلهم بالحفاوة والتعظيم ، ووعدهم بمحاربة البرتغال ، ورجع أعضاء الوفد إلى ممباسة مسرورين .

وهذا الوفد مؤلف من الأشخاص الآتية أسماؤهم :

شيخ بن أحمد المليندي ، وتموت بن موترغو الكليندنيني ، وموشال بن ندار التنجاني ، ومعهم من قبائل ممباسة ، شخص من كل قبيلة ، ومن كل طوائف الزنوج مندوب من قبلها ، وهم : وريبي ودشئوني ، وكامبة ، ووكوما ،

ووجبانة وورباي ، وجريامة ، ودورمة ، والمندوب من الجزيرة الخضراء من طرف السواحلية شمشوكة من سكان أَوْلِهِ .

وهذه الرواية تدل على أن هذه الثورة من الأهالي بعد رجوع البرتغال إلى تملك ممباسة في المرة الأخيرة ، لأن فتحها في المرة الأولى من البرتغال في أيام الامام سلطان بن سيف اليعربي .



الفصل الثاني

الكلام عن دولة اليعاربة العمانيين

دولة الامام سيف بن سلطان

بعد أن غادر الوفد السواحلي عمان جهز الإمام سيف بن سلطان اليعربي جيوشه من العرب العمانيين ، وحملهم في أسطوله قاصدا ممباسة لمحاربة البرتغاليين .

ورست مراكبه في كلنديني بممباسة سنة ١٠٥٨هـ ، ودامت الحرب بين الفريقين سنتين ، وفي سنة ١٠٦٠هـ استولى الإمام على ممباسة ، وأجلى البرتغاليين إلى أقصى مملكتهم ، موزمبيق .

ودخلت الممالك السواحلية تحت حكم الإمام ، واتخذ كرسي مملكته في ممباسة ، وما كان في ملكه كان في حمايته .

واختار الإمام ناصر بن عبد الله المزروعي واليا على ممباسة ومتعلقاتها ، وكان أمير الجيش مبارك بن غريب المزروعي ، وكان الإمام يرسل الولاة متناوبين في مدة معلومة .

فلما قضى ناصر بن عبد الله المذكور مدة ولايته رحل إلى عمان ، وجاء والٍ آخر يقوم مقامه ، وهكذا كان الحال .

وفي سنة ١١٤٠هـ أعاد البرتغاليون الكرة على ممباسة ،وقاتلهم العرب إلى أن أجلوهم نهائيا في سنة ١١٤١هـ ، وهذا هو ما روته التواريخ الأوربية .

والحقيقة أن الذي قاتل البرتغاليين في المرة الأولى الإمام سلطان بن سيف اليعربي ، لأن هذا الامام هو الذي أجلاهم من سواحل عمان وخليج فارس ، وتتبعهم بأسطوله إلى الهند وإفريقية ، وكانت وفاة هذا الإمام سلطان بن سيف

في سنة ١٠٩١هـ، فعلى هذا يكون احتلاله لمباسة وكلوة بين ١٠٦٠هـ وسنة ١٠٩١هـ .

وفي بعض التواريخ البرتغالية أن البرتغال استولوا على مسقط سنة ١٥١٨م ، وأن الإمام سلطان بن سيف تم له النصر ، وأخرج البرتغال من مسقط وعمان كلها سنة ١٦٥٠م ، وبعد هذا التاريخ بدأ عصر العمانيين بعمان وزنجبار ومتعلقاتها .

وفي سنة ١٦٢٢م استولى العجم على جزيرة هرمز من يد البرتغال ، وعن ذلك العهد علم أهالي البلدان الإسلامية في كافة إفريقية الشرقية بقيام تلك الدولة الإسلامية ، فابتهجت أنظارها ، وهلعت قلوبها إليها ، وجعلت تبشر بعضها بعضا بالحصول على مساعدتها ، والتخلص من كابوس استعمار البرتغال الثقيل .

وفي سنة ١٦٥٠ اتخذت العلاقات والصلات تنمو بين عمان وزنجبار ، وتدانت مع بعضها بنوع أصبحت زنجبار أخيرا هي العاصمة الملوكية لعمان .

ولا يبرح من قلب القارىء أن العرب العمانيين كانت لهم السيادة على ساحل إفريقية الشرقية ، والجزر المحيطة بها ، ويسندون حقهم فيها قبل تسلطهم على البرتغاليين في شرق آسيا ، ولكنهم يسندونه إلى وجود المراكز التجارية التي أوجدها أسلافهم على طول الساحل الإفريقي الشرقي منذ أزمنة متطاولة تتصل بالقرن الأول للمسيح ، وبانتشار عرب عمان على طول ساحل إفريقية الشرقية منذ أوائل القرن السابع عشر للميلاد ، الموافق للعام الحادي عشر للهجرة .

وفي سنة ١٦٦٠م هيأ الإمام سلطان بن سيف اليعربي أسطولا قويا ووجهه إلى عاصمة البرتغال ملبيا صراخ أهالي ممباسة له، وحاصر البرتغاليين،

وبعـد الحصـار الطـويل تم فتح ممباسة ، وبفتحها ضعفت شوكة البرتغاليين من جميع ممالك إفريقية ، وأوهى قوتهم منها .

ولكن لم يستطع الإمام سلطان من تتبع انتصاراته ، فآل الأمر إلى رجوع البرتغاليين مرة أخرى إلى ممباسة ، ومع تخلية هذا الإمام لانتصاراته في إفريقية الشرقية تحول وهاجم البرتغاليين في الديو والدمن في الهند ، وكسرهم ، وخرب معـاقلهم ، واحتـوى على غنـائمهم ، وسلبهم ، ورجـع لعـمان يحفه الظفر ، ويرافقه النصر .

وكـانت وفـاة هذا الإمـام الجليـل سنـة ١٦٦٨م ، وتـولى الأمر بعده ابنه الإمام سيف بن سلطان بن سيف ، الملقب بقيد الأرض .



دولة الإمام سيف بن سلطان بن سيف
(قيد الأرض)

وكان مثل أبيه في الشجاعة والبسالة والخبرة والدراية ، وله أسطول قوي ، مؤلف من ثمان وعشرين قطعة حربية شراعية ، يحمل أكبرها ثمانين مدفعا ، ومحيط تلك المدافع متانة عند مؤخرها ثلاثة أشبار ، وبين هذه المدافع الكبيرة ثلاثة مدافع من النحاس الأصفر ، لم تزل موجودة في زنجبار ، طولها ١٣ قدما ، وعرضها في مؤخرها ٢٢ بوصة وهي من صنع البرتغال على ما يظهر ، واستولى عليها العرب سنة ١٦٢٢م ، وأسماء بعض مراكب هذا الإمام العظيم الحربية ، الملك ، والفلك ، والناصري ، وكعب راس .

وفي سنة ١٦٩٨م هاجم الامام سيف بن سلطان اليعربي ممباسة ، واستولى عليها ، وأخرج البرتغاليين من القلعة والبلد ، ثم جمع جميع قواته ونظمها في سواحل إفريقية الشرقية ، واستولى على الجزيرة الخضراء وكلوة ، وحاصر حصن موزمبيق ، ولولا الغش والخداع لاستولى عليه .

وتوفي هذا الإمام سنة ١٧١٦م على ما روته التواريخ الافرنجية .

وذكر المؤرخ الشهير أمير البيان شكيب أرسلان في تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» بصحيفة ٣٥٨ من الجزء الثاني ، أن الإمام سيف بن سلطان اليعربي استرد زنجبار من البرتغال سنة ١٦٩٤م ، واجتاح أسطوله جزيرة سلزيت بقرب بومباي من بلاد الهند ، وكذلك مدينتي بارسالور ومنغالور ، ولم يقدر المهراجا كرناتيك أن يذب عنهما ، انتهى .

محاربة الإمام سيف بن سلطان للبرتغاليين

هو الامام الفاتح الكبير السيد سيف بن الامام سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب بن سلطان بن مالك بن أبي العرب بن محمد بن يعرب بن حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد بن مالك اليعربي الحميري الأزدي الاباضي العماني ، ولقد لقب بقيد الأرض لقدرته وسطوته وكثرة انتصاراته في جميع غزواته العديدة .

توفي والده الامام العادل سيف بن سلطان في يوم ١٦ من ذي القعدة سنة ١١٢٣هـ بمدينة نزوى[1] بيضة[2] الاسلام ، وعاصمة الامامة العمانية .

وقد اختلف الناس بعد وفاته ، فعقد بعضهم الامامة على سيف بن سلطان ، وعقدها بعضهم على أخيه بلعرب ، في حصن جبرين[3] ، فصلى بلعرب ركعتين ، ودعا الله بعدها أن يختار له الموت ، فمات ، لأنه وقع في أيام إمامتهما معا اختلاف وقتال بينهما ، ولأجل ذلك أحب بلعرب السلامة .

وافتتح الامام سيف بن سلطان حصن جبرين ، وخلصت له المملكة العمانية ، وتفرغ لمحاربة البرتغاليين الذين كانوا يسيطرون آنئذ على مدينة مسقط ، وأغلب السواحل العمانية ، فاستعاد منهم مسقط ، وأجلاهم عن عمان ، وغزا الهند ، وغنم الغنائم الكثيرة ، وأشهرها غزوة الديو في الهند ، ثم طارد البرتغاليين في البحر ، وأخذ منهم كنج ، وخمير[4] من سواحل خليج فارس .

---

(١) مدينة في وسط عمان. وهى عاصمة عمان الداخل. (٢) أي عاصمة وحامية.

(٣) وقصر جبرين من المآثر التاريخية التي يعتز بها التاريخ العماني، والتي تقف شاهد عيان على عظمة عمان وأمجادها السامقة، وقامت وزارة التراث القومي بترميم الحصن ليعود إلى سالف عهده، وقد بناه الامام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك. (٤) كذا في الأصل.

وتوفي الامام قيد الأرض سيف بن سلطان ليلة ثالث من شهر رمضان سنة ١١٢٣هـ .

وقد وصل بأسطوله خيشوم[1] باب المندب ، وبنى قلعة بمكران لايزال أثرها باقيا ، ثم تتبعهم إلى إفريقية الشرقية ، اسطول مؤلف من ٢٨ مركبا ، فاستعاد منهم بتة ، وممباسة ، وكلوة، وزنجبار ، والجزيرة الخضراء إلى أن أجلاهم نهائيا إلى حدود تانغة جنوبا .

وفي اسطوله الحربي من مراكبه العظيمة الصالحي ، والملكي ، والفلكي ، وكعب راس ، والرحماني .

أما فتح ممباسة فكان يوم ١٧ من شهر ذي الحجة سنة ١١٩٤هـ على يد القائد الجمادار شاه داود البلوشي ، الملقب شوت هان ، وبعد الفتح أقره الامام واليا عليها ، ثم ولى بعده رجلا من العرب يسمى سيفا ، ثم عزله وعين بدلا منه شخصا اسمه سيف ، فتعاقبت ولاية هؤلاء الأشخاص ، وكل واحد منهم يسمى سيفا .

ثم ولي محمد بن عثمان المزروعي جد العائلة ، التي تعاقبت على الامارة الاستقلالية في ممباسة ومتعلقاتها ، والصحيح أن الذي أجلى البرتغال من مسقط وسواحل عمان والده الامام سلطان بن سيف اليعربي[2] .

وهذه قصيدة قالها واليه الشيخ محمد بن مسعود الصادقي في مسيره إلى بتة ، وذكر فتوحها في أيام إمامة سلطان بن سيف :

كَشَفْنَ عَنْ تِلْكَ الـوُجُـوهِ الصِّبَاح إذْ زَمَّـتْ الـعِيسُ لِيَـوْمِ المَـراحْ[3]

---

(١) المراد باب المندب ، وهو المكان الذي يلتقي فيه البحر الأحمر بالمحيط الهندي .

(٢) استطاع سلطان بن سيف طرد البرتغاليين من قلعة مطرح ومسقط ثم تتبعهم في الهند وشرق إفريقية وأكمل هذا العمل ابنه سيف.

(٣) العيس بالكسر هي الابل البيض يخالط بياضها شقرة ، مفرده أعيس وعيساء ، والقصيدة من بحر السريع . والصِّباح ـ بكسر الصاد مع التشديد ـ جمع مفرده (صباح) وهو الجميل المشرق الوجه .

وَجِئْنَ يخْتَلْنَ يُعَاتِبْنَنِي يَبْسُمْنَ عَنْ دُرٍّ كَلَوْنِ الاقَاحْ[1]
خَمَرَهُنَّ الشكُّ في عَزمَتِي فَقُلْنَ جَدٌّ مِنكَ ذَا أمْ مِزَاحْ
أَسْبَلْنَ دَمْعاً هَامِلاً هَاطِلاً إذْ صرْنَ في عَزْمِ النَّوَى باتِّضَاحْ[2]

إلى أن قال :

حَتَّى أَتَيْنَا بَتَّةَ بالضُّحَى ثمَّ نَزَلْنَاهَا بِأرْضٍ بَرَاحْ[3]
قُلْتُ لِأَصْحَابِي لا تَحْزَنُوا مَنْ عِنْدَهُ الله فَلاَ يُسْتَبَاحْ
اصطَنِعُوا الصبرَ ولا تَحْزَنُوا عند الوَغَى فالجُبْنُ لَوْمٌ صَرَاحْ
ثم اعلموا لاَبُدَّ للْمَرْءِ مِنْ مَوتٍ وَبالهنْدِيِّ فيهِ الفَلاحْ[4]
فامتَثلُوا الأمرَ ولا قَصِّرُوا وجرِّدُوا أسيافَهم والرِّمَاحْ
فاقْتَحموا السُّورَ كأُسْدِ الفَلاَ واشتدّت الحربُ وضربُ الصفاحْ[5]
كأنما القتْلُ بِأرْجائها مِن فِئَةِ الافْرنج صَرْعَى طِرَاحْ
كأنهم أعجازُ نَخْل بها مُنْقَعِرٌ من عاصِفات الرِّيَاحْ
فانْهزَمَ الإفرنْج مِنَ بَتَّةٍ بالذلِّ والخزي والإفتضاحْ
بعَزْمِ سلطانِ بنِ سيف الذي أبادَ أهلَ الكفرِ يومَ الكِفَاحْ
وكَفُّهُ من حَمْلِ صَمْصَامِه بضَرْبِ أرْقَابِ العِدَى ما استراحْ[6]

ونكتفي منها بهذه الابيات ، اختصارا ، وهي تبلغ ٤١ بيتا .

---

(١) الاقاحي جمع أقحوان بالضم وهو البابونج .

(٢) أي ذرفن دموعهن غزارا عندما وضح لهن عزمي على الفراق والبعد .

(٣) البراح هو المتسع من الأرض .

(٤) الهندي أي السيف القاطع .

(٥) الصفاح أي السيوف .

(٦) الصمصام السيف .

نبـــذة تاريخيـــة

نحب أن نذكـر في هذا التـاريـخ نبـذة تاريخيـة في سلسلة أئمة اليعاربة ، لعلاقتهم بإفريقية ولأن هؤلاء الأئمة هم الذين مهدوا للوجود العربي في إفريقية الشرقية ، وتوسعت في أيامهم ، وتركوا في داخلية عمان المآثر الحميدة .

وأول إمام من اليعاربة :

الامام الأرشـــد ناصر بن مرشـــد بن مالك ابن أبي العرب

من ولد نصر بن زهران ، وكان إماما عادلا ، عقـدو لـه الامامة بالرستاق من عمان سنــة ١٠٢٤هـ/١٦١٥م ، وهــو ابن عشــرين سنـة ، ومـات سنـة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م ، ودفن بنزوى ، ولم يعقب إلا ابنة واحدة .

والإمام الثاني :

ســلطان بن ســيف

ابن عم الامـام ناصـر بن مرشـد ، بويع له في اليوم الذي مات فيه الامام ناصر بن مرشد ، فقام بالعدل ، وشمر وجاهد في الله ، ونصب الحرب لمن بقي من الـبرتغـاليـين في مسقـط ، وأجـلاهم من عمان كلها[1] ، واستفتح كثيرا من

(١) بعد جهود الإمام ناصر في مقاومة وطرد البرتغاليين تقلص الوجود البرتغالي في عمان بعد عهد الإمام في موضعين هما : قلعة مطرح ومسقط فقط ، وفي عهد سـلطان بـن سـيف تمكن من تطهير عمان كلها منهم .

بلدانهم ، وتتبع البرتغاليين إلى الهند ، وغنم الغنائم الجزيلة منهم .

وهو الذي بنى قلعة نزوى ، ومكث في بنائها اثنتي عشرة سنة ، وقد بنى هذه القامة من الغنائم التي غنمها من الهند ، وغزا البرتغاليين في إفريقية الشرقية كما قد بينا أخباره في هذا التاريخ .

وتوفي سنة ١٠٥٩هـ في بعض التواريخ ، لكن الصحيح أن وفاته كانت في سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م ، فعلى هذا تكون مدة إمامته ٤١ سنة ، كما ذكر ذلك العلامة السالمي في تحفة الأعيان .

وقد قال الشيخ العالم خلف بن سنان الغافري قصيدة في فتوحاته ، وعددها ٤٣ بيتا ، نذكر منها هذه الأبيات :

وقد قد الاعداء عضبك لما ... قَدَّمَتْهُم لحَربِك الأَقْدَامُ[1]

قُلْ لِمَنْ ظَن أن ذا العَرْشِ لَنْ يَنـ ... ـصُرَهُ وَهو ناصِرٌ علاَّمُ

أمَّا فِي ديار عَبْدٍ غَدَا مُسْتَـ ... ـعْبِداً من مَعْبُوده الأَصْنَامُ

ويُسَامى القوي وَقَادَهم كرها ... كما قِيد للذِّبَاحِ السَّوَامُ[2]

فَأتوه بهم أَفَاكلَ رُعْباً ... مِثْلَ مَارِيعَ بالهِزَبْرِ البَهَامُ[3]

وَفَدوا مسقط بعِدَّة بِلْـ ... ـدانٍ عليها دمعُ القُسوس سِجَامُ[4]

ثم أرْوَى لمسقط سَقْطَ عَزْمٍ ... أسْقَط الظالِمِين مِنه ضِرامُ

إلى أن قال :

وَلَدى كنج كَانَ منه مَا كَا ... نَ منه تُدَكَدكُ الأوْكَامُ

فغَدَتْ من عمان كفُ بَنِي الأصـ ... ـفر صُفراً قد هزَّها الانهِزَامُ

---

(١) العضب الضرب والطعن . (٢) السوام جمع سائمة وهي الدابة .

(٣) الأفاكل جمع أفكل وهو المرتعب الخائف ، والهزبر هو الأسد .

(٤) سجام أي غزيرات .

إلى أن قال :

وَمُمْبَاسَة أذاقهم بَأْساً بئيساً سيئت به الأصْنَامُ[1]

ولَقَد فازَ في مَغَازةِ مِنهم بمفاز زَلَّت به الأزْلامُ[2]

وَغَزا كُلْوَة بكل كَمِيٍّ لَمْ يُثْنِ منه الفرار اتلامُ[3]

ولدَى زنجبارَ زَمجْر فيهم رَعْد زجر لم ينجُ منه اعتصامُ[4]

وبمباي نَابه فيه نابٌ لم ينُبْه عن المضي انهشامُ

وكذا في نخا قد امْتَخَ مِنْهُمْ أعظماً قيلَ منيعةٌ لا تُضامُ

وانْثَنى عنهم بعدة أفلاكٍ تُرى كأنها أعْلامُ[5]

فترى عبارة هذه القصيدة التاريخية في فتوحات هذا الامام ، أنه تتبع البرتغاليين إلى الهند ، وباب مندب[6] ، وبتة ، وممباسة ، وكلوة ، وزنجبار إلى موزمبيق .

وكانت له مائة بارجة حربية مدججة بالمدافع .

والامام الثالث :

بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك

بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه سنة ١٠٩١هـ ، ولم تكن لهذا الامام أخبار تتعلق بافريقية الشرقية ، وهو الذي بنى حصن جبرين ، وقيل : إنه بناه من ماله الخاص ، وأنه من غرائب البناء ، مكتوب في بعض جدرانه هذان البيتان :

(١) الأصنام جمع صنم ، وهو ما يتخذ من الحجر على هيئة إنسان للعبادة .

(٢) الأزلام جمع زلم وهي عيدان تتخذ للتنبؤ بالأمور قبل فعلها .

(٣) الكمي هو الشجاع أو لابس السلاح .

(٤) زجر أي ردد صوته صاخبا .

(٥) الأفلاك جمع فلك وهو السفينة .

(٦) لعل المراد به مضيق باب المندب المعروف .

أتْـعَبْتُ نفسـيِ في عمارَةِ مَنْـزِلي ... زَخْـرَفْتُـه وَجَعَـلْتـه لِي مَسْكَنـا
حتـى وقـمْت على القبـورِ فقـالَ لي ... عَقْـلي سَتُنْقَـلُ مِن هنـاكَ إلى هُنَـا

وكان إمـامـا عادلا ، جوادا كريـما ، يحب العلماء ، وكثـر في زمانه العلماء وأهل الفضل ، ومات في سنة ١١٠٤هـ .

والامام الرابع :

سيف بن سلطان بن سيف بن مالك

شقيق الامـام بلعـرب بن سلطان ، وهو الذي لقب بقيد الأرض ، لكثرة فتـوحـاتـه وانتصـاره ، وضبطـه الممالك ، ذو قوة وهيبة وسلطان ، وعمر أسطولا بحـريـا لمحـاربـة الـبرتغـاليـين ، واسـترد منهم الممالك في إفريقية الشرقية التي اسـتردوهـا مرة أخـرى بعـد ما أخـذهـا منهم والـده الامام سلطان بن سيف ، وأجلاهم إلى موزمبيق ، وكان يملك من الخيل تسعين ألف حصان من غير الرماك[1] ، وغزا الهند كما بينا في بعض غزواته فيما تقدم من هذا التاريخ .

ولـه أخبـار وأعـمال جليلة في داخلية عمان من أعمال الصلاح ، وتوفى سنة ١١٢٣هـ في بلدة الرستاق[2] ، وله فيها آثار من بناء غريب الصنعة والهندسة .

وقـال شاعـر وقتـه الشيخ الحبسي قصيدة بديعة تضمنت عدد الخيل التي يملكها هذا الامام ، وتحتوي على ٢٩ بيتا ، نكتفي بمطلعها :

إن تسـلني عن الخـيـل الـتي ملكت ... يداه سلني فإني عارف فهـم
تسعـون ألف حصـان من كرائمهـا ... غير الـرمـاك ومـا في قولـنـا وهـم

---

(١) الرماك جمع الرمكة محركة وهي الفرس تتخذ للنسل .

(٢) الرستاق مدينة في منطقة الحجر الغربي بالسلطنة ويعود بناؤها إلى ما قبل الاسلام .

ولبشير بن عامر النزاري قصيدة في فتح هذا الامام لمباسة، نقتطف منها هذه الأبيات :

هَذا هُوَ الـفـتـحُ الـعظيمُ الأَزْهَـر ... هَذَا هو الـنَّـصْـرُ المُبِـينُ الأكْـبَرُ
فالحـمـدُ لله الـذي نَصَـرَ الـوَرَى ... بإمَـامِ صِدْقٍ فَضـلُه لا يُنْـكَـرُ
عَدْلٌ أبِـيّ يَعْـرَبِـيّ خَاشِـع لِلـ ... ـهِ لا يَزْهُـو ولا يَتَـكَـبَرُ
بَعَـثَ الجيـوشَ إلـى الـنصـارى ... غازِيـاً دُوَلاً لهم بالكفر كَانَت تَعْمُـرُ
دُورٌ حَمَوْهـا بالظُّـبَـا وَتَـوَهَّمُوا ... أَنْ لَيْسَ يدخـلهـا عليـهم عَسْكَـرُ
قَد حُصِّنَتْ أكـواتُهـا بِمَـدافِـعٍ ... نِيرانُهـا فِي كلِّ يَوْمٍ تُسْـعَـرُ[1]

الامام الخامس :

سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف ابن مالك

وهو سلطان ثان ، بويع له في اليوم الذي مات فيه أبوه في سنة ١١٢٣هـ ، وقام هذا الامام بمحاربة الأعداء برا وبحرا ، وحارب الفرس ، وأخذ منهم البحرين ، وجزيرة قشم ولارك وهرمز[2] ، وبنى حصن الحزم بأحسن إتقان ، وأعظم قوة في البناء ، وهمّ أن يجعل عمان كجنتي مأرب ، فحال الموت بينه وبين صالح عمله .

وتوفي بحصن الحزم سنة ١١٣١هـ .

وكانت أيام هؤلاء الأئمة الخمسة من غرر الأيام وأجملها وأفضلها في عز الإسلام والمسلمين ، وكانت أبنيتهم بعمان من أعظم وأجمل الأبنية وأتقنها هندسة ، وهي قلعة نزوى ، وحصن جبرين ، وحصن الحزم .

---

(١) الأكوات، القلاع والحصون.

(٢) مضيق هرمز المعروف.

الامام السادس :

يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف ابن مالك

وفي إمامته وقعت اختلافات بين أهل عمان ، وتعصب البعض منهم لسيف بن سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي ، وفي أثناء هذه المنازعات وقعت إمامة محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة بن خميس الغافري ، وافترق أهل عمان إلى غافري وهناوى بعد أن كانت قبائل تعرف ، بيمنيّ ونزاريّ .

الامام السابع من اليعاربة :

سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان

ثم عزل ، وولي الامامة بعده :

بلعرب بن حمير بن سيف بن سلطان ابن مالك

وفي أيامه وقعت حروب عظيمة بين أهل عمان ، وتغلب سيف بن سلطان مرة أخرى على عمان ، واستنجد العجم ، ووقع على أهل عمان بلاء عظيم من سيف ومن العجم[1] .

وأقيم في هذه المدة :-

(١) دب الخلاف بين يعرب بن بلعرب وبين سيف بن سلطان الثالث حتى طلب سيف المساعدة الخارجية من الفرس فأرسل نادر شاه ملك الفرس إلى عمان حملة بحرية عام ١٧٢٧م

سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي

إماما ، وهو آخر أئمة اليعاربة .

وفي رواية أخرى أن آخر أئمة اليعاربة بلعرب بن حمير سنة ١١٦٧هـ حيث انتقلت الامامة الى :



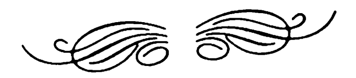
الفصـــل الثـالث

الامام أحمـد بن سعيد البوسـعيدي

جد العائلة المالكة لمسقط وزنجبار الآن .

وصـارت مدة إمـامـة اليعـاربـة ١٤٣ سنـة ، أي من سنة ١٠٢٤هـ الى سنة ١١٦٧هـ ، على حسب ما روى العلامة السالمي ، رحمه الله في تحفة الأعيان .

وعن ابن رزيق أحد المؤرخين المشهورين أن الامامة انتقلت إلى أحمد بن سعيد سنة ١١٥٤هـ ، فعلى هذا تكون إمامة اليعاربة ١٣٠ سنة .



استقلال المزاريع
بحكم ممباسة ومتعلقاتها والجزيرة الخضراء

سبق لنا فيما تقدم من تاريخنا هذا ذكر أنه لم يزل الامام قيد الأرض سيف بن سلطان اليعربي يرسل الولاة متناوبين من عمان على ولاية ممباسة إلى أن توفي ، وخلفه على الإمامة ولده سلطان بن سيف بن سيف الباني لحصن الحزم بعمان ، ثم تولى بعده ولده مهنا بن سلطان بن سيف ، وتولى بعد وفاته سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان الملقب بالجائر ، وله في داخلية عمان أخبار يطول شرحها ، وليس ذكر استنصاره بالعجم على عمان مرادا لنا في هذا التاريخ .

قال الراوي ، فلما ضعفت قوة اليعاربة بعمان ، وعجزوا عن مقابلة الممالك الافريقية ، لقلة مدخولها ، وكثرة نفقاتها يومئذ عرضوا على الوالي الأسبق ناصر بن عبد الله المزروعي أن يقبل ولاية إفريقية ، وأن يدفع لهم شيئا معلوما من المال في كل سنة ، وتكون لهم السيادة فقط .

فاعتذر ناصر بن عبد الله لكبر سنه ، وعدم قدرته على تجشم الاسفار ومشاقها من عمان الى ممباسة ، ولكنه طلب من السيد سيف بن سلطان أن يولي الشيخ محمد بن عثمان المزروعي على أفريقية الشرقية ، فقبل سيف بن سلطان .

وقد وصل الشيخ محمد بن عثمان واليا على ممباسة ومتعلقاتها سنة ١١٦٣هـ ، وذلك في دولة الامام سيف بن سلطان الثاني ، الذي وقعت في أيامه الاختلافات بعمان .

وكان هذا الوالي يرسل للامام قسطا معلوما من المال في كل عام ، حسبما اتفقوا عليه .

وفي أثناء ولايته انتقلت الامامة والسيادة من قبيلة اليعاربة إلى الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي ، جد السادة المالكين لزنجبار وعمان .

فلما بلغ الخبر محمد بن عثمان بانتقال الامامة من اليعاربة إلى آل بوسعيد عزم أن يستقل بملك ممباسة ومتعلقاتها ، ولم يدفع الضريبة التي كان يؤديها لسيف بن سلطان .

فأرسل اليه الامام أحمد بن سعيد سيف خلف بن المعمري ، وسيف بن ناصر ، وسيف بن سعيد البطاشي ، ومعن بن كليب ليقتلوا محمد بن عثمان في قلعة ممباسة ، وذلك بمؤامرة من الكليفيين ، سكان كليفي من أعمال ممباسة .

فدخلوا عليه في القلعة ليلا ، وقتلوه فيها ، وذلك في سنة ١١٥٧هـ ، ثم ألقوا القبض على أخيه علي بن عثمان ، وكان يومئذ في القلعة ، وزجوه في السجن .

وبعد هذه الواقعة تشتت المزاريع في جميع نواحي ممباسة .

وقد خلف محمد بن عثمان ابنين ، عبد الله ، وأحمد ، وبقي أخوه علي بن عثمان بعد قتله مسجونا في القلعة ، ولكنه خرج منها بخيانة أحد أصدقائه البلوش ، الذين كانوا عسكرا في القلعة ، واسم أحدهما همدان ، والثاني هلب ، بمؤامرة ومساعدة الطوائف الثلاثة المعروفين بممباسة .

وبعد خروج علي بن عثمان من القلعة اتفق مع أهالي السواحليين على الهجوم على القلعة التي تجند فيها جند الامام أحمد بن سعيد ، فدخلوها قهرا ، وقتلوا من فيها .

وتولى علي بن عثمان ممباسة سنة ١١٦٨هـ .

وكـان الإمـام أحمـد بن سعيـد قد وضع يده على زنجبار بقوات عسكرية بقيـادة مملوكـه ياقـوت الحبشي ، فاغتـاظ علي بن عثمان من هذا العمل ، وجمع جيشـا لمحـاربـة زنجبـار ، وجهز سفنا شراعية لحمل العسكر من ممباسة والجزيرة الخضراء ، وأوفدها إلى زنجبار سنة ١١٦٧هـ .

واشتـد القتـال بين الفـريقـين ، فانهـزم المزاريع وجنودهم ، وقتل الشيخ علي بن عثمان المزروعي ، ودفن بزنجبار ، ورجعت جيوشه إلى ممباسة .

الوالي الثالث:

وهو مسعود بن ناصر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن كهلان ، وكان يحب السلم ، ولم تكن في أيامه حوادث ، وولايته كانت سنة ١١٦٨هـ ، وتوفي سنة ١١٩٣هـ .

الوالي الرابع :

وهو عبد الله بن محمد بن عثمان بن عبد الله المزروعي ، وهو أول وال من المـزاريـع ، ولـد بالسواحل الافريقية ، وأما المتقدمون فقد ولدوا كلهم بعمان ، وتوفي هذا الوالي سنة ١١٩٥هـ .

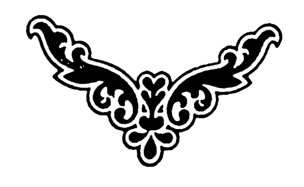
الوالي الخامس :

وهـو أحمـد بن محمـد بن عثـمان بن عبـد الله بن محمـد المزروعي ، ولد في ممبـاسـة ، وتـولى بعـد وفـاة أخيـه عبـد الله بن محمـد سنة ١١٩٥هـ وتوفي سنة ١٢٢٩هـ وفي أيـام هذا الـوالي وقعت حروب بين أهـل بتة ولامو ، وكان النصر فيها لأهل لامو ، وكان المزاريع من أنصار أهل بتة ، وذلك سنة ١٢٢٧هـ .

وفي سنة ١٢٢٨هـ استولى السيد سعيد بن سلطان على لامو ، وأرسل محمـد بن ناصـر بن سيف المعـولي واليـا عليهـا . مع حاميـة مؤلفة من خمسمائة جندي ، يحميها أسطول المزارعة والنباهنة .

وفي سنة ١٢٣٩هـ وصل مع هذا الوالي محمد بن أحمد البوسعيدي ، الملقب بأهبوب الغبطة ، ودخل عليه في قلعة ممباسة ، وطلب منه أن يكتب كتابا بيده ، أن أملاك السواحل لأولاد الامام أحمد بن سعيد ، وليس للمزارعة فيها إلا ولاة من قبلهم ، ووعده بأن أولاد الامام يكتفون بهذا الصك عن المقاومة بالحروب .

فانخدع الوالي أحمد بن محمد المزروعي ، وكتب صكا على وفق ما أراد محمد بن أحمد البوسعيدي المذكور ، وظن هذا الوالي أن الصك الذي كتبه سواد في بياض لا يضر ولا ينفع ، وفي نظر هذا الوالي ، أن أولاد الإمام لا يقدرون على أخذ هذه المملكة إلا بالسيف ، وفي الحقيقة أن محمد بن أحمد البوسعيدي أخذ هذه المملكة في ذلك الصك وسافر به الى عمان .



الحرب بين سعيد بن سلطان وبين المزارعة

الوالي السادس :

هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عثمان المزروعي .

تولى سنة ١٢٢٩هـ وتوفي سنة ١٢٣٨هـ ، وفي أيام هذا الوالي ابتدأت الحروب بين السيد سعيد بن سلطان والمزارعة .

وفي أيامه وقعت الاختلافات مابين أهل بتة ، النباهنة والمزارعة ، حتى مال أهل بتة إلى صداقة السيد سعيد بن سلطان بعد ما كانوا أصدقاء المزارعة ، وذلك في أيام سلطنة النباهنة ، ولم يزل نفوذ المزارعة في بتة يتقلص القهقرى ، وكان الوالي في بتة والقائد للجيوش من قبل المزاريع ، غريب بن أحمد بن محمد المزروعي .

وقد أرسل السيد سعيد بن سلطان ، حسين بن علي بن غابش الجنيبي ، بكتاب منه للوالي ، عبد الله بن أحمد المذكور ، يحذره من التدخل في أمور بتة .

وهذا نص الكتاب :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن سلطان إلى الشيخ المحب الوالي عبد الله بن أحمد المزروعي ، سلمه الله تعالى .

سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وصل كتابك ، وفهمناه من قبل بندر بتة ، وانك تصرفت فيها بسبب أن قوم لوط عاهدوك على نصفها ، فقولك غير صحيح ، وقوم لوط نحن آخذون منهم البلد منذ خمس سنين ، فهذه عداوة منك على أطرافنا ، وما كفاك الذي تحت يدك من سابق ، ولكن الحجة سهلة ، والحال جميل ، والزمان طويل بما فيه العجائب .

وهـذا الـواصـل إليـك محبنـا محمـد بن سليـمان المزروعي ، وعلى لسانه كفـايـة ، فإن قبلتم فلكم ما لنـا ، وعليكم ما علينا ، وإن أبيتم فأبشروا بحرب من الله عليكم ، إن شاء الله ، في أول الموسم لتصلكم جيوش من عمان ، جنود القتال على كل من طغى وبغى ، والسلام» .

فلم يمتثل الوالي أحمد بن محمد أمر السيد سعيد بن سلطان .

فأرسل السيد سعيد أسطولا مؤلفا من ثلاثين سفينة ، حاملا أربعة آلاف جنـدي ، بقيـادة الأمـير حماد بن أحمد البوسعيدي ، وذلك في سنة ١٢٣٨هـ ، وقد رسا هذا الأسطول في مياه مشايخ وانجا ببلدة بتة ، وبعد قتال عنيف انتهى بنصر جيوش السيد سعيد بن سلطان .

وخـرج القـائـد غريب بن أحمـد المزروعي من بتـة بمن معـه من الرجال قاصدا ممباسة .

واستـولى الأمـير حماد على بتـة ، فمكث بها قليـلا ، ثم واصـل سيره بأسطولـه قاصدا ممباسة ، وفي حال سيره إليها مر على لاموه ، وكانت مصادقة للسيـد سعيد بن سلطان ، فأشاروا عليه أن يهاجم الجزيرة الخضراء ، وأخبر وه أنها مخزن المزارعة المالي والحالي ، فقصدها الأمير حماد بجنوده الهائلة .

وكان الأمراء بها ، من طرف المزارعة ، يومئذ سالم بن أحمد ، وعبد الله بن سعيد بن خميس ، وسعيد بن علي الهنائي .

فأنـزل الأمـير حماد جيشـه في بركاوا من أعـمال شكشـك ، فدارت بينهم المعـارك، وقتـل كثير من الفريقين ، وأخيرا انتصر فيها جنود الأمير حماد ، واستولى عليها .

فعلم بذلـك الـوالي عبـد الله بن أحمـد ، فجهـز جيشـا تحت قيـادة أخيه مبـارك بن أحمـد ، ومعـه من الشجعـان السيـد أحمـد بن أبي بكـر البعلوي من

سادات أهـل واسيني ، فنـازلوا عسكر السيد سعيد بن سلطان في شواكة ، التي هي في شمال الجزيرة الخضراء .

وبعد القتال الشديد انتصر جيش السيد سعيد ، ورجع القائد مبارك بن أحمـد إلى ممبـاسـة ، وحزن الوالي عبد الله بن أحمد على انفصال الجزيرة عنه ، ومات كمدا .

الوالي السـابع :

وهـو سليـمان بن عثـمان بن عبـد الله بن محمد المزروعي ، الذي كان واليا على الجزيرة الخضراء سابقا ، وقد تولاها في **٢١** شوال سنة **١٢٣٨**هـ .

ولمـا رأى هذا الـوالي انقطـاع المؤونـة التي كانت ترد عليـه من الجـزيـرة الخضـراء ، وسقـوطها في أيدي السيد سعيد بن سلطان شعر بضعفه عن مقاومة السيد سعيد بن سلطان ، فأراد الحماية من الدولة الانكليزية للاندماج تحت حمايتهم .



تدخل الانجليز

وبعد سفر الوفد ببضعة أشهر وصل إلى ممباسة القبطان «قيدال» في البارجة «بركوتو» ورست في مياه ممباسة يوم ٢٧ ربيع الأول ١٢٣٩هـ ، وهذا القبطان هو مندوب من الحكومة البريطانية لضم ممباسة تحت حمايتها ، ووعدهم القبطان بإرسال مرادهم إلى حكومة بومباي .

وفي السادس من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وصل القبطان «أوين» الانكليزي ، وأبصر راية حكومته تخفق على سارية قلعة ممباسة ، لأن المزارعة خافوا من هجوم السيد سعيد عليهم ، ورفعوا راية الحكومة الانكليزية بدون علمها .

فسأل القبطان الوالي والشيوخ بأمر من رفعتم العلم البريطاني ؟ فأجابوه ، انهم رفعوها بأنفسهم ، لئلا يطرأ عليهم هجوم من قبل جيوش السيد سعيد بن سلطان .

وفي هذه المرة وصل جيش السيد سعيد بن سلطان ممباسة بعدته وعدده ، لمحاربة المزارعة . فرأوا الراية الانجليزية تخفق على القلعة ، ثم نزلوا إلى البر والبلاد بأمان ، وقائد هذا الجيش عبد الله بن سليم الظاهري .

وفي صباح يوم سابع من جمادى الثانية من السنة المذكورة نزل القبطان أوين من مركبه ، وتلقاه الأعيان ، وذهب الى القلعة ، وتفاوض مع الوالي ، واعترف الوالي برفع العلم الانجليزي من دون إذن ، وأبدى له الأسباب التي أدت إلى رفعه .

ثم طلب من الوالي قبول إدخال البلاد التي يملكها المزارعة ، مابين رأس منجوسيني شمالا ونهر بنجاني جنوبا تحت الحماية البريطانية .

فتم الاتفاق بين القبطان والوالي على الشروط الستة التالية :

١) أن تعيد الحكومة الانجليزية إلى والي ممباسة جميع البلاد التي كان يدير شئونها .

٢) أن يدير أمر السلطنة زعيم من المزارعة ، وتكون الزعامة من نسله .

٣) أن يكون وكيل الحامية مع الوالي .

٤) أن يقسم العشور الداخل من هذه المحمية نصفين ، نصف للمزاريع ، ونصف للانجليز .

٥) أن يؤذن لرعايا الدولة الانجليزية في الممالك الداخلية .

٦) إلغاء تجارة الرقيق .

وبعد أن أبرمت هذه المعاهدة علم عبد الله بن سليم الظاهري قائد جيش السيد سعيد بن سلطان ، فأمر بإدخال السفن الحاملة للجيش إلى البندر .

وفي السنة الثانية من ولاية هذا الوالي اتفق أولاد أحمد بن محمد بن عثمان على خلع الوالي سليمان بن علي ، فخلعوه ، فقصد الجزيرة الخضراء ، فمات بها .

ثم انجلت الدولة الانجليزية عن هذه الحماية بعد سنتين ونصف ، وأنزلت علمها ، وذلك لما اعترض السيد سعيد على الدولة المذكورة .

الوالي الثامن :

وهو سالم بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله ، تولى سنة ١٢٤١هـ ، وبلغ خبر توليته العلامة محيي الدين بن شيخ القحطاني ، وكان يقطن منتعاية من أعمال تانجا ، فأرسل إليه بهذه القصيدة يهنئه فيها :

يا مُرسلا أبْدى العجيبَ وأفهما ... خبرا بِغير تكلُّمٍ يَرْوي الظَّما

سِرْ عَاجلا حتى إلى مُمْباسة ... فِيها البدورُ مضيئةٌ تلك السما

فيهــا المشــايــخُ من كَهَــالِنــةٍ وهُم ... سَادَاتُ كهــلانَ وطيــب المُـنْـتَـمَـى

أُسْــدٌ كِرامٌ وُلْــدُ أحْمَــد في الــوَرَى ... كالـبـحــر جُوداً أو كَغَيْثٍ قَدْهَمى[1]

فإذا أتَيْت بكــوُتِهـا مُسْـتَـعْجِــلاً ... قِف بَابِهــا مُسْـتــأْذِنــاً كي تَفْـهَـمَـا

فإذا دَخــلت بِإذْنِهــمْ سِرْ عَاجِــلاً ... نحــو الـصِّبــاحِ مُقْبِـلاً وَمُسَلِّماً

وإذا جلســت فحَــاذِهــم مُتأدِّبــاً ... وَمُــبَــلِّغــا مِنِي الــسَــلاَمَ مُعظِّـمَا

سَلْهُــمْ سُؤَالاً بَيِّـنــاً بتَــذَلُّــلٍ ... مَاذَا الجَفَــا بَعْــد الـوِصَــالِ كأن هما

طُمِسَتْ[2] رُسُــومُ مَوَدَّةٍ مِن بيننــا ... فَغَـدَتْ[3] . . بَعْـد الوُضُوحِ كَمُعْلَمَا

وَمَضَى الــزَّمَــان ولم نَجــدْ مِنْ مُخْبِرٍ ... أحــوالهَم وَدِيَــارهــم نِعْــمَ الحِـمَى

مباســةُ أخــبــارُهــا عَنَّــا بَطَتْ ... مَاذا بها عجبــا فَسَــلْ مُسْـتَـفـهِـمَا

حَلَّت بها غِيرُ الــزَّمــانِ فطــلَّقــتْ ... أنْ لم تجد كُفؤًا لهَا يَحْمي الحِـمَـى[4]

إلى أن قال :

فإذا الــرســولُ مبشِّــرا بِجَــوَابــهِ ... مُسْــتَـبْـشِــراً وَيـقُــول حينَ تَرَنَّـمَا

بَخٍ بَخٍ تِلكْ الــبـشــائــرُ لِلّذي ... طَلعـتْ نجــومُ سُعُــودِه وتَعَظَّــما[5]

وهــو الــذي رَضِيــتْ بِهِ لجِلالهِــا ... ممبــاســة فاسْـتَـبشِــرُوا مُسْـتَغْنِـما

وتـفَــاخَــرت وتَـبـخـتَـرَت لِولاَيــةٍ ... وَتَلألأت لِســنَــائِــه لَمَّا سَمَا

أَغْــنِي بـه وَالِي الــبريــة سالِمــاً ... يَسْـمُــو بأحْمَــد نَسلُه حِينَ انْـتَـمَى

بدرُ الكهــالنــةِ الكــرامِ وَصَفْـوُهــا ... نِعــم الخـليفــةُ كَفُّــه بَحْــرٌ طَمَى[6]

---

(١) همى الغيث صب ماءه.

(٢) طمست الرسوم، أي زالت المعالم.

(٣) مكانه بياض في الأصل.

(٤) بخ مثل قد أي عظم الأمر، وبخ بخ منونين كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء. وهو اسم فعل مضارع بمعنى (استحسن).

(٥) غير الزمان أحداثه ومصائبه.

(٦) طمى يطمي أي امتلأ وعلا.

إلى أن قال :

يَا إخـوة الـواليِ الـوليّ وَحِـزبَـه كُونُـوا جميعـا كالـثُّـريَّـا أنْـجُـمَا
حَذَراً تكـونـوا كالنفُـوسِ أجـانبـاً مَا الـذل إلاّ في الخِـلاَفِ وَطَـالمَـا
ذَلَّ الـكثـيرُ مع الخِـلافِ وَطـالَمـا عَزَّ الـقـليـلُ مع الـوِفـاق تَرَحُّمَـا
كُونُـوا جميعـا نَاصـريـه على العِـدَا رَغْـما على أنْـفِ الحَسُـودِ لتكُظِـمَا
والله ينـصـركـم ونـعم نصـيرُكـم يُعطيِ الجـزيـلَ ويَـرْتَضِي بأقـلٍّ مَا
وعـليـكـمُ منّي الـسـلامُ تحيَّـةً مِن شيـخ محيـي الـديـن نِظْـماً تَمَّمَا



مهاجمة السيد سعيد بن سلطان ممباسة

بعد ما رفعت الدولة البريطانية حمايتها عن ممباسة شرع السيد سعيد بن سلطان في تجهيز جيش لمقاومة ممباسة ، وتولى قيادته بنفسه .

ووصل إليها يوم الأحد ١٧ جمادى الثانية سنة ١٢٤٣هـ ، ومعه تسع سفن مملوءة جنودا وأسلحة ومؤونة ، وكان هو في المركب المسمى «ليفربول» ورست مراكبه في بندر كلنديني[1] ، وحالا أرسل رسالتين ، الأولى للوالي سالم بن أحمد ، والثانية لأحمد بن شيخ زعيم السواحليين .

وذهب الرسول بالرسالتين إلى القلعة ، ومضمونها ، أن يسلم الوالي القلعة بدون حرب .

فكان جواب الوالي للسيد سعيد ، أنه لا يسلم القلعة باختياره ، وأنه مستعد للدفاع ، وحالا أمر الوالي إلى قواد جيشه من السواحليين بالتعبئة ، وطفق يعبىء جنوده في الأمكنة المهمة .

وأنزل السيد سعيد عساكره ، والتحم القتال بين الفريقين .

وكان السيد سعيد من أفذاذ العرب ودهاتهم ، ولم يعتمد في الحرب على القوة والشجاعة فحسب ، بل كان يؤثر السياسة بكل ما في هذه الكلمة من المعاني ، والحرب خدعة ، كما قيل .

فبينما الحرب قائمة على ساقها إذ أرسل السيد سعيد للشيخ عبد الله بن زاهر المزروعي في كلنديني ، فوصل إليه سريعا ، فاختليا في الباخرة ، ففاوض السيد سعيد عبد الله على الصلح ، فوافق عبد الله على إصلاح الحال بينهم ، وأمله أنه سيفاوض الوالي في أمر الصلح .

---

(١) المؤلف يردد كثيرا كلمة (كلنديني) ولعلها (جلنديني) .

وبعد المناقشة والأخذ والرد تصالحوا ، وعقدوا معاهدة صلح بالشروط الآتية :

أولا : تسليم القلعة للسيد سعيد ، ويترك فيها حامية مؤلفة من خمسين جنديا بشرط أن يكونوا من قبيلة بينها وبين المزارعة اتفاق .

ثانيا : أن يقيم الوالي وعائلته بالقلعة كما كان سابقا .

ثالثا : أن يكون الملك للسيد سعيد ، والحكومة تكون لسالم مدة حياته ، ولعقبه بعد وفاته .

رابعا : تقسيم العشور بين المتعاهدين على السواء .

وللوالي سالم أن يختار من يريده في إدارة الجمرك .

وبعد إبرام هذه الشروط تعاهدا وتحالفا على الوفاء بموجب هذه المعاهدة بكل يمين محرجة .

وحالا سلم الوالي القلعة للسيد سعيد ، فأدخل عساكره ثم سافر لزنجبار ، وشيعه أكابر المزارعة .

وبعد مضي شهرين من توقيع المعاهدة أرسل السيد سعيد جنودا من العرب ، وأمّر عليهم الزدجالي ، ودخل القلعة ، وأنف الوالي سالم من سكنى القلعة ، وخرج منها قبل وصول زيادة العسكر .

ثم أرسل السيد سعيد ناصر بن سليمان الاسماعيلي المسكري واليا على ممباسة ، واحترمه المزاريع ، وإن كان هذا الأمر مخالفا لشروط المعاهدة .

واقعة حصار قلعة ممباسة

وبعد أن قضى السيد سعيد في زنجبار ثلاثة أشهر سافر لعمان .

وبدأ ناصر بن سليمان يسيء إلى الناس ، ويعاملهم بالقوة ، ويهين ذوي الشرف منهم ، وطفق يطعن في المزارعة ، وأبلغوه أن يكف عن كرامتهم ، لكن ناصر لم يحسب لهم حسبانا .

ولما رأى مشايخ البلد وزعماؤ هم ذلك دخلوا بينهم في إصلاح الحال حتى يبلغوا الخبر للسيد سعيد بعمان ، فلم يقبل ناصر هذا الصلح .

وبعد مدة قصيرة أرسل ناصر إلى الوالي سالم ، أن يسلم له البلد ، فامتنع الوالي من ذلك ، وأعدها في حقه إهانة مع مافيه من نقض المعاهدة المتقدم ذكرها .

ولما كان يوم الخامس من ذي القعدة سنة ١٢٤٣هـ نشر ناصر راية القتال ، وأمر بإلقاء القنابل والبنادق على البلد ، فاحترق بنيران المدافع قسم كبير من البلد ، وخرج ناصر ومن معه من العسكر إلى حيث يسكن الوالي وعشيرته ، ليلقوا عليهم القبض ، ويصفدوهم بالحديد، وانتشر آخرون في البلد .

وما كان من المزارعة إلا أنهم قابلوا هذا الأمر ، واقتتلوا هم وعسكر السيد سعيد ، وأثخنوا فيهم القتل ، وفروا إلى القلعة بعدما كثر فيهم القتل بالبنادق والخناجر ، وتحصن من بقي منهم في القلعة ، وأمر الوالي سالم بحصار القلعة ، وحفر الخندق في الجانب الغربي من القلعة خوف أن يفر واحد منهم منها .

ودامت شدة الحصار حتى نفذ ما عندهم من الطعام ، وبلغ منهم الجهد حتى أكلوا الفيران والجلود ، وبلغ ثمن الصاع من الطعام عشرة ريالات .

ثم تبين للوالي سالم أن كومب بن خميس المطافي ونفرا من قومه اتخذوا الوسائل الى مساعدة المحاصرين في القلعة بإرسال الطعام لهم .

وهذا كومب بن خميس من أجداد الشيخ خميس بن محمد بن جمعة المطافي ، المعروف الآن[1] ، وقد ذكرنا أخبار أجداده في مكاتبات بينهم وبين السيد سعيد في هذا التاريخ .

وقبيلة المطافيين زعماء الطوائف التسع بممباسة ، وعن الأخبار أنهم من عرب الحجاز ، استوطنوا هذه الافريقية من قديم الزمان .

وبلغ هذا الحصار إلى زنجبار ، وكان واليا عليها السيد هلال بن سعيد بن سلطان ، فأرسل سفينة مشحونة بالأكل ، ولكن غنمها المزاريع ، وما فيها .

ولما ضاق الخناق بناصر بن سليمان ومن معه من شدة الحصار ، وكادوا أن يموتوا جوعا طلبوا من الوالي الأمان ، على أن يخرجوا من القلعة ، فأمنهم الوالي ، فخرجوا من القلعة يوم ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٤هـ كأنهم بعثوا من قبورهم .

وسافرت عساكر السيد سعيد إلى زنجبار .

وأما ناصر بن سالم المذكور فأراد المسير إلى الجزيرة الخضراء ، وخرج من ممباسة .

ولما دخل الوالي سالم بن حمد القلعة وجد فيها قيودا مكتوبا في كل قيد اسم رجل من المزارعة ، وفي قيد واحد من تلك القيود مكتوب فيه اسم الوالي سالم بن حمد .

---

(١) الفترة التي عاش فيها المؤلف.

وفي الحال أرسل الوالي رسلا في طلب ناصر بن سليمان ، فوجدوه بمكان يسمى «فونزى» وأتوا به إلى الوالي ، فأمر بقتله ، فقتل .

وقال المؤرخ العلامة محيي الدين بن شيخ القحطاني شعرا في واقعة حصار القلعة :

يا طالبا لخسيسةٍ بتحيلٍ وحُلوُها شوبُ السموم القتّلِ[1]
لو أنها ساوَتْ جناحَ بعوضةٍ ما ذَاقَ منها شربةً للجُهَّلِ
كَمْ صَرَعت بِغُرورِها أهل النُّهى أرْدَتهم عَجَلاً بِغير تمهُّلِ[2]
أوما سَمِعت بِفِعلها أُمَمٌ مَضَتْ مِنْ عَادِها وَثَمُودِها فتأمَّلِ
كَانُوا مُلُوكاً قَاهِرين على الوَرَى دانتْ لهُم أممُ الزمانِ الأوَّلِ
نَحَتُوا بُيوتاً مِنْ قِلَال جِبَالِها ظَنُّوا البَقَاء بِهَا بِغَير تَحوُّلِ[3]
حَلَّتْ بهم رسلُ المنونِ فأصبَحوا صرْعَى كاعجازِ النخيلِ الطُّوَّلِ
فِرْعَونُ ذُو الأوْتاد أخبثُ كافرٍ إذْ قالَ مَلْعُونا أنا الرَّبُّ العَلي
فأحَلَّهُ بَأْسُ الإلَه لِفِعْلِهِ مَا كَانَ يَنفَعُ قَوْلُه حينَ ابْتُلي
آمنتُ أنَّه لَا إله إلّا الّذِي آمَنتَ بِهِ فَلَقَدْ عَصَى بالمرسلِ[4]
يا أيها المغْرور كُنْ مُتَنَبِّهاً أيْنَ الأئمةُ والمُلوكُ العُدّلِ[5]
أيْنَ القضاةُ وأيْنَ أربابُ التُّقي أيْنَ الّذِي يُلْجا بهِ في المُهْولِ
أيْنَ الحبيبُ إذا اكتَسَبَت خَطِيئَةً يُجْزِيك بالحُسْنى كأَنْ لَمْ تَفْعَلِ
مَرَّتْ بِهم أجيالهُم فَتَحوّلوا فَكَأنّهم لَمْ يَسْكُنُوا فِي المَنْزِلِ
فَبَقَى الذين إذَا زَلَلتَ بِزلَّةٍ قَطَعُوك عنهم جَانِباً فِي مَعْزلِ

(١) القصيدة من بحر الكامل ، وفي بعض الابيات كسر للوزن ، وقد آثر المحقق إبقاء النص على حاله .

(٢) أهل النهى هم ذوو العقول ، وأردتهم اي أماتتهم وصرعتهم . (٣) قلال الجبال أعلاها ورؤوسها .

(٤) هذا البيت مكسور الوزن . (٥) في البيت اقواء والصواب محله الرفع لا الكسر كما جاء في البيت.

يكـفـيـكَ هَذا إنْ قبلت نَصِيحَتي وَعْظـاً ولا تَنْظـر فِعَـالَ الأَرذَلِ
وذكـرتَ أحـوالَ القُـرون لتعْتَـبرِ حَالَ الخَسيسَـة لَا تكُنْ كَالغُفَّـلِ
وَسَأنْـبِئـنَّـكَ مَا جَرى في أرْضِنَـا مُمبَـاسَـةَ بين الكـرام الـفُضَّـلِ
لما أتَـاهـا بالهُـدَى خيرُ الـنُّهـى شمسُ الملوكِ ومن صميم الكُمَّـلِ
أعـني بمـولانـا سَعـيـدٍ سَيـد من نسـل سلطـانِ الكـريم الأبْطَـل
ومـرادُ بالـكُـوتِ من خُدّامِـه أولاد أحمـدَ فاهْـتـدَوا بِتَجَمُّـلِ
بَذَلـوا له الكُـوت المنور بالـرضى فأنَـا لهَم فِيـه وِلاَيَـة دُوَّلِ
فأقَـام فيـهـا للبريـةِ وَالـيِـا من نسـل أحمـدَ سالمُ المتـأهِّـل
ما دامَ أو دامـوا كذَاكَ نُسُـولهُـم والله يَشْـهَـدُ بَيْـنهـم بِتَـكـفُّـلِ
وَجَـرت عَلَى تلكَ العهـودِ مَيَـامِنٌ ومـكـاتـبُ مَا بيـنهـم بتَـفـصُّـل
وأقـامَ في الـكـوتِ المنـور خلفَـه نسـلَ الـوليـدِ سعيـد حامي المَعْقِلِ
وأمَـدَّه بجـنُـودِه مِن أهْـلِه وَبِشـاهِهم وَذِي الكُمُـوم الطُّـوَّلِ
كانُـوا جميـعـا في الـبـلاد مُحَشَّـماً فإنهـم أولادُ سيـدنـا الـعَـلي
وَبِنُصْـرَةِ الـرحمن سيِّـدنـا رحَـل نحـوَ الـزنُـوج بلادِ خير المُنْزل[1]
لما اعـتَـنَـى بِعُـمَانِـه مُتَـوَجِّـهـاً أَدَّى إلـيـنـا ناصِـراً رجـلًا خَلي[2]
لما أتَـى عزَّ الـبِـلاد بِفِـعْـلِهِ وأتَـى بِفِـعـل مِثْـلِه لَمْ يَفْـعَـل
كَرِهَتْـه أصحـابُ البِـلَادِ جَميعُهم وقـليـلُ صَبرٍ لاَ يَنَـالُ بِمأْمَـل
وأثَـارَ نَارَ فتـنـة مَحْمُـودَةٍ ياقِلَّة الـصـبر الخفـيفِ المَعْقِـل
ودعـا بذلـك إمْـرَةً مِن سيِّـد حاشَـا لَه بل ذَا عَليـه تَقَـوُّلِ

(١) ذكر المؤلف في الهامش ، يعني زنجبار ، مراده بالبلاد .

(٢) ذكر المؤلف في الهامش ، هو ناصر بن سليمان المسكري ، وهو الذي أغاظ المزاريع بسيرته غير المحمودة ، وأرسلوا إليه ليأتي قلعة ممباسة من طرف السيد سعيد بن سلطان . اهـ. مؤلف .

وجـرى كلامٌ بيننـا وشيـوخُنـا ... أولادُ أحمـدَ يا لَهُم من مَرْحَـلِ
لما رأيْـنـا نارَه مَوقُـودَةً ... لَهَبـاً كأن شرارَهـا قَصْـرٌ عَلى
قُمْـنـا نَرْتَـعُ لِنُطْـفـي لَهِيبـهَـا ... فكأنّهـا أثـوابُ بتَـاوى الخـلي
فتَـوقّـفُـوا توقِيـفَ أمـرهـم إلـى ... أن ينْتَـهي أمـرُ الخـلافِ المُـوءِلِيَ
وبِـكُـل مَا مِنْ سَيّـد يأتِـي لهُم ... يسـتـقْبِلون جميعـهـم بِتَـذَلُّـلِ
وجـرى على هذا التعـاهـد منهم ... بتـحـالـف والله خير موكـل
مِنْ بَعْـد ذَا شُفْـنـا خُطـوطـا جَمّة ... من ناصـرٍ أن سلِّمـوا الـبلدانَ لِي
إمّـا فَحَـرب الله واقـعـةٌ بكـم ... وجـوابُ لَا إلاّ بخـط مُفَـصَّـل
لما أتـاهُ جوابُهـم بخُطـوطِـهـم ... نشـرَ الـبَيَـارِق فوقَ كوت مُقْبِـل
فإذا المـدافـعُ والـبنـادقُ تفـقَـع ... فَقْـعَ الـرعـودِ القاصفـاتِ الهُـوَّلِ
حرقَ الـبـلادَ بِنَـارِهـا مَشْبُـوبـةً ... قتـلَ الـعِبَـاد بغَـيرْ مُوجب مُقْتَـل
فتـشـمَّـرُوا أولَادَ أحمـدَ للوَغَـى ... كالصـافِنـات المُـوريَـات الصُّهَّلِ[1]
وبنَو السَّيب لحِمَى العرب أهل الرتب ... وحمى القبـائِـل من جميـع سَواحِـلِ
مازالَ بيـنهـم الحـروبُ مشـمَّـراً ... حتى انـتـهى خبر القِتـال المْثقـلِ
للبـدرِ سيـدنـا هلالُ أهـله من ... نسـل مولانـا سعـيـدِ الأغْـدَل
فأتـاهُـم منهـم الخطـوط نصيحـةً ... مصحـوبـةً المـاسَ عنـده تُرْسَـل
فأتـى وبـلَّغ أمـره بخطـوطـه ... لكـن إبليسَ الـقـوىّ لم يقبـل[2]
فأشـبَّ نيرانَ الحـروب بجُـهـده ... فأقـام كلاًّ للوغـى مُتَسَـرْبِـلِ
وقَـضَـى الإلـهُ على الانـام مُقَـدَّرٌ ... ما لِلأنَـامِ من الـقَـضـاء بمَـوْئـل
مازالَ بيـنهـم الـقـتـالُ مشـدَّدًا ... ورجـالُ كوتَ في الحصـارِ المُهْـولِ

(١) الصافنات الخيل ، وصفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

(٢) يريد بإبليس ، ناصر بن سليمان . اهـ. مؤلف كما ذكر في الهامش .

طالَـتْ عليـهـم مدةٌ لم يأتهـم ... شيءٌ لاحْيَـاء الـنفـوسِ الهُـزَّلِ

صَبرُوا وتَمُّـوا في الحـصـارِ مُديـدة ... جعـلوا تروسَ جلودِهـم مِنْ مأكـل

حتـى إذا فَنيت جميـعُ معـاشِهـم ... لم يبـقَ فيرانٌ لهُم لم تؤكَـلِ

طَلَبُـوا ٱلأمـان لِيَخْـرُجُـوا مِنْ كُوتِهم ... نَفْـسًـا وَمَـالاً آمـنـين اَلمـقْـتَـل

خرجـوا جميعـاً آمنـين وسـافـروا ... غَيرَ الـذي حفر الطّوي من مُسْبلِ [1]

والمكـرُ حقـا لا يَحِيـقُ وَبـالُـه ... إلاَّ بصـاحـبـه كما في المُـنْـزَلِ

والأرضُ يُورِثُـهـا الإلـه لِمَنْ يشـا ... سُبْحـان مَنْ لا يَعْـتَرِيـهِ تَذَلُّـلِ [2]

الـكـوتُ بَاقٍ رَاجـعـا لِبُـعُـولِـهِ ... بَعْـدَ الطَّـلاق فَهَـل يَحل لِسَـائِـل

وأُجيب إن كان الـثـلاثُ أو افتـدت ... أن لاَ وإلاَّ فالـرجـوعُ محللِ [3]

كمُلت مقصـودي فَخُـذه وَاعِظـا ... بِتَـفَـكُّـر وتَـدَبُّـر وتَأَمُّـلِ

ثُم الـصـلاةُ على الـنَّـبـيّ وآلِـه ... خيرِ الأنَـام شفيعنـا عِنْـدَ العَـلِي

---

(١) يريد بالذي حفر الطوي الوالي ناصر بن سليمان . اهـ. مؤلف ، كما ذكر في الهامش .

(٢) القافية في هذا البيت بالضم ، فاعل على خلاف .

(٣) كذا في الأصل ، والمعنى المقصود من البيت ، إن كان الطلاق قد وقع ثلاثا فبان بينونة كبرى فلا تحل المراجعة ، ولا يصح الزواج إلا بعد زواج ثان بشروط معينة ، وبعده تحل الزوجة لزوجها الأول ، والقافية مرفوعة .

هجوم السيد سعيد على ممباسة
في المرة الثانية

أرسل السيد هلال بن سعيد والي زنجبار لوالده بعمان ، يفيده عن حصار القلعة ، وخروج العسكر منها ، فجمع السيد سعيد الجنود وحشدهم من القبائل العمانية ، وبلغ عدد جيشه ألفي نفس ، أويزيدون ، وخرج بنفسه على الباخرة ليفربول ، ومعه أربع سفن حربية وست سفن حاملة للجنود والزادة والمؤن الحربية ، ووصل بهذه القوة الهائلة ممباسة صيف سنة ١٢٤٥هـ ، وحالا أرسل إنذارا للوالي سالم ، وإعلانا للحرب بدون مخاطبة أوسؤال ، وأنزل عدته وعسكره في كلنديني ، وآخرين في شمانزي .

وقسم الوالي سالم عساكره ، وولى على العرب أخاه مبارك بن أحمد ، وعلى السواحليين كتاني بن موني ، والتحم القتال بين الفريقين ستة أيام ، وكانت المعارك سجالا فيها .

وباليوم الرابع حملت جنود السيد سعيد على المزارعة ، وتقهقروا إلى الوراء إلى أن دخلت جيوش السيد سعيد كلنديني ، واستولوا عليها .

ثم كرت جيوش المزارعة على جنود السيد سعيد بشجاعة لا مزيد عليها ، فانهزم جيش السيد سعيد إلى الساحل ، وقتل في هذه المعارك خلق كثير من الفريقين .

ولما رأى السيد سعيد ما حل بجيشه من الانكسار أقلع بأسطوله قاصدا زنجبار .

هجوم سالم بن أحمد على الجزيرة الخضراء

ولما رأى الوالي سالم بن أحمد أنه قد فاز في مقاومة جيش السيد سعيد بن سلطان في المرة الأولى والثانية طمع في استرجاع الجزيرة الخضراء ، وانتزاعها من السيد سعيد . فجهز جيشا أمّر عليه ابن أخيه عبد الله بن مبارك بن أحمد ، وكان عبد الله هذا مثل أبيه في الشجاعة والاقدام ، وبارز عساكر السيد سعيد في ويتة من أعمال شكشك ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وذلك في سنة ١٢٤٨هـ ، ولم تكن قوة المزاريع كافية لمقابلة جنود السيد سعيد وعدته واستحكاماته التي أعدها .

فرجع هذا القائد خائباً إلى ممباسة .



الحـــرب الأهـلية
في سـيوى وبتة

وفي سنـة ١٢٤٩هـ وقعت حروب في سيـوى وبتـة بين السلطـان بوان وزير بن بوان تامو والسيد سعيد بن سلطان ، من جهة ، وبين الأمير فوم لوط بن شيخ والرئيس بوان متاك بن شيخ ، والسلطان موال للسيد سعيد وتحت طاعته ، والأمـير فوم لوط صديق للمـزارعـة ، ومخـالف لبـوان متـاك وكان النصر في هذه الحروب في جانب فوم لوط وأصدقائه المزارعة .

وفاة سـالم بن أحمد المزروعي

توفي هذا الـوالي سنـة ١٢٥٠هـ ، وكـان جميل العشرة ، حسن السيرة ، كبـير النفس ، مؤثـرا الشـورى في جميـع أعـمالـه العمـومية ، وقد خلف تسعة أولاد : راشـد ، وعبـد الله ، وسليـمان ، وضـرغام ، وسبا ، وأحمد ، وزمام ، وسعيـد ، وكعب ، والثلاثة المتقدمة أسماؤ هم كانوا من جملة الخمسة والعشرين شخصـا الـذين قبضهم السيـد سعيـد من المزارعة ، وحملهم إلى بندرعباس ، ومن ثم إلى مماتهم .

الوالي التاسـع :

وهـو خميس بن أحمـد بن عثـمان المزروعي ، وكان أميرا جليلا ، باسلا ، بطـلا ، حازمـا ، وكـان ملكـه شهـرين وثـمانيـة أيام ، وهو الذي حاربه السيد

سعيد بن سلطان وافتتح منه ممباسة وقلعتها بعد حروب هائلة يشيب لهولها الأطفال ، فني فيها الجم الغفير من العرب ، وذلك في سنة ١٢٥٢هـ .

وهذا آخر ولاة المزارعة .

وابتدأ ولاتهم الاستقلاليون في سنة ١١٤٣هـ الى ١٢٥٢هـ ، فيكون مجموع سني حكمهم مائة سنة وتسع سنين وشهرين وثمانية أيام .

وفي هذه السنين تملك المزارعة جميع البلدان الواقعة بين رأس انغوميني شمالا إلى نهر بنغاني جنوبا ، وبسطوا أيديهم إلى ديوانية فومبه ، وعلى سلطنة بوري التي كان يحكمها أمراء تانغا الأصليون ، وتوغلوا إلى داخل البر غربا ، وأخضعوا الطوائف الساكنة في بادية وجالة ، وجريامة ، وكومة ، وجبانة ، وتشويني ، ووريمبي ، ورباي ، ودرومة ، ووديجو ، وبوندي ، وسمباء ، وبعضاً من طائفة وزجوا والجزيرة الخضراء .

ومن غير شك فإن المزارعة كانوا إباضية المذهب ، وفيما أظن أن مزارعة ممباسة وبعضاً من مزارعة الجزيرة الخضراء قلدوا مذهب الامام الشافعي في أواخر دولة السيد برغش بن سعيد ، كما قلد أولاد علي بن خميس وأولاد الشيخ علي بن عيسى البراونة بزنجبار مذهب الإمام الشافعي أيضاً .



الفصل الرابع
نبذة تاريخية عن
الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي

هو الامام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن خلف بن سعيد البوسعيدي ، ولد هذا الامام في بلدة أدم[1] من عمان ، وتولى الإمامة سنة ١١٥٤هـ وتوفي في شهر ذي القعدة سنة ١١٨٨هـ في بلدة الرستاق من عمان ، فتصير مدة إمامته ٣٤ سنة .

وعن المؤرخ ابن رزيق وعن الشيخ السالمي في تاريخه تحفة الأعيان أن أحمد بن سعيد تولى الامامة سنة ١١٤٧هـ وتوفي سنة ١١٩٤هـ فعلى هذا تكون مدة ولايته ٣٩ سنة ، لكن أخبرني من أثق بصدقه ، أنه وجد مكتوبا على قبر هذا الامام المذكور انه توفي الامام أحمد بن سعيد يوم ١٩ المحرم سنة ١١٩٨هـ ، فعلى هذا تكون إمامته ٤١ سنة .

ولشيخنا العلامة السالمي ، رحمه الله ، أن أحمد بن سعيد ولي الإمامة سنة ١١٤٧هـ وتوفي سنة ١١٩٤هـ فعلى هذا تكون مدة ولايته تسعا وثلاثين سنة .

وكان هذا الإمام بطلا شجاعا ، سياسيا محبوبا ، وكان قبل انتقال الإمامة إليه قائدا عظيما لسيف بن سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي .

وتوفي هذا الإمام عن سبعة ذكور وثلاث بنات ، وأسماء أولاده الذكور : هلال ، وقيس ، وسعيد ، وسيف ، وسلطان ، وطالب ، ومحمد ، ولم يذكر الراوي أسماء البنات تأدبا والتزاما لمطابقة القاعدة المألوفة عند أهل عمان ، فإنهم رعاهم الله يتحاشون عن ذكر النساء تكرما .

---

(١) إحدى بلاد المنطقة الداخلية بسلطنة عمان .

وهلال ترك عليا ، وقيس ترك عزان بن قيس ، وسعيد ترك أحمد ونصيرا وسيفا ، فأحمد مات قبل أبيه ، وترك ابنه هلالا ، وسيف ترك بدر بن سيف ، وسلطان ترك سالما وسعيدا وحمدا ، وطالب مات عقيما ، ومحمد ترك هلالا .

فأما سلطان بن أحمد فهو أبو ملوك عمان وزنجبار ، وأما قيس بن أحمد فهو أبو ملوك الرستاق بعمان . وأما طالب ومحمد فكانا واليين من قبل إخوتهم ، فطالب ولي الرستاق ، ومحمد السويق ، وأما سعيد بن أحمد فإنه تولى بعد أبيه أحمد بن سعيد ، وله أخبار يطول شرحها ، لأنها لم تكن متعلقة بشرق إفريقية ، فنضرب عنها صفحا .

أما هلال بن أحمد فهو الابن الاكبر للإمام ، وكان يحب الوحدة ، ويميل الى العزلة عن مخالطة الناس ، ولكنه مع ذلك جرد على إفريقية الشرقية تجريدا ، وقاتل مزارعة ممباسة في الجزيرة الخضراء .

وفي تاريخ ابن رزيق ، أن هلال بن أحمد كان أعلم أولاد الامام ، ولكنه أصيب بماء في عينيه فذهب بنور بصره ، وقصد الهند للعلاج من ذلك ، فمات بها في مكان يسمى «الديال» وبني على قبره قبة .

وكان الإمام أحمد بن سعيد قد وضع يده على زنجبار حالا بعد انتقال الإمامة إليه ، وكان الوالي من طرفه عبد الله بن جاعد البوسعيدي مع حامية تحميها عن مزارعة ممباسة .

ثم تولى مملوكه ياقوت الحبشي .

وفي ولايته هجم علي بن عثمان المزروعي على زنجبار ، كما بينا حادثة الهجوم في ولاية علي بن عثمان .

وبعد وفاة الامام أحمد بن سعيد تولى ولده سعيد .

وفي سنة ١١٩٩هـ تنازل لولده حمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد ، وكان

واليـا من طرفـه في زنجبـار محمد بن أحمد البوسعيدي السياسي ، الملقب بهبوب الغَبْشَة ، المتقدم ذكره فيما بينه والوالي سليمان بن علي المزروعي في الصك الذي أخذه منه .

وتـولى السلطـان سعيد بن الامام أحمد ، وكان واليه على زنجبار حمد بن سعيد بن حمد البوسعيدي ، ثم الشيخ عبد الله بن جمعة بن عامر البرواني ، وهو الـذي قاتـل أهـل بوكين ، الذين هجموا على مملكة زنجبار ، وكان مركزهم في شولة بقيادة أخيه الشيخ محمد بن جمعة البرواني .

وتـوفي الشيـخ عبـد الله بن جمعة هذا وهو والٍ للسيد سعيد بن سلطان ، وكان من المعمرين .

الفصل الخامس
دولة السيد سعيد بن سلطان
ابن الامام أحمد

نرجع الآن إلى ذكر هذا الهمام الباسل ، المقدام السياسي الذي ساقته العناية الربانية واسطة في اشتهار اسم زنجبار بتلك الشهرة التي عمت أقطار العالم المتمدن ، الذي لولا همته الشماء لما رسخت اليوم أقدام العرب العمانيين في زنجبار الحديثة ، أعني به الرجل الذي هو فوق العادة السلطان سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد .

وإذا كان من المحقق أن عمان تستطيع أن تنجب حكاما ورجالا أكفياء ممتازين فالسيد سعيد كان في الطبقة الأولى والطراز الأول من أبناء عمان ، في الإدارة وعظيم الهمة وبعد الصيت في كل تاريخ آسيا العربية ، وبما أن الذين باسمه يقلون في العالم عن الواحد في المليون فغرضي هو إشهار اسمه وتخليد ذكره على صفحات هذا التاريخ .

ولد هذا السيد في بلد سمايل[1] من عمان ، وقيل في بلد الغبرة التي تبعد عن العاصمة مسقط بثمانية أميال سنة ١٢٠٤هـ ، وأمه ، غنى بنت سيف ، عمه السيد حمود بن محمد بن سيف البوسعيدي ، رب المآثر الصالحة .

وتولى المملكة في شهر شعبان سنة ١٢١٩هـ الموافقة لسنة ١٧٩١م ، ولما قتل أبوه السيد سلطان بن الامام أحمد في المعركة البحرية بخليج فارس قريبا من

---

(١) مدينة هامة بسلطنة عمان تقع على رأس وادي سمايل ، وهي مشهورة بمزارع النخيل . وخرجت العديد من علماء عمان ، ويكفيها عزا أن مازن بن غضوبة أحد أبنائها وهو أول من أسلم من أهل عمان طوعا وعن طيب خاطر.

لنجة في الثالث عشر من شعبان سنة ١٢١٩هـ عن عمر لا يزيد عن ثلاث عشرة سنة ، وكان له أخ يسمى سالما ، وهو أكبر منه سنا ، وقد شاركه في السلطنة ردحا من الزمان ، ولما آنس منه الاقتدار والكفاءة تخلى له عن الإدارة كلها ، واعتزل ، وتعين عند وفاة السيد سلطان السيد بدر بن سيف بن الإمام أحمد نائبا في المملكة عن السيد سعيد مدة سنتين ، ولكن النفوذ في الإدارة والأحكام وغير ذلك من شئون الدولة في أثناء نيابة السيد بدر بن سيف المذكور كانت تصدر من السيدة فاخرة بنت الإمام أحمد ، عمة السيد سعيد بن سلطان .

وفيما يظهر أن هذه السيدة الجليلة كانت ذات اقتدار وسطوة ودهاء ، ورثت هذه السجايا كلها مع البسالة والخصال التي أهلتها لتلك الإدارة من أبيها الإمام أحمد بن سعيد .

أما السيد بدر بن سيف فإنه لم يكد يترقى حتى عرفت أغراضه ونواياه ، وقام الناس يتهامسون ، بأن السيد بدر نيته اختلاس السلطان من ابن عمه ، وتأكدت هذه الإشاعة من السوابق التي كانت قد بدت منه ضد عمه السيد سلطان بن الإمام أحمد ، وأنه قرب الوهابية ، وتقلد مذهبهم ، وخرج عن مذهب الاباضية .

هكذا وجدته عن ابن رزيق في تاريخه .

فحرضت السيدة فاخرة بنت الإمام ابن أخيها السيد سعيد بن سلطان على قتل بدر بن سيف ، فقتله في مبارزة رسمية بالسيف في بلدة بركاء ، بمكان يسمى نعمان من باطنة عمان .

ومنذ قتل السيد بدر بن سيف ثبتت أقدام السيد سعيد بن سلطان ثبوتا راسخا على عرش عمان وزنجبار ، وكان السيد سعيد بن سلطان جنديا عظيما ، ورجلا كبيرا ، وحليفا أمينا لانجلترا ، لا أقل من نصف قرن ، ومضيفا ملوكيا للمئات من البوارج الحربية البريطانية ، ومؤسسا لزنجبار الجديدة ، وشريكا

غيورا لبريطانيا العظمى في مطاردة النخاسين في قطع تجارة الرقيق ، والموجد لأصل المادة التي تنشىء شجر القرنفل الذي يصدر إلى كافة أنحاء العالم في زماننا هذا ، وإن تكن بعض الأعمال التي أتى بها السيد سعيد غرضه منها إنقاذ الشعب ، ولكنه أهل بأن يحيا اسمه ويخلد ذكره ، ولا تنطمس مآثره .

ثم قضى هذا السيد عشرين عاما في حكمه في تسكين القلاقل والاضطرابات وإخماد الثورات التي كانت تحدث بعمان وبلادها .

وفي سنة ١٨٠٩م عضدته الدولة البريطانية الهندية بالذخيرة والجند ، وفي سنة ١٨٢٠م ساعدته أيضا على محاربة بعض القبائل ، ومنها واقعة بني بوعلي التهاميين بجعلان سنة ١٢٤٦هـ ، وفي سنة ١٨٢٨م الموافقة لسنة ١٢٤٣هـ وجه همته وباله إلى إفريقية الشرقية ، كما قد مضى فيما جرى بينه وبين المزاريع من الحروب في ممباسة والجزيرة الخضراء .

وأقلع من مسقط بأسطوله المشتمل على (ليفربول) التي تحمل أربعة وسبعين مدفعا ، وعليها علمه الأحمر ، وجعلها تحت قيادته ، (وشاه) التي تحمل أربعة وستين مدفعاً ، وسفينتين من نوع الكورثت[1] ، وغيرها سفن ذات ستة وأربعة مدافع ، وسار يمخر البحر ميمما أفريقية الشرقية .

ووصل السيد سعيد بهذه القوة الهائلة ممباسة ، وبعد مناوشات حربية سلم له المزاريع قلعة ممباسة ، فأبرم معهم الصلح ، كما ذكرنا ذلك في دولة المزاريع .

وترك في هذه القلعة حامية مؤلفة من ثلاثمائة رجل ، وسافر إلى زنجبار سنة ١٢٤٣هـ ، وشاهد أول مرة هذه الجزيرة الجميلة التي اتخذها بعد ذلك مقرا ووطنا وعاصمة لمملكته ، واستقبله أهلها عند نزوله بمزيد

---

(١) كذا في الأصل ، ولعله تحريف لكلمة التورست بالانجليزية .

الـتـرحـاب ، ووجـه همتـه الشـاء حالا بعد ما حل بها في إيجاد مزارع القرنفل ، وهي التي أظهرت شهرة هاتين الجزيرتين في جميع أنحاء العالم .

ولم يكد يستقر بالسيد سعيد المقام أكثر من ثلاثة أشهر حتى جاءته الأخبار من عمان ، تنذره باختلال أمورها ، ووقوع العصيان فيها ، وتدعوه بالوصول إليها .

فتهيأ لاجابة دعوتها ، وقفل راجعا اليها .

وما كاد يغيب شخصه عن ممباسة حتى انتهز المزاريع الفرصة ، فحاصروا الحـاميـة التي بالقلعـة وشـددوا عليهم الحصـار ، والتزموا الخروج من القلعة ، واحتلها المزاريع .

ولم يتمكن السيـد سعيـد من إخضاع المزاريع إلا في سنة ١٨٣٧م الموافقة لسنة ١٢٥٢هـ كما بينا نفس هذه الحوادث في سرد أخبار ولاية المزاريع من هذا التاريخ .

وقد نزح جماعة من المزاريع إلى جهات البر الإفريقي الألماني .

ولمـا تمكن السيـد سعيـد من إخضـاع ممبـاسة وجد نفسه متملكا للساحل الافريقي من رأس عبد الكوري إلى موزمبيق امتلاكا ثابتا بلا منازع .

وكـان هذا السيـد مترعـرعـا بين خفق البنـود وتصـادم الكتـائب ولمعـان السيـوف في دائـرة ساحـة ملوك عمان المضيفـة ، ذا بصيرة فائقة وفكر بعيد الغور ألفت نظره إلى داخلية البر الافريقي ، وتفكر مليا ، ماذا ينتج منها ، إنها ستدر له الخيرات والمنافع الجزيلة .

فرأى بفكـره الثـاقب أن قيمتهـا الحـرب ، وأنهـا مركز من المراكز المهمة ، فاختار زنجبار عاصمة لملكه ومقرا لسلطانه .

ورغما عما يقاسيه من أذى ومشاغبات القبائل العمانية ، وانشغاله بذلك ،

ولكن لم ينشغل باله ولم يتحول عن محبة زنجبار ، تلك الجزيرة الجملية الزاهرة ، الواقعة على المحيط الهندي ، التي يقول القائل فيها :

وليست بالمعيبة قط إلا ... بأن ينسى الغريب بها الديارا

وكيف لم يقع اختياره على ممباسة ، وهي يومئذ عامرة ، وهكذا كانت بلدة كلوة عامرة في أيامه ، وعمرانها قد بلغ ألف سنة ، وبصفتها عاصمة العرب في الزمن القديم باتخاذ زنجبار عاصمة الملوكية ظاهرة بها ظواهرها في أيامنا هذه ، ولولا قوة فراسته وصحة بصيرته ، وصدق أمله لما استطاع أن يتصور بأن جزيرة مثل زنجبار التي لم تكن وقتئذ إلا أنها جزيرة حقيرة ، تكتنفها الغابات ، وتحيط بها الحشائش ، يحتقرها كل من مر عليها دهرا طويلا ستكون لائقة يتخذها عاصمة لسلطنته ، ولأي شيء لم يقع اختياره على شيء من المدن التي كانت عامرة حينئذ على طول خط الساحل الافريقي ، وأعني به لاموه ومقديشيو ، وكانتا توازيان زنجبار تاريخا وثروة ، ولكن ساقته العناية الربانية إلى اتخاذ زنجبار عاصمة لسلطنته ، وإنه في علم الله أن الدول الاوربية تقسم مملكته من بعده ، ولم يبق لأولاده إلا اسم زنجبار والجزيرة الخضراء .

وقد استصحب في معيته من عمان الشيخ العلامة ناصر بن جاعد بن خميس الخروصي ، ومات بها في المكان المسمى المتوني ، وقبره مشهور هناك .

وقد انتقل السيد سعيد من عمان لزنجبار سنة ١٢٤٣هـ ، وأرسل عبد العلي العجمي ليأتيه ببذر القرنفل من موريس[1] وغرسوه أمام بيت المتوني بزنجبار عند مجيئه به ، وذلك سنة ١٢٤٣هـ التي توافق ١٨٢٨م .

وفي رواية أخرى أن الذي أرسله السيد سعيد لاتيان بذر القرنفل هو صالح بن حريمل من بعض جزر الهند ، تسمى ماوريتوس ، وذلك في سنة

---

(١) كذا في الاصل ، ولعله تحريف مورشيس .

١٢٥٨هـ ، ثم وزع البذر في الشوانب على أعيان رعاياه في هاتين الجزيرتين .

وإن السيد سعيد حول ديوان حكومته من عمان الى زنجبار سنة ١٢٥٩هـ الموافقة لسنة ١٨٣٢م ، وجعل زنجبار عاصمة مملكة عمان وإفريقية الشرقية ، وانتقل معه مئات من العرب العمانيين .

وقد حالفه وأصحابه توفيق كبير لا مثيل له ، فعمت التجارة ، واتسع نطاقها إلى حد لم يعرف له نظير قبله ، وألف العرب السياحات والقوافل إلى داخلية إفريقية ، واخترقوا البر الإفريقي ، وامتد صيت زنجبار ونفوذها ، وطارت شهرتها اتساعا من المحيط الهندي الى المحيط الاطلنطي ، ولم تزل هكذا إلى أيامنا هذه .

وفي سنة ١٢٥١هـ ضرب طاعون في زنجبار ، ومات منه خلق كثير .

وأول بناء بناه السيد سعيد المتوني وبيت الساحل .

وفي سنة ١٢٥٣هـ أراد المزارعة إثارة الحرب على ولاة السيد سعيد في ممباسة ، فعلم السيد سعيد بمقصودهم وعزمهم ، فأرسل ولده خالد بن سعيد ، وقبض على خمسة وعشرين نفرا من أكابرهم ، خمسة من أولاد الوالي حمد بن عثمان ، وستة من أولاد الوالي سالم بن أحمد بن محمد بن عثمان ، واثنين من أولاد الوالي سالم بن علي ، واثنين عشر من بقية أعيانهم ، وحملهم إلى زنجبار ، ثم إلى مماتهم ، وذلك بمشورة رجل كان من أعداء المزاريع ، لم يذكر الراوي اسمه .

وبعد إلقاء القبض على هؤلاء زالت المحاذرة وعادت الحالة استقرارا .

ومن جميل صنع هذا السلطان وحسن معاملته العزيزة ، الوفاء بعهده لأصحابه وعشيرته ، ومن كان في جانبه على محاربة أعدائه ، فقبيلة المطافيين ومن كان في جانبهم من القبائل المعروفة التسع الطوائف بناحية ممباسة مع قبيلة

الـونيكـة جعـل لهم السيد سعيد امتيازا يحفظه لهم التاريخ، ولا شك في أن قبيلة المطـافيـين كانت من الـذين لهم الكلمـة والنفـوذ يومئـذ في ممباسة ، وهم أجداد الشيـخ خميس بن محمـد بن جمعة المطافي الشهير الآن في بلدة ممباسة ، لأنهم من أنصار السيد سعيد ، وأصدقائه .

وهاك نص كتب السيد سعيد للمطافيين :

من محمـد بن ناصـر بن يوسـف المعـولي إلى كافـة من يراه من عمال مولانـا سعيـد بن سلطـان بحـال أخينـا ومحبنـا جمعـة بن خميس طالـع من بلدة سيوى ، لا يعارضه معارض في ماله ، لأنه صار حاله حالنا ، وماله مالنا ، وهو في طاعـة مولانـا سعيد بن سلطان ليعلم الواقف على هذا الكتاب ، تاريخ ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٥١هـ .

كتاب آخر من السيد سعيد إلى كافة من يراه :

«وبعـد فقـد عاهدنا مشايخ السواحلية ، أهل ممباسة التسع الطوائف مع كافـة ويكتهم ، على أن يكـونـوا في طاعتنـا ، وحالهم حالنا وصاروا من رعايانا ، وقد عاهدناهم ، وأثبتنا لهم العوائد التي لهم من سابق عند المزاريع ، ومن طرف العشور من البر والبحر ، فهم مسموحون ، لا عليهم عشور في بندر ممباسة .

وعلى هذا عهد الله ورسوله ، ليعلم الواقف على هذا ، والسلام» :

كتبه خادمه بأمره سليمان بن محمد بيده ، حرر يوم ٥ القعدة ١٢٥٢هـ .

وإذا طال ، بمعنى خالف ، أحـد من جماعتهم على الشيـخ أن يحبسـه للعقـوبـة ، وإذا لم يعجبهم القـائم من طرفنا وخالف عليهم لنجعل غيره لهم ، صحيح ذلك ، خليفة بن سعيد ، وبها مهر[1] السيد حمد بن ثويني .

كتاب آخر :

من سعيد بن سلطان إلى كافة من يراه :

---

(١) المهر في اللغة هو الصداق الذي يدفع للزوجة ، والمراد هنا الخاتم الذي تختم به المراسلات .

وبعـد ، فقـد قابلنـا محمـد وجمعة ابني خميس بن ثاني المطافيين ، على أن تكـون هما الحجـة في جماعتهـما، ولا يتقـدم عليهما غيرهما، وعلى ذلك عهد الله ورسـولـه ، مادمنـا ودامـا حيَّيْن وأولادهما ، وأولاد أولادهما ، ولهـما العـوائـد السابقة ، وإذا صارت من جماعتها خطية شرفوهما بها ، وعليها لزم جماعتهما ، لا للوالي لزم بها ، ولا عليهـما عشـورهما ، ومن تابعهـما كافـة عليـه الأمـان ، وهم وأمـوالهم ، وكـل من يعـاديهـما يعـادي القائم من طرفنا ، ومن أخطأ وأراد جميع المشـايـخ له العفـو فيعفى عنـه ، والـوالي في أمـور البلد ينـاظـرهما . وكل وال لم يعجبهما وخالف على أهل البلد لنعزله ، ليعلم الواقف على ذلك ، ولا عليهما شقوة عند القائم من طرفنا ، والسلام .

حرر في ٢٦ رمضان سنة ١٢٥٢هـ» .

كتبه بأمره خادمه سليمان بن محمد بيده .

كتاب آخر :

. . . . وبعـد ، فقـد جعلنـا عليكم الشيـخ محمـد بن خميس ، والذي يخالف أمره ليعاقب ، والنظر نظره في جماعته التسع الطوائف .

كتبه سعيد بيده .

خط سيـدنـا ومـولانا الوالد سعيد بن سلطان ، حكمه نافذ مادمنا في قيد الحياة ، وعليه العمل» .

كتبـه ماجـد بن سعيـد بيـده ، صحيـح ذلـك ، خليفة بن سعيد بيده ، صحيح ذلك ، حمد بن ثويني ، وبها ختمه .

كتاب آخر :

وأقـول وأنـا الفقير لله تعالى ، سليمان بن حمد بن سعيد ، بأن لمحمد بن خميس الممبـاسي مائـة قرش وخمسـين قرشـا له خاصة ، ومائتين وخمسين قرشا ، ولأصحابه تسع بلد ، وهذه الدراهم قد جعلها لهم مولانا سعيد بن سلطان من

طرف مساحة العشور أن يسلمها محبنا زيرام ، أو كل من يستقعد بلد ممباسة ، ويكون يقطع من عشورهم هذه الدراهم المذكورة ، ليعلم الواقف ، بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ ، هو مني بما أمضاه الأخ سليمان ثابت وتام . كتبه الفقير سعيد بيده .

كتاب آخر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الفقير سليمان بن حمد إلى كافة من يراه من القائمين ببلد ممباسة ، بأن الشيخ محمد بن خميس هو تميمة التسع الطوائف ، لا يعارضه في عوائده السابقة ، والذي يخالفه من ربعه في عوائده وغيره ، وأراد له الحبس فاحبسه ، وأن له القيد قيده ولا يسأله ، وإن أراد أن يجعل قاضيا يصلي بهم ويزوجهم ويحكم على أمر دينهم مرخصين في ذلك ، والشيخ جابر لا يدخل نفسه في أمورهم إلا بنظرهم ، ومن كتب غير هذا الكتاب فهو باطل ، ليعلم الواقف والسلام» .

يوم ٢٩ صفر سنة ١٢٥٧هـ اهـ بما أمضاه الأخ سليمان ، تام كتبه سعيد بيده .

كتاب آخر :

«من سعيد بن سلطان إلى كافة من يراه ، وبعد فقد عاهدنا الشيخ جابر بن عبد الله ومحمد بن خميس على أنهم إذا انقطعوا معنا ظاهرا وباطنا ، ولم يتيسر لنا أخذ ممباسة لنغرم لهم بيوتهم وشوانبهم وخدامهم الذين يفوتهم من ممباسة ، وكذلك مالهم الذي بيد الشيخ راشد بن سالم متى ما نهبه أهل ممباسة لنغرمه لهم ، فعلى ذلك عهد الله ورسوله ، ليعلم الواقف ، والسلام» .

كتبه بأمره خادمه سليمان بن محمد ليلة ٢٥ شوال سنة ١٢٥٢هـ ، وعليها مهر السيد سعيد .

هذا الشيخ راشد بن سالم المزروعي هو آخر ولاة المزاريع في ممباسة .
وفي هذه السنة احتل السيد سعيد ممباسة .
كتاب آخر :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن سلطان إلى جناب أحبائنا العزاز المشايخ محمد وخميس والشيخ شيراز والشايب معلم ومنيكومبوه ، وجمعة بن خميس ، ويونس بن شيراز ، سلمكم الله ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، كتابكم الشريف وصل وفهمناه ، وأنا وصلني علم قبل وصول خلفان بن سالم من طرف الوالي ، وقد عرفتهم ، فإن كان الرجل المقتول في بيت الرجل على حرمته فلا عليه دية ولا عقوبة ، وإن كان مقتولا في غير بيته من سبب تلك التهمة فعليه الدية الواجبة بالشرع ، ولا عليه قصاص ، وأما لو قتله تبرعا فعليه القصاص ، وقد عرفت الوالي أيضا أن يفهم على أهل ممباسة جميعهم ، أنه من وجد أحدا في بيته داخلا من غير رضاه إذا قتل فلا عليه قصاص ولا دية ، هذا ما عرفناكم به هو الجاري في جميع بلداننا ، والسلام» .

كتبه بأمره خادمه علي بن هاشم بيده في تاريخ ٢٠ ربيع الآخرة سنة ١٢٥٢هـ .

كتاب آخر :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن سلطان الى جناب الشيخ المحب المكرم الناصح محمد بن خميس ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، كتابك الشريف وصل وفهم محبك ماذكرت من طرف ماصار بين الونيكة والخدام ، الأمر كله هين ، إن شاء الله ، وما ترونه صالحا فهو عين الصلاح ، اليوم قتلوا الخدام وحرقوا الطعام ، وغدا لتقتلوا أنتم بأنفسكم ، والذي يعجبكم نحن يعجبنا ، والمضرة والمسرة واحدة ، ومادام بينكم بأنفسكم اتفاق لتطول يد الونيكة وغيرهم عليكم ، وكل حاجة تبدو الاشارة» .

كتبه بأمره خادمه علي بن شرف ٢١ ربيع الآخر سنة ١٢٥٣هـ .

انظـر إلى جرأة هؤلاء الـزنوج حتى إنهم قتلوا خدام السيد سعيد وحرقوا الطعام ، وماذلك إلا من قلة الردع التام في قمع الطغاة والمتمردين يومئذ .

وهؤلاء الـونيكـة من شيعـة الطوائف التسع ، وهم يقومون لمساعدتهم ، والسيـد سعيـد قد احترم الطوائف التسع ومن كان في جانبهم بمساعدتهم له في حرب ممباسة .

كتاب آخر :

«من خالـد بن سعيـد إلى المشـايـخ المحبـين الكـرام ، محمـد بن خميس وشيـخ بن شيراز ، سلمكم الله تعـالى ، إن شاء الله ، سلام عليكم ورحمة الله وبـركـاتـه ، كتـابكم الشـريف وصـل وفهم محبكم ماذكرتم وسررت بصحتكم ووصولكم بالسلامة ، ومن هذه الأطراف ماحدث علم إلا الخير ، وذكرتم من طرف جابر مراده ينقض ما فعلناه في زنجبار ، فهوعاجزعن ذلك ، وما أمضيناه إن شاء الله ماض ، والكل منكم ليكون راضيا ، ولاله عاديا انتقاض شيء من الدعاوى فيما أمضيناه ، هذا يكون في خاطركم دائما إن شاء الله ، والذي ينكث منكم ذلك لنكون الجميع عليه إن شاء الله .

ومن طرف الجـمادار قد حذرتـه لا يدخـل أمـره بينكم أبـدا ، ويكون رأيه ورأي محمـد بن يوسف بالسـويـة في مصـالحنا ، ومن طرف الافرنجي لا تغفلوا الـونيكـة عنه ، وخلوهم وصنيعهم عليه بحد مقدرتكم لا يكون تخفون ذخره ، هذا صلاح الجميع ، وقلة الاجتهاد لنعرفه منكم ما يحتاج أؤكد عليكم أكثرعن هذا ، ونـرجـو أن تعـرفـونـا ، إن شاء الله بالخبر الذي يسر طرفكم ، وكل علم يحدث من طرفكم عرفونا به ، وكل حاجة تبدو لكم الاشارة منكم ، والسلام» .

خادمكم بأمره حسان بيده في ١٣ شوال سنة ١٢٦٧هـ .

ويـدل مضمون هذا الكتاب أن السيد سعيد بن سلطان كان بعمان وولده السيـد خالـد بن سعيد هو النائب عنه في مملكته زنجبار ، وهذا الافرنجي الذي نوه به في كتابه أنه من سياح الدول الأوربية الذين بدت بوادر سياحاتهم في ذلك الوقت .

كتاب آخر :

«من سعيد بن سلطان إلى جناب الشيخ الأكرم محمد بن خميس بن عثمان المطافي ، سلمه الله تعالى ، سلام الله عليك ورحمته وبركاته ، كتابك الشريف وصل ، وفهم محبك ما ذكرت من طرف الونيكة وإصلاحهم ، فمن أحسن ، ما يكـون ، ومن طرف الفـرقـة الباغية منهم يحتاج منكم أنتم الاجتهاد في تقريبهم إلى أن يدخلوا في الصلح مثل غيرهم ، ويسلموا ما عليهم» .

كتبه بأمره سليمان بن محمد بيده .

ويتبـين من معنى هذا الكتـاب أن الأفـارقـة كانـوا أهـل سطوة وقوة على مقـاومـة الحكـام ، وأن الحكم القهـري غير نافـذ عليهم ، أو أن السيـد سعيد والحكـام الـذين من بعـده كانـوا يميلون إلى الـرفق والأخذ باللين عن الشدة ، وخصـوصـا في معـاملة الزنوج الذين لهم علاقة ودية وارتباط بقبائل ممباسة الذين يحترمهم السيد سعيد .

وقد أتينا بهذه الكتب التي هي من السيد سعيد لأهالي ممباسة تبيانا لمعاملته لأكـابـر أهـل ممبـاسـة وزعـمائهـا بالاحـترام ، وإبقـاء لشرفهم وزعامتهم على جماعتهم ، وأبقى العوائد التي كانوا يتعاملون بها فيما بينهم لأسباب دينهم ودنياهم .

ولاة السيد سعيد وقضاته
بالجزيرة الخضراء

إن مركز الولاة بالجزيرة الخضراء كان في بندر شكشك منذ أيام دولة البرتغال واليعاربة والمزاريع والسيد سعيد بن سلطان إلى أيام دولة السيد حمود بن محمد بن الامام ثم انتقل من شكشك إلى ويتة .

والولاة الذين كانوا بشكشك في أيام السيد سعيد :

فمنهم وضاح مولى بني علي ، ثم سعيد بن سليمان الخروصي ، ثم الماس مولى السيد سعيد ، ثم سعيد بن مسلم القرني ، ثم ناصر بن خلف المعولي ، ثم محمد بن ناصر ، ثم خلف بن ناصر ، ثم سليمان بن ناصر ، وهؤلاء الثلاثة أولاد ناصر بن خلف المعولي .

والقضاة الذين كانوا في أيامه بشكشك فمنهم سعيد بن حميد بن خلفان الحبسي ، وسيف بن ثنيان المعولي ، وسعيد بن عبد الله بن عبد السلام .

وفي سنة ١٢٤٧هـ ثورة المزجوة من زنوج البر ، جندهم السيد سعيد في بعض المهمات ، وأتى بهم إلى هذه الجزائر ، ومن ثم توحشوا ، وانضم بعض الزنوج إليهم ، وصاروا يقطعون الطرق ويقبضون النساء المارات في الطرق ، فوجه إليهم السيد سعيد عساكره ، فقتلوهم عن آخرهم ، واستراح من أذاهم الناس .

وفي سنة ١٢٤٨هـ وقعة سيؤان الباجون سيوا ، أظهروا القوة والعصيان ولم يذعنوا بالطاعة للسيد سعيد ، فجهز عليهم جيشا عرمرما بقيادة ولده خالد بن سعيد وحماد بن حمد السمار ، وجمع هذا الجيش من أكابر العرب من

ممالكه عمان وإفريقية الشرقية ، وأدى الأمر إلى انكسار جيش السيد سعيد ، وقتل في هذه الوقعة خلق كثير ، ومن أعيانهم حماد بن حمد السمار ، والمشايخ علي بن ناصر الحارثي ، والد الشيخ المحتسب صالح بن جمعة بن علي ، وجمعة بن علي المغيري ، وعبد الله بن سليم الظاهري وغيرهم لم تصلنا أسماؤهم .

وكان السيد سعيد في عمان وقد عرفه ولده خالد بن سعيد عن حالة انكسار العرب في سيوا ، وهذا نص جواب السيد سعيد لولده السيد خالد :

«كتابك الشريف وصل ، وذلك أمر مقدر لابد منه ولا مفر ، وإن نطق الغوغاء والأراذل وفرحوا بالانكسار ، ألم يكفهم قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كثرتكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً ، وَضاقَتْ عليكم الأرض بِمَا رَحُبَتْ ، ثم وَلَّيْتُم مُدْبِرِين﴾ ولا عار علينا في ذلك ، ولكن العار علينا أن نرجع إليهم مرة ثانية ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِين قُتِلُوا في سبيلِ الله أَمْوَاتاً بل أَحْياءٌ عند ربِّهِم يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُون بالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِن خَلْفِهِم﴾ . ولكن إن شاء الله في الموسم القابل سنأتيهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون» .

ثم إن السيد سعيد أرسل جيشا عليهم مرة أخرى، واحتل بلدة سيوا وخضعت له جميع أقطار الساحل الافريقي الشرقي .

ولاة زنجبار
في عهد السيد سعيد

إن الولاة بزنجبار في عهد السيد سعيد؛ هم : سليمان بن حمد بن سعيد البوسعيدي ، الملقب ، إمنتى هوئندى ، وكان له النفوذ والتقدم في عهد السيد سعيد ، وقد عاش إلى أيام السيد برغش بن سعيد ، وقد حضر المفاوضات التي دارت بين السيد برغش ومندوب جلالة الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا ، حول تحرير الرقيق ، وكان هذا الرجل من أفذاذ الدهاة والساسة .

وتوفي سنة ١٢٩٠هـ ودفن بالمقبرة الملكية بزنجبار .

ثم تولى زنجبار ناصر بن حمد بن سعيد البوسعيدي ، ثم حمد بن سيف بن بدر البوسعيدي .

إن العرب العمانيين هم أول من اكتشف أواسط إفريقة ، وجاس خلالها إلى حوض نهر الكونغو ، وهم الذين أخبروا عن البحيرات وعن الجبال المعممة رؤوسها بالثلوج ، ورغم مشاق الأسفار يومئذ ، وعلى الرغم من وحشة الأهالي الذين كانوا يأكلون بعضهم بعضا(١) .

وتوغل العرب العمانيون في القارة المظلمة ما بين غابات الأسود ومواطن السباع المساورة ، مخاطرين بأرواحهم وأموالهم .

إن الهمة التي بذلها العرب في أسفارهم والصعوبات الشديدة المراس التي ارتكبوها في ذلك الصقع الموحش مما يحفظه لهم التاريخ .

ومما لاريب فيه أن اكتشاف العرب لأواسط إفريقية الشرقية أشبه شيء

---

(١) ثبت أن الأوربيين اعتمدوا على عرب شرق إفريقية في ارتياد مجاهل القارة الإفريقية ومداخلها .

للمكتشفين لبحر الظلمات ، لقد قطع العرب العمانيون الغابات ذات الوحوش الضارية ، وجازوا خلالها مشاة وراجلين وسابحين في ظلماتها ، ومترددين في أنحائها .

ولو دون العرب كل ما شاهدوه ووقفوا عليه وما نالوه في حال اكتشافهم لأواسط إفريقية لكنا اليوم ندرسه ونقصه على أولادنا ، ونعلمهم إياه ، ونتجمل به في المجالس ، ونزداد به دراية وعقلا وبصيرة في جميع أمورنا ، لأن الهمة العالية التي بذلها العرب لجديرة حقا أن تكتب مآثرها وأخبارها بماء الذهب على صفحات اللجين .

وقد غفل العرب خصلة من خصال المآثر الحميدة في اكتشافهم للبر الإفريقي ، وهو نشر الإسلام والعلوم والدين بين جماعة الإفريقيين في داخلية البر الشاسع[1] ، وأنه لو كان اهتمام العرب بانتشار الإسلام من أول رسوخ أقدامهم فيه لكان البر متنورا بنور الإسلام ولكان الإفريقي ذلك الصقع كلهم مسلمين على الاطلاق ، ولم يجد المبشرون بالدين المسيحي مجالا واسعا في تنصر الإفريقي ، لكن اشتغل العرب الفاتحون بجمع المال وعظمة السلطان الذي اضمحل ، ولم يبق له الآن أثر قط ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وتعتبر سلطنة زنجبار في داخلية البر أيام حرب سنة ١٩١٤م ، ولم يزل الأهالي في داخلية البر المتقاصية تعترف لسلطنة زنجبار أنها محج آمالها ، وكعبة أنظارها ، وأن سلطان زنجبار سيدها وسلطانها ومولاها .

فمن ذلك استولى القلق في أثناء الحرب العظمى الماضية سنة ١٩١٤م

---

(١) إذا كان الإسلام قد وصل إلى شمال إفريقية بفضل الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري . فإن الفضل في وصول الإسلام إلى دول شرق القارة يرجع إلى عرب عمان . ويعيش الآن حوالي ١٥ مليون مسلم في شرق القارة يمثلون حوالي ٤٠٪ من جملة سكانها .

الموافقة لسنة ١٣٣٢هـ على جميع أقطار البر ، فأصدر عظمة السلطان السيد خليفة بن حارب منشورا عنوانه :

إلى كافة رؤساء القبائل الأهالي من داخلية البر الأفريقي ، وحثهم فيه على ملازمة السكينة والهدوء - وحثهم فيه على ملازمة ولاية الإنجليز ، وعدم الاكتراث بما أتته الترك من المجازفة من زج نفسها في الحرب ، فنشر ذلك المنشور إلى أقصى أقطار البر الداخلية ، فصار له تأثير جيد ، ولم تمض أيام حتى وردت لعظمته الجوابات من أولئك الرؤساء .

فمن بعض جواباتهم له :

وصلنا كتابك ونشكرك عليه ، وأما من طرف الأمة التي تسمى الترك فنحن لا نسمع بها ولا نعرفها ، ولا يهمنا من أمرها شيء ، ولكن نعرف سلطان زنجبار الذي هو سلطاننا ، ونتمنى زيارة زنجبار لنقدم بين أقدامك هدايانا ، ونحن في أتم الراحة والهناء ، وتحت حكم الانجليز لا نشكو بأسا سوى أنهم منعونا صيد الفيل ، ولذا فاننا لا نستطيع الوصول الى زنجبار كما نتمنى ، ونزور سلطان زنجبار لأننا قد صرنا فقراء ، وليس عندنا أطراس عاج ، فكيف نجيء خلو اليدين .

وفي كتاب آخر منهم ، إذا كان الألمان نارا فندعو الله آن يجعل الانجليز ماء فيقع على النار فيطفيها ، انتهى .

وينبيء مضمون الكتاب الأول أن حالة الأهالي في داخلية البر الافريقي كانت حسنة وموافقة لحكامه في أيام سلطنة العرب .

فالعرب القادمون في زمن السيد سعيد بن سلطان هم أول من اخترق القارة المظلمة الموحشة ، واكتشفوها ، وهم الذين رووا تلك الحكايات عن وجود البحيرات والجبال المعممة رؤوسها بالثلج .

إن سياحة العرب العمانيين في داخلية البر وأخبارهم عنه مما حرك الأوربيين ، واستقدموا سواحهم الى داخلية البر ، وتوغل العرب العمانيون في داخليته بالتجارة ، واستوطنوا في بعض جهاته ، وعمروا المراكز التجارية ، وعلى مر الأعوام تعاظم نفوذ العرب وصاروا رعايا في هيئة سلاطين تحت سيادة سلطان زنجبار .

قال الراوي : إن إقامة السيد سعيد في ممالكه الإفريقية وجزيرة زنجبار لم تشغله عن إدارة المملكة العربية العمانية ، فكان يتردد أحيانا بين عمان وزنجبار ، وكان يعين على زنجبار واليا من قبله في حال غيابه عنها ، يدبر شئون أحكامها . وكان دائم الفكر والقلق بحدوث الفتن والقلاقل في عمان وإفريقية الشرقية ، وبواسطة الأسطول الكبير الذي كان عنده تمكن من فتح سبل المواصلات ما بين زنجبار وانجلترا ونيويورك وبكين عاصمة الصين .

وقد أهدى هذا السيد مركبه الكبير ليفربول لملك الإنجليز جلالة الملك وليم الرابع ، وهذا المركب يحمل ٧٤ مدفعا ، فقبل جلالته الهدية ، وسماه الإمام ، إكراما لمهدية ، وضم الى الأسطول البريطاني في ذلك الزمن .

وقد ابتنى في زنجبار قصرين لسكناه وسمى أحدهما بيت الساحل ، وأصله من سلسلة القصور التي كانت محيطة به ، وكان يقيم فيه أولاده وحاشيته ، والثاني على مسافة أربعة أميال من البلد ، وسماه بيت المتوني ، ويقيم فيه بنفسه في غالب الأيام ، وكانت له حاشية لا تقل عن ألف نفر ، تقيم في سرايا بيت المتوني وما حولها ، أما بيت الساحل فقد هدمته المدافع الإنجليزية سنة ١٨٩٦م الموافقة لسنة ١٣١٤هـ في حادثة حرب السيد خالد بن برغش .

أما بيت المتوني فقد تخرب ولعبت به أيدي الدمار ، وقد بقي منه بعضه ، وجعل مخزنا لبعض أسباب الحكومة .

إن السيد سعيد لم يكن يجيد معرفة زراعة القرنفل ليعرف بالتحقيق نجاح مشـروعـه ، ولكنـه مع ذلك خالف الرأي العام الذي كان سائدا في ذلك الزمن بعـدم صلاحيـة زراعة القرنفل ، لكن السيد سعيد أصر على رأيه وصمم على عزمـه في زراعتـه ، وخالف المعارضين له من الأوربيين الذين يقولون له ، أولى زراعة السكر من زراعة القرنفل .

فأصـدر السيـد سعيـد منشـورا إلى كافـة رعـاياه بهاتين الجزيرتين ، لأنه واجب على كل صاحب مزرعة ، أن يزرع فيها ثلاث قورات من القرنفل بدل كل شجرة جوز الهند ، وأنذر المخالف بالعقاب ، فليتأمل الطالع إلى الهمة التي بذلهـا العـرب في قطـع الغابات وتصفية الحشائش التي كانت مغطية على هاتين الجـزيـرتـين وبـذر البـذورات واتخـاذ المفاسل ، وتركيبها وتنظيمها ، وتم غرس القـرنفـل في المـواضع التي تصلح لزرعه ، وان من ينظر إلى سطور القرنفل بهذه الجزائر في هذا الزمان يقدر قيمة العمل الذي قام به العرب .

وإن عمـوم الهمـة التي قام بها السيد سعيد في غرس شجرة القرنفل تجعله في مصاف المزايا العظيمة والأفكار الجليلة .

لقد بقيت شجرة القرنفل مأثرة جديدة من مآثر السيد سعيد ، وهي والحق يقال ، إنها الغاية في الحسن والجمال ، ومأثرة تخلد اسم ذلك الرجل الذي لولاه لم تكن زنجبار شيئا مذكورا .

وقـد تزوج السيـد سعيـد مرارا كثـيرة في حيـاتـه ، وفي عام ألف وثمانمائة وسبعـة وعشـرين ميـلادية تزوج بحفيدة فتح علي شاه ، غير أنه لم يهنأ له العيش معها ، فطلقها .

وفي سنـة ١٨٣٣م أرسـل السيـد سعيد سفراء إلى جزيرة مدغشقر خاطبا لملكتها ، ولكنها لم ترغب في تزوجه ، ثم إن السيد سعيد تزوج ابنة أريش مير زا

العجمي ، وصحبته إلى زنجبار سنة ١٨٤٩م ، ومعها حاشية كبيرة ، ومن جملتهم جلادها ، ويقال إنها أغاظت العرب العمانيين بسيرتها ، وقد بنى لها الحمام الفارسي الذي بقي رسمه في كجيشي بزنجبار ، وكجيشي هذه يستطيع الإنسان أن ينظر من تلِّها البحر ومدينة زنجبار ، والآن بها مدرسة عملتها الحكومة لبعض الأولاد حفظا لهم ولطباعهم عن مخالطة الأراذل في نفس المدينة ، والآن في سنة ١٣٦٧هـ التي توافق ١٩٤٨م رأت الحكومة أن تنقل هذه المدرسة من كجيشي إلى المدرسة التي بنتها الآن بقرب بيت الراسي ، الذي هو من مآثر السيد سعيد بن سلطان .

وكان للسيد سعيد سبعون سرية ، وخلف منهن اثنين وأربعين ولدا ، الذكور واحد وعشرون ، والاناث واحدة وعشرون ، ويقال ، إن جميع أولاده مائة واثنا عشر ولدا .

ومات السيد سعيد عن أربعة وثلاثين ولدا ، وهذه أسماؤ هم :

هلال، وخالد، وثويني، ومحمد، وماجد، وتركي، وبرغش، وعبد العزيز، وجمشيد ، وحمد ، وعبد الوهاب ، وغالب ، وعبد الرب ، وعباس ، وخليفة ، وناصر ، وعبد الله ، علي الأصغر ، بدران ، والجملة تسعة وعشرون ولدا ذكرا ، والاناث هي زوينة ، وريا ، وشيخة ، وميا ، وشريفة ، وزمزم ، وزيانة ، ومثلى ، وحاشة ، وخولة ، وشنبوه ، ونونوه ، وفرشوه ، وغالوجة ، وسويداء ، وخدوجة ، وشوانة ، وسالمة ، وهي التي تنصرت في أيام السيد ماجد وهربت من زنجبار .

وكان للسيد سعيد جيش بري في زنجبار إضافة الى الأسطول البحري ، وكان ملوك أوربا يتقربون إليه بالهدايا من المدافع من وقت لآخر .

وكان جيشه البري مؤلفا من أمم شتى ، منهم البلوش والعجم ، ولكن العجم أكثر تسلطا .

وفي أيامه تعاظم انسياب سواح أوربا إلى إفريقية ، فرأت دولة بريطانيا من المناسب ، أن تجعل مصالح رعاياها في زنجبار في يد وكيل أكبر كفاية وأعظم اتصافا ، فعينت القبطان همرتن قنصلا لجلالة ملك بريطانيا ووكيلا لشركة الهند الشرقية في ديوان حاكم زنجبار .

ومنذ ذلك الحين تعاظم نفوذ الانجليز في زنجبار ، ولم يمض زمن حتى تسلطوا على جميع أمورها السياسية ، وفي سنة ١٨٤٣ ميلادية في التاسع والعشرين من سبتمبر نصب العلم الإنجليزي بزنجبار .

ويحكى أن جلالة الملكة فيكتوريا أهدت للسيد سعيد عربة جاري ملوكية غير أنه لم يجد لها طرقاً مناسبة حتى تجرها الخيل ، فأهداها الى نظام حيدر أباد اعترافا من السيد سعيد بفضله في مساعدة رعاياه ، ثم أهدت له آنية شاي فضة مموهة بالذهب ، فابتهج بها السيد سعيد ، وسر بها سرورا عظيما ، لكنه لم يستعملها لما في ذلك من البذخ والإسراف ، ولكون استعمال آنية الذهب والفضة ممنوعا شرعا ، ويؤخذ من هذا الخبر أن السيد سعيد كان مقتصدا وغير متظاهر بالترف والإسراف .

وقد توفي هذا السيد الجليل في البحر في حال رجوعه من عمان الى زنجبار ، قريباً من شيسل في يوم تسعة عشر من صفر سنة ١٢٧٣هـ الموافق لتسعة عشر أكتوبر سنة ١٨٥٦م على متن سابحته المسماة فيكتوريا ، ودفن بزنجبار التي اختارها وطناً له ، وضريحه موجود في المقبرة المخصصة لدفن أولاد الإمام الواقعة شرقي سرايا عظمة السلطان بين دار الجازيت وبين الدار المعروفة بندر عباس المقابلة للبحر ، ولكن هذه الدار هدمت منذ ثلاث[1] سنين .

وهناك عند الركن الشمالي من المقبرة يوجد ضريح السيد سعيد تحيط به أربعة أضرحة ، ضريح السيد خالد بن سعيد المتوفى قبل أبيه ، وأضرحة السادة

(١) بالنسبة للفترة التي كتب فيها المؤلف مادة كتابه.

ماجد وبرغش وخليفة الأول الذين تولوا الملك بعد أبيهم السيد سعيد .

ورأى السيد ماجد بن سعيد البارّ بأبيه ، أن من الواجب عليه أن يشيد ضريحه ، فأرسل الى الهند يطلب المهندسين والبنائين والأحجار الجيدة ، وغير ذلك من مواد البناء ، وأنفق في سبيل ذلك مبلغا عظيما من المال .

فشرع في بناء ذلك المقام المحتوي على أربعة أضرحة ، ولما بلغ إلى مستوى رفع القبة عليه اعترض المطاوعة[1] على ذلك البناء ، وعدوه منكرا عظيما ، وأفتوا بعدم الجواز على بناء القبور ، فلم ير السيد ماجد بدا من القبول لأوامر الشرع وأهمل البناء ، والذي يشاهد ذلك المقام اليوم يرى ذلك النحت البديع الذي في أعمدته ، وتلك النقوش الفنية البارعة التي في بنيانه ، ويتصور مقدار حسنه ونفاسته ، ولو أنه قديم ، ويرى كم فقدت مدينة زنجبار من إهمال ذلك التذكار على ضريح ذلك الرجل الجليل .

وقد خلف ذلك الراحل العظيم في آسيا ممالك ، منها مملكة عمان وبعض من الجزر في الخليج الفارسي ، بندر عباس ، لكن في دولة السيد ثويني بن سعيد انتقلت الى العجم ، أما في إفريقية الشرقية فإنه قد خلف البر الإفريقي الساحلي مع الجزر التي فيه ، والبر يمتد من رأس عبد الكوري إلى رأس دلفارو ، وفي داخلية البر حيث البحيرات في ملكه .

والحقيقة أن سطوته كانت ممتدة إلى أبعد من ذلك جنوبا ، وكانت له حاميات من العساكر من العرب والعجم والبلوش في جميع مراكز داخلية البر ، وقد سبق لنا ذكر ولاء زنوج البر لحكومة هذا السلطان .

---

(١) المطاوعة لقب علماء المذهب الاباضي ، المعروفون عند أصحابنا المغاربة بالعزابة ، كذا في هامش الأصل .

وممـا لاريب فيـه أن العـرب العمانيين من رعايا السيد سعيد الذين شيدوا المـراكـز في داخليـة الـبر للتجـارة وسيطروا على طرقها ، وبنوا المراكز العربية ، وجعلوها مركزا لنشر الديانة الإسلامية ، ونشر سلطنة زنجبار .

وكانت القوافل التجارية تمر على تلك المراكز سنويا في صعودها إلى البر ونـزولهـا إلى السـاحـل ، وتقصـدهـا وتمونها ، ويتقون سلطانها في جميع جهات داخلية البر النائية .

وقـد سيطـر العنصـر العـماني على جميع داخلية البر سيطرة دائمة وثابتة ، وكـان منـه في بر إنيـاسـة عنصـر قوي ، ولم تزل تلك البلدان والمـراكـز التجارية العربية التي شيدت في أيام السيد سعيد موجودة في جهات الكونغو البلجيكية ، وفي البر المعروف الآن[1] في إفريقية الشرقية الألمانية .

ولـو أن روح العنـاية الربانية وسعت للسيد سعيد ، وتفطن رعاياه العرب لها ، وعرفوا قدرها ، واتخذوا فيما بينهم ، واستجمعوا جهودهم وقواهم في تأييده وخضعوا له الخضوع التام ، واتخذوا جميع العرب في تقدم دولتهم لكانوا اليوم قد أسسوا في بر إفريقية سلطنة متسعة قوية متماسكة الأطراف ، لكن الوسائل التي اتخذها السيد سعيد لزمام حكومته غير كافية ، ومما يثق به في مقابلة التيار الجاري للأمـلاك غير القـويـة لم يوجد للسيد سعيد رسم صورته ، لأنه كان من مسلمي الطراز القديم ، الذين يحرمون التصوير ، لكن في هذه الايام القريبة قيل : إنه وجدت صورته في المتحف الأمريكي ، وقد وصلت إلى زنجبار ، غير أن بعض العـرب ينكـر هذه الصورة ، انها لم تكن صورة السيد سعيد ، لأن منظر اللباس الذي على هذه الصورة لا يشبه لباس عرب عمان ولا لباس عرب زنجبار ، ولأن السيد سعيد لا يرضى أن يؤخذ شيء من لحيته كما يرى في الصورة الموجودة .

---

(١) كثيرا ما يستخدم لفظة (الآن) للدلالة على الفترة التي عاش فيها.

وكـان السيـد سعيـد غايـة في حسن الاخـلاق ومكارم الافعال والخصال الحميدة ، والتواضع .

ومما يحكى من تواضعه ، أن واحدا من العرب كان قاصدا السيد سعيد في بعض الأغـراض ، فوجـده راكبـا على فرسـه ، فأتـاه ذلـك العـربي فأخـبره بحـاجتـه ، ثم افـترقـا ، وتـذكر ذلك الرجل حاجة غيرها ، فناداه من بعيد ، فأمسك السيد سعيد فرسه ، فأتاه ، فأخبره بحاجته ، إلى ثلاث مرات .

وزار القبطان هارث قبطان البارجة البر يطانية «اي موجين» زنجبار في سنة ١٨٣٤م وقـابـل فيهـا السيـد سعيـد ، وهـو في الثـالثـة والأربعـين من عمره ، فوصفـه ، أنـه كان طويلا ، نبيل المنظر ، لبيبا ، فطنا ، حاذقا ، حاد البصر ، بشوشا ، حسن الأخلاق جميل الصفات .

وزار القبطـان هولـين ـ وهو من البحرية الفرنسية ـ السيد سعيد ، ووصفه في كتـابـه «إفـريقيـة الشـرقية» وذلك في سنة ١٨٤٦م ، وقال : إن السيد سعيد جليل القامة ، نبيل المنظر ، عظيم الأبهة ، متصفا بأتم الصفات .

وكتب الرحالة برتون الإنجليزي عن السيد سعيد بعد ما مضت سنة على وفـاتـه ، أنه كان سياسيا حاذقا ، متمسكا بالدين بدون تعصب ، أنيسا بشوشا عظيم العـواطف ، ممتـاز الهيئـة والشكـل ، ثم قال : يستحق أن تكتب هذه العبـارة على ضريحـه «أنـه كان قريبـاً للسلم ، وقـريباً الى الحرب ، وقريباً إلى قلوب مواطنيه» .

وبمـوت السيـد سعيد دخل تاريخ زنجبار وإفريقية في عصر جديد ، لأن الأمـة الإنجليـزيـة هبت على إثـر اكتشـافات لفنجستون الإنجليزي وغيره من الرحالين الذين نزحوا الى اكتشافات القارة المظلمة ، وعرفت الى ما يرجى لقارة إفريقية من القيمة العظيمة في المستقبل .

وكـانت أوربـا إلى حينئـذ تعتبر البر الإفريقي أرضا مواتا ، مع أن عرب عمان كانوا قبل وجود دول أوربا الحديثة قد جاسوا البر الإفريقي ، واخترقوه إلى داخلية القاصية ، وهم الذين مهدوا الطرق للرحالين الاوربيين إليها .

إن الأعمال العظيمة التي نتجت من تلك الاكتشافات أدت إلى تنبيه بال أوربا ومطامعها إلى إفريقية الشرقية المركزية ، وجعلت لزنجبار مركزا مهما .

ومن جملة الـوسـائـل التي أدت إلى توجيه دول أوربا لإفريقية الشرقية هو افتتاح قناة السويس في عام ألف وثمانمائة وتسعة وستين ميلادية .

وقـد كان الخليفـة عمـر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، نهى عن أن يفتح هذا القنال خوفاً من انسياب أوربا للشرق .

وبينـما الحـركـة قائمـة في أوربـا نحـوزنجبـار كانت أنظـار ملوكها متجهة نحـوهـا ، فتقـربت إلى سلاطينها بالهدايا والتحف الثمينة ، وجعلت تغل يدها وتقيد نفوذها وسلطانها شيئاً فشيئاً بقيود المعاهدات الدولية .

ولا ريب أن خلفـاء السيـد سعيـد وعموم العموم العرب كانوا يتمنون من الله تعالى أن ترجع تلك الأيام القديمة التي لم يعرف فيها الرحالون المكتشفون الأوربيون .

إن أول معاهدة عقدت بين حاكم عمان والإنجليز هي التي عقدها السيد سلطان بن الإمام أحمد ، والد السيد سعيد ، مع شركة الهند الشرقية الانجليزية في سنة ١٧٩٨م ، وغرضها التعاضد ضد مقاصد الفرنسيين في الخليج الفارسي .

وتلت هذه المعـاهـدة معـاهـدة أخـرى في ١٨ يناير سنة ١٨٢٢ ميلادية ، مضمونها ، تعين شركة الهند وكيلا لها يقيم في مسقط ، يكون وسيطا في المداولة بين شركة الهند وحكومة عمان .

وفي شهر سبتمبر سنة ١٨٢٢ ميلادية أبرمت حكومة الإنجليز مع السيد سعيد معاهدة ، مضمونها تحديد الدوائر التي يرخص فيها للسفن التي تحمل علم السيد سعيد أن تمر فيها ، وهي شاحنة للرقيق بدون أن تتعرض السفن الإنجليزية لأسرها .

ثم بعد برهة تلت هذه المعاهدات معاهدة أخرى مضمونها ، تضييق تلك الدوائر ، والغرض منها التسهيل على السفن الإنجليزية من أسر السفن الشاحنة للرقيق القاصدة للهند .

ثم تلتها في عام ألف وثمانمائة وخمسة وأربعين ميلادية معاهدة أخرى مضمونها منع استيراد الرقيق إلى داخل أملاك السيد سعيد في إفريقية الشرقية ، ومنع جلبهم من إفريقية لعمان .

وكان السيد سعيد راضخا إلى جميع تلك المعاهدات والقيود ، وكانت حالته حالة من وقع بين البحر والنار . وقد تسبب له من إجراء تلك المعاهدات خسارات طائلة مالية .

وكان السيد سعيد لفطنته يعرف بأن مصلحته في المحافظة على العلاقات الودية مع حكومة الإنجليز وحكومة الهند مع عظيم ما تكبده من الخسائر ، فإنه بكل إخلاص وفى وحمل جنوده على تنفيذها ، وأنه أبى وامتنع من قبول المكافأة المالية الحقيرة التي بذلتها الحكومة الإنجليزية له .

ومما كلف السيد سعيد قبول هذه المعاهدات الثورات التي حدثت ضده في داخلية عمان والخليج الفارسي ، واضطر لمصادقة الإنجليز .

أما المعاهدات التي أبرمها مع دول غير الإنجليز فهي معاهدة الولايات المتحدة عام ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين ميلادية .

ولعل القارىء إذا علم أن أمريكا هي أول دولة حطت رحالها في ساحة

زنجبار ، وجالت في ميدانها ، وأبرمت معاهدة مع حاكم عمان النائية الواقعة في الخليج الفارسي ، وكان نفوذ أمريكا هو المتسلط في زنجبار في أثناء السنين التي عقبت وصول السيد سعيد إلى زنجبار ، وبقيت مدة سنين كثيرة بعدها هي المتسلطة على جميع المصالح التجارية في إفريقية الشرقية ، وشاركتها فرنسا في هذه السيادة ، وكانت المعاهدة التي أبرمتها أمريكا مع السيد سعيد هي فاتحة جميع المعاهدات التي أبرمتها زنجبار بعدئذ مع بقية الدول الغربية ، لأن معاهدة فرنسا في عام ألف وثمانمائة وأربعة وأربعين ميلادية ، والتي أبرمتها همبرغ عام ألف وثمانمائة وتسعة وخمسين ميلادية ، ثم معاهدة إيطاليا عام ١٨٧٩م شهر مايو ، ثم معاهدة البرتغال في العام نفسه ، أول اكتوبر ، ومعاهدة ألمانيا عام ١٨٨٥م ومعاهدة استر يا هنغاريا ١٨٨٧م ومعاهدة روسيا عام ١٨٩٦م .

وهذه المعاهدات لا تحوي بنودا رسمية ، غير أنها اعتيادية تضمن لرعايا الدول التي أمضت هذه المعاهدات الحقوق التجارية والسكنى في زنجبار بلا مانع ولا رادع ، وتشمل أيضا إعفاء الاوربيين من تسليم المعشرات والرسوم ، وتشترط من الجهة الأخرى معاملة أهل زنجبار بالمثل إذا اتفقت لهم الاقامة في بلدان تلك الدول الموقعة على تلك المعاهدات ، وهذا أمر بعيد الوقوع .

ومن بعض كتب السيد سعيد لقنصل أمريكا أو لقنصل الإنجليز :

من الواثق بالله عبده ، سعيد بن سلطان إلى جناب محبنا وصديقنا مستر رشيد بي أتر[1] ، حرسه الله تعالى وحمى صفاته وأسعد أوقاته ، أما بعد فالباعث على تحرير الأحرف المحبة والمودة ، نقدم السؤال عنك وعن حالك ولا حالّ بك سوء ولا مكروه ، إن شاء الله تعالى ، وإن سألت عنا فإنا من فضل الله ذي الجلال والإكرام في حال الاستقلال ، ثم إن كتابك الشريف وصل وكثيراً سرّ

(١) كذا في الأصل .

خاطرنا لما وصلنا تعريفك ، وأنك بخير ، والذي تفضلت بإرساله كأسين من الفضة وصل وأحسنت ، والله يكثر خيرك ، وتذكر ما تعلم في أي وقت تصل زنجبار ، إن شاء الله يكون ذلك قريبا ، ومكانك كثير خال .

وذكرت أنك ذكرت للألمان ، وأنك تريد خط وكالة منا في ذلك ، محبنا وعزيزنا الأميركان[1] منذ بدأوا يتاجرون هذه الأطراف ، أظن زيادة من ثلاثين سنة إلى المريمة الآن ، إن كان لأجل ضياع بلادنا ما حد يريد يفعل ذلك ، وهذا بعيد من جماعة الأمريكان ، إنهم لا يرضون بضررنا ، ومن هذه الأطراف لا يحدث علم سوى المسرة ، وكل حاجة أو غرض يبدو لجنابك الإشارة والسلام ، سلّم على كافة إخوانك .

حرر في ٢٩ القعدة سنة ١٢٦١هـ الموافقة لسنة ١٨٤٣م .

وينبىء مضمون هذا الكتاب أن الأمريكان كانت لهم مطامع في التدخل والتوغل في شئون زنجبار كمثل دولة فرنسا ، لكن لم يجدوا مجالا ولا متسعا ، لذلك كون السيد سعيد جنح راغبا في صداقة الإنجليز عن غيرهم من بقية الدول الأوربية ، وكذلك خلفاؤه من بعده ، وأمل مرتجى سلاطين زنجبار وعمان وسائر العرب بهاتين المملكتين أن تحفظ لهم دولة الإنجليز هذا العطف وهذه الصداقة من ملوكهم .

---

(١) في الأصل المريكان .

أنواع الأجناس التي هاجرت إلى إفريقية الشرقية والجزر

إن القبائل النازلة في زنجبار من غير العرب العمانيين الحضارم من سكان حضرموت والشحر ، والمكلا ، وسائر البلدان الحضرمية العربية ، وقد استخدم منهم في الدولة السعيدية منذ أيام سعيد بن سلطان إلى يومنا هذا .

فمنهم من ولي القضاء ، ومنهم من تولى في أمر الفرضة[1] ، وفي الجندية للحضارم الساعد الأكبر في خدمة آل بو سعيد في زنجبار ومسقط ، والجالية الحضرمية أهل حركة ومعرفة في معاملة التجارة والأعمال اليدوية مما جلب لزنجبار لهم منافع جليلة .

كذلك سائر الأجناس الهندية المهاجرة من الهند إلى زنجبار من كوجة ، جماعة السلطان أغا خان الاسماعيلية ، والكوجة الاثنا عشرية ، والميمن ، وهم حنيفة المذهب ، والبهرة والبانيان على مختلف قبائلهم ومذاهبهم ، والفرس عبدة النار ، والبلوش ، وهم حنيفة المذهب .

ونزلت هذه الأجناس زنجبار منذ زمن السيد سعيد بن سلطان ، واستعمل منهم السيد سعيد في أعمال الجمرك ، والمشهور منهم زيرام بسيوجي البانياني الذي كان موظفا في جمرك زنجبار وممباسة وكلوة في عهد السيد برغش بن سعيد ، وقد صاحب السيد برغش في سفره لأوربا .

ومن جميل أخلاق سلاطين زنجبار عدم التعصب في الجنسية والأديان ، فجميع الأجناس النازلة بزنجبار من غير الجنس العربي قد قابلهم سلطان

(١) الجمارك .

زنجبار بغاية الاحترام والمواساة في جميع أمور الحكومة وغير ذلك ، ومهما تصفحت تاريخ زنجبار لا تجد فرقا بين العرب وسائر الأجناس .

إن القبائل الهندية على مختلف أجناسها قد امتصت دم ذلك العربي المبذر المتكاسل ، وسلبت منه قوته المالية ، وصار ذلك العربي الذي يدعي السيادة والسؤدد والغنى في هذه الإفريقية الشرقية وفي جزرها تحت رحمة ذلك الهندي الذي استولى على أعمال التجارة ، وخصوصا زاد توسعهم من عهد دولة السيد حمود بن محمد إلى يومنا هذا ، فصارت تنتقل أموال العرب شيئاً فشيئاً إلى الهنود، فتوغل الهنود في إفلاس العرب أموالهم من شوانب وقصور.

والحقيقة رافق نزول الهنود في هذه الإفريقية سعدٌ لا مثيل له ، وكما قيل في المثل العربي «ويل للآهل من النازل» .

والسبب الأعظم الذي ساعد الهنود هو ، إنشاؤ هم إدارة علوم لتهذيب أولادهم وتثقيفهم ، والجهل والإسراف الذي خيم على بعض العرب من قلة العلم لعدم وجود مدرسة عربية تعلم لهم أولادهم ، وامتزاج العرب بالإفريقيين .

وقد أتينا على خبر هذا الموضوع في بيان حالة العرب بعد تحرير الرقيق .

أما الفرس والجوّة منهم أهل مهارة وشطارة في علم الادارة ، ومن الفرس المحامون في المحاكم . ولم يكن من همّ هاتين الطائفتين اقتناء أموال بزنجبار ، فجميع ما يتحصلون عليه من الدخل يرسلونه لأوطانهم ، ولا ندري أهذا خير لهم أم لزنجبار؟!

أما طائفة البلوش فقد كان منهم جيش في هذه المحمية ، ومنهم رؤساء الجيش في أيام دولة العرب ، ولما تكوّن العسكر من الافريقيين بقيادة الجنرال مشيوز الإنجليزي اضمحل هذا الجيش المؤلف من عسكر البلوش ، وذلك بعد وفاة السيد برغش بن سعيد .

اجتماع السيد سعيد بالسلطان مُونِي مكـوا الحاكم السابق بزنجبار ورعاياه المخاديم

هو السلطـان أحمـد بن محمـد بن حسن العلوي ، ويعـرف في كل أقطـار زنجبـار باسم موني مكـوا ، ومعنـاه السيـد الكبـير ، وهـو من سلالـة السلاطين السابقين ، وآخرهم الذين سادوا على زنجبار منذ زمن طويل قبل قدوم العرب العمانيين لهذه الجزيرة .

وفي الحقيقة أنه من أبناء ملوك زنجبار الأقدمين الذين ذكرهم البرتغال في تقاريرهم والذين ذكرهم «السيد جيمس لنكاستر» عند زيارته لزنجبار عام ألف وخمسـمائـة وواحـد وتسعـين ميلادية ، واسمه أحمد بن محمد منى مكوا ، الأخير الـذي هو سلطـان «دونغـا» وكـونـه كان ملكا على المخاديم كان موني مكوا هذا سلطانا على المخاديم بزنجبار قبل السيد سعيد بن سلطان ، وكان حكمه نافذا على المخاديم الذين يسكنون شرقي جزيرة زنجبار في زمننا الحاضر .

ولما نقل السيد سعيد ديوان حكومته من مسقط إلى زنجبار ، وجعلها مقرا لسلطنتـه ، جعـل حكم البـلاد أنصـافـا بينه وبين «موني مكوا» المشار إليه ، وهي قاعـدة لا تقـل غرابـة في حد ذاتهـا دالـة على عطف السيـد سعيـد ومـراعـاتـه الحميـدة ، واتخـذ السيـد سعيـد مقـره في نفس مدينة زنجبار ، ومنها كان يرسل سيـاسـة أمـلاكه ، ويصدر أوامره ونواهيه ، وكان موني مكوا حاكما من جهة أيضا يسود على جميع رعاياه في زنجبار .

وكان السيد سعيد حليما لا يعترض على الأحكام التي كان يصدرها موني مكـوا منـافسه في دونغى ، بل كان معه على غاية الوفاق والوداد، وكان موني مكوا

يجمع الرسوم من رعاياه ويقسمها بينه وبين السيد سعيد، وكان موني مكوا مسموع الكلمة في رعاياه، نافذ الارادة فيهم، يقتل ويحبس من شاء منهم، ويروى عن موني مكوا إشاعات، من جملتها، أنه جرت بينه وبين السيد سعيد موجدة، فغضب السيد سعيد عليه، وأمر بسجنه في القلعة. ولم يشعر السجان إلا والسجن خال منه، وأخيرا علم عنه أنه عبر البحر ووصل الى البر، ويقال: إنه في أثناء وجوده في البر وقع محل في زنجبار حل فيها ثلاث سنوات، وأشرف من فيها من الأهالي العرب وغيرهم على الهلاك من القحط والجوع، فرفع الأهالي عريضة للسيد، يلتمسون فيها العفو له ويسمح له بالرجوع إلى زنجبار، فأجاب السيد سعيد طلبهم، وعفا عنه، وسمح له بالرجوع، وصادف عند رجوعه إلى زنجبار مطر غزير، روى الأرض، واستمرت علاقته مع السيد سعيد على أتم الوفاق، وأهالي زنجبار عموما كانوا يعتبرون موني مكوا فوق العادة، ويقدسونه ويرتعدون هلعا لذكره.

وكان رعاياه المخاديم إذا مثلوا بين يديه لا يثبتون على أقدامهم في حضرته، لكن يجرون على ركبهم ويحسرون عن رؤوسهم، وإذا بدا لأحد أن يدنو من شخصه يزحف حبوا إليه، وهو مطأطىء الرأس.

ويروى أن موني مكوا إذا بدا له خروج من سرايته للفسحة، أو للتمشي ومر على جماعة المخاديم يشتغلون فوق أشجار القرنفل أو جوز الهند فإنهم ينزلون للأرض، ومن يتأخر عن النزول يكون عقابه القتل أو العذاب الشديد، لأنهم يعتبرونه في محل أعلى منهم، تقديسا لشخصه المقدس.

مـــوني مكـــوا

وقـد ولـد مُونى مكـوًا هذا في عام ألف وسبعـمائة وخمسة وثمانين ميلادية ، وتوفي عام ألف وثمانمائة وخمسة وستين ميلادية ، وكانت له أبواق وطبول موجودة الآن بدار الآثار بزنجبار ، وهذه الأبواق والطبول مزدانة بنقوش وكتابات عربية ، محكمة الصنع ، ويروى أنه لا ينفخ فيها إلا في مواسم مشهورة معينة ، وكان لها سادن موكل بحراستها ، وكانت توضع في حرز سري خفي ، لا يعرفه أحد ولا يطلع عليـه إلا ذلـك السادن ، ووظيفة سادن الطبول والأبواق خاصة بطبقة من الناس يتوارثونها ، ويقال إذا نفخ في تلك الأبواق يحدث في أفئدة المخاديم تأثير بالغ ، وهذه الطبول مصنوعة من خشب الأمبا ، ومكتوب عليها هذه العبارة :

«عـزك عزك ، قصـار قصار ، ذلك ذلك ، فاخش فاخش ، فعلك فعلك ، بهذا بهذا» .

وقد خلف موني مكوا ابنا ولم تكن له أهلية وكفاءة .

أخبار الحاج أحمد بن نعمان الكعبي

أهـدانـا إيـاهـا الشيخ صالح بن علي الشيباني البحراني ، وهومن مذهب الاثنى عشـريـة الشيعـة ، وكـان الشيـخ الحـاج أحمـد بن نعمان الكعبي قبطانا للبارجة السلطانية ، ملك سيدنا سعيد بن سلطان ، وسافر في هذه الرحلة التي نحن بصددها إلى أمريكا ، ولكننا لم نعلم بها إلى أن وقفنا في نحو ١٦ سنة من الآن على دفتر بخط يده بين أوراق قديمة .

وفي هذا الدفتر تفاصيل البضائع التي شحنها في مركبه ، والدفتر المذكور يحتوي على ٢٣ صفحة ، ولحسن الصدف وقعنا أيضا في نحو ذلك الوقت على رسم للحاج المذكور معروضا في متحف مدينة سايم(١) بأمريكا، وهي المدينة التي كانت تسـاعـر(٢) زنجبـار في ذلـك الزمان ، وقد رسم فيها العلم السلطاني والعلم الزنجباري الأحمر يرفرف في مؤخرته .

ومن تصفـح المحتـويـات في ذلـك الـدفـتر يرى أن تلك الـرحلة كانت للمتاجرة ، وأيضا لقضاء مهمات السيد سعيد في أمريكا ، لأن بها رقما يدل على أن الحاج أحمد اصطحب معه خيولا لم يذكرها من بين مشحوناته ، ولا ريب أنها كانت من ضمن الهدايا إلى الحكام الامريكان .

هنـاك رقم آخـر يدل على أن الحـاج أحمد مر على جزيرة سنت هيلانة في ذهـابـه وإيـابـه ، واشـترى من نيـويـورك زجـاجة عطر برسم الهدية لوالي تلك الجزيرة ، ومن يتأمل في رسم الحاج أحمد والحلل التي عليه يحكم بأنها ليست من ملابس النـوخـذة المعتـادة ، بل من ملابس الأمـراء أو السفراء الذين يقصدون

---

(١) لعل المقصود بها (سالم).

(٢) أي تتاجر .

مقابلة الحكام ، وبناء على ذلك يظهر أن الحاج أحمد في تلك الرحلة كان قبطانا لمركبه ، وأمينا في الأموال التي فيها ، ومفوضا بالمتاجرة فيها ، وكان أيضا سفيرا يحمل الهدايا والمراسلات السياسية من السيد سعيد إلى بعض الحكام هناك .

ابتدأ بالدفتر في صفحة واحد بذكر المشحون في المركب السلطاني من بندر مسقط بتاريخ عاشر شوال عام ١٢٥٥ ألف ومائتين وخمسة وخمسين هجرية ، من جملتها ١٣٠٠ جراب تمر فرضا ، و ٨٦ قطمة بن ، و ١٤ قطمة غيرها ، الجملة ١٠٠ قطمة عن ٢٨٠٦ أمنان وزن مسقط ، و ٢١ ربطة زوالي عن ٦٤٧ زولية ، لم يذكر في الدفتر شيء عن مقصده ، ولا متى سافر إلى زنجبار ، ولكن إذا قلبت الصحيفة الثانية تجد المركب السلطاني راسيا في مدينة زنجبار في ١٤ القعدة ١٢٥٥هـ وقائما بالشحن ، صفحة ٣ ، شحن من زنجبار ٦٠ صندوقا من السندروس الخام ، عن ٣٠٠ فراسلة ، وغيره ٥٠ صندوقا منه عن ٤٠٠ فراسلة ، الجملة ٨٠٠ فراسلة وغيره ١٣١ قفعة قرنفل عن ٤٨٤ فراسلة ، وغيره عاج ١٨٠ طروس عن ٢٠١ ، وكور ، صفحة ٣ دون الدفتر تفاصيل وزن العاج وذكر شحن جلود مدلوجة ألف قطعة عن خمسين كورجة ، وذكر في هذه الصفحة الأماين[1] التي شحنها برسم بيعها على حساب أصحابها بأمر السيد خالد بن سعيد ، منها باسم سعيد بن خلفان بن حمد أربع ربط زوالي من مسقط ، ومن زنجبار باسم سعيد بن حمد بن عبد الله بن جاعد ظرفا قرنفل ، وباسم زجرام ثلاثة طروس عاج ، وباسم ميكجية كيس دبة قشر السلاحف ، وباسم محمد بن إبراهيم بن حسن ٣ جرب تمر ، وباسم السيد محمد بن شرف خرس مدبس .

وذكر تفاصيل وزن هذه الحوائج ، ولكننا حذفناها مخافة التطويل .

---

(١) يعني الأمانات .

وفي صفحة ٤ ترى السلطاني راسيا في مدينة نيويورك ، والحاج أحمد قائم يصرف شحنة يد الدلال المستر باركلي لونكنس ، وذلك بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٥٦هـ الموافقة لسنة ١٨٤٠ ميلادية في ١٤ مايو ، ولكن الحاج أحمد لم يذكر متى غادر زنجبار ، ومع أنه مر عند ذهابه إلى نيويورك على كيب غور هوب ، رأس الرجاء الصالح ، وهناك استأجر ربانا و ٣ سكونية لقيادة المركب إلى نيويورك ، ولكنه لم يذكر شيئا إلا ما جاء في عرضنا في أرقام الدفتر ، وفي صفحة ٥ قيد الحاج أحمد بيع القرنفل والسندروس ٦١٦٩ ريالا ، وباع البن بقيمة ٣٧٦٣ ، وفي صفحة ٦ تفصيل بيع السندروس والبن أيضا ، ونزل الجملة إلى ١٥٥٢٢ ريالا ، وفي صفحة ٧ تابع دون حساب المصاريف على البضائع المتبادلة ، ودون هنا إرسال ٣٠٠ جراب تمر إلى مدينة فلادلفيا ، لأجل تصريفها هناك ، وبهذه الصفحة رقم سعي الضامن الذي ضمن على التجار الذين اشتروا البضائع منه ، وهومبلغ ٢٤٠ ريالا ، ولصاحب البيمة الذي أمن على البضائع ضد الحريق ٢٤ ، ولحق خرج المركب السلطاني مع فرائض البحرية لمدة ثلاثة أشهر ٣٠٧٦ ريالا ، وفي صفحة ٩ وصفحة ١٠ دون تفاصيل مشتري ربطة من الأمريكان ، ومقياسها ، وفي صفحة ١١ دون مشتري البضائع برسم زنجبار منها جوخ أحمر ، وحرير أبيض وأزرق ومناظر ، وقد حذفنا تفاصيلها مخافة التطويل ، وفي صفحة ١٢ دون مشترى ٣ تفق ، ٣٠٠ صفحة بارود ، وصحون وملال صين، وفي صفحة ١٣ دوّن المنفيس، وسعي الأركاتي الذي قاد المركب السلطاني إلى داخلية الميناء ، ومشترى كراسي برسم المركب ، وأشياء غيرها ، مثل ديرة وحطب وساعة الهواء وحبال وشرع وغيرها ، وفي صفحة ١٤ رقم ريالين صرفت على إرسال مكاتيب إلى مسقط في البوسطة ، ومبلغ دراهم للبوليس الذين ضبطوا نفرين من البحرية

عند فرارهم من المركب ، و ٢٠ ريالا أخرى أجرة الموضع الذي ربط فيه المركب السلطاني من البنط ، وفي صفحة ١٥ دون فيها ٣٩ ريالا للمرشد لاخراج المركب من ميناء نيويورك و ٣٠٠ ريال صرفت أجرة للتجار الذين كانوا يجتمعون في المركب لقصد المساعدة ، وفي صفحة ١٦ أرقام عن مشترى الحوائج برسم سعيد منها أربعة بنادق كاملة مصفحة بالفضة ، كل بندقية بسبعين ريالا و ٣٠ صندوق شمع ، وأربعة صناطير ، وأدوات الشاي وشربه ، وكاسات للشرب ، وثريات وغيرها ، وفي صفحة ١٧ تابع مشترى ومراش وبلور وصندوق عطر وعشر قبب بلور فيها أشجار وأزهار حرير ، ومرايا كبيرة ومرايا صغيرة وصابون أحمر وقرطاس للكتابة وسكر بلوج وغيره ، وفي صفحة ١٨ دون مشترى شربة لوز وأناناس (ونارنج) وملبس لوز وسجوت وخلافه، وفي صفحة ١٩ دون ١٦ ريالا أجرة والدخان الذي قلص (السلطاني) إلى وجه الخور وغيره في صفحة(٢٠) مصاريف المركب والبحرية وخلافه، وفي صفحة ٢١ مشتريات ورواتب البحرية ومصروف المركب في نيويورك وقدره ٣٠٦٢ ريالا ، وخرج المركب في الكيب وقدره ٥٥٧ ريالا ، وفي هذه الصفحة رقم عن الخيول التي ذكرناها آنفا ، ورقم عن مشترى زجاجة عطر لوالي هيلانة بعشر ريالات ، ورقم آخر سلف للحاج أحمد ١٤٣ ريالا ، وفي صفحة ٢٣ رقم فريضة ١١٠ ريالات إلى تمام شوال بسعر ٥٥ ريالا في الشهر .

أما متى وصل الحاج أحمد الكيب (رأس الرجاء الصالح) فإنه لم يذكره لكنه يدل على وصوله هناك وتأجيره ٣٥ سكونية وربانا بواسطة قنصل الأمريكان، وأنه دفع لهم ٢٤ جنيها فقادوا السلطاني إلى نيويورك ذهابا وإيابا ، وعند رجوعه مر على الكيب ، وأنزل الربان والسكونية ، ووفاهم حقهم .

وعند سفره من الكيب لم يقصد نيويورك رأسا ، ولكنه عرج إلى جزيرة سانت هيلانة ، والدليل على ذلك ، انظر رقما في صفحة ٢١ يدل على ذلك .

وسانت هيلانة هذه هي صخرة في وسط البحر تبعد ٦٠٠ ميل عن الكيب ، وهي للإنجليز ، وبها الوالي غوريز الإنجليزي ، وتعرف أنها كانت منفى لنابليون بونابرت ، وأيضاً نفي إليها السيد خالد بن برغش في أيام الحرب العظمى ، ولا تظن أن الحاج أحمد سافر عفوا ، ولا شك أنه كان يحمل معه رسالة ودية من السيد سعيد إلى واليها .

هذا ما عنّ لنا تأليفه عن هذه الرحلة ، وربما كانت مراكب السيد سعيد دائما في أوقات السلم تسافر إلى الهند والصين وأوربا ومصر ، فقد عفت آثارها ، ولا نظن الرحلات التي نرحلها إلا أنها نظيرة لهذه الرحلة ، ولكن لعدم الشيء المكتوب عنها قد عفت آثارها ، والواصل بالطي رسم الحاج أحمد ، واعذرونا لتأخير الذي حدث من إعداد هذا المؤلف ، لأن العذر من شيم الكرام .

من مودكم صالح بن علي الشيباني

أوامر من السيد سعيد إلى عماله بعدم التعرض للمذاهب الدينية

من سعيد بن سلطان إلى جناب كافة ربعنا بحال القضاة ، كل من حكم بحكم وأخطأ فيه يرجع إلى السؤال إلى من أعلم منه ، كل مذهب يتبع مذهبه ، هذا ما جرت العادة من قديم بذلك . والسلام .

٢ ربيع الأول سنة ١٢٦١هـ .

(غيره) إلى جناب الأخ الأكرم المحب الوالي الناصح سليمان بن حمد ، سلمه الله تعالى ، الشيخ العالم محيي الدين مما له في العادة في مذهبهم ساعده على الذي تعسر على حقه الذي يوجب له الله بحال المساعدة التامة ، والسلام .

من سعيد ، شعبان ١٢٦٠هـ .

ومن بعض كتبه لمساكرة الجزيرة الخضراء :

من سعيد بن سلطان إلى كافة المشايخ العزاز ، مشايخ المساكرة ، ناصر بن سعيد ، وسيف بن سليمان ، وسعيد بن عيسى ، وسالم بن محمد ، سلمكم الله تعالى ، ومن طرف الشيخ أحمد بن ناصر الريامي وإخوته ساكنين في زنجبار ، وحالهم حال أهل زنجبار ، لا تعارضوهم في التسليم في الجزيرة ولا الدولة ، لأنهم يسلمون ويدولون في زنجبار ، والسلام .

بأمر خادمه علي بن شرف يوم حادي ربيع الآخر سنة ١٢٥٥ هجرية :

هذا مني ، كتبه سعيد بيده : فناصر بن سعيد وسعيد بن عيسى من فخذ آل المغيرة ، وسيف بن سليمان من فخذ بني إسماعيل ، وكذلك سالم بن محمد ،

وان أولاد الشيخ ناصر بن أحمد بنى ريام ، هم فخذ من فخوذ المساكرة ، لأن هجرتهم إلى هذه الافريقية من علاية ابرا .

ومن بعض كتبه أيضا :

«محبنا زيرام ، إن المحب الناصح سعيد بن ظنين عنده رسالة[1] من سابق من سمحان العشور ، وكذلك الآن مسموح على حساب العادة ، لا تأخذ عليه من جميع ماله ، والسلام .

كتبه سعيد بيده ٢ ربيع الثاني ١٢٤٨هـ .

ومن بعض كتبه لمشايخ الأمين :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن سلطان إلى جناب أحبائنا المشايخ الكرام العزاز ، الناصحين ، إسحاق بن علي ، ويوسف بن تى ، ويوسف بن شيخ ، وتى بن كتيت، وعلي بن عمر ، وعمر بن راشد ، وعبد الرحمن بن أبيٰ بكر ، وعبد الله بن عثمان ، وفضل بن محمد ، وبكى بن تى ، ومارتو بن إسحاق ، ومحمد بن معلم الأمين سلمكم الله تعالى ، إن شاء الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نحن بخير من كرم الله ، لازلتم محروسي الجناب ، وكتابكم الشريف وصل ، وجميع ما ذكرتموه فهمناه بالتفصيل ، وكنا مشغولي الخاطر من طرفكم ، لأننا نحن تاركو الأوطان ، وساكنون في هذه البلاد ، ليس مطلوبنا إلا الراحة لمن هو محب لنا ، ونسأل الله أن يريحنا وإياكم جميعا ، أما أهل ممباسة فهم في تعب شديد ، ويرجى لهم قريبا إذا شاء الله أكثر منه ، وإن حدث معكم علم عرفونا به ، وكل حاجة تبدو لكم من قليل أو كثير عرفونا ، والسلام» .

كتبه بأمره خادمه سليمان بن محمد بيده ، حرر يوم ٢٩ جمادى الثاني سنة ١٢٥٢هـ .

---

(١) براءة أو تبرئة .

وهذا الكتاب كتب قبل فتح ممباسة ، لأن السيد سعيد فتحها سنة ١٢٥٢ هجرية .

وقد وجدنا هذه القائمة بها أنموذج عشور ممباسة في عهد السيد سعيد ١٢٥٥ هجرية وأحببنا رسمها على صورة التذكار :

القاعدة أن جميع البيع والشراء الذي في ممباسة من عاج وغيره ليس هو ممنوعا من أهل ممباسة ، فهو مرخص لهم وصاحب الفرضة لا له بيع ولا شراء ، فله عشوره .

والقاعدة الثانية ، في جميع العشورات المذكورة في هذه القرطاسة صحيح وثابت ، وأول ذلك بورى العاج ، الفراسلة ثلاثة قروش ، ونصف عشور البر ، وقرش ونصف البحر ، العاج القلاش عشور الفراسلة قرشين ونصف قرش وربع عشور البر ، ونصف قرش عشور البحر أيضاً ، عاج قلاش المكسوب عشور الفراسلة قرش ونصف قرش عشور البر ، ونصف قرش عشور البحر ، وحل المسكوب من ثلاثة أمنان ونازل ، أيضا قرون الزراف ، عشور الفراسلة قرش؛ ونصف قرش عشور البر ، ونصف قرش عشور البحر أيضا ، عشور الشمع الفراسلة ربع عشور النازل من البحر ، أيضا السندروس ثمن الطالع وعشور النازل من عشرين فراسلة؛ فراسلة واحدة ، أيضا الخدام عشوره نصف قرش الذي ينزل في بر ممباسة ، أيضا القفعة التي تنزل من تانغة وزنجبار والجزيرة ولاموه والبنادر وكلوة وموزمبيق والقمر من ٢٠ قفعة؛ قفعة ، إلا القفعة التي تنزل من بر ممباسة التي لهم ليس عليها عشور من سابق ، وكذلك التي تنزل من البر والبحر ليس عليها عشور ، أيضا كسيكي السمن عشوره نصف قرش ، وكسيكي العسل عشوره نصف قرش ، وتنج العسل آنة ، أيضا جلود الزراف الطالع آنة ، وعشور النازل من عشرين جلدا؛ جلد واحد ، أيضا البقر والغنم

التي تنزل من الجالة رأس البقرة عشورها ربع قرش ، ورأس الغنم عشوره صاع طعـام ، أيضـا البقـر والغنم التي في بر ممبـاسـة مع الـونيكـة ليس عليه عشور ، وكـذلـك السمن ليس عليه عشور ، أيضا بن البنادر والجلود عشوره من عشرين جلدا ؛ جلد واحـد ، أيضـا عاج البنادر والباجون ولاموه وأوزى وكلوة وموزمبيق عشـور الفـراسلة نصف قرش ، البـورى والقـلاش والمسكـوب وقـرون الزراف عشوره واحد ، أيضا البقر والغنم والجمال التي من البنادر وغيرها ، البقرة نصف قرش ، ورأس الغنم ثمن ، والجمـل قرش ، أيضـا ، بز الهنـد من المـائة خمسة ٥٪ ، أيضـا بر مسقـط والعـرب من المـائة خمسة قروش ، وتمر الفرض والقوصرة والباطين عشوره ثمن قرش ، أيضا جميع البز لا ينزل ممباسة قاصدا زنجبار ليس عليه عشور ، وإن قصد بلدا غير زنجبار عليه نصف العشور ، وإن باع البز من بحر إلى بحر يسلم عشوراً كاملا ، أيضا بندر تانغة ، القفعة التي تحمل للشحر والمكـلا عشـورهـا من عشـرين قفعـة ؛ قفعة واحدة ، أيضا البضائع التي تعشر وتنـزل في بر ممبـاسـة ليس عليها عشور ، والتي تعشر في بلد زنجبار وتنزل في بلد كلوة ليس عليهـا عشـور ، وإن اشـتراها أحد من أهل ممباسة أو غيره قاصدا بها إلى ممبـاسـة ، وصـاحب البائع قد سلم عشورها من إحدى البلدان المذكورة لا يسلم المشترى عشورها ثانيا ، وجميع البضائع التي تخرج من زنجبار ولاموه ليس عليها عشور ، أيضا خدام كلوة عشور الخادم نصف قرش ، والذي سلّم عشور الخـدام في البنـدر الـذي طلع منـه ومعـه بروة من وكيـل الفرضة لا يسلـم عشوز ثانيــة ، إن كان طالعـا من كلوة أو انجـاو أو موزمبيق أو من غيره ، أيضـا خدام زنجبـار وخـدام الجـزيرة وخدام لاموه عليهم نصف قرش عشور الخادم ، وليس على المستعـرب عشـور ، أيضـا خدام الحبـوش عشـور الخـادم ثلاثـة قروش ، وخـدام القمـر عشـوره قرش أيضـا بنـدر مكوبة وبندر كسواني كالقانون السابق الذي كتبه الأخ الناصح سليمان بن حمد ثابت دوم إن شاء الله .

سعيد بيده ، ٢٩ صفر سنة ١٢٥٥ هجرية ، كل فرقة لها مائتان وخمسون قرشا من ٧٥٠ قرشا ، هذا ما اتفقوا عليه ، سعيد بيده .

وهذه القائمة وما فيها من القاعدة والقانون لجميع العشورات المكتوب بخط يد مولانا سعيد بن سلطان قد دفع لهم ٧٥٠ قرشا لجميع البلاد السواحلية ، وقسمنا بينهم لكل فرقة ٢٥٠ قرشا ليقطعوا بما عليهم من العشور ، ليعلم الواقف على هذا .

وكتبته أنا سليمان بن حمد بيده ، تاريخ ما تقدم ، ولهم دوام[1] على كل سنة ، سليمان بيده .

إلى هنا انتهت قائمة عشور ممباسة ، وتعرف من معنى القانون الأخير ، أن السواحلية في ممباسة لهم جعل معلوم من فرضة ممباسة ، وهم ثلاث فرق ، وهم الطوائف التسع ، وهم ثلاث طوائف ، وربما الفرقة الثالثة ، قوم جابر وربعه ، وربما هذه القاعدة لهم من زمن المزاريع ، أو أن السيد سعيد أراد منهم أن يكونوا في جانبه ضد المزاريع ، وعاهدهم على هذا المبلغ ، أن لهم من فرضة ممباسة إن احتلها .

ولما أن استعمر الإنجليز والألمان والطليان والفرنسيون هذه الإفريقية من أقصاها إلى أدناها ركدت تلك الهمم ، وانطفأت تلك الحرارة التي كانت في صدورهم ، وصارت بردا وسلاما ، وهكذا يطلب الأمان أن تكسر بكل قوة شوكة كل جبار عنيد .

ومن بعض كتب السلطان موني مكوا العلوي حاكم دونغا للسيد سعيد :

إلى سيدنا ومولانا ولينا الأكرم سيدنا سعيد بن سلطان بن الإمام البوسعيدي ، أسعده الله وأبقاه ، إن شاء الله ، سلام عليك ورحمة الله

---

(١) كذا في الأصل .

وبركاته ، وبعد نعرفك يا سيدي ، قد توفي عندنا واحد من السواحلية وهو من جماعتنا ، وقد خلف الشوانب والبيوت والخدام بقدر السبعين ، زائد أم قاصر ، ولا ظهر لنا وارثه ، والآن قائمون خدامك نفتش عمن من يرثه ، وإن ظهر لنا وارثه فذلك المطلوب ، وإن لم يظهر لنا وارثه فأنت المختار في المال ، ونحن نريد نقيم عزاه كما يقيم غيره من السواحلية ، ومفاتيح البيوت معنا ، والجواب منك يا سيدي مطلوب ، والسلام .

من الذاكر فضلك وإحسانك ، موني مكوا[1] سلطان العلويين ، بيده ، وله زوجة ولا وصية له ، في ٢٦ رجب سنة ١٢٦٠ هجرية .

جواب السيد سعيد :

كتابك الشريف وصل ، وفهمناه ، وذلك المرجو منك ، وإن ظهر له ورث فكما ذكرت المال لهم ، وإن لم يظهر لهم وارث فأظن المال لبيت المال ، وأنت محل للنفس ، والسلام .

كتبه سعيد بيده .

وهذا الجواب على ظهر الكتاب .

انظر إلى عدل السيد سعيد ، فإنه لم يكترث بهذه التركة ، لكونها مجهولة الوارث ، وكيف كانت السواحلية تملك هذا العدد من الخدام والشوانب .

وفي سنة ١٢٦٥ هجرية في عهد السيد سعيد وصل صرف البيس ، وفيها صورة أسدين .

(١) كذا في الأصل ، وقد سبق ذكره ، منى مكوا .

نبـذة من مـآثر السـيد سـعيد

ولما سكنت القلاقل وخمدت الفتن وانقادت له الأمور ، وخضعت للسيد سعيد ممالكه خضوعا تاما من جانب الممالك العمانية والإفريقية ، فنظر بثاقب فكره وجليل نظره وغزير بصيرته إلى ما يتخذه من ممالكه ، ليكون عاصمة لأملاكه ومقرا ومسكنا له فيها .

فاختار جزيرة زنجبار على بقية ممالكه العمانية والإفريقية ، لطيب هواها وقلة أذاها ، لأنها ليست ذات برد قارص ، ولا حر شديد ، لقربها من خط الاستواء ، فآوى إليها الأخيار من جميع أقطار الدنيا ، وعمر فيها المزارع والبساتين ، وجلب إليها كثيرا من الأشجار والفواكه ، ومن بينها شجرة القرنفل ، وهي لعمري مأثرة طيبة من مآثر السيد سعيد كما بينا تاريخ وصولها إلى هذه الجزيرة فيما تقدم من تاريخنا هذا ، وجلب إليها أنواعا شتى من الأمبا ، كامبًا البر بو ، وأمبا الجزيرة الخضراء ، ومن الفواكه النارنج والبرتقال وجوز البوّة ، وملأها من مزارع الموز وقصب السكر البنجالي ، ومن سائر الرياحين والأزهار ، وبنى فيها القصور ، وقصدها التجار من كل جانب ، فامتلأت زنجبار من العرب ، وكل من قصده من الوافدين أنعم عليه وأكرمه ، وهو بالناس شفيق رفيق ، يعود مرضاهم ، ويقضي حوائجهم ، ويعطي سائلهم ويرحم صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ويواصلهم عند المصائب إلى الأمكنة البعيدة الشاسعة ولا يحتجب عن الناس ، يتجول أحيانا بنفسه من غير حارس ، ثقة بالله تعالى ، وبرعاياه لمحبتهم له ، بشوشا ضاحكا ، رحب الصدر ، حسن الأخلاق ، رؤوفا سخيا ، غير جبار ، ولا متكبر ، يحب محاسن الأخلاق ويكره مساويها وسفاسفها .

فسارت الركبان بجميل أخباره وامتد صيت زنجبار في جميع الأقطار ، وقصدته الطوائف غير العربية لما علموا بحسن سيرته وعدله ، وأنه بعيد عن التعصب ، تعصب الجنس والدين .

فأول من وفد زنجبار في أيامه بعد العرب العمانيين ؛ البانيان ، أهل الهند ، والخوجة ، والميمن ، وأهل السند ، والعرب ا لحضارم ، وأهل المكلا والشحر وأهل البحرين ، وأهل بوكين ، وأهل جزائر القمر ، والأوربيون الأمريكان والإنجليز والفرنسيون .

وهذه الطوائف كلها محترمة محشومة عنده ، كل على قدره ، وقد بلغت زنجبار قمة الرخاء والسعادة ، فإنك ترى العربي فيها في ذلك الوقت كأنه ملك ، لحسن رياشه ولباسه ، وجوده مع حشمه وخدمه ، وما يملكه من الأملاك كالقرنفل وجوز الهند ، ومنهم من يملك ألف خادم ، كلهم طوع أمره .

فتوفي هذا السيد وكل الناس عنه راضون ، فعظمت بموته الرزية ، وحنت على فقده عمان وزنجبار وسائر أنحاء إفريقية الشرقية ، وعظم على الخلق مصابه .

أمـوال العرب وغيرهم قبل القرنفل

كانت الأمـوال قبـل حدوث شجرة القرنفل من الزراعة ، وأشهرها زراعة السكـر والأرز والسمسم ، والتجـارة بالعـاج وقشـور السلحفـاة والعنـبر ، وكانت قوافل العرب سائحة على طول خط الساحل الإفريقي رائحة وغادية ، تتردد في داخلية البر الإفريقي للبيع والشراء ، وترجع ببركاتها وفوائدها إليهم .

وثروة المال كانت مشهورة يومئذ ، والغنى سائد بين الأهالي والمتاجرين ، والمعيشـة موجـودة بغاية الرخص ، ومن الخبر ، أن اللحم والأرز واللبن لا يكاد يبـاع بثمن ، والغني والفقـير سواء في الحصـول على المأكـولات الطيبـة من غير تعب ولا مشقة .

وكانت شجرة القرنفل موجودة بالهند وسيلان وموريس ومدغشقر ، ولكنها غير مكترث بها لعدم القابلية لها ، والطلب .

وعن الأخبـار أن موريس لما شب القـرنفـل المغـروس في زنجبـار والجزيرة الخضـراء ، وصـار يثمر قطعوا قرنفلهم عن آخره واهتموا بزراعة السكر ، والآن هي مشهورة به .

ولـما عزم السيـد سعيـد على زراعة القرنفل عارضه أهل العزم الأوربيون المـوجـودون في ذلـك الـوقت بزنجبار ، مثل «مستر همرتن» القنصل الإنجليزي بزنجبار وغيره من الأمريكيين ، وأشاروا عليه بزراعة السكر ، ولكنه لم يعر هذه الأقـوال اهتـمامـا ، ولم يتحـول عن عزمـه الـذي رامـه ، وصمم على زراعـة القرنفل ، وجلب البذر من جزيرة موريس سنة ١٢٤٣ هجرية .

وغرس في بادىء الأمر بقرب سراية بيت المتونى ، ولما شب البذر وترعرع وآن وقت غرسـه دعـا رعـايـا العـرب العمانيين من الجزيرتين ، ووزعه عليهم ،

وأمـرهم أن يزرع كل عربي بدل كل شجـرة نارجيـل ثلاث شجـرات قرنفـل ، وأوعـد المخـالف بالعقـاب ، ولولا ذلك التعهد والتهديد منه لرعاياه لما اهتموا به تلك الهمـة العـاليـة في زراعتـه ، والتي هي في تلك الأيام لا قابلية لها ، وسوقها راكد في العالم ، وثمرها لا يؤكل إلا ما يستعمل لدواء أولبزارات في المأكولات .

وهـذه الشجـرة هي أصعب الأشجـار في اقتطـاف ثمـرتهـا حتى صيرت مالكها تحت رق العامل .

معاملة السيد سعيد للأهالي بشأن زراعة القرنفل

وحيث إن شجرة القرنفل مجهولة المنفعة مع حال غرسها بهاتين الجزيرتين لم ير السيد سعيد تكليف المخاديم من أهالي زنجبار ولا الجزيرية من سكان الجزيرة الخضراء على زراعة القرنفل كمثل ما كلف رعاياه العرب ، رأفة ورحمة بهذه الأمة الفقيرة ، وهؤلاء المخاديم والجزّيرية هم أحرار يروحون ويغدون في مكاسبهم وطلب معاشهم ، من دون أن يتعرض لهم أحد بأذى ، وهم يومئذ لا يرغبون في أي شغل ، ماعدا زراعة المأكولات ، واقتناء ماشية البقر والغنم ، وصيادة الأسماك .

وأكثر اعتمادهم إلى الآن في أسباب حياتهم على الزراعة والماشية والصيادة .

وكان الجانب الغربي من زنجبار قبل توسع نطاق عمران قرنفل ذا غابات موحشة ، تأوي إليها التماسيح والنمور وسائر الدواب القاتلة والحشرات المؤذية ، ولذلك استحسن الأهالي سكنى الجانب الشرقي ، لأنه سويّ معتدل ، وأصح لمرعى الماشية ، وأنمى للزراعة ، وبحر الجانب الغربي أوسع للصيادة .

وأما الجزيرة الخضراء فإنها حيث هي مشهورة بكثرة الأمطار ، وكون جانبها الغربي ذا تلال ووهاد هاوية ، والمياه تنفجر من تلالها ووهادها ، فتصير الأرض في الوحل والرطوبة المضرتين بالصحة والزراعة ، وعدم استواء الماشية فيها لكثرة الحشرات المؤذية من ذباب وبعوض وغيرهما .

ولهذه الأسباب كانت سكنى الأهالي من عرب وإفريقيين في جانب شرقي هاتين الجزيرتين من قديم الزمان ، وقبل حدوث القرنفل بأعوام عديدة ، حتى إنه يوجد للعرب أملاك وأراض في مشرق هاتين الجزيرتين ، لزراعة الأرز وسائر الحبوب

وأرض هاتين الجزيرتين قبل حدوث شجرة القرنفل كانت مجهولة المالك فيما أظن ، كما أن الباقي من أرضها في جانب المشرق حيث لا تصلح زراعة القرنفل فيها مجهولة المالك إلى الآن ، وربما في قديم الزمان كان أي إنسان أراد أن يعمر أرضا غير معمورة فلا يعارضه في إحيائها وزراعتها أحد .

وأكثر الأهالي الإفريقيين يسكنون في شرق هاتين الجزيرتين إلى الآن ، ولا يرغبون في سكنى الجانب الغربي ، وإن كانت لهم فيه أملاك كالقرنفل والنارجيل ، وكذلك الزراعة والصيادة والماشية بالجانب الشرقي إلى الآن .

أما العرب فإنهم لما أحدثوا شجرة القرنفل ووافقوا أصلح الأرض لغرسها في الجانب الغربي نزحوا وتحولوا من مشرق هاتين الجزيرتين إلى مغربهما ، لأجل مقابلة زراعة هذه الشجرة . لا كما يقول القائل من المرجفين في جانب سمعة العرب ، إن شدة العرب وفظاظتهم نحو الوطنيين المخاديم من زنجبار والجزيرية من سكان الجزيرة الخضراء أرغمتهم يومئذ على النزوح والسكنى بمغرب هاتين الجزيرتين ، وعدم مواساتهم في زراعة القرنفل ، فهذا كله غير صحيح ، فإنه لو كان العرب لم يعاملوا الأهالي بالانصاف والمساواة والشريعة المحمدية لكلفوهم وأجبروهم على خدمة زراعة القرنفل وغيرها من الزراعات لكن العرب لم يتعرضوا للأهالي بشيء من الأذى.

ويوجد أن بعض المخاديم والجزيرية شاركوا العرب غرس شجرة القرنفل مع أول حدوثهـا ، ولهم أمـلاك مغروسة بالقرنفل يومئذ يتبايعونها ويتوارثونها من وقت لآخر .

وهـذا دليـل آخـر وجـدنـاه ، أن العـرب يحترزون ويكـاتبون الأهالي في المعاملات ، إذ العدل والإنصاف كان مساويا بين العرب وغيرهم ، وإن شئت تحقيق المسـاواة بينهم فانظـر هذه المكـاتبـة بين المخاديمي والعربي ، وجدناها ، وتكاد من القدم أن تتمزق :

«بسم الله الـرحمن الـرحيم ، أقـر منشيبـة بن متشّـه المخـاديمو وأولاده ، وأختـه ، أنهم يكلمـون في شانبـة الشيـخ سالم بن مبـارك : بسبيـل العـارية ، وسكونهم فيها بسبيل التوسع منه عارية لهم منه ، وأنه لا لهم فيها ملك ولا حق ولا دعوى ، إقرارا منهم بذلك» .

والشـانبـة المذكورة في موضع انغوجا اكوا ، وأقروا عندي بذلك ، بتاريخ يوم ١٦ صفر سنة ١٢٦٦ هجرية ، وكتبه هلال بن سعيد بن عرابة بيده .

وهـذه المكـاتبـة وقعت في أيـام دولة السيد سعيد بن سلطان ، ولولم يكن للمخاديم يومئذ صوت يسمع إذا التجأوا للشرع ، أو أنهم غير مزاحمين للعرب لما حاذر هذا العربي منهم ، حتى أخذ منهم ذلك الصك ، لكن يتبين أن الشرع كان مساويا بين العربي وغير العربي ، وسالم بن مبارك هذا من قبيلة الفروع ، أمـا الأرض التي كانت يومئـذ مملوكـة فتـوجـد فيهـا أوراق في بيعهـا ، سواء كان انتقالها من السواحلي للعربي ، أو من العربي للسواحلي .

حالة العرب بعد حدوث شجرة القرنفل بالجزيرتين زنجبار والجزيرة الخضراء

وكما بينا سابقا فيما تقدم من هذا التاريخ أن شجرة القرنفل لما عزم السيد سعيد أن يغرسها في زنجبار والجزيرة الخضراء كانت غير معلومة المنفعة التي يجب الاعتناء والاهتمام بها إلا في زمن السيد برغش بن سعيد بعد واقعة الريح التي أصابت زنجبار ، في يوم ٦ صفر سنة ١٢٨٩ هجرية .

ففي ذلك الوقت صار القرنفل مرغوبا فيه ، ومطلوبا في الخارج حتى بلغت فراسلة القرنفل عشرة قروش ، عبارة عن ٢٣ روبية ، فساد الغنى بين العرب ، وبلغت هاتان الجزيرتان قمة المجد والسعادة والهنا .

فصار العرب وحكامهم يتنافسون في ابتناء القصور ، والمغالاة في الجود والكرم ، وتعدد الجواري مما ملكت ايمانهم ، والزوجات من أبناء جنسهم ، وامتزج دم العربي بدم الأسود امتزاجا حتى إنه لا يقدر أحد أن يفرق بين العربي والإفريقي إلا في بعض الأشخاص النادرين، إن الغني من العرب في ذلك الزمان من كانت في دائرة قصره غير أقل من ثلاثين مستخدما من الإفريقيين والحبوش والأنجزيجية ، ولا أقل من ثلاثين نفرا الذين يحضرون للأكل من سماطه من الأضياف ولا أقل من عشرين لونا من أنواع المأكولات التي تحضر في ذلك السماط .

ولا ينفق ذلك العربي لشراء هذه المأكولات شيئا من خزانته لوجود هذه الأشياء في مزرعته ، من أرز ولحم وسمن وسكر وسائر الخضراوات ، والذي يحتاجه العربي ويلزمه يومئذ شراء الثياب والعطور .

الفصـــل الســـادس
دولة السيد ماجد بن سـعيد بن سـلطان
ابن الامام أحمد

قد تولى هذا السيد السلطنة في يوم حادي ربيع الأول سنة ١٢٧٣ هجرية الموافقة لسنة ١٨٥٦ ميلادية ، وتوفى يوم ١٢ رجب سنة ١٢٨٧ هجرية ، وكان عمره ٣٧ عاما .

وكـان أبيض اللون ، طويـل القـامة ، مليح الشكل ، ودفن في القبة التي دفن فيها أبوه ، وكان على سيرة أبيه السيد سعيد في اللين والرأفة بالرعايا ، وفي الاقتصاد في مصاريف الحكومة وعدم البذخ والإسراف في جميع مصاريفه .

ولأجل ذلك لم يجعل له عشورا فادحا على الأموال ، فكان يأخذ في المائة خمسة فقط ، ولم يكلف الرعية شيئا يستثقلون منه ، ومضت أيامه بسلامة وسعادة .

ويقـول بعض أكـابـر زنجبـار : إن السيـد سعيد بن سلطان جعل الرعية منزلة أولاده ، والسيد ماجد جعلهم منزلة إخوته ، والسيد برغش جعلهم منزلة خدامه .

والسيـد ماجـد لم يكن معتنيـا بتعدد الزوجات والجواري كمثل أبيه وأخيه السيد برغش ، وكان ذا فكرة ثاقبة ونظر بعيد ، وهمة عالية ، أخذ بالحزم والعزم في كل أموره ، ولم يترك من الأولاد إلا ابنة واحدة ، سماها : خنفورة ، وهي أم السادة :[1] معتوقة بنت حمود بن محمد التي تزوجها السيد خليفة بن حارب وأولد منها السيد عبد الله بن خليفة .

---

(١) كذا في الأصل .

وقد خلف السيد سعيد بن سلطان على زنجبار ولده الثاني السيد ماجد بن سعيد ، وعلى عمان ولده الأكبر السيد ثويني جد عظمة السلطان الحالي بزنجبار ، السيد خليفة بن حارب ، وتم باستخلافهما انفصال سياسة زنجبار عن عمان انفصالا دائما .

وكان السيد ثويني عند وفاة أبيه السيد سعيد واليا على مسقط ، ولا يلام طبعا إذا اعتبر زنجبار داخلة في حقوق ميراثه ، لأنه الابن الأكبر .

أما السيد ماجد بن سعيد فكان في الثانية والعشرين من عمره ، وقد انضم الى جانبه أعيان زنجبار وأهاليها ، فاعتز بهم ، وتجاهل حقوق أخيه الأكبر السيد ثويني بن سعيد ، فتولى عرش زنجبار خلفا لأبيه .

ولاجراء ذلك اشتحن قلبا الأخوين ضغنا ، وبما دسه أتباعهما من العرب بينهما من ضروب الدسائس ، فأصبحت ساحات مسقط وزنجبار متسعا لضروب الفتن والمكائد ، وميدانا صالحا لجري خيول الشقاق ، وأرضا قابلة لبذر بذور الفساد ، حتى صار الأمر أن يجمع السيد ثويني جموعه وكتائبه في مسقط ، ويتهيأ لحرب زنجبار لتأييد حقوقه على زنجبار والبر الإفريقي بالقوة المسلحة .

والسيد ماجد استعد لمكافحة أخيه ودفعه بكل وسيلة لديه ، ومعدل استناده على تأييد أهل زنجبار له ، لأنه كان محبوبا لديهم .

وهنا يصعب على المرء الحكم بالذي كان سيحدث من الانقلاب إن تمكن السيد ثويني من غزوزنجبار ومهاجمتها ، ولكن لحسن الحظ توسطت الحكومة البريطانية في هذه الأزمة ، وألزمت السيد ثويني بالكف عن الشروعما ينويه على زنجبار .

وأخيرا قبل السيدان ثويني وماجد المتنافسان التحكيم على خصومتهما في الميراث ، وما يتبعه من الحقوق على عمان وزنجبار .

وبناء على ذلك اتفقا على تعيين اللورد كنغ[1] والي ولاة الهند يومئذ حكما بينهما ، وتمكن المشار إليه المذكور بعد النظر والبحث في مواد الأخوين المتنازعين من إصدار حكمه ، وذلك في عام ١٨٦٧ ميلادية ، موافقا لعام ١٢٧٤ هجرية ، على أن تكون عمان من نصيب السيد ثويني ، وجزيرة زنجبار مع الممالك الداخلية في البر الإفريقي من نصيب السيد ماجد ، وأربعون ألف ريال تؤديها حكومة زنجبار لحكومة مسقط سنويا .

وبموت السيد سعيد داخل تاريخ زنجبار وإفريقية الشرقية في عصر جديد .

إن الحكومة الإنجليزية هبت على أثر اكتشافات لفنجستون الإنجليزي وغيره من الرحالات الذين نزحوا إلى اكتشاف القارة ، وتفطنت إلى ما يرتجى للقارة الإفريقية من القيمة العظيمة في المستقبل ، وكانت أوربا إلى ذلك الزمان تعتبر إفريقية أرضا مواتا ، لأن عرب زنجبار كانوا ، قبل وجود دول أوربا الحديثة ، قد جاسوا البر الإفريقي ، واخترقوه إلى داخلية القاصية ، وهم الذين مهدوا طرق الرحالة الأوربيين إليها ، وإن الأعمال العظيمة التي نتجت من تلك الاكتشافات القريبة أدت إلى تنبيه بال أوربا ، ومطامعها إلى إفريقية الشرقية وأفريقية المركزية ، وجعلت لزنجبار أهمية ومركزا .

حكم السيد ماجد زنجبار عام ١٨٧٠ ميلادية الموافق لعام ١٢٧٣ هجرية ، وكان أميرا ذكيا ، محبوبا صديقا مخلصا للإنجليز ، نحو ما كان والده السيد سعيد بن سلطان .

وفي أيام السيد ماجد بلغت الاكتشافات الإفريقية شأوا بعيدا ، ولحسن

---

(١) أرسل اللورد كاننج حاكم الهند العام بعثة للتحقيق في النزاع بين الأخرين ثويني وماجد. وعهد برئاسة هذه البعثة إلى كوجلان المقيم السياسي في عدن.

الحظ أن الزمان أبقى لهذا الملك ولم يسمح بتكدير صفوه ، لأن دول أوربا لم تحمل حملتها على إفريقية إلا بعد زمان من وفاته ، ولهذا نجا بموته من أنواع الإهانات التي لحقت أخاه السيد برغش .

وفي سنة ١٨٧٦ ميلادية دعا ملك البلجيك أقطاب دول أوربا الكبرى إلى مؤتمر عقده في عاصمته بروكسل ، لقصد التباحث والاتفاق في عموم المسائل المتعلقة باكتشاف داخلية البر الإفريقي ، وفي مد يد المساعدة إلى أمم إفريقية ، والعمل على إرشادها وهدايتها من عبادة الشجرة والحجر ، ومنعها من أكل البشر .

فهذا المؤتمر قد عقد فعلا في بروكسل ، وكان هو السبب الأول في أساس تاريخ إفريقية ، لأنه هو كان الباعث الأصلي الذي نتج عنه تقسيم إفريقية بين دول أوربا ، وبناء على ذلك تأسيس الجمعية الإفريقية الدولية التي صارت بعدئذ ينبوع المؤتمر المعروف بمؤتمر بروكسل .

وقد اندهش العالم لما رأى انقلاب غرض هذا المؤتمر من عمل الخير والبر إلى أغراض الاستئثار والمطامع ، خصوصا تلك التقارير التي رفعها أولئك الرحالات الذين جاسوا أصقاع البر ، فقررت أن إقليمها جيد ومناسب للصحة ، فتبددت الأوهام العتيقة التي كانت سائدة بين الأوربيين من المخاوف القديمة ، التي كانت مستحوذة عليهم من رداءة طقس إفريقية ، وعدم مناسبته للصحة .

ووكل ملك البلجيك الرحالة ستانلي ، وأشخصه في إقليمها الكونغو ونهرها ، وانتهى ستانلي من عمله عام ١٨٧٨م . ولم يمض زمن طويل حتى صاغت البلجيك للكونغو اسما وهو (مملكة الكونغو الحرة) وتسلطت عليها ، وجعلتها تحت إرادتها .

ولما ذاع خبر اكتشاف نهر الكونغو هاجت مطامع دول أوربا .

فقامت فرنسا وألمانيا والبلجيك والبرتغال بالتشاجر والتباحث بين بعضهم بعضا ، وكل واحدة تدعى استحقاقها بقسمة تلك الغنيمة الباردة . وإن الغرض الأصلي الذي تظاهرت به دول أوربا نحو إفريقية الشرقية هو الشفقة والمحبة الإنسانية ، وقد تلاشى هذا من ذهنها سريعا ، وزال ، وحل محله روح التنافس والقهر والاستعمار للإنسانية ، فإنها بقيت إلى عام ١٨٨٤م .

والاستعمار الإنجليزي هو الذي كان متسلطا على زنجبار وعلى الساحل الإفريقي كله ، تحت إدارة السير جون كرك الإنجليزي ، الذي كان بيده خطامها وزمامها ، منذ عام ١٨٦٨ ، ليس في زنجبار فحسب ، وإنما في إفريقية الشرقية كلها .

ولست أرى فائدة في نشر الأخبار والحوادث التي تكونت من الدولة المقتسمة لهذه المملكة ، بل إنه في أول نوفمبر عام ١٨٨٦م تم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا على تحديد الباقي من مملكة زنجبار ، فجعلوها تشتمل على برية ساحلية ، عرضها عشرة أميال ، وطولها يمتد من نهر رفوما إلى نهر تانا ، وهي مسافة ٦٠٠ ميل ، ويشتمل أيضا على البلدان الساحلية كسمايوه ، براوة من أملاك الصومال ، ومقدشوه ، ومركه مع أرض مساحتها عشرة أميال في دائرة كل بلدة ، وتشتمل أيضا على بلدة وارشيخ مع أرضها خمسة أميال .

والحقيقة أن دول أوربا وضعت أملاك زنجبار في بوتقة وصهروها ، وغسلوا أيديهم في تلك البوتقة ، واغترفوا منها ، كل واحد بقدر استطاعته .

أما دولة بريطانيا حيث إنها الوكيلة والوصية لهذه المملكة فقد أخذت نصيبها الوافر من أقسام هذه المملكة المتمزقة ، وإن الأملاك التي حددتها هذه الدول التي ذكرناها آنفا لدولة قد تلاشت واضمحلت وصارت في خبر كان ، لخبر يطول شرحه ، نهمل ذكره لعدم الفائدة لنا في ذكره .

ولكن خلاصة الحقائق أن هذه الدولة المحددة لنصيب زنجبار أخذت كل دولة ما جاورها من ذلك النصيب ، ولم يبق من تلك السيادة إلا العلم السلطاني الأحمر ، يخفق في قلعة ممباسة .

أما زنجبار والجزيرة الخضراء فتحت ضبط الضباط الإنجليز ، أما بلدة ممباسة وما شاكلها من السهم المعين لدولة زنجبار من المساحة طولا وعرضا ، فقد أبقت الدولة الإنجليزية للعرب في هذا السهم رتبة الوالي والقاضي فقط .

وكذلك كانت دولة ألمانيا فقد كان ولاتها في السهم الذي صار من نصيبها من العرب ، وإلى الآن كذلك لما صار في جانب الإنجليز .

عودة إلى عهد السيد ماجد بن سعيد

ونعود الآن إلى ذكر الحوادث التي وقعت في عهد السيد ماجد بن سعيد ، ولم يكن في زمانه بزنجبار من زيادة تغييرات ، ولا في باقي المملكة الإفريقية ، فهي على ما كانت عليه في زمن السيد سعيد على حالها ، إلا ما كان من أخيه السيد برغش بن سعيد ، فإنه لم يزل يجاذب الحبل أخاه السيد ماجد من أول توليته ، ويدس الدسائس عليه ، وعاضده على عمله جماعة الحرث من أول توليته .

ولست أدري سبب هذه المعاضدة من الحرث للسيد برغش على أخيه ، وربما كانت بوادر خصام بين السيد ماجد والحرث في زمن السيد سعيد ، أوبعده حالا ، أوأن السيد ماجد كان في سيرته مساويا بين القبائل في التقدم والأوامر ، وحيث إن المنافسة في ذلك الزمان سائدة بين القبائل العربية ، كل يريد له التقدم والسطوة منفردا بها عند السلطان من غيره .

وفي الحقيقة إن الأسباب مجهولة ، وبعض قبائل عمان ديدنهم القيام بالخصومات والمعاكسات لدى حكامهم وزعمائهم وأمتهم ، واشتغالهم بإغراء العداوة فيما بينهم ، بعضهم من بعض عن الاتحاد والتعاضد وجمع الشمل وتوحيد الكلمة ، وانتظام الأمر نحو الرابطة الحكومية والجنسية .

وبمثل هذه الاسباب اختل نظام حكومة زنجبار وعمان ، وليس هناك شيء يذكر من حركات السيد برغش على أخيه ، ماعدا ثورة مارسيل ، وسنأتي إن شاء الله تعالى ، على ذكرها بحذافير قصتها .

وهذه مارسيل اسم شانبة في جانب الشرق من بلدة زنجبار بقدر ٧ أميال ، وسميت مارسيل ، باسم ثغر من ثغور فرنسا المسماة بهذا الاسم .

وكـانت هذه الشـانبـة للسيـد سعيد بن سلطان ، وعند وفاته صارت من نصيب إحـدى كريـماته ، والذي سمى هذه الشانبة بهذا الاسم السيد برغش ، وكـان السيـد ماجـد متحـزبـا للإنجليز ، والسيد برغش متحزبا لفرنسا ، وكان واسـع المطـامـع ، يدس الدسائس لأخيه ، وكان يأمل من الفرنسيين المعاضدة والمساعدة في مقاصده ونواياه .

واتفق أن امبراطور فرنسا أرسل هدية ثمينة للسيد برغش ، وسمى تلك الشانبة مارسيل تحببا للفرنسيين عقب استلامه لتلك الهدية .

وقبـل عام ١٨٥٩ ميـلاديـة همّ برغش أن يغتـال السيد ماجد ، ولكنه لم يتمكن من ذلـك ، ولما رأى المكيـدة فسـدت التمس من قنصـل فرنسـا الحماية تخلصـا من الـوقـوع تحت طائلة العذاب ، ثم اختفى في داخلية المزارع ، وجمع حولـه جماعـة كثيرة من العـرب الحرث والخدام المسلمين ، وأخذ يحصن سراى مارسيـل ، وجعـل في جدرها منافذ للرصاص ، وأقام في مقدماتها استحكامات من أكياس الجواني مملوءة بالتراب ، وجعل لها مواقع للمدافع .

وفي يوم ١٤ أكتـوبـر سنـة ١٨٥٩م الموافق ١١ ربيع الأول سنة ١٢٧٦هـ هاجم السيـد ماجـد هذه السراي بجنود يبلغون خمسة آلاف نفس ، من العرب والبلوش والإنجزيجة ، واتفق وجود بوارج إنجليزية رأسية بالميناء ، فأمد قبطانها السيـد ماجـد بأحـد أكابر ضباطه وغيره من الضباط ، فاستقبلهم السيد برغش بالبنـادق ونـيران المـدافـع ، فاستقدم الضابط الإنجليزي مدفعين وركبهما بعد عناء شديد تحت نيران شديدة لمدة ساعات ، ثم أطلقها على باب السراي فدكه وهشمـه ، ثم هجمـوا على السـراي ، فوجـدوهـا خالية من حاميتها ، فهدموا المباني التي كانت حولها ، ولم تزل آثارها باقية حتى اليوم .

وقـد تبـين الحـال ، أن الذين قتلوا في تلك المعركة من أتباع السيد برغش

بقدر خمسين نفرا ، ومن هذه الواقعة أصاب نفوذ الفرنسيين ضربة ، مزقتها تمزيقا ، ومن الجهة الأخرى ازداد نفوذ الإنجليز ازديادا كثيرا ، ليس في زنجبار فحسب ، بل في كافة إفريقية الشرقية ، وفي بر العرب .

وقد بقيت سراى مارسيل التي حطمتها المدافع الى الآن ، تصهرها الشمس ، وتذري عليها الرياح ، تنبىء عن الزعازع الشديدة التي أصابتها ، وهي محاطة بأشجار القرنفل والجوز الطيب الباسل .

وعلى أثر هذه الحادثة نفى السيد ماجد أخاه السيد برغش إلى الهند .

الحكم على السيد برغش بالسفر إلى الهند

وعندما انكسر السيد برغش وجنوده من واقعة مارسيل قصد القنصل الإنجليزي السيد برغش إلى السراي ، وأعلمه أن السيد ماجد يصفح عن إساءتك ، إذا تعهدت بالسفر من زنجبار إلى بومباي ، فأجاب السيد برغش ، إنه سميع مطيع في كل ما يريد ويأمر به السيد ماجد .

وفي غد ذلك اليوم حضر القنصل البرزة الرسمية التي عقدها السيد ماجد ، وحضر ضابط البوارج الإنجليزية الحاضرون بملابسهم الرسمية .

وجاء السيد برغش ، وكتب في حضرة البرزة تعهدا ، أنه يسافر من زنجبار ، وأنه يتعهد بألا يتآمر ، ولا يحدث ثورة أو فتنة ضد أخيه السيد ماجد ، وأنه يجعل نفسه دائما تحت طاعته وطاعة الحكومة البريطانية العظمى ، وأمضى هذا التعهد ، وشهد عليه القنصل والضباط ورؤساء شيوخ العرب .

وزيادة على ذلك حلف السيد برغش بالقرآن الشريف ، أنه سيفي بما تعهد به ، وأنه قد تخلى عن صحبة الحرث ، وعن مداخلتهم وعن قنصل فرنسا .

وبعد هذه الاجراءات أعطاه القنصل خط توصية إلى جميع من يتصل به من ضباط الإنجليز بالمراعاة والحشمة ، وعرف في الخط مركزه ومقامه ، وبأنه أحد أنجال السيد سعيد بن سلطان حليف الحكومة الإنجليزية وصديقها الحميم ، وشيعه يوم سفره القنصل الى البارجة البريطانية (إس[1]) التي سافر فيها .

---

(١) كذا في الأصل .

أمـا شيـوخ الحـرث فإنهم خضعـوا وأدوا الطـاعة ، فعفا السيد ماجد عن أكثرهم إلا بعضا من رؤ سائهم الذين كانوا يدسون عليه ، ويثير ون المشاغبات ضده .

وكان من جزاء الحرث من التلف والخسارة في أموالهم ومصالحهم من تلك الفتنة الصماء أن خمدوا وسكتوا ، واعتزلوا السياسة ، ورجعوا إلى إدارة أشغالهم وإصلاح شئونهم .

وزعـماء هذه الحـركـة من الحـرث ، الشيخـان صالـح بن علي الحارثي ، وعبد الله بن سالم البر واني .

وأمـا السيـد برغش فقـد نقلتـه البـارجـة إلى بومبـاي من أرض الهنـد ، وأكرمت الحكومة مثواه ، ومنحته دارا لسكناه ، ومعاشا قدره ألفا روبية ، وأقام في بومبـاي ثمانيـة عشـر شهـرا ، ثم سمـح له بالرجوع إلى زنجبار ، وصفح عنه السيد ماجد ، فرجع وقد حنكته التجارب ، وأصقلته الحوادث .

وفي خبر آخـر ، أن الشيـخ عبـد الله بن سالم كانت بينـه وبـين السيـد ثويني بن سعيـد مواعيـد ومعـاهـدات من أيام السيد سعيد بن سلطان في القيام معـه والمعـاضدة له ، وهذا الاتفاق وقع بينهما بعمان ، والسيد برغش بما هو ظاهر الأمـر أنـه من طرف أخيـه السيـد ثويني في قيامه ضد أخيه السيد ماجد ، بل إنه غير بعيد أنه يريد السلطنة لنفسه .

وقد وقفت على كتابة صك ، متضمنا حقا على السيد برغش بخط يده للشيخ عبد الله بن سالم ، وهذا لفظه كما ترى :

«بسم الله الـرحمن الـرحيم ، ليعلم الـواقف على كتـابي هذا ، وأنـا برغش بن سعيـد بن سلطـان بيـده ، أعـليّ للشيـخ العزيز عبد الله بن سالم بن عيسى البر واني ألفين قرش فضة فرنسية ، أخذتها قرضا إلى صبر حول سنة من

يومنا هذا، وأوصيت له بذلك بعد موتي ، يوفى له ، والله خير الشاهدين» .

كتبه برغش بن سعيد ٨ القعدة سنة ١٢٧٥هـ.

وهذه رقعة كريمة من السيد برغش للشيخ عبد الله بن سالم البرواني أمام الصك .

إلى الشيخ المحب الأكرم الأحشم الناصح عبد الله بن سالم ، سلمه الله تعالى ، إن شاء الله تعالى ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد أعرفك ، تريد ألفي قرش ، وهي في ذمة سيدنا ثويني بن سعيد ، وكل حاجة تبد لك فالإشارة .

كتبة برغش بن سعيد بيده ٢٣ شعبان ١٢٧٥هـ.

منتخبات الأخبار من كتاب
الجنرال رجبي

قنصل جلالة الملكة فيكتوريا في زنجبار في أيام السيد ماجد بن سعيد عن الفتنة الواقعة بين السيد ماجد والسيد ثويني .

وقال : إنه في عاشر يناير ١٨٥٩م وصل الخبر من مسقط ، أن السيد ثويني بن سعيد يجهز أسطولا قويا على نية غزو زنجبار ، وقد سبب هذا الخبر انزعاجا عظيما في زنجبار ، وتوقف بسببه البيع والشراء والأخذ والعطاء ، واجتمع فيها من الناس جموع عظيمة ، من داخلية الجزيرة ومن أقطار البر ، كل واحد مستعد لصد العدو المنتظر ، والذي يتجول في الطرق لا يسمع إلا إطلاق البنادق جزافا ، ويرى الناس في هيجان ، والكل متسلح ، وللسيد ثويني أعوان كثيرون في زنجبار ، من بينهم العرب الحرث ، يؤيدونه ، والحالة على وجه العموم شديدة ، والقلق مستول على كل واحد .

ثم قال :

وزارني السيد سليمان بن حمد ، واستشارني فيما يجب أتخاذه في صيانة البلد من النهب عند حدوث الخطر . وفي ٢٤ فبراير أعد السيد ماجد ثلاث بوارج من بوارجه (شاه علم) وبيد متيس ، وإفريقيا[1] ، لملاقاة العدو المنتظر .

ووصلت البارجة (أس) للمحافظة على أرواح الإنجليز وأموالهم .

قال : أخبرني القبطان لهذه البارجة أس ، بأن حكومة الهند اعترضت

(١) كذا في الأصل .

على الأسطول القادم من مسقط وقطعت عليه الطريق ، وألزمته بأن يرتد راجعا من حيث أتى ، وهددته بإغراقه إن لم يرجع .

وبورود هذه الأخبار المسرة اطمأنت البلاد ، وبالخبر الذي ورد بارتداد أسطول مسقط استاء الحرث .

وفي ١٦ إبريل وصلت بارجتان من بوارج جلالة الملكة وهما ، بريمين وكلايف ، وبوصولهما اعتز السيد ماجد واطمأنت الرعايا .

وفي ٦ مايو امتلأت البلاد بوفود العرب الأغراب في الموسم من عمان والخليج الفارسي ، وأكثر همّ هؤلاء الطمع في السلب والنهب .

وفي ٢٢ مايو زارني السيد حمد بن سالم سفير السيد ثويني بن سعيد ، لقبض الأربعين ألف ريال ، وشكا أن السيد ماجد يماطل في دفعها له ، فأجبته أني أصوب السيد ماجد في عدم دفعها لك ، وقرعته على ما تأتيه مسقط من روح العداء والشر نحو زنجبار ، وأنذرته بأن بوارج عظمة السيد ماجد مستعدة كل الاستعداد لمنازلة أي عدو يجسر على غزو زنجبار ، وأكدت له بأن شاه علم وحده يكفي لذلك أسطول مسقط جميعه ، وزجه إلى أعماق البحر إذا تجاسر على الدنو من زنجبار .

وفي ٦ يونية زارني السيد ماجد وبصحبته السيد سليمان بن حمد ، وتداولنا البحث عن الفتن التي يقوم بها جماعة الحرث تأييدا للسيد برغش ، فأشرت على السيد بأن يأخذ أموره بالحزم والشدة ، ويضرب على المفسدين بيد من حديد ، وإلا فإنه إذا تماهل وتوانى يستفحل الأمر عليه ، ويكون من الصعب إصلاحه .

وفي ٧ يوليه قبض السيد ماجد على الشيخ عبد الله بن سالم وعلى سالم بن بشير وغيره من شيوخ الحرث واعتقلهم ، وقد أحدث اعتقال هؤلاء هيجانا عظيما بين الحرث .

وفي ١٠ سبتمبر سافر السيد حمد بن سالم بعد أن مكث في زنجبار أكثر من خمسة أشهر ، يدس الدسائس على عظمة سلطانها . ومن أعماله أنه رشا أحد عقداء العسكر ، عسكر السيد ماجد بثلاثة آلاف ريال ، على أن يغتال السلطان ماجد .

وفي ٥ مارس سنة ١٨٤٠م وصلت بغلة من مسقط وقد قطعت في طريقها عشرين يوما .

وتحصلت على مكتوبة فيها من السيد السلطان ثويني .

وفي ٢٧ مايو زارني عظمة السلطان ، وتداولنا البحث طويلا في الأحوال المحلية .

وفي ٢٧ مايو وصل مركب أمريكاني يحمل مدافع وآلات حربية برسم السلطان ثويني بن سعيد ، ويقال بأن عظمته هو الذي طلب أن توافيه هذه الشحنة في زنجبار حال مجيئه لافتتاحها .

وفي ١٧ سبتمبر زرت عظمة السلطان ماجدا بخصوص الأربعين الألف ريال التي يدفعها عظمته لمسقط .

وفي ٣٠ سبتمبر وصل مركب بخاري المسمى «بنجاب» وفيه السكونى غلام والدختر باجر[1]، وهم الذين عينتهم حكومة الهند للنظر في المواد المتنازع فيها بين الأخوين السيد ماجد والسيد ثويني ، وإيجاد حل عادل فيها .

وفي ١٧ أكتوبر سافر المركب بنجاب ، وقلص وراءه بارجة السلطان ، المسماة فيكتوريا ، وسافر فيها عظمة السلطان ماجد إلى ممباسة .

وفي ١٤ نوفمبر عاد السلطان ماجد إلى زنجبار من زيارته ممباسة .

وكتبت إلى حكومتي ، بأنها ترغب أن تهدي للسيد ماجد هدية في مقابلة

(١) كذا في الأصل ، وهو القسيس بادجر الإنجليزي .

إهـداء السيـد المـرحـوم سعيـد بن سلطـان لها جزر (خوريا موريا)[1] ، فأهدت لعظمته يختا حمولته ١٢٠ طنا، لأن عظمته ذو عناية خاصة للبوارج ، وأن عظمته سيفضل اليخت على كل هدية .

وقـد ظهـر نجم ذوذنب ، فتشـاءم الناس من ظهوره ، وأمر السيد ماجد بقراءة القرآن ، وإعلان الناس ، بأن يتصدقوا ويضحوا بغنمة بيضاء اتقاء شره .

وفي ١٨ أغسطس ١٨٦١م وصـل الخبر بوفـاة الشيـخ عبـد الله بن سالم رئيس قبيلة الحرث من لاموه، واني لا أشك إلا أنه أغتيل في السجن .

إلى أن قال ، وفي أثنـاء توظفـه بزنجبـار أمـر بعتق ثمانيـة آلاف رأس من الـرقيق ، وأن السيـد ثويني بن سعيـد أرسل للسيد برغش أربعين ألف ريال في إسعـاف المؤ امـرة ، وأنـه لما وصلت هذه الدراهم كان السيد برغش في خلوة مع قنصـل فرنسـا ، والـوقت ليـلا ، وأن القنصـل صحب السيـد برغش في تلك الليلة ، وتـوجهـوا إلى اجتـماع مع شيوخ الحرث ، وأن ذلك الاجتماع بقي أكثر تلك الليلة منعقدا .

ولما وصل الخبر إلى السيد ثويني بأن الأربعين الألف الريال التي صدرها إلى السيد برغش إسعافا وتنشيطا للثورة قد قبضها منه شيوخ الحرث ، ووزعوها فيما بينهم ، أمر عظمته باعتقال المركب الذي كان راسيا يومئذ بمسقط ، وضبط شحنته ، وهو مركب الشيخ عبد الله بن سالم ، المسمى الصالحي .

وقـد هاجم السيـد ماجد بيت عبد الله هذا ، فوجد فيه أربعمائة بندقية ، فضبطت بأمر السيد ماجد .

وإلى هنا انتهت منتخبات مذكرات الجنرال رجبى .

---

(١) مكتـوب في هامش الأصـل المخطـوط ، هذه الجـزيـرة قرب جزيـرة عبـد الكـورى وهي مأوى للطير ويقـال : إن السفن تقصـدهـا لاقتنـاص الطير منها لكثرته ، انتهى ؛ وهي المعروفة حاليا (جزر كوريا موريا) بسلطنة عمان.

وما أسرع الحال في انقلاب تلك المودة بغضا ، وتلك الصداقة عداوة بين السيد ثويني وجماعة الحرث ، وأنه ربما فشلت تلك الثورات ضد السيد ماجد ، وآيس السيـد ثويني بن سعيـد من عزمه ونواياه نحو السيد ماجد ومملكة زنجبار ، ورأى أن شيـوخ الحـرث لم يفيـدوه بشيء على مطالبه في مملكة زنجبار ، واعتقل مركب الشيخ عبد الله بن سالم المذكور ، ويمكن أن هذا الاعتقال للمركب كان بعد قبض الشيخ ، وبعد حادثة مرسيل التي أسلفنا ذكرها ، والله أعلم .

القبض على الشيخ عبد الله بن سالم البرواني الحارثي

رأى السيد ماجد أنه لا يكون إخماد هذه الثورات ضده من جماعة الحرث إلا بقبض الشيخ عبد الله بن سالم ، ففي شهر الحج سنة ١٢٧٥هـ الموافق ٧ يوليه ١٨٥٩م قبض السيد ماجد الشيخ عبد الله بن سالم في بيته الذي يستعمل الآن إدارة الجمرك ، وحمل إلى لاموه ، ومات في السجن ، وكانت وفاته في صفر ١٢٧٦هـ ، وقيل : إن الشيخ محمد بن ناصر بن عيسى البرواني كان في صحبة الشيخ عبد الله بن سالم مع حادثة القبض ، وأراد أن يبطش بالسيد ماجد ويرميه بمسدسه ، لكن الأمر المقدر لم يطلق ناره ، فقبض عليه وحبس في لاموه ، ثم أطلق بواسطة ضمانة هؤلاء الأشياخ الآتية أسماؤهم .

وهاك صورة الضمانة ، وجدناها مكتوبة في قرطاسة ، كادت أن تتمزق من القدم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، أقر محمد بن ناصر بن عيسى البرواني أن المشايخ حسين بن محمد بن سلامة ، وهاشل بن سويلم ، ومحمد بن سالم ، وعبد الله بن عامر ، وساعد بن مسعود ، وعلي بن عيسى الحارثيين قد ضمنوا عنه لمولانا المعتضد بالله حين أخرجوه من الحبس والقيد في لاموه ، ألا يسافر عن بلد زنجبار ، وأقر محمد بن ناصر هذا ، أنه إن خلف أمر مولانا المعظم ماجد بن سعيد ، وخالف الجماعة المذكورين ، فحاله وماله هدر ، إقرارا منه لهم بذلك ، وأقر محمد بن ناصر هذا ، أنه قد وكل الشيخ عبد الله بن عامر بن عبد الله البرواني ، أن يقسم المال الذي خلفه الهالك ناصر بن عيسى البرواني ، من خدام وغيرهم على جميع ورثته ، ويقبض كل ذي حق حقه ، وكيلا مفوضا عنه في جميع ما ذكر ، بوكالة صحيحة ثابتة شرعا ، بتاريخ يوم عاشر رجب سنة

١٢٨٠هـ، وكتبه محيي الدين بن شيخ بيده، هذا إقرار نفسي، كتبه لله تعالى، محمد بن ناصر بن عيسى البرواني الحارثي بيده .

وقد وجدنا صورة مكاتبة معاهدة بين السيد ماجد بن سعيد والشيخ حسين بن محمد بن سلام البرواني، يتبين من مضمونها، أن الشيخ حسين ممن كان في جانب السيد ماجد، وهذه صورة المعاهدة :

بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن حمد إلى كافة من يراه من آل بوسعيد، من كبير وصغير، وبالذي تعلق عليهم من قبل ومن بعد، إني قد عاهدت الشيخ حسين بن محمد بن سلام البرواني هو وأولاده وذريته وجماعته، ومن حاله حاله ومن تعلق عليه، ومن تناله يده، فحالهم حالنا وخيرهم خيرنا، وشرهم شرنا ودمهم دمنا، وفي الدم أو الرمية أو الطيبة أو المصيبة واحد، وحاملين بأنهم في جميع أحوالهم، وذلك بعهد الله وميثاقه، ومن خان فقد خان الله في هذا العهد، ليعلم الواقف على ذلك، والله خير الشاهدين، بتاريخ ١٧ شهر رجب سنة ١٢٧٣هـ، وكتبت ذلك، وأنا سليمان بن حمد بيدي، هذا خط الوالد سليمان بن حمد، والعهد الذي عاهد به الشيخ حسين بن محمد فقد أثبتنا الجميع، ليعلم الواقف، والسلام ختام .

كتبه الفقير ماجد بن سعيد بيده سنة ١٢٧٣هـ.

وهذه المعاهدة وقعت بعد تولية السيد ماجد بأربعة أشهر وأيام، والذي يظهر من هذه المعاهدة أن الشيخ حسين بن محمد بن سلام البرواني كان عارفا بما سيحدث من العداوة والخصام من جماعته الحرث نحو السيد ماجد بن سعيد، وأحب أن يأخذ لنفسه ولمن كان في جانبه من أتباعه حماية وصداقة من السيد ماجد، وتفرس بثاقب عقله بما سيحدث من الانقلاب ضد جماعة الحرث من السيد ماجد، وأخذ الشيخ حسين بالمثل العربي «من لم يفكر في العواقب فما الدهر له بصاحب» .

سفر السيد ماجد للهند

قيل : إن الباعث لسفر السيد ماجد إلى الهند انحراف مزاجه الذي أثر في ذات صحته ، وكان سفير الدولة الانجليزية «بليفر» ذات يوم حاضرا بين يديه ، فقال له السيد ماجد ، إن لم تتراجع لي صحتي إلى شهر ربيع الآخر ، إن شاء الله ، سأسافر إلى الهند ، لتغيير الهواء ، وزيارة رجال الدولة البريطانية في بومباي ، فأجابه السفير ، إن الدولة البريطانية لتكون مسرورة جدا ، وتتشرف جلالتكم[1] شرفها للزيارة والقدوم الى ممالكها .

ثم إن السفير المذكور كتب إلى دولته ما قاله السيد ماجد ، فأجابته الدولة ، أنها تترحب بقدوم ملك إفريقية وتتشرف برؤيته .

وقد عادت للسيد ماجد صحته ، وزال عنه ما اعتراه من انحراف مزاجه ، ولكنه صمم على السفر وفاء بما وعد به السفير ، ولأجل ذلك تحمل مشاق الأسفار ومفارقة إقليمه .

وفي يوم ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ هو الأربعاء[2] ، أقلعت مراكب السيد ماجد ، وهي أربعة مراكب حربية ، إحداها فيكتوريا ، وهو فيها بنفسه ومعه أخواه خليفة بن سعيد ، وعمره يومئذ ٢١ سنة ، والأمير ناصر بن سعيد ، وعمره وقتئذ تسع سنين ، والشيخ محمد بن عبد الله الشقصي ، ورئيس المدفعية طلب علي خان العجمي ، ووزير المالية محمد بن محمد باقشمر . والكاتب

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) أي يوم الأربعاء .

الخاص للقصر الملكي سليمان بن علي الدرمكي ، والكمندور هلال بن عبد الله ، وقائد الجيوش البرية سعود بن سيف .

وفي المركب الثاني المسمى اسكندرشاه والي ولاة إفريقية سليمان بن حمد ، وابنا أخيه ناصر وسالم ، أبناء سعيد السعيديون .

والمركب الرابع ربما فيه بعض العرب .

وهذه المراكب كلها شراعية .

وقيل إنه ترك عنه نائبا في المملكة مدة غيابه الأمير المعظم محمد بن سالم بن سلطان بن أحمد الإمام ، والصحف الاخبارية أشاعت ، أنه شق على أهله مملكته فراق سلطانهم المحبوب ماجد بن سعيد ، لأنهم كانوا يحبونه محبة عظيمة ، لسخائه وكرامته ورأفته .

ولم يذكر الراوي متى كان وصوله بومباي ولا مدة إقامته بها ، ولا بما قوبل به من الاحتفال والتبجيل من الحكومة ، ولا متى خرج منها قافلا إلى وطنه ولا عن وصوله ، متى كان بزنجبار .

فيا للأسف على عدم ذكر ذلك ، فليته استقصى خبر سفره كله ، من أول لآخر ، ولكن لم تنفع شيئا ليت .

مآثر السيد ماجد في زنجبار

إن السيد ماجد بن سعيد هو أول من أرسل لحكومة زنجبار مركب دخان ، وسماه ستارة ، وهو مركب صغير جدا ، وأحسب أنه تكسر في زمان السيد حمود بن محمد ، وبنى بيت الحكومة الذي هدمته المدافع في الحرب التي صارت في عهد السيد خالد بن برغش ، وهو واقع بين بيت العجائب ومسجد الجامع بزنجبار ، وقد كان في عزم السيد ماجد تعمير دار السلام ، وقد كانت تسمى «مِزِزِيما» وهو الذي سماها باسم دار السلام .

ويروى ، أنه كان في عزمه تحويل العاصمة إليها ، وقد ابتدأ في تعميرها سنة ١٢٨٥هـ وتوفى قبل انتهاء عمارتها في شهر رجب سنة ١٢٨٧هـ ، وقد بقيت رسوم وأطلال في هذه المدينة من أثر ذلك العمران ، وكان عازما أن يرسل بعثة عربية تتكون من عشرين نفرا إلى أوربا ، لتعلم الصناعات وسائر العلوم العصرية، لكن عاجله الأجل قبل أن يشرع في هذا الموضوع .

ومن أعماله القنطرة الموصولة من البلد إلى غامبو قريبا من درجاني، غير أن الحكومة الحالية هدمتها وبنت غيرها ، وهو أول من شرع في هذه البلاد بتدريب العسكر المنظمة على الطراز الحديث ، وتتألف هذه العساكر من العجم ، وقائدهم طلب علي خان ، وقد توفي هذا القائد في أيام السيد برغش بزنجبار سنة ١٢٩٧هـ .

وفي أيامه عام ١٢٨٦هـ هربت أخته سالمة بنت سعيد بن سلطان ، خدعها أحد الألمان وحملها معه الى برلين ، وولدت منه ابنا وبنتين ، واسم الابن سعيد (رويتي) وقد واجهناه[1] في لندن لما سافرت إليها صحبة السلطان

(١) أي قابلناه .

السيد خليفة بن حارب في سنة ١٩٣٧م .

وسعر القرنفل كان في أيام السيد ماجد الفراسلة بريال واحد .

ومن بعض تفويضاته للسلطان أحمد بن السلطان محمد العلوي الساكن دونغة .

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من سليمان بن حمد إلى كافة من يراه من طرفنا ، أن المخاديم خدام سيدنا ماجد بن سعيد ، فإن اشتجروا في بعضهم بعض مرجع أمرهم إلى السلطان أحمد بن السلطان محمد ، لا يتعرض لهم أحد في أحكامهم من القضاة ، أومن غيرهم ، وإن تشاجر أحد من العرب والمخاديم فمرجعهم إلى الشرع» .

ليعلم الواقف على هذا الكتاب بتاريخ رابع رجب سنة ١٢٨٣هـ ، وكتب ذلك محبك سليمان بن محمد بيده ، صحيح ذلك ، ماجد بن سعيد .

أقول : يقتضي معنى هذا المنشور ، أن هناك رسوما وقواعد للسلطان أحمد على المخاديم غير موافقة للشرع الشريف ، ومن ثم أبقى له السيد ماجد عوائده على حالها التي يحكم بها على المخاديم .

انظر أيها القارىء العزيز أن الإفريقيين في زنجبار الذين يطلق عليهم اسم المخاديم لا الشيرازيون ، كما يقولون اليوم ، إنهم شيرازيون .

وقد كان في أيامه الوالي على ممباسة الشيخ ناصر بن علي البوسعيدي ، وهو الذي بنى مسجدا من الحجر في مليندي من أعمال كينيا .

وآخر السلاطين من سلالة موني مكوة العلوي هو السلطان حسين بن احمد بن محمد العلوي ، وكان له مهر في مكاتباته ، وقد وجدنا له مكاتبة ، كتبها بين عربي ومخاديمو ، مؤرخة ١٧ شعبان سنة ١٢٩٦هـ ، وعليها مهره ، وربما كانت وفاته في دولة السيد برغش بن سعيد ، والله أعلم .

ووجدنا صورة كتاب صدر من السيد ماجد بن سعيد إلى قنصل الانجليز بزنجبار ، والمفهوم من هذا الكتاب ، أن السيد سالم بن ثويني قدم شكوى على السيد ماجد بن سعيد بواسطة حكومة الهند وحكومة الهند أبلغته[1] حكومة زنجبار .

وهاك جواب السيد ماجد بن سعيد للسيد سالم بن ثويني ، كتابك الكريم وصل وفهم محبك ما ذكرت ، ونعم في أيام بليفر رفضنا مواد النزاع التي في الأموال ، التي بيننا والأخ ثويني ، والتي يعرضها أمام الدولة ، وذلك لما حاز المذكور أموالنا ، وامتنع من أن يقاسمنا فيما خلفه الوالد المرحوم بعمان ، كما قاسمناه نحن فيما كان بزنجبار ، ثم حزنا أمواله التي بزنجبار لما امتنع عن المقاسمة وحاز أموالنا ، أما سالم بن ثويني فلا له أموال في زنجبار ، ولا نحن أيضا نحاكمه ، لأنه قد ثبت معنا ومعكم قتله لأبيه ، وقاتل أبيه في شرعنا لا يورث ، ونحن لما اكتفينا بأموال ثويني القليلة بزنجبار عن أموالنا الكثيرة ، لا نحاكم هذا الذي قتل أباه ، ولولا ذلك لرفعنا الشكية كما رفعناها في حياة الأخ ثويني للكولونيل بليفر لأن أموالنا التي بعمان ، وأموال ثويني التي بزنجبار واصل إليك ، فانظر الفرق العظيم في ذلك ، لكن بقتل سالم أباه انقطع الأمر بيننا وإياه ، لا نحاكمه ولا نخاطبه ولا له في زنجبار شيء ، ونحن كذلك عذرناه عن أموالنا التي بعمان ، كل ذلك ألا نحاكم أو نخاطب قاتل أبيه .

تاريخ ١٥ الحج سنة ١٢٨٣هـ .

وهاك نقل الأموال :

إن أموال الأخ ثويني التي بزنجبار ثلاث شوانب وأربعمائة خادم تقريبا ، ومبلغ ثمن الجميع سبعون ألف ريال ، وأموالنا نحن التي بعمان ، فالأثاث

---

(١) كذا في الأصل ، وصوابه ، أبلغتها .

الـذي كان في بيت مسقـط يقـرب ثمنـه ثمانـين ألف ريـال ، لأن مثله كان في زنجبـار ، وقـد قاسمناه فيه ، أما هو فقد امتنع من أن يقاسمنا من الذي كان في بيـوت مسقـط ، والخيـل الـذي كان في الحيل ومسقط وبركا ثمانمائة رأس ، فيها ماثمن الـواحـد ألفا ريال ، وأيضا فالأراضي والنخيل التي بعمان لك ، وتسعون ألف ريـال التي أخـدهـا من الجـدة بنت سيف فشيء كثـير بالمرة ، لأنها تجمع وتـدخـر من سنين عديدة ، وأيضا أحد عشر ألفا قيمة مركبنا الناصري ، وأيضا نخيـل لكـاتبنـا سليـمان بن حبيب ، مات في زنجبـار ، فشـرينـاها من ورثته ، وقيمتهـا سبعـون ألف ريال ، وأيضا المركبان (كوللين) و (كوبوه) لم يقاسمنا فيها كما في المراكب التي بزنجبار .

فانظر إلى كثر مالنا بعمان ، وقلة الذي للأخ ثويني بزنجبار ، ولكن رضينا بالقليل عن الكثير ، كل ذلك أن نحاكم قاتل أبيه .

من سـليـمان الـدرمكي عـن أمـر مـولاه ماجـد بن سـعيـد ٢٤ الحـج سنـة ١٢٨٣هـ ، والمشهـور أن السيـد سالم بن ثويني قتـل أبـاه السيد ثويني بن سعيد في بلدة صحار من عمان .

مَنْ كَانَ يَحْسَـبُ أَنَّ مَالَـكَ مَالُـهُ بَعْـدَ المُـمَاتِ فَلَا يحِبُّ بقَـاكَـا
ولـو اسْتَطَـاعَ لِنَـزْعِ رُوحِـكَ حِيلَةً أَهْـدَى إِلَيْـكَ مَنِيَّـةً تَغْشَـاكَـا

هذا منشـور أحكامـه
في بلدة ممباســة

بسم الله الـرحمن الـرحيم ، من ماجـد بن سعيـد بن سلطـان ، ليعلم الـواقف على كتـابي هذا ، أن هذه أحكـام أجـرينـاهـا في بلدنـا ممبـاسة عام ١٢٧٦ ، وقد أمرنا أهلها يمشون عليها ، وهي خمسة أحكام في خمسة أبواب :

البـاب الأول :

ليس لأحـد يقـبض أحـرارا ويبيعهم ، ويـزعم بجهله وقلة عقله أنهم خدام ، ومن يفعل ذلك فقد وجبت عقوبته ، لمخالفته لما نهيناه عنه .

البـاب الثـاني :

كل يوم يحكم واحـد من القضـاة تحت الكـوت ، من السـاعة الأولى إلى السـاعـة الثـالثـة ، ويسـاوى في أحكـامـه بين القـوي والضعيـف ، والـدني والشريـف ، ويحكم بما أنزل الله في كتابه ، ومن فعل غير ذلك فقد باء بغضبه ، ووجب أدبه .

البـاب الثـالث :

ليس لأحـد من الشيـوبة[1] والشيوخ أن يتعدى على صاحب ، أويسعى

---

(١) أي الشباب.

في تفسيد ربعه بوجه من الوجوه بالكلية ، ومن فعل ذلك فقد باء بغضبه ووجب أدبه .

الباب الرابع :

إن محبنا الجمادار، هو القائم من طرفنا بالكوت، وقد أمرناه، أن ينظر إلى جميع الرعية بعين واحدة مع الشفقة والرأفة عليهم ، وأن يسايرهم بالإحسان التام مع المراعاة والإكرام ، وإن فعل هذا الجمادار بخلاف ما أمرناه وذكرناه وجب أدبه وحان وقت عزله .

الباب الخامس :

من فعل بخلاف ما ذكرناه من أهل ممباسة وجبت عقوبته وأدبه ، وسلب ماله لمخالفته فيما أمرنا به ونهينا عنه ، والمخالف مستوجب للأدب ومستحق للعقوبة ، ومن أنذر فقد أعذر .

تاريخ سنة ١٢٧٦هـ، وكتبه بأمر مولاه ماجد سليمان بن علي .

صحيح ذلك، ما جد بن سعيد .

وهذه الأوامر قد نقلتها كما وجدتها من أصل الكتابة .

من الواثق بالله عبده ، ماجد بن سعيد إلى كافة من يراه من أحبائنا المودين القائمين من طرفنا في ممباسة ، اعلموا ، وفقكم الله لرضاه ، إن شاء الله ، أننا أقمنا محبنا الأكرم خميس بن كومبو شيخا عوض حياة الشيخ محمد بن خميس فلا يد عليه ولا يعترض على شخصه ، وإن فعل أحد في الذي أمر به ليلومن نفسه ، والسلام ختام .

وكتب بأمره ، خادمه أحمد بن نعمان ٢٠ صفر سنة ١٢٧٦هـ ، وعليها ختم السيد ماجد ، نقلتها كما وجدتها .

وخميس بن كومبـو هذا هو زعيم الطـوائف التسـع ، من أجـداد الشيـخ خميس بن محمد المطافي ، والشيخ محمد بن خميس[1] توفى سنة ١٢٧٥هـ .

ولم تحدث في أيام السيد ماجد حوادث مهمة بعد ثورة مارسيل التي أسلفنا ذكرها ، ومضت أيامه بسلام وأمان ، ولم يشتك أحد من بطشه ولا من أحكامه .

وكـاتب أكثـر الـدول أن تسـاعد زنجبار وجميع أملاكه ، وكاتبهم على ألا يأخذ منهم عشورا إلا خمسة في المائة .

فتـوافـد التجـار من كل جانب لزنجبـار لما علمـوا من حسن معـاملة هذا المليك الحُلاحِل[2] للوافدين إليه ، والسيد ماجد هو أول من اتخذ وسام الكوكب الدري .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل المراد ، الشيخ خميس بن محمد ، المتقدم ذكره .

(٢) بضم الحاء الأولى وكسر الثانية ، السيد الشجاع كثير المروءة .

الفصـــل الســـابع
العرب والقـارة الإفريقية الشـــرقية

كان السـواحـون من الأوربيـين لا يعـرفـون إلا شواطىء هذه الإفـريقية فقـط ، وبقيـة قارتهـا مجهـولـة حتى اكتشفهـا العـرب العـمانيـون في أيام السيد سعيـد بن سلطـان ، وذلـك ما بين ١٢٥٠هـ إلى سنـة ١٢٧٠هـ ، والعـرب العـمانيـون هم أول من جاس خلال هذه القارة الافريقية إلى داخلية قاصيها ، وأفادوا بمعلوماتهم السواح من الأوربيين .

إن سيـاحـة برتـون وسبيك الإنجليزيين من أهم السياحات الأوربية التي جاست خلال هذه الإفـريقيـة الشـرقيـة ، وذلك أواخر ١٧٥٨م في أول سلطنة السيد ماجد بن سعيد .

وقـد ذكـر برتـون تقـريـرا طويلا عن خبر رحلتهم ، وسنقتطف بعضا من أخبار رحلتهم .

قال : إنه في ١٤ حزيران[1] سنة ١٨٥٧م ركبا سفينة من بندر بنجاني بأمر حاكم مسقـط ، وسـارا نحـو الغـرب تارة في الشطـوط على القـوارب ، وتارة في الصحـراء ، والغـابات على الأقدام حتى وصلا مكانا مشهورا ومركزا من مراكز العـرب للتجـارة يسمى ، تبـورا ، وقـالا : هذه البلدة محط رحـال التجـارة في إفـريقيـة الشـرقيـة ، واقعـة في خصب سليم الهـواء ، ومنها تتشعب الطرق الى زنجبـار شرقـا ، وبحـيرة انيـانـزا وبـلاد أوغندا شمالا ، وبحيرة تنجانيقا وبلاد الوجيجي غربا ، وبلاد أورورى جنوبا ، وأبنيتها حسنة موافقة للسواح وراحاتهم .

وقد استوطنها العرب من عام ١٢٧٠هـ فعاشوا فيها عيشة رغدا ، وترسل اليهم التحف والنفائس من زنجبار .

---

(١) شهر يونية .

وفي اليوم الخامس عشر من شهر شباط سنة ١٨٥٨م[1] ركبا قاصدين بحيرة تنجانيقا ، وقد وصف أحوال القوافل التي تجوب أقطار الإفريقية إلى أن قالا ، إن القواقل التي تجوب شرقي إفريقية على ثلاثة أصناف :

أولاً : القوافل التي تكون من أهل ونيمويزى خاصة .

ثانياً : قوافل العرب التي كانت قافلة وفيها برتون وسبيك .

ثالثاً : الأهالي المأمونون[2] على التجارة .

ووصفا تلك المقاطعات ومنظرها وحالة أهلها وحشراتها ، ووصفا عادات القبائل في حلهم وترحالهم ، إلى أن قال برتون حتى وصلنا بحيرة تنجانيقا ، ووصفها وصفا مستقصيا لجميع منظرها وموقعها ولون مائها ، والآكام[3] المحيطة بها ، إلى أن قال ، إنه قضى في مدة سفره ٢٣٣ يوما ، وقال ، في ٤ شباط من عام ١٨٥٨م ركبا فلكا عربيا ، واجتازا البحيرة في ثلاث ساعات إلى قرية كاولى ، ولم يتيسر لهما من كاولى فلك يطوفان عليه ، لتشديد سلطانها على السواح الأوربيين ، فشخصا إلى جزيرة فيوبيره ، حيث يقيم رجل عربي ، اسمه ، حميد بن سليمان ، فأعطاهما فلكا يطوفان عليه لما لم يتيسر لهما من ذلك السلطان معونة لسياحتهما على البحيرة .

ووصف أن لهذه الجزيرة سوقا يباع فيه اللحم والسمك والتنباك وزيت النخل والمشروبات والبطاطس والفول وقصب السكر وكثير من البقولات والعاج والعبيد ، وهي بمثابة معرض صغير ، فيه الحاصلات الإفريقية ، ما يعجب السائح ويروق لنظره جدا .

ثم قال برتون ، ركب سبيك زورقا مصنوعا من جذع شجرة ، وبصحبته عشرون رجلا ، وتقدموا للشاطىء الغربي من البحيرة ، وفي ١٩ آذار بلغوا

---

(١) في الأصل سنة ١٢٥٨م وشهر شباط هو شهر فبراير.

(٢) في الأصل ، المأمنون . (٣) جمع أكمة وهي مجمع الأشجار .

جزيـرة (بـوارى) ووصف أهلهـا بالفظـاظـة وأكـل الحشرات ولحوم البشر ، وفي ٢٦ منـه بلغـوا الشاطىء الغربي ، وقد شاهدا من أهل وفيرة[1] أنسا ومواساة ، وهي آخر محطة تجارية ، ترى فيها العاج أبيض ناصعا ، والعبيد تباع كالأغنام ، ويؤتى بهم من أواسط إفريقية ، ويباعون بالتنباك والخرز والثياب وغيرها .

ثم قال : وفي ١٣ منـه[2] عادا إلى كاولى بين العـوارض الشـاقـة والتعب الشـديـد ، وفي ٢٦[2] منه خرجـا من الـوجيجى قاصـدين طريق تبـورة حتى وصـلاهـا بعـد سـتـة وعشـرين يوما ، وأقاما فيها أياما لأخذ قسط من الراحة من جراء النصب الذي أصابهما ، وقابلهما أهلها العرب بالترحيب والحال الجميل ، ولاسيما الفاضل سنان بن أمير .

وحيث تغـيرت صحـة برتـون عزم سبيـك على اكتشـاف بحـيرة انيـانزا الواقعة شمال تبورة ، وكان ذلك في عاشر تموز ، وبعد أن مر في بلاد وصحارى ، مثل له وجوه كثيرة من السكان ، قال سبيك : لما وصلوا بحيرة انيانزا لم يأذن لهم سلطانها أن يركبوا سفينة يعبر ون فيها على جزيرة أوكريوى ، لكنه وصف الجهة الغـربيـة من البحـيرة بتـواصـل الجبـال التي تنصب مياهها الى بحيرة تنجانيقا شمالا ، وقـال : ترى القـوافـل العربية شاخصة إلى بلادة قراقوه ، والوغاندة ، قاعـدتهـا بيـوجا ، وهي محط رحال العرب القادمين من تبوره ، ووصف الأهالي بمكان سحيق من الغباوة والبلادة والانحطاط والخمول .

وفي ٢٥ منـه رجـع سبيـك من رحلته وقابل رفيقه برتون ، وأخبره أنه رأى منبـع النيـل ، فلم يصـدقه ، ثم ذهبا معا وركبا قير وانا ليتحققا الأمر ، وصادفا أشكـالا من العـذاب وألـوانـا من المشـاق ، وفي ٢٢ تشـرين الأول عادا الى

---

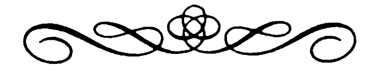
(١) كذا في الأصل ، وقد ذكر الاسم سابقا ، فيوبيره ، أو ، لعله بلد آخر .

(٢) كذا في الأصل وهو لا يستقيم مع التاريخ قبله في التسلسل الزمني .

الساحل ، وفي رابع[1] سنة ١٨٥٩م دخل برتون زنجبار وسافر إلى عدن ، ومنها إلى أوربا .

انظر إلى العرب في حال ترحيبهم وحفاوتهم وإكرامهم للرحالة برتون وسبيك ، وفي مساعدتهم في التجول والاكتشاف على بحيرة تنجانيقا ، من حيث إن الأهالي لم يحسنوا وفادتهم ، وشددوا عليهم في التجول على هذه البحيرة ، حتى إنهما لم يتحصلا على قارب يطوفان عليه في البحيرة المذكورة .

أما رحلة ستانلي لكونها وقعت في عهد قريب عام ١٨٨٩م لم يتمكن هذا الرحالة من اكتشاف قارة البر الإفريقي إلا بإرشادات ومعونة العرب العمانيين الذين هنالك .



(١) كذا في الأصل ، ولعله يعني الشهر الرابع (ابريل) .

حديث غريب
عن القارة الافريقية الشرقية

حدثني بعض العرب المسنين الذين عاصروا العرب المكتشفين لقارة البر الإفريقي ، فأحببت أن أثبته هنا لكونه حديثا عجيبا جدا .

قال : إن سعيد بن محمد العيسرى ، وحبيب بن سالم العفيفي ، وفي صحبتهما الخادم سيتقة هم أول من دخل الكونغومن العرب ، ثم ناصر بن سيف المعمري ، وعيسى بن عبد الله الخروصي ، وعبيد الله بن سالم الخضوري ، الساكن صور بعمان ، وكبونغة ، ومحمد بن أحمد الأنجزيجى صاحب عبيد الله بن سالم هذا ، وقد نزلوا أولا في مكان يسمى نيانغوه من أعمال الكونغو ، وجمعة بن سالم البكري من أهل نزوى بعمان قد نزلوا في مكان يسمى ، كومب ، كذلك هو من أعمال الكونغو أيضا .

وآل نظر ناصر بن سيف المعمري وعبيد بن سالم الخضوري وعيسى بن عبد الله الخروصي وصاحبه كبونغة الأنجزيجي على أن يكتشفوا الشط المسمى القراوة مع البر الذي يتصل به إلى رمامى وكسنغانى .

فسار هؤلاء الأربعة الأنفار ومن كان في صحبتهم من الخدام ميممين إلى الغرب مدة ستة أشهر ، يقطعون الشطوط واحدا بعد آخر ، والغابات والجبال ، بين السباع الضارية ، والفيلة العظيمة المعادية وسائر الوحوش المساورة ، وبين الزنوج المتوحشة التي تأكل البشر .

وان أولئك الزنوج لما رأوا هؤلاء العرب وعليهم اللباس واختلاف ألوانهم عن لون الزنوج فسألوهم ، من أنتم ؟ وهل أنتم نازلون من السماء ،

حتى وصل العرب مكانا رحبا واسع الفضاء ، قرب الشط . ووجدوا العاج في ذلك المكان ملقى كأنه حطب ، ونزلوا وخيموا فيه ، واسم هذا المكان كروندو ، ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم التي تقيهم الحر والبرد ، واستراحوا وصاروا يجمعون العاج من الزناجل ، لأن العاج في ذلك الزمان غير معروف ولا مرغوب فيه بين الأهالي ، وهناك إذا مات الفيل تبقى ضروسه ساقطة على الأرض ، وإذا صادوه وأكلوا لحمه يلقون بالعاج في مكان بعيد ، لأن العاج والعظام عندهم بالسوية .

ولما رأى الأهالي أن العرب يجمعون العاج سألوهم ، ما تريدون من هذه العظام ونحن أكلنا لحمها ولا تصلح لبناء البيوت ، أجابوهم ، نحن في حاجة إليها .

فصار بعض الزنوج يساعدونهم في جمع العاج من الصحارى والغابات ، وقبيلة هؤلاء المنيمة تسمى بوكوسو ، وقبيلة جيرانهم تسمى وسنقورة ، وهم كلهم منيمة ، وأما اسم سلاطينهم فوانبا سامبه ، وألوانهم حمراء وبيضاء .

وقد مكث العرب يجمعون العاج في هذا المكان كروندو سنة كاملة، حتى جمعوا منه شيئا عظيما كالتلال.

وفي بعض الأيام جاء الأهالي ، وأرادوا أن يبطشوا بالعرب ويقتلوهم ، ثم يأكلوهم ، غير أن واحدا من كبرائهم قال لأصحابه : أمهلوني حتى أسألهم عن مرادهم من الاقامة بهذه الأماكن ، وأعرف سلاحهم . فجاء زعيمهم إلى العرب وسألهم أولا ، عن سلاحهم الذي اخترقوا به هذا البر الموحش ، فأجابه عيسى بن عبد الله الخروصي ، إذا كنت تريد أن تعرف سلاحنا وقوتنا التي وصلنا بها هذا المكان فاحضر غدا أنت ومعك عشرون نفرا من كبراء قومك ، ويكون جمهور قومك عنا بعيدا .

فقال ذلك الزعيم (تاه) ، بمعنى (طيب) ثم رجع لقومه وأخبرهم بجواب العرب ، فتفرقوا وانصرفوا حتى جاء الغد الذي وعدهم فيه العرب ، فجاءوا فيه مبكرين بعدد أكثر من اليوم الماضي بجميع أنواع المنيمة .

فقال عيسى لأصحابه : أريد من أكابركم أربعة أنفار ، فحضروا فقال لهم : ما مرادكم منا ؟ قالوا : مرادنا أن نعرف سلاحكم ، كيف تعملون به إذا أردتم ضرب الفيل ، أو قتل أحد .

وكان مع العرب بندق ، يسمى قومه قومه ، ورصاصته كالليمونة حجما ، مخصوص لضرب الفيل .

فقال لهم عيسى : إيتوني بظرف مملوء ترابا وحشيشا ورأس غنم ، فأتوه بذلك ، فقال : اجعلوا الظرف ورأس الغنم بعيدا متشاكلات ، وجميع جماعتكم يحضرون صفوفا ، ولا يكن أحد منكم أمام الظرف أورأس الغنم ، بل تكونوا على الجوانب ، يمينا وشمالا ، فأجابوه ، تاه ، أي طيب .

ثم حضروا صفوفا كالجراد المنتشر ، وجعلوا رأس الغنم والظرف بعيدا كما أمرهم عيسى ، وهم ينظرون ماذا يصنع هذا الرجل .

وبعد برهة وجيزة أخذ عيسى البندق ورماه وهويعادل فراسلة وزنا لثقله ، وقد زاد في رميته عن القاعدة ، ورفعه ، ومد نظره إلى ذلك الشبح المنصوب ، وصوب نحو الظرف ورأس الغنم جميعا ، فضربهما ، والعجب كل العجب من الزنوج ، فإنهم لما دفع البندق سقطوا على الأرض رهبا ، ومنهم من همّ بالهروب من الخوف .

فعندئذ قال عيسى : انظروا فعل سلاحنا هذا ، وقد أحدثت تلك الضربة دويا في الجبال ، وفي قلوب أولئك الزنوج ، وإرتعدت رعبا فرائصهم ، وقد أصابت تلك الرصاصة الظرف ورأس الغنم وقطعت شيئا من الأشجار .

وبعد ثلاثة أيام جاء إليهم ثلاثة نفر من الزنوج ، وقالوا ، نحن سلاطين هذا البر ، وأنتم في ذمتنا وجوارنا ، ليس عليكم بأس إلا من الأسود والفيلة وسائر الوحوش القاتلة .

وقد جمع العرب من العاج تلالا حتى إن عبيد الله بن سالم الخضوري جمع منه شيئا كثيرا ، وصار يصعد إلى أعلاه بسلم ، وأخذ يوما بساطا وفرشه تحت تل من العاج ، واستلقى على قفاه ، وصار يغني وينشد من الفرح ، وقال له واحد من أصحابه : مالك تغني يا عبيد ونحن في هذا المكان الموحش ، ولا ندري في أي مكان ، ونحن غائبون من مدة أشهر ولم ندر تحت أي سماء ؟

فأجابه عبيد : إذا نجانا الله بما لنا من هذه الأرض ووصلنا الساحل بالسلامة مع الذي حصلنا عليه فحسبنا من الدنيا وكفى ، ودعوني الآن أتذكر أياما مضت عليّ بطيوى[1] وصور[2] .

وفي ذات يوم من الأيام جاء عيسى بن عبد الله الخروصي إلى أصحابه ، وقال : هل أحد منكم بعد يريد أن يجمع من العاج زيادة فوق الذي معه ، فقالوا له : يكفينا الذي معنا .

ثم سألهم : أتعرفون الآن أنفسكم في أي مكان من الأرض ؟ فقالوا : لا ندري .

فقال : لكم عندي رأي ، فقالوا : ماذا ترى ؟ قال : نصنع هوريا[3] .

وكان معهم الآلات التي يحتاجون إليها للنجارة كالمناشير والفؤوس والمسامير، وغير ذلك، لأن عادة المسافرين في البحر أن تكون معهم أسباب الأسفار البرية والبحرية.

(١) مدينة كبيرة عند مدخل وادي طوى على ساحل منطقة الحجر الشرقي .

(٢) مدينة على الساحل الشرقي لمنطقة الحجر الشرقي على بعدحوالي (٣٥٠) كم جنوبي شرق مسقط.

(٣) القارب الصغير .

وحالا شرعوا في صنع ذلك الزورق حتى كمل عملا ، ثم أرسلوا ستة نفر من خدامهم على ظهره بالشط ، وكتبوا في جلد غنم بمداد الأشجار كتابا ، وقالوا لهم : سيروا في هذا الشط ، واسألوا عن المكان الذي جئنا منه المسمى انياقوره ، فإن أوصلكم الله سالمين إلى ذلك المكان أخبروا الخادم سيتقة ، مولى حبيب بن سالم العفيفي عن الذي نحن فيه وعليه ، وعن المكان الذي نحن فيه الآن .

فسار الأفارقة الستة ميممين نحو الشرق ، وكان الخادم سيتقة قد غاب عنه خبر أسياده ، ولا يعرفهم في أي مكان .

وقد فشا خبر غياب أسياده حتى وصل زنجبار ، ومنها إلى عمان ، وتيقن الناس ، أنهم ماتوا جميعا ، وأقيم لناصر بن سيف المعمري وأصحابه مأتم في زنجبار وعمان .

ومن الأقوال ، أن مدة غيابهم كانت أربع سنين ، وكان غالب ظن الخادم سيتقة ، أن أسياده أكلتهم السباع ، أو أكلهم المنيمة ، واقتضى رأيه أن يرسل رسلا للبحث عنهم عن طريق الشط .

وكان من حسن الصدف والأمر المقدر أن التقى رسل العرب ورسل خادمهم سيتقة بالشط في المكان المسمى أروه .

فتعارف الرسل وتخابروا ، وذلك بعد مسيرهم أياما في الشط ، وقد اقتضى نظرهم ، أن يصطحبوا جميعا إلى عند ناصر بن سيف المعمري ، فتوجهوا إلى المكان الذي فيه العرب ، المسمى ، كروندو ، وقد آل نظر العرب بعد ما أرسلوا رسلهم أن يصنعوا لكل واحد منهم هوريا يركب عليه ، ويحمل معه من العاج ما يقدر على حمله .

ولما وصلتهم الرسل جميعا ، وتعالموا بما جرى لهم في طريقهم اتفق رأي

ناصر بن سيف وعبيد بن سالم وعيسى بن عبد الله على السفر من ذلك المكان الموحش إلى المكان الذي جاءوا منه أولا .

فركبوا زوارقهم وحملوا على ظهرها ما استطاعوا حمله من العاج .

وأما عبيد الله بن سالم الخضوري فقد ترك صاحبه كبونجة الأنجزيجي في ذلك المكان لتكون تلك الناحية في حكمه ، وقد نصبوا عليها علما أحمر .

وصار كبونجة الأنجزيجي يأمر وينهى حاكما في تلك الناحية الواسعة من الكونغو بأمر الشيخ عبيد بن سالم ، وقد صادف هؤلاء العرب في طريقهم صعوبة شديدة مدة ليال وأيام حتى وصلوا قرية انيا نغورة سالمين فرحين .

وبعد سفرهم من انيا نغورة وصل من أهل بورمادي من أعمال دار السلام رجل يسمى «منى مهاره» فقال للخادم سيتقة : أريد منك أن توسع لي مكانا لأسكن فيه ، وهذا الرجل معه عشرة أنفار ، فأذن له في السكنى ، وأعطاه جانب الغرب من قرية انيا نغوره[1] ، وكان فاصلا بينهما نهر ، وصار بعد ذلك لمنى مهارة نفوذ وسلطان في الزنوج ، يأمر وينهى فيهم ، وكان بجوار الشيخين ناصر بن سيف وعيسى بن عبد الله ، واعتمرت بلاده أكثر من بلاد العرب .

وسنعود إلى ذكر خبر العاج الذي بقي بمكانهم كروندو ، فصاروا يحملونه إلى بلادهم انيا نغوره[2] حتى وصل كله ، ثم حملوه مرة أخرى لبلد باغ مويو من أعمال بندر السلام ، ثم إلى زنجبار ، ثم باعوه بثمن جيد ، وضاعف الله لهم الخير على صبرهم .

ثم إن عيسى بن عبد الله تحول من انيانغوره إلى مكان يسمى كمبارة ، وسكن معه عامر بن حمد الحارثي راعي الفصيلة ، وانتقل الشيخ ناصر بن سيف المعمري إلى مكان يسمى أوفيرة ، وهو جزيرة بقرب الوجيجى .

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل ، انياقوره .

وأفاد الراوي أن محمد بن سعيد المرجبي ، ومحمد بن خلفان البرواني ، وحميد بن محمد المرجبي كانوا شركاء فيما يجمعونه من المال ، ويكتشفونه من الأماكن ، وكان وصولهم بعد وصول الذين أسلفنا ذكرهم فيما تقدم في المنيمة .

أما محمد بن سعيد فقد دخل المنيمة واستولى على عدة أماكن ، وصار سلطانا على قسم عظيم من الكونغو تحت سلطان زنجبار .

وأما محمد بن خلفان فقد قبض الوجيجى واستولى عليها ، وصارا يحاربان المنيمة ويأخذان الأموال ، وكان لهما في الكنغو والوجيجى سلطان وممتلكات جليلة ، ثم انضم اليها حبيب بن سليم الضنكي وسالم بن محمد الهديلي ، وحميد بن راشد المرجبي ، وصابور مولى آل سعد مع حميد بن محمد المرجبي ، ثم سعيد وسالم ابنا سلطان بن سالم الغيثيان ، واستولوا أزوره بالمنيمة ، وسيمبا مولى سعيد بن حبيب العفيفي استولى على بلدة تانغ يانغ في المنيمة كذلك .

وأما حميد بن محمد المرجبي فقد استولى على بلدة كسونغو ومتعلقاتها ، وقد بنى فيها بيوتا عالية ، وأسس السلطات ، واجتمع بهم خلفان بن زاهر الريامي ، وعلي بن سالم الحراصي ، وسعيد بن سالم ، وعلي بن جمعة الكناني ، فأما سعيد وسالم ابنا سلطان الغيثيان فقد سكنا في جانب سكونغوا[1] ومعهما جماعة من البلوش ، وخلفان بن زاهر الريامي بنى بيتا واسعا جدا ، وأراده منه البلجيك بخمسة عشر ألفا ، فلم يرض بيعه ، وبعد انجلاء العرب من تلك الأطراف احتلته الحكومة البلجيكية ، وأسكنت فيه أحد رجالها .

ثم إن حميد بن محمد المرجبي نزل الى الوجيجي من الكونغو إلى الساحل ، ومكث هناك مدة شهرين ، ثم عاد إلى مقره ، وقد مر في أثناء طريقه

---

(١) كذا في الأصل بالف بعد الواو ، ولعله ، نفس الاسم قبله .

على تابورة[1] ، وتوجه إلى الوجيجي ، وكان معه قدر خمسمائة عبد ، وكان بين تبورة والوجيجي شط يسمى مرجراس ، وفي ذلك المكان سلطان من الزنوج لا يترك أحدا يمر في ذلك الشط من العرب إلا بعد أن يدفع ضمانة عظيمة من المال ، وهذا السلطان ذو قهر وقوة ، وعنده عدد عظيم من الناس تحت حكمه وطاعته .

ولما وصل حميد بن محمد المرجبي هذا الموضع وأراد تسليم الضمانة التي جعلها هذا السلطان على العرب لم يقبلها منه ، وبقي أياما يماطله ويعده بالسماح له ، ولم تجد مواعيده الباطلة شيئا . وكان بصحبة حميد عدد عظيم من الخدام . فاغتاظ من هذا السلطان ، وأخذته العزة والحمية والشنشنة العربية ، وهمّ بحربه ، وتقاتلا أياما قتالا عظيما ، ثم رأى حميد ، أنه لا استطاعة له على حربه لكثرة جنوده ، فأرسل لمحمد بن خلفان البرواني بالوجيجي من طريق ثان ، يخبره بجميع ما حدث ، ويطلب منه النجدة والمساعدة على هذا السلطان الطاغية .

فجمع محمد جيشا عظيما من الوجيجي وملحقاتها بسرعة ، وسار يجدّ السير مواصلا الليل بالنهار حتى وصل بجيشه إلى ذلك المكان الذي فيه حميد ، وهجموا هجمة واحدة على ذلك السلطان ، وسرعان ما تقهقر إلى الوراء ، واحتل العرب عليه أراضي واسعة ، وبقي هو متحصنا بالبومة فقط .

ثم صاح محمد في قومه صيحة عظيمة قائلا ، بانده شروه ، بمعنى ، مليزا ، أي تمموا ما بقي ، وكان المقدم في الجيش عبدا لمحمد بن خلفان يسمى ككونوا ، فهجموا طلوع الفجر ، فلم تبزغ شمس ذلك اليوم حتى احتل العرب جميع أملاك هذا السلطان ، ومن ذلك لقب هذا الرجل الباسل محمد بن خلفان مليزا .

---

(١) كذا في الأصل ، ويكتبها الناسخ أحيانا بدون الألف .

ولما وضعت الحرب أوزارها توجه كل من محمد بن خلفان وحميد بن محمد الى الوجيجي ، وأما محمد فواصل سيره منها الى الكونغو .

ولهذين الرجلين العظيمين محمد بن خلفان البرواني وحميد بن محمد المرجبي القدح المعلى في السلطنة والقوة ، والنفوذ في فتح المنيمة ، من أقصاها إلى أدناها ، ولهذين الزعيمين شأن عظيم في مقاومة البلجيك في الحرب التي قاما بها ضد حكومة البلجيك ذات العدة والعدد ، مما كتبه لهما التاريخ .

وقيل ، إن حبيب بن سالم العفيفي قصد هومحمد بن سعيد العيسري إلى مكان يسمى وردة ، في داخلية الكونغو ، فوجدا فيه عين ماء ينبع ، ويخرج من ذلك الماء ذهب ، فتحصل حبيب من ذلك الذهب بقدر أربعة آلاف ريال ، ومحمد تحصل ما قدره ألف ريال ، ثم رأيا حفر هذه العين الصغيرة حتى يتوسع منبع مائها ، ويخرج منها ذهب كثير .

ولما ابتدآ في العمل جف الماء وانقطع ، وبقى يخرج منها طين أخضر ، وكان كما قال المثل العماني ، «من أراده كله فاته كله» .

وقيل ، إن في كسونجو[1] معدن حديد يعمل منه الأهالي رماحا وفؤوسا ، ومعدن آخر في مكان يسمى (سنفه سنفه)[1] .

وفي ذلك الزمان كان ثمن الخادمة الواحدة قرشا ، وثمن الخدام الذكور ، ستة أنفار ، بقرش ، والقرش يعتبر عن ثوب أوعن ثمن شيء من الخرز .

وإلى هنا انتهى بنا هذا الحديث العجيب الغريب ، ولله في خلقه شئون .

وأما اكتشافات العرب لبر (أينممونريّة)[2] فقد كان له شأن عظيم بين القبائل العربية ، لكون هذا الاقليم أقرب إلى الساحل الذي تقفل منه القوافل

---

(١) كذا في الأصل .　　(٢) كذا في الأصل .

لداخلية البر ، والعرب تفرقوا في أنحائه ، وأسسوا عاصمة لمركز تجارتهم وأسفارهم ، وهي بلدة تبورة ، واتخذوها مركزا مهما ، ومنها تسرح تجارتهم إلى أوغندا ، شمالا وإلى الوجيجي جنوبا ، والكونغو غربا ، وإلى بلاد أوروري جنوبا .

وكان أشهر ميناءين تقفل منهما القوافل الداخلية الإفريقية في أيام العرب «باج مَوْيَوْ، وبنغاني» لقربهما من عاصمة زنجبار، التي كانت تصدر منها البضائع ، وهذان الميناءان كانا أكثر قربا للتوغل في داخلية البر لما كانت الأسفار على الأقدام .

ولما اتخذت ألمانيا دار السلام عاصمة لمستعمراتها بإفريقية ومحطة للسكة الحديد تعطلت بنغاني وبراغ مويوا وبنيت فيهما قصور عالية ، ونزلت أثمانها نزولا للغاية حين انتقل منها التجار بالتجارة إلى دار السلام العامرة .

فسبحان الدائم الذي لا يزول ، الفعال لما يريد .



الفصـــل الثـــامن

دولـة السيد برغش بن سعيد بن سـلطان ابن الإمـام أحمـد بن ســعيد

تولى هذا السيـد الأجـل على مملكـة زنجبار في اليوم الثاني عشر من شهر رجب سنـة ١٢٨٧هـ ، وفي روايـة أخـرى ، في اليـوم الخـامس عشر من الشهر المذكور ، وتوفي في يوم الرابع عشر منه سنة ١٣٠٥هـ بالباخرة ، عند رجوعه من عمان ، ودفن بزنجبار بجوار أبيه وأخويه خالد وماجد .

والسيـــد برغش هو آخـر سلاطـين زنجبـار اسما ومعنى ، وكـان ذا هيبـة مدهشـة ، محفـوف المجلس بالهيبـة والوقار ، مزين بالعلماء والأخيار ، وكان من أفـراد الملوك في علو الهمـــة وقـوة الارادة وحسن السـيرة ، فقـرب العلماء وآوى الفضـلاء ، ورتب مجالســه على أوقـات معلومـة ، ولم تشتغـل نفسه بلذة الملك ونعيم الراحة عن اتباع الفرض والسنة .

وكـان من ترتيب مجالســه ، أن جعـل وقتـا لتـلاوة القرآن الكريم ، ووقتا لدرس العلوم الـدينيـة ، ووقتـا لمقـابلة شئـون المملكة ، ووقتا للنظر في حاجاته الخصوصية ، ووقتا للنظر في أحوال أهل الدعاوى والشكايات ، ووقتا للنظر في القضايا المهمة .

وهذه الأوقات قد رتبها يوميا ، ويحضرها بنفسه ، فانظر أيها القارىء إلى همة هذا الملك الهمام ، وعدم اتكاله على غيره في جميع أموره ، على ما كان عليه من فخـامـة الملك وحـاشية القصر ، ووجود الأكفاء والأمناء والأعيان ، ممن لهم المعرفة والخبرة التامة ، وفيهم الكفاءة في إدارة شئون المملكة .

وعلى كل ذلــك لم تنخـدع له نفســه الجليلة بالاتكـال على ثقـة غيره في

أموره ، وهي ، لعمري ، هذه الخصلة في المرء من أجل الخصال وأفضلها ، وهي عزيزة الوجود في سائر الملوك ، وأهل المناصب والرتب ، فترى من له أقل ثروة متكلا على غيره في إدارة شئونه .

وهاك البرنامج اليومي الذي وضعه هذا الملك على ما أخبرني به من أثق به صدقا ، وهو الشاهد على ذلك كله ، قال :

يخرج من القصر في الساعة العاشرة والنصف ليلا لأداء صلاة الفجر في بيت الحكم الذي بناه السيد ماجد بن سعيد ، ويجتمع معه للصلاة أشخاص معلومون ، فتارة يسبقهم وتارة يسبقونه ، ويؤم القوم للصلاة الشيخ سليمان بن عمير الرواحي .

وبعد صلاة الفجر يشربون الشاي مع أكل قليل ، ثم يتلون القرآن الكريم ، ما تيسر منه حتى تطلع الشمس ، ثم يقومون لصلاة سنة الضحى ، ثم ينصرف القوم من المطاوعة[1] ويبقى السيد برغش بنفسه هناك ، ويدخل عليه أولا محمد بن عبد الله الأنجزيجي ، الملقب مشكاك ، فيخبره بجميع ما حدث في البلد في تلك الليلة من الأمور الجليلة والدقيقة ، ثم ينصرف ، ويدخل بعده عبيد بن عوض العمادي أمين وخازن منزله ، ولم يعرف الراوي ما كان بين السيد برغش وعبيد من الأوامر ، وربما كان يأمره بأشياء تخص القصر ، ثم يدخل عليه كاتبه الخاص الشيخ محمد بن سالم المعولي ، وكان زاهر بن سعيد النخلي كاتبه قبل الشيخ محمد بن سالم ، وكان في زمن السيد ماجد كاتبا أيضا ، ثم يدخل عليه التجار المخصوصون من العرب والهنود والبانيان ، مثل تاريا الهندي ، وتستمر هذه الحالة إلى الساعة الثانية صباحا[2] ، ثم تنتهي هذه الجلسة ، ويدخل قصره .

---

(١) الحاشية والجند (٢) التوقيت الهجري .

ثم تقدم مائدة الافطار لأناس مخصوصين في بيت الحكومة .

ثم يعقد الساعة الثالثة والنصف برزة عمومية لمطالعة السجلات والحسابات ، وتستمر هذه البرزة إلى الساعة الخامسة والنصف ، ثم يدخل القصر .

وفي الساعة السابعة والنصف[1] يخرج لأداء صلاة الظهر جماعة ، وبعد الانتهاء من الصلاة يقرأ في الكتب الدينية المأثورة ، وفي مقابلة الدعاوى الجليلة التي تلقى على مسامع القضاة للحكم فيها الى الساعة التاسعة ، ثم يخرج الناس ، ويبقى السيد برغش ومعه المعتادون عنده للصلاة ، فيصلون العصر ، وبعد الصلاة يؤتى بالمائدة للمصلين. ويدخل هو القصر.

وفي الساعة الحادية عشرة يخرج الى البرزة ويجتمع القضاة معه ، ويخبرونه بجميع الدعاوى في ذلك اليوم ، والأحكام التي نفذت الى الساعة الحادية عشرة والدقيقة خمسين[1] ، ويدخل القصر ، ثم يخرج للصلاة متوضئا ، فيصلون المغرب ، وبعدها تقرأ الكتب الأدبية وتنشد الأشعار وتتداول الأخبار ، ثم يصلون العشاء ، وبعد الصلاة يدخل القصر ، وتخرج المائدة للمصلين .

وبعد الساعة الثانية ليلا يحضر أحد المطربين ، فيضرب أصواتا موسيقية إلى الساعة الثانية والنصف .

وفي ليلة الخميس والاثنين يحضر الأتراك لضرب الموسيقى والطرب إلى الساعة الثالثة والنصف ليلا .

ومن عادته يخرج في كل شهر بقدر أسبوع للنزهة في قصره شكوانى ، وفي الشهر الثاني الى قصر تشويني ، وكان الناس يستعملون شرب السخينة المعمولة من الذرة وعصير جوز الهند ، أومن اللبن وسحيق البر ، ولم ينتشر شرب الشاي

(١) يستخدم المؤلف هنا التوقيت الزوالي (العربي).

واستعماله على عموم الناس إلا في أيام السيد علي بن حمود .

وكـان بين السيـد برغش والشيخـين محمـد بن عبـد الله الشقصي ، وسليمان بن علي الدرمكي منافرة وعداوة ، منذ زمن أخيه السيد ماجد .

وهذان الشيخان ممن لهم الحظوة والنفوذ في دولة السيد ماجد ، ولما استند السيـد برغش منصـة الحكم بعـد وفـاة أخيـه بادر حالا الشيخ سليمان بن علي ، واحتمى بقنصـل الإنجليـز ، وبعـد المحـاولـة وكثـرة المطـالبة من السيد برغش للقنصل الإنجليزي في شأنه صدر الأمر بتسفيره من زنجبار إلى بومباي ، فبقي فيها إلى أن توفاه الله تعالى ، وكان السيد برغش ينوي اعتقاله .

وأمـا الشيـخ محمـد بن عبد الله الشقصي ، فعن الخبر اليقين ، أن السيد برغش أثار عليه كل من كان له عليه حق ، ومن لم يكن له عليه حق ، فثار عليه جملة من العـرب وغـيرهم من سائـر الجـاليـات ، يدّعـون عليه حقوقا ، وقاموا يطـالبـونه بها ، فمنهم صادق في دعواه ، ومنهم كاذب فيما يدعيه ، وصار الشيخ محمد يقضي كل من ادعى عليه حقا ، صادقا كان أو كاذبا ، ومراد السيد برغش من هذه الحـالـة إفـلاسـه أو حبسـه ، ولكن الشيـخ محمد فهم المراد من ذلك ، واستحب ذهاب ماله ولا هدم شرفه الباذخ ، وبقيت هذه الحالة بينهما زمنا طويلا حتى رضي عليه السيد برغش .

لَيْسَ بِالمغْبُونِ عَقْلًا ... مُشْتَرٍ غَداً بِمَالِ
إنَّما يُدَّخَرُ المَا ... لُ لِحَاجَاتِ الرِّجَالِ
فاشْتَرَ العِزَّ بِما شِئْتَ ... فما العِزُّ بِغَالِي
فالْفَتى مَن جَعَلَ الأمْوا ... لَ أثْمَانَ المَعالِي

ولله در القائل :

كُـنْ بِـرَبِّـكَ كـلَّ عِزِّكْ   كَـيْ يَقَـرَّ وَيَـثْـبُـتْ
وإذا اعْـتَـزَزْتَ بمـنْ يمـو   تُ فـإنَّ عِـزَّكَ مَيِّـتْ

وتـوفي هذا الشيـخ عام ١٣٠٥ هجـرية ، وهو العام الذي توفي فيه السيد برغش ، ومولد هذا الشيخ في تكثونغ من أعمال كينيا .



قضـاة السـيد برغش

وهم المشايخ يحيى بن خلفان الخروصي ، وعبد الله[1] بن علي المنذري ، وعـلي بن عامـر المسكري ، وعبد العزيز بن عبد الغني الأموي ، وأبو بكر[2] بن سميـط العلوي الحضـرمي ، وبعـده ولـده السيـد أحمد بن سميط ، ومحمد بن سليمان المنذري ، وعبد الله بن غثى الهنائي ، ومحمد بن مسعود الجرادى .

كتبتـــه

وهم المشـايـخ عبد العزيز وسالم ابنا محمد بن سالم الرواحيان ، وسيـف بن علي بن عامر المسكري ، والسيد محمد بن السيد شرف البحراني .

خـــزنتـه

الخـازن العـام زيـرام البـانيـان مديـر الجـمارك ، والخازن عبيد بن عوض العماري ، وربما كان خازن أشياء في القصر .

ومن المقـربـين له من الهنـود تاريـنا بن توبن الهنـدي ، وهـو الـذي سافـر بصحبتـه الى لنـدن وأوربا ، وفوجى ، وهو المقابل لأوامر الأكل ، ثم ترقى إلى جملة تقدمات .

---

(١) ذكر في الهامش ، هذا القاضي قتل في سنة ١٣٠٥هـ.

(٢) ذكـر في الهـامش ، هووالـد السيـد أحمد بن سميط وجد السيد عمر بن أحمد القاضي الحالي بالمحكمة السلطانية بزنجبار انتهى (المؤلف) .

رجال مشورته

هم المشايخ حمد بن سليمان البوسعيدي ، ومحمد بن سالم المعولي ، وحمود بن سيف الفرعي ، وتوفي هذا الشيخ قبل السيد برغش ، وكان وصيا له في إنفاذ وصاياه ، والشيخ محمد بن سالم المعولي توفي سنة ١٣٠٥هـ .

حراس شوانب الحكومة في عهده

وهم سيف بن سالم الدفاعي ، ومحمد بن عبد الله الراجحي ، وسرور الحبشي ، وهو مولى للسيد سعيد بن سلطان ، وكان مقدما عنده وعند أولاده إلى عهد السيد برغش .

زوجته وسراريه

كان لهذا السيد زوجة واحدة ، اسمها ، موزة بنت حمد بن سالم بن سلطان بن الإمام أحمد ، وهي صاحبة النفوذ والتقدم ، وكثيرا ما كان يشاور أخته خولة بنت سعيد .

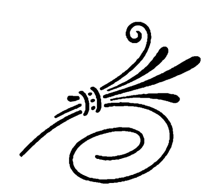
وتقدر سراريه بنحو من سبعين سرية ، من الجريج[1] والحبوش والإفريقيين وكان ينام في كل ليلة مع زوجته موزة ، ويقضي راحته نهارا مع الجواري .

---

(١) اليونانيات

عساكره

يقدر عدد العسكر المنظمين نحوا من ألفي رجل من السودان ، وقائدهم الجنرال مشوز الإنجليزي ، وسيأتي سبب مجيئه لزنجبار في موضع آخر من الكتاب ، وله من العجم والسواحلية عسكر يقدرون بمائة وخمسين عسكريا ، وقائدهم كلب علي خان العجمي ، وكان قائدا في عهد السيد ماجد ، كما تقدم سابقا .



بناؤه محبسا للجناة

بنى هذا السيد في الجزيرة التي هي بقرب بيت العجائب محبسا لأهل الجنايات ، وبقي هذا المحبس للجناة إلى أيام تدخل الإنجليز في عهد السيد حمود بن محمد ، ثم نقل إلى موضع آخر ، يسمى مغوميانى .

وكان لهذا السيد موكب عظيم المنظر والهيبة ، إذا قصد أحد قصوره في الريف ، أولا ، ركابة الخيل العتاق المسوّمة ، ثم ركابة الإبل الهجان المكرّمة ، ثم الجواري[1] التي تجري بها عربات الخيل تحمل الحاشية ، ثم الخيالة أيضا ، ثم العسكر المشاة ، وهو يركب عربة تجرها أربعة رؤوس من الخيل ، وله من جياد الخيل العتاق ما يقارب مائة رأس ، وقد اقتنى عشرين إبلا بركبانها من الأعراب ، وله مراكب دخانية تتردد إلى الهند ، وبقية البنادر .

وأسماؤها هذه : أكولة ، شوزهن ، نياترا ، أبوكه ، أواكه ، كلوة ، براوة .

وتتردد هذه المراكب الى الهند لجلب الأرز وسائر الرائجة بزنجبار ، وتحمل منها القرنفل للهند ، وإذا ارتفع سعر الأرز في زنجبار عند أحد التجار يقصد مركبه المسمى شوزهن إلى كلكتا بالهند ، ويحمل منها فيه خمسا وسبعين ألف كيس من الأرز ، ويأمر أن يباع بالكبابة على الفقراء بما يناسب من الثمن .

وكان من الذين يبيعون الأرز بالكبابة محمد بن محمد باقشمر ، ولعمري إن هذه لمنقبة جليلة من مناقب السيد برغش .

---

(١) جمع جاري من الجري ، وهي العربة تجرها الحيوانات .

وقد اتفق مع الهنود تجار زنجبار أن يحمل لهم كيس الأرز في مركبه من الهند إلى زنجبار بستة عشر بيسة ، وفراسلة القرنفل من زنجبار إلى الهند بنصف روبية، وكان النول[1] في مراكب الشركة أغلى بأضعاف كثيرة، وأجرة المسافر في مراكبه من زنجبار إلى الهند بعشر روبيات للدرجة الثالثة ، وسعر القرنفل في أيامه ، الفراسلة بخمس روبيات إلى ست روبيات ، والفراسلة عبارة عن خمسة وثلاثين رطلا .

وفي ٦ صفر من سنة ١٢٨٩هـ هبت ريح عظيمة بزنجبار ، وقلعت عددا كثيرا من أشجار القرنفل ، ولذلك ارتفع سعر القرنفل حتى بلغت الفراسلة سبع عشرة روبية إلى خمس وعشرين روبية .

وكان في أيامه طرق الشوانب طريق مكوانى وطريق شوينى .

ومن أعماله الخيرية أن جعل مركبين من مراكبه الدخانية تحملان الحجاج إلى بيت الله الحرام من جميع أنحاء مملكته ، ومن مسقط حال كونهم محمولين من جميع المصاريف كلها ، فهي على نفقة جلالته ذهابا وإيابا .

وكان الناس في الزمان السابق بزنجبار يستعملون الماء نزفا بالأيدي ، ولكن السيد المحسن حمود بن أحمد بن سيف حرك همة السيد برغش في إجراء فلج من الريف إلى البلاد ، وكان في نية السيد حمود أن يقوم بنفسه بهذا العمل .

وعن الخبر اليقين ، أنه تبرع بأربعين ألف ريال لانجاز هذا الموضوع ، وهو ذو رغبة في التقدم لأفعال الخير ، وقد نبه خبيرا ، فإن السيد برغش حالا أمر بإجراء الفلج ، دعا بالمهندس الشهير الشيخ محمد بن سليمان الخروصي العماني ، فقام بالعمل خير قيام ، وأجراه في سوق من الصاروج من مسافة تبعد

---

(١) هو الأجر.

عن البلد بأربعة أميال من المكان المسمى المتونى في شمال زنجبار ، ووزعه في أنابيب من حديد ، ودخل الفلج البلد سنة ١٢٩٨هـ وفرح الأهالي بوصوله ، وعم نفعه جميع الناس ، وقد زادت فيه الحكومة الحالية بعض التصليحات وزادته مسافة ميلين ، والفضل كل الفضل للمتقدم .

وقد أنشأ في زنجبار مطبعة عربية لطبع الكتب الدينية والأدبية ، وسائر العلوم ، وهي باقية إلى الآن ، ولو لم تطبع هذه المطبعة شيئا إلا كتاب ، هميان الزاد ، وقاموس الشريعة ، وحاشية الترتيب ومختصر الخصال ، ومختصر البسيوى ، وإزالة الاعتراض ، وأبا مسألة ، ومنظومة مدارك الكمال لكفى ، فكيف وقد طبعت عددا كثيرا من الكتب .

وقد أصلح بعض طرق بلاد زنجبار بالحصى ، وجلب ماكينة كهربائية لانارة البلاد والشوارع والبيوت ، وبنى منارة عالية بالصاروج أمام بيت العجائب ، شاهقة في الطول ، وجعل فوقها سراجا وهاجا ، يهتدى به أصحاب السفن والمراكب من مسافة بعيدة .

وأمر بتركيب ساعة عظيمة الحجم على قمة هذه المنارة تسمع نقرات دقها من مسافة ساعة واحدة أو أكثر ، وكان الانتهاء من بناء هذه المنارة في سنة ١٣٠٠هـ ولكنها ويا للأسف قد كسرت كلها عن آخرها في عهد السلطان الحالي ، خليفة بن حارب ، أبقاه الله .

ومن أعماله الجليلة التي تدل على عظيم همته وقوة سلطانه بناء القصر الفاخر العجيب المعروف الآن ببيت العجائب ، وهو من عجائب البناء بأفريقية الشرقية يومئذ .

وقد بني هذا القصر على أعمدة ضخمة من الحديد ، تدور به الرواشن[1] من جهاته الأربع ، وزينه بكتابة القرآن العظيم بماء الذهب ، تدور في كل

(١) جمع روشن وهو الكوة .

طبقاتـه وفي أبـوابـه الفـاخـرة ، ونـوافـذه ، ويحتـوي هذا القصـر على طبقتين عاليتين ، ومنارة عالية محكمة الصنع ، وكان انتهاء بنائه سنة ١٣٠٢هـ ، وكان السيـد برغش يستعمـل هذا القصـر للمشـورة والاجتـماع للحفلات الرسمية ، وعلى هذا النهج نهج خلفاؤ ه على الملك بعده إلى عهد السيد حمود بن محمد ، فإنه قد اتخذه مسكنا ، وهكذا ولده السيد علي بن حمود ، فقد حذا حذو أبيه .

وفي أول سلطنـة السيـد خليفـة بن حارب اتخـذتـه الحكومة ديوانا لبعض شئـونهـا ، فرأى العرب من واجبهم إبلاغ الحكومة ، بإزالة الآيات القرآنية التي كانت دائرة في خارج رواشن هذا القصر وأبوابه ونوافذه ، حين رأوا أجناسا غير إسلامية تأوي إلى هذا القصر ، فأزالتها الحكومة من الرواشن إجابة لطلبهم ، وأبقتهـا في الأبـواب والنـوافـد التي هي بداخل القصر ، تلمسها أيدي المشركين وتتمعك بها الكلاب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقـد فقـد هذا القصر زينة من زيناته بقلع هذه الآيات القرآنية ، واللذان كتبا القرآن العظيم فيه هما الشيخان عبد العزيز وسالم أبناء محمد الرواحيان .

وكـان المخـاديم في زنجبـار والجزيرة الخضراء يؤ دي كل واحد منهم لبيت المـال رسـما معلومـا من المال ، وكان عليهم رؤ ساء يقبضون ذلك الرسم منهم ، ولقب الـرئيس ، معلم ، وكـان السـواحليـون في ضيق عظيم من أداء ذلـك الرسم ، ولما ملك السيد برغش رفع عنهم ذلك الرسم ، فحمدوا له وشكروه .

ومن أعـمالـه بنـاء الحـمام الذي بناه محكم الصنع والبناء في بلدة زنجبار ، على نسق حمامات مصر والشام ، وفي كل اسبوع يستحم فيه ، ومعه بعض من الحاشية ، وهو باق إلى الآن غير أنه مهجور .

ومن أعماله البستان الذي بقرب دار المعتمد البر يطاني بزنجبار ، المسمى فكتوريا غاد[1]، وقد زينه بأنواع جمة من الأزهار والرياحين على مختلف

(١) كذا في الأصل ولعل صوابه ، فيكتوريا جاردن .

أجناسها وألوانها ، وجلب إليه أنواع السباع كالأسود والنمور والفهود ، وغير ذلك من دواب البر والبحر ، حتى صار نزهة من النزهات في المنظر والجمال ، جالبا للأفراح والارتياح والانشراح ، وفي هذا الوقت صار منتزها عموميا ، ومركزا للمجلس التشريعي ، وقد ذهب منه تلك الوحوش عن آخرها .

ومن أعماله البستان المعروف بالمرهوبي ، وقد بنى فيه استراحة واسعة الدائرة ، وفي جانبها حمام ، وزينه بأنواع من الزينة ، وأجرى فيه أنابيب ماء وغرس فيه كثيرا من شجر الامبا المجلوب من الهند ، وطوقه بجدار من الحجر ، وهذه السراي قد احترقت سنة ١٣١١هـ الموافقة لسنة ١٨٨٩م .

وفي ١٧ من شهر رمضان سنة ١٣٦١هـ ابتدأت الحكومة الحالية هدم جدار هذا البستان من جانب الطريق العمومي .

وأول عمل عمله السيد برغش من أعمال الطاعة ، أنه حينما تولى على عرش زنجبار قصد حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه ﷺ ، وذلك في سنة ١٢٨٨هـ .

وكان في عهد السيد برغش راتب القاضي في الشهر من ثلاثين ريالا إلى خمسين ريالا ، والجندي ثلاثة قروش شهريا .

وكان عبد الله بن سالم الحميري رسول السيد برغش لمصر واستنامبول ، ليشتري له أثاثا بيتيا من زوال وساعات وفصوص .

وللسيد برغش نفسه صرف[1] من الذهب ، دينار يعادل خمس عشرة روبية ، ومن الفضة يعادل ثلاث روبيات ، نقش اسمه عليهما ، ومن النحاس بيسة طبع في وجه منها اسم الجلالة مع اسمه ، والوجه الآخر طبع فيها رسم ميزان ، طبعت سنة ١٢٩٩هـ .

---

(١) أي عملة نقدية باسمه .

ومن أعمـالـه بنـاء قصـر شويني ، ومعنـاهـا دن النمـر ، وبنى هذا القصر الفخم سنة ١٢٩٠هـ ، غير أن هذه السراي احترقت في أوائل الحرب العظمى عام ١٩١٤ ميلادية .

ومن أعماله بناء القصر الذي في مغومباني ، وربما أنه يستعمل هذا القصر الآن لادارة العسكـر ، وكـان يقضي فيـه عيـد الفطـر ، وعن العلم ، أن قيمـة الأثاث الذي فيه تبلغ ثلاثة للكّ ريال .

وبعـد أن رجـع السيد برغش من حج بيت الله الحرام سنة ١٢٨٩هـ وقع بزنجبـار طوفـان عظيم ، وريـح اقتلعت جميـع أشجار القرنفل وجوز الهند وسائر الأشجـار ، وتهـدمت البيـوت ، ولم يصـل هذا الطوفان إلى الجزيرة الخضراء ، ويقال لما وصل زنجبار خبر قتل الامام عزان بن قيس ، رحمه الله ، بعمان ، أمر السيد برغش بضرب مائة طلقة مدفع وواحدة ، استبشارا بقتل الامام وانتصارا للسيد تركي بن سعيد .

ولما هاج طوفان البحر واشتدت الريح اجتمع السيد برغش ومعه عدد كثير من الناس في مسجد الجمعة ، وكان الشيخ الفرعي قريبا منه ، فالتفت إليه وقال له : هذا جواب طلقة واحدة من طلقات مدافعك .



ولاة الجزيرة الخضراء
في عهد هذا السلطان

إن العاصمة بالجزيرة الخضراء كانت بلدة شكشك من زمن البرتغال إلى زمن اليعاربة ، والمزاريع ، وإلى عهد السادة آل سعيد ، من أول دولة السيد سعيد بن سلطان إلى أيام السيد حمود بن محمد ، وفيها يكون مركز الولاة .

وأول من تولى فيها حمود بن محمد بن ناصر بن خلف المعولي ، ثم عزل ، وحل مقامه أحمد بن سعيد بن مفتاح البلوشي في سنة ١٢٩١هـ وكان محبوبا من كافة السكان ، وتوفى سنة ١٣٠٤هـ ، ثم الشيخ مبارك بن بدوي بن سالم المعولي ، وقد بقي فيها واليا إلى عهد السيد علي بن سعيد ، وتوفي ليلة ثاني محرم سنة ١٣١٠هـ ، ثم تولى بعده ولده الشيخ سليمان بن مبارك ، من زمن السيد علي بن سعيد إلى زمن سلطان زنجبار الحالي السيد خليفة بن حارب .

وفي أيامه انتقل مركز الولاة من شكشك إلى ويتة ، وقد كان الوالي في ويتة حمد بن ثنى السحيلي ، وقبله كان الوالي خميس بن سالم الحوسني ، ثم تولى سعيد بن عيسى المنذري ، ثم عزل .

وتعطلت أوامر الولاة ، واضمحل مركزها من زنجبار والجزيرة من ضباط العرب ، وذلك في أيام السيد خليفة بن حارب .

وانتقلت وظيفة الوالي إلى الموظف الانجليزي الملقب ، بي . سي[1] ، وهو الوالي الأكبر ، وديسى[1] ، نائب الوالي ، ولكن في سنة ١٣٦٦هـ تعطفت الحكومة على رجلين من العرب بلقب نائب الوالي ، واحد من الجزيرة الخضراء ، والآخر من زنجبار .

(١) كذا في الأصل .

وأشهر مركز للقضاة يومئذ في شكشك ، وفي ويتة ، وفي كشكاش من أعمال ويتة الواقعة على ساحل البحر شمال ويتة ، وقد جعل فيها السيد برغش حامية عسكرية بقدر خمسين نفرا ، كلهم من البلوش تحت قيادة الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغيري ، وكثيرا ما يصدر السيد برغش الأوامر المهمة إلى الشيخ المذكور ، وقد كان في كشكاش فرع من فروع الحكومة ، وفيها مركز للقضاء .

وهاك أمراً من بعض أوامر السيد برغش للشيخ محمد بن جمعة ، وجدته في متحف زنجبار :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب محمد بن جمعة بن علي المغيري ، سلمه الله تعالى ، وبعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فإن سلطان بن قاسم قد ذكر لنا أنه يطالب علي بن راشد الحوسني ثلاثة آلاف قرش ، والواصل إليك حامل الكتاب ، ألزم له في حقه بموجب الشرع . والسلام .

كتبه مملوكه محمد بيده ثالث محرم سنة ١٢٩٩هـ .

ومن القضاة في كشكاش عامر بن عبيد النوفلي ، وعبيد بن مسعود الهميمي ، وحمد بن خميس العويمري ، وعامر بن سليمان الشعيبي وقد ولي القضاء فيها أيام السيد حمد بن ثويني .

ومن بعض أوامر السيد برغش للشيخ محمد بن جمعة المغيري :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب محمد بن جمعة بن علي المغيري ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالزم لمحمد بن سعيد الفلاحي أطلابه مع أهل الجزيرة ، وأمرهم أن يخالصوه بموجب الشرع ، والسلام .

كتبه مملوكه بيده ، ثالث الحج سنة ١٢٩٧هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب الناصح محمد بن جمعة بن علي المغيري ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة الله ، وبعد ، فإن عبد الله بن سليمان الهندي يذكر أن له أطلابا هناك ، فواصلك من طرفه مير بن سليمان ، فالزم له أطلابه بموجب الشرع ، والسلام .

كتبه مملوكه محمد بيده ١٤ القعدة سنة ١٢٩٨هـ .

غيره :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب المود الناصح محمد بن جمعة بن علي المغيري ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة الله ، وبعد ، فالمسائل التي سألتموها الشيخ هاشل بن محمد واصلة إليكم ، وقد أجاب الشيخ حمود فيها ، والعمل على جوابه ، وعليه المعتمد ، وامنع مسعود بن هويشل عن التعرض في الجوابات ، ولا يجاوب عن مسألة بعد اليوم ، وليست الأحكام بسخرية ، والسلام .

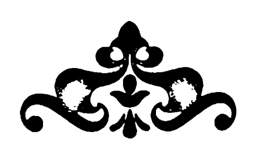
كتبه بأمره مملوكه محمد بيده ٨ ربيع الأول سنة ١٢٩٨هـ .

غيره :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى الشيخ المحب الناصح المود محمد بن جمعة بن علي المغيري ، سلمه الله تعالى ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد وصلنا خط من محمد بن ناصر الزيدي شاكيا من مبارك بن سيف ، أنه ركض عليه إلى بيته وسحب له مدفعا وقطع عليه نارجيله ، وجعلها مسدلا لضرب المدفع ، وأنت لم تعرفنا بذلك ، فعجبنا من هذا الواقع ، فإن صح ذلك فلا أقول فيك يا محمد إلا خيرا ، وكنت أظنك رجلا فطنا ، ولا علم لي أنك على هذه الصفة ، يقع مثل هذا وأنت لم تأمر

بقبض الفـاعـل ، وتهمل الأمر ، فإن كنت خائفا من قلة العسكر فنحن لا نبالي بقلتهم وكثـرتهم ، نريـد أن نعـرف الـذي يتجـرأ على ضرب أحـد من العسكر ويصـح منـه شيء ، فالآن إن كان هذا الـواقع كما ذكر لنا فحالا أرسل لنا مباركا هذا ، وإن صح بخلاف ذلك فأرسلْ إلينا الزيدي لنؤدبه على هذه الزخاريف الكاذبة ، لأنا لا نقدر أن نقبض شيئا من كلام أهل الجزيرة ، والسلام .

كتبه بأمره مملوكه محمد بيده ٢٤ ربيع ٢ سنة ١٢٩٨هـ .



الشيخ محمد بن جمعة بن علي المغيري

إن حكومة السيد برغش منحت هذا الشيخ السلطة القاهرة في معاضدة دولة الإنجليز في منع جلب الرقيق من المرائم إلى الجزيرة الخضراء حتى صارت كشكاش كهفا ومأمنا للإنجليز المتجولين في سواحل الجزيرة الخضراء ، يأوون إليها في بعض ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب ، لأنه يومئذ لم يكن لهم مركز ولا ماوى في داخلية هذه الجزيرة ، والعرب الذين بها في غاية العداوة والمكابرة للنصارى ، لما يرونه منهم من قطع دابر الرقيق وجلبه ، وحيث صار السيد برغش مجبورا على معاضدة دولة الإنجليز في قطع تجارة الرقيق ، لم ير رجلا شهما يستطيع مكابرة العرب إلا الشيخ محمد بن جمعة ، ولذلك أمره بمعاضدة الإنجليز ، وعضده بالشيخ ناصر بن عدي المغيري الساكن متامْنُوِي فصارت زوارقهما تتردد على سواحل الجزيرة ، ومهما وجدوا سفينة جالبة خداما من المرايم قبضوها .

فصار الشيخ محمد بن جمعة ممن له التعظيم والتقدم في دولة السيد برغش ودولة الإنجليز ، وقد جعلت له الحكومة راتبا شهريا ، فصار يتقاضاه إلى أن توفي في سنة ١٣٢٥هـ .

وقد قال فيه الشيخ العلامة يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي :

يا صاحِبَيَّ عُوجـا إلى كَشكـاَشِ	وتحمّـلا أسْنىَ السَّلام الفـاشِي
منيّ على الشَّهـمِ الـذَّكيّ محّمـدٍ	وأبِيـه جمعـةٍ رَبِيـط الجـاشَ[1]
المـوقـدِ الـنيرانَ في أعْـلاَمِـهِ	جُنْحَ الـدُّجى كي يَهْتـدِيـهِ الغَاشي

(١) الجاش القلب

من نِسْبةٍ طَابَتْ فَخَاراً وَاعْتَلَتْ　　الفرْعَ ذاكَ من أولئك ناشي
الرائِشينَ جناحَ مَنْ قد خصَّه　　رَيْبُ الزمانِ المعْتدِى البَطَّاشِ
قوم لهم حب الكرام سجية　　وبهم قِلًى وغضاضة للواضي[1]

وقال فيه الشيخ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي ، رحمهما الله تعالى :

ألا أنعَمْ أيها القَصْرُ المشِيدُ　　وَدَامَتْ في نَوادِيكَ السُّعُودُ
ودامَ عَلاكَ ممدُودا بِنُعْمَى　　زَمَانكَ كلُّه زَمنٌ جَدِيدُ
تَحُفُّ بِكَ اللَّطَائِفُ والتَّهاني　　رياضُ الأنس والعيشُ الرغيدُ
لِنِعَمَ القصْر مَنْبَع كلِّ فَضْلٍ　　لأنَّ قَطِينَهُ الشيخُ العَميدُ
محمد بْنُ جمعةَ ذوُ المَعالِي　　نَبِيلٌ زَانَهُ كَرَمٌ وجُودُ
كَأَنَّ جَبِينَه قَمرٌ وَكِلْتَا　　يَدَيْه سَحَابَتان إذا يجُودُ
فَدُمْ في رَوْضَةِ النُّعْمى مَلِيًّا　　بسعدٍ لا يزُولُ ولا يَبِيدُ

وهذه صورة كتاب من السيد برغش بن سعيد للمساكرة[2] بالجزيرة الخضراء :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من برغش بن سعيد إلى المشايخ كافة المساكرة ، سلمكم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد بلغنا بما دلت عليه عقولكم الفاسدة وآراؤكم الكاسدة ، وصلتكم عرضة من ناصر بن علي ، وسالم بن هاشل ، يريدان منكم معونة ترسلونها لجمعة بن سعيد المغيري لحرب مسقط ، فإن صح ذلك لتسيروا في الجزيرة وما لكم حكومة ، والسلام .

كتبه بأمره مملوكه محمد بن سالم المعولي بيده ٦ جمادى الأولى ١٢٩٥هـ .

---

(١) القلى البغض والكراهية .

(٢) أهل جزر مسكرين .

وربما معنى مضمون هذا الكتاب أن جماعة المساكرة لما رأوا السيد برغش بن سعيد غير عازم عن رجوع مسألة العشورعلى عادته السابقة ، كما كان سابقا ، أخبار زيادة العشور في القرنفل فيما أقبل من هذا التاريخ ، وقد كان الشيخ صالح بن علي الحارثي ممن أثار الحروب نحو حكام مسقط لإقامة إمام عادل ، وقد كان الشيخ جمعة بن سعيد المشار إليه من أنصار الشيخ صالح في هذا الصدد ، وربما يأملون احتلال مسقط ، وثم منها إلى زنجبار .

وعن الخبر اليقين أنها وصلت جملة حوالات من الدراهم للشيخين جمعة بن سعيد وعيسى بن راشد المغيريين عن الجزيرة على طريق مسقط ، وقد حجر عليها السيد تركي بن سعيد سلطان مسقط ، حذرا من رواج الحركة ضده .

وبعد المخاطبات التي توسط بشأنها أكابر الغافرية حصل عليها أربابها .

وثانيا أن حكومة زنجبار قبضت على شوانب الشيخ جمعة بن سعيد التي بالجزيرة ، وبهذه الاحتياطات والإرهابات انقطعت الآمال ، وسكنت حركة أهل الادارة ضد السلاطين .

وكان الشيخ خلفان بن حاكم الاسماعيلي قاضيا بالجزيرة في زمن السيد ماجد بن سعيد ، وولي القضاء بعده الشيخ محمد بن سالم المعولي ، وكان الشيخ عبيد بن مسعود الهميمي في زمان السيد برغش قاضيا في كشكاش ، وذلك قبل أن يلي القضاء في شكشك ، ثم الشيخ عبد الله بن حميد الخروصي ، ثم الشيخ علي بن عبد الله بن مسعود المنذري في متمبيلة ، ثم الشيخ علي بن سالم بن عبد السلام ، كان قاضيا في المحدوث من ولاية كنغيجه[1] ، وكان الشيخ محمد بن ناصر بن علي الاسماعيلي قاضيا في جانب ويتة ، وقد توفى سنة ١٣٠٧هـ ، ثم الشيخ مسعود بن هويشل الجرادي كان قاضيا في كوندة من

(١) كذا في الأصل .

أعمال ويتة ، وجمعة بن سعيد بن علي المغيري كان قاضيا في كوالة سنة ١٢٩٤هـ ، وعامر بن عبيد النوفلي كان قاضيا في كشكاش إلى أن توفي بها ، وهاشل بن محمد المصلحي كان قاضيا في كشنجان من أعمال ويتة .

وربما كان غيرهم في أنحاء الجزيرة متفرقين .

وهاك أسماء قضاة عصرنا في ويتة وشكشك ، وهم المشايخ سالم بن أحمد بن ناصر الريامي[١] ، وسلطان بن محمد بن ناصر الاسماعيلي ، وعامر بن سليمان الشعيبي[٢] ، وسعيد بن محمد البطاشي[٣] ، وغريب بن علي العوفي ، ومحمد بن خميس بن سيف البوسعيدي ، ومحمد بن حمد الهاشمي ، وحبيب بن مبارك المعولي ، وعمير بن سالم العلوي ، وعلي بن محمد باقشمر ، وعبد الرحيم بن محمد القمري[٤] .

وقد نقل القاضيان محمد بن خميس البوسعيدي وغريب بن علي العوفي إلى زنجبار ، وماتا فيها وهما قاضيان . والمعزولون من هؤلاء القضاة سلطان بن محمد ، وعمر بن سالم ، ومحمد بن حمد .

والآن في سنة ١٣٦٦هـ القاضي في ويتة علي بن محمد باقشمر ، وفي شكشك القاضي سعيد بن عبد الله بن عامر العزري .

وأما الولاة والقضاة في جهات ممباسة والمرائم من قبل السادة آل سعيد قبل أن يتدخل الإنجليز والألمان في ذلك الإقليم فلم أظفر بأسمائهم على التمام ، وعسى الله أن يمن علينا بتوفيقه على ذلك .

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

ومن مشاهير الولاة في ممباسة صاحب الثروة الطائلة الشيخ الشهير سالم بن خلفان البوسعيدي ، المتوفى يوم ٢٤ شوال سنة ١٣٣٨هـ ، ثم من

---

(١) مات قاضيا (٢) مات قاضيا (٣) مات قاضيا .

(٤) مات قاضيا في ويتة .

بعده ولده علي بن سالم ، ثم الوالي الحالي ، وهو صاحب العزة الشيخ مبارك بن علي بن سعيد الهنائي ، وهو من مشاهير الرجال الموجودين .

وفي مليندي كان سعيد بن حمد بن سعيد البوسعيدي واليا في زمن السيد ماجد ، وكان علي بن ناصر البوسعيدي واليا في مليندي وممباسة ، وقد بنى في مليندي مسجدا بالحجر .

وفي لامو سعود بن حمد البوسعيدي كان واليا في زمن السيد سعيد بن سلطان ، ومحمد بن ناصر المعولي ، ثم سعيد بن مفتاح ، ثم سيف بن أحمد أولاد البوسعيدي .

وامراء ولاة أولاد الإمام عبد الله بن حمد بن سعيد البوسعيدي .

وأول وال في زمن الانجليز سيف بن سالم بن خلفان البوسعيدي ، وفي مقدشوه سليمان بن حمد بن سعيد البوسعيدي ، وبلاد الصومال أيضا .

وفي ميناء دار السلام ناصر بن سليمان بن راشد اللمكي ، وفي مليندي حمود بن سالم الحوسني ، وحمود بن عبد الله الحوسني ، وفي مكنداني سودى حارث بن سليمان العامري ، وناصر بن سويلم العامري ، وفي كلوة من طرف السيد برغش الوالي في سنة ١٢٩٠هـ سليم بن سعيد بن عامر ، وفي تبورة شيخ بن نصيب المطافي ، الملقب كسيسا ، وزيد بن جمعة الحارثي ، وجمعة وعبد الله أبناء نصيب المطافيان ، وفي الوجيجى مصبح بن نجيم الشهيبي ، وسيف بن راشد الهنائي ، وعلي بن محمد الريامي .

السيد برغش
وزيادة عشور قرنفل الجزيرة

وقد وجدنا بخط السيد برغش صكا مكتوبة لأهل الجزيرة الخضراء لما أراد زيادة عشور القرنفل بعد واقعة الريح التي قلعت قرنفل زنجبار عن آخره في ٦ صفر سنة ١٣٨٩هـ ، يطلب فيه زيادة العشور لمدة سنة واحدة ، ثم يعيد عشوره كما كان ، في المائة ؛ خمسة .

ونص لفظه هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبعد ليعلم الواقف على كتابي هذا ، وأنا برغش بن سعيد بن سلطان ، أني جعلت على كافة الجماعة الساكنين بالجزيرة الخضراء من العرب وغيرهم عشورا في القرنفل على كل فراسلة ؛ قرشين ونصف ، لغلة هذه السنة ، ومن بعد ليس عليهم شيء غير العشور السابق المعتاد ، وألا أحد يخفي قرنفله ، وكل الذي منهم يريد أن يبيع قرنفله يوزنه ، ويخرج الذي هو زيادة من الفراسلة قرشين ونصفا من القرنفل الزين ، لنأخذ الزين ، ومن الضعيف لنأخذ الضعيف ، والسلام .

كتبه برغش بن سعيد بيده في سنة ١٢٩١هـ ، حادي رجب .

شهدت على سيدنا ومولانا برغش بن سعيد وكتبه ، حمود بن أحمد بيده .

شهدت على مولانا هذا ، كتبه الفقير إلى ربه حمود بن سيف بن مسلم الفرعي بيده .

وعلى ظهر هذه المكاتبة ختم السيد برغش بن سعيد .

وأقول ، ربما كان سعر القرنفل مع هذه المكاتبة سبعة قروش ونصفا ، لأن المشهور أن السيد برغش جعل عشورا على القرنفل في المائة ثلاثين (٣٠) بموجب عبارة هذه المكاتبة ، نظرا لأنه حالا بعد واقعة الريح سنة ١٢٨٩هـ زاد السيد برغش عشور قرنفل الجزيرة ، وفي عام ١٢٩١هـ قام عليه أهل الجزيرة ، وطلبوا منه تنقيص هذه العشور ، فوعدهم بعد سنة ، وثانيا ، أن السيد برغش في سنة ١٢٩١هـ أراد من أهل الجزيرة زيادة العشور ، وأعطاهم هذه المكاتبة ، وقد أرسلوا إلى زنجبار وفدا منهم لمخاطبة السيد برغش في هذا الموضوع حسبما وعدهم ، ولكن أعضاء الوفد اختلفت آراؤهم ، ورجعوا إلى الجزيرة بدون فائدة .

إن هذا الأمر من أغرب الأمور ، أن يختلف هذا الوفد في طلب مصلحة عامة تخص كل من له علاقة بالقرنفل ، ولكن يظهر من هذا الاختلاف أن السيد برغش غير عازم على تنقيص هذا العشور ، فأوعز إلى أحد أعضاء الوفد الذين لا تهمهم روابط الاتحاد والاصلاح نحو قومه وبلاده والمسلمين أن يسعى في دحض هذه المطالب التي قام بها أهالي الجزيرة الخضراء ، إن السيد برغش هو أساس هذا العشور الذي فرضه على القرنفل ، ويتألم إلى الآن كل مزارعي القرنفل في هاتين الجزيرتين .

وماتت بموت السيد برغش دولة العرب في إفريقية الشرقية ، وبقيت هذه الضريبة يتمتع بها من لا له علاقة بالعرب ، فالعرب في ذلك الزمان يتألمون من زيادة ذلك العشور بمغرم لا يذكر ، فكيف في هذا الوقت الذي نحن فيه ، وعليه تكون مغرم الفراسلة من ست إلى سبع شلنات[1] ، والله المستعان

ولما نفي السيد برغش إلى الهند في زمن السيد ماجد ، ورأى ذلك التمدن

---

(١) في الأصل ، شلنجات ، ويلتزمه المؤلف في كل ما ذكره .

والعمران على الطراز الحديث ، ونظر إلى بعض زعماء الهند ، وما هم فيه وعليه من عظيم الراحة ودائرة قصورهم ، تاقت نفسه إلى الاقتداء بهم .

ولما سافر إلى أوربا ونظر إلى ذلك العمران الهائل والتمدن الطائل في الولايات والعواصم التي زارها في أوربا ، ومع رجوعه منها زار مصر في عصر الخديوي إسماعيل باشا ، ونظر إلى تلك الآثار القديمة والحديثة ، ورأى دائرة سراي الخديوي ، وما قد حوته من أبهة الزينة والبهجة والجمال من ناطق وصامت .

وهذه الأسباب هي التي جعلت السيد برغش أن يقوم ببناء القصور وغرس البساتين وكثرة الحاشية والبذخ والاسراف في المصاريف ، والاعتناء بجميع أسباب الراحة الفانية .

وحذا رعاياه حذوه في الاهتمام بأنواع الراحة .

وحقيقة أن يقال : إن عصر السيد برغش عصر زينة وتفاخر .

وإن هذه الخطة التي سار عليها السيد برغش هي من الأسباب التي كلفته أن يجعل هذه الضريبة الفادحة على القرنفل ، فماذا يقول القارىء أن لو اقتدى هذا السيد بسيرة أبيه السيد سعيد بن سلطان ، وبسيرة أخيه السيد ماجد في الاقتصاد ، وعدم اشتغال أفكاره في بناء القصور وتعدد الاستراحات لما كلف رعاياه بجعل هذه الضريبة الفادحة على القرنفل .

ولو أن السيد برغش عمل بهذه المداخيل[1] إدارة علوم عربية دينية لتثقيف الناشئة بالعلوم والصناعات لكانت هذه المآثر أبقى للأمة نفعا وذكرا له .

إن الآثار التي كونها السيد برغش في زنجبار لعبت بها أيدي البلا ، فليتجول المعتبر أو المتفرج إلى سراية شكواني الفاخرة ، فيراها كيف تتداعى

---

(١) الايرادات .

إلى الخراب ، وإلى سراي المرهوبي ، وينظر إلى الأشجار النابتة في جدرها وفي مواضع أفنانها ومحلات سكانها ، كيف انقعرت وتهدمت ، وغرد البوم في رسومها ، ولينظر إلى ذلك الجدار الحجري المانع الذي هو دائرة على بستان هذه السراي من أولها لآخرها ، كيف يتهدم أو يهدم .

إن سراي شويني مما يجب لها التوجع ، فهي شبيهة بأختها المرهوبي في الخراب والدمار .

ولله در الشاعر :

تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أَرْبابِهَا ... حِيناً فَيَلْحَقُهَا الفَنَاء فتَتْبَعُ

آخر :

ولَقَدْ سألْتُ الدارَعن أخْبارِها ... فَتَبَسَمتْ عَجَبا ولم تبُدِي

حتى مررتُ على الكَنيفِ فقالَ لِي ... أَمْوالُهم وَنَوَالُهم عِنْدِي[1]

غيره :

وإذا نظرت إلى البقاع رأيتَها ... تَشْقَى كما تَشْقَى النفوسُ وتَسْعَدُ

وقد وقفت على كتاب من وكيل الدولة البريطانية بزنجبار للسيد برغش ، ولكن يا للأسف لم أقف على كتاب السيد برغش للوكيل المذكور ، لكني ينبىء هذا الكتاب عن أمر مهم في خطاب السيد برغش للوكيل المذكور ، ويظهر من معنى هذا الكتاب الجواب ، أن السيد برغش كان يميل إلى مصادقة الدولة الفرنسية ، كما بينا ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب .

وها هو النص :

في ١٠ نوفمبر ١٨٧٠م الموافق ١٢ شعبان ١٢٨٧هـ .

---

(١) الكنيف المراد به المرحاض .

«كتابكم الكريم المؤرخ ١٢ شعبان وصل ، وليس مرادي أن أدخل في كل المواد المتفرقة التي كتبت لي فيها ، فمن جميع ما كتبته في خطك بيان ضميرك ، وما أنت مصمم عليه من السلوك مع دولة الإنجليز ، وها أنا أرفع خطك للدولة ليفهموا ما أنت منطو عليه ، ويكفي أن أبين لك طرفا من الكدورات[1] التي حصلت لي من قولك أن دولة الإنجليز نهبت رعاياكم ، فدولة الإنجليز أعلنت مرارا لحكومة زنجبار ، أن تظهر ما عندها من الحجج في ذلك ، ومع ذلك تقوم بالوفاء التام .

ويحتمل أن مراكب الإنجليز قد ضيعت بعض محامل رعايا زنجبار ، فذلك كان خطأ لا عمدا ، لأن دولة الانجليز لا ترضى بذلك ، فعلى هذا لا ينبغي أن تضيف اسم النهب لرجال الانجليز ، وتجعل الخطأ عمدا بعد ما اعترفت دولة الانجليز ، أنها ستعاوض مع ثبوت الحجة .

وذكرت أنك سررت لما أنك ترى عن قريب أغلب رعايا زنجبار تحت حماية الفرنسيين ، فصدقني أن تسليك هذا وفرحك يكون قليلا بالنسبة إلى ما تفقده من استقلالك ، فيقينا أن جنابك لا تستريح[2] إذا صار رعاياك تحت حماية الفرنسيين كما ذكر جنابك .

وذكرت أن العهود المتقدمة من أسلافك تكفي وزيادة ولا من حاجة إلى فعل عهود جديدة ، فهمت من ذلك أن تغير الحالة هذه إلى ما هو أحسن منها ما تمكن .

أفتحب أن يكون معلوما مع دولة الإنجليز أن بقاء وكيلها في زنجبار لا ينتج منه خير ، غير أنه موجب للكدورة بين الدولتين ، فإذا كان نظر جوابك فقل صريحا ، حتى لا تصير بيني وإياك مخاطبات مالها حاصل .

---

(١) أي الأحزان المكدرة .

(٢) في الأصل ، لتستريح .

وإذا كان جوابك نظرت إلى تاريخ بلدكم وسلسلة سلطنتكم لتجد أن والدكم المرحوم هو الذي طلب من دولة الإنجليز قيام وكيلها منه قريبا ، وترى هناك أن إمامة مسقط كانت لتوقع في الأرض لولا أن دولة الإنجليز خلصتها بيدها القوية مرات عديدة .

ولا تحتاج أن أذكر لك المساعدة التي وجدها السيد ماجد من الدولة في وقت الاغتشاشات ، وإن سلفك لم يشك ثقل محبة الإنجليز مع أن حكومتها طالت أكثر من سنتين ، وأنت أيها السيد برغش من وليت الحكومة بقدر شهر واحد وتشتكي من ثقل محبة دولة الإنجليز ، وتقول : إن رجال الإنجليز ينهبون ، وأن العهود التي فعلها سلفك فوق طاقتك .

أتحب أن أرفع إلى الدولة أنظارك هذه ، وأنصحهم ، بأن يأخذوا وكيلهم ، ويتركوك بنفسك ، تفعل كيف تشاء ، فدولة الإنجليز لا تجهل الصعوبة المختصة بقطع تجارة العبيد ، ومرادهم ختمها ، كما ذكرت لك سابقا بأقل تعب لحكومة زنجبار .

وبهذا النظر مرادهم معاهدة جديدة ، التي تحفظ مصلحتكم ، ويحصل بها مراد دولة الإنجليز .

وإذا لم تنظر في تكاليف مراد دولة الإنجليز ورفضها بغير تدقيق فذلك الوقت ، لابد للدولة من أن يفعل ما يحصل به مطلوبها من غير سؤ ال حكومة زنجبار وسلطانها ، وأما إذا نظرت وفكرت في التكاليف التي تطلبها دولة الإنجليز لا ترى فيها شيئا من زيادة الصعوبة على حكومة زنجبار ، بل الزيادة تكون على المشغولين بتجارة بيع العبيد فيما بين الإفريقية وبر العرب ، وهذا قد وعدت أنت بانقطاعه ، وكذلك سلفك .

بقي مع كامل الافتخار ، أنا مخلصكم المطيع ، سيدي .

هنري جون مارسيل

وكيل الدولة البريطانية بزنجبار

إن المفهوم من سياق معنى هذا الجواب من جهة قطع تجارة الرقيق ، وقد كتب هذا الكتاب قبل التوقيع على معاهدة إبطال الرقيق ، التي وقع عليها جون كرس[1] وماجد بن سعيد بن عبد الله عام ١٨٧٣م و ١٢٦٠هـ .

١ ـ كانت المخابرات والمفاوضات ما بين السيد برغش بن سعيد وبين رسول الملكة إيرل غرانفيل وبين الدكتور جون كول من جهة إبطال تجارة الرقيق في حوالي سنة ١٨٧٢م وسنة ١٢٨٩هـ ، وتحتوي هذه المخابرات على سبعة وخمسين مادة .

وهذه صورة المعاهدة التي صح عليها الاتفاق ما بين الدولة البريطانية والسيد برغش بن سعيد ، على إبطال التجارة بالرقيق في جميع أنحاء بلاده :

اتفقت ملكة الممالك المتحدة بريطانيا العظمى ، وإيرلندا ، مع السيد برغش بن سعيد سلطان زنجبار ، على الوسائل الفعالة لإنجاز المعاهدات القديمة التي كان قد عقدها السيد برغش وسلفاؤه مع الدولة البريطانية لأجل إبطال التجارة بالرقيق إبطالا تاما ، وعلى ذلك قد أقامت ملكة بريطانيا وإيرلندة نائبا عنها جون كرك وكيل الدولة البريطانية بزنجبار ، وأقام السيد برغش بن سعيد نائباً عنه وزيره ناصر بن سعيد ، ليعقدا معاهدة جديدة على إبطال الرق إبطالا تاما ، تلزم كل المتعاقدين وحلفاءهما .

وعلى ذلك اتفق النائبان على الشروط الآتي تفصيلها :

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل المقصود به جون كرك .

٢ ـ اتفقت الدولة البريطانية مع السيد برغش بن سعيد على إبطال جلب الرقيق من السواحل الواقعة في أصل بر إفريقية ، ولا يسمح لأحد من تاريخ هذه المعاهدة أن يأتي برقيق ، لا بقصد إبقائهم بممالك السلطان ، ولا بقصد إرسالهم إلى بلاد أجنبية .

ويتعهد السيد برغش ببذل الهمة والجهد في اتخاذ الوسائل المناسبة لإبطال تلك التجارة الذميمة من جميع بلاده .

وكل مركب جلب رقيقاً من سواحل إفريقية ، أو حملهم من زنجبار وممالكها إلى بلاد أجنبية بعد تاريخ هذه المعاهدة يضبط ذلك المركب ، ويعاقب ربانه .

ويتعهد السيد بقفل جميع الأسواق المشاعة في ممالكه التي كان يباع فيها الرقيق .

ويتعهد السلطان ، في أن يبذل جهده في حماية الرقيق المعتوقين[1] ، وأن يعاقب عقاباً شديداً من تجاسر على إزعاج الرقيق أو استرقاقهم من جديد .

وتتعهد الدولة البريطانية ، بمنع رعاياها من الهنود القاطنين تحت حمايتها في ممالك السيد برغش من اتخاذ الرقيق أوجلبهم ، وذلك من تاريخ هذه المعاهدة الجديدة .

سيعيد التوقيع على هذه المعاهدة الجديدة بالمبادلة ، وترسل صورتها إلى زنجبار في أسرع وقت ، وفي كل حال يتم التوقيع عليها ٩ ربيع الأول ١٢٩٠هـ موافق ٥ يونية ١٨٧٣م .

الامضاء

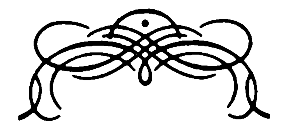
جون كرك وناصر بن سعيد بن عبد الله

---

(١) العبارة التالية إلى نهايتها بالتوقيع من المتعاهدين مكتوبة بقلم وبخط مخالفين ، وفي ورقتين ، وقد ذكر في الصحيفة التي كتبت فيها العبارة (هذه العبارة تابعة لسطر ١٣ من الصحيفة التي على اليمين) وقد أشير إلى مكانها في الصحيفة اليمنى بعلامة × قبله .

وربما أن التعدي الذي وقع من الانجليز على رعايا السيد برغش على المحامل الشراعية ، التي تجلب العبيد من المرائم إلى زنجبار والجزيرة الخضراء ، وقد كانت تتردد المراكب الإنجليزية في البحر إرصاداً لأولئك الجالبين للعبيد من البر الإفريقي لهاتين الجزيرتين .

وقد جرت هذه المخاطبات قبل سفر السيد برغش إلى أوربا ، وبعد رجوعه من لندن من زيارة جلالة الملكة فكتوريا اتحدت الدولتان الإنجليزية والزنجبارية ، وصارتا على اتفاق وصداقة ، وقطع السيد برغش كل علاقة له صحيحة مع الدول الأخرى في أوربا .



حـادثة هندي بن خـاتم

إن هندي بن خاتم الهدابي العربي العماني يسكن موضعا يسمى الشرص من المصنعـة[١] بعـمان ، وكـان محمـلا في محمله عبيـدا من المرائم إلى الجـزيـرة الخضـراء فالتقى بالضـابـط الإنجليزي إبرون رج[٢] بقرب الجزيرة الخضراء في اليوم الثالث من ديسمبر عام ١٨٨١م ، الموافق لعام ١٢٩٩هـ ٢٠ محرم .

وكـان هذا الضـابـط راكبـا على ظهـر زورق بخاري ، فألصقه بمحمل هنـدي ، ليقلصـه ، ويقبض الهنـدي من المحمل ، وإنقاذ العبيد منه ، فلم ير هندي بدا من القتال ، لئلا يقع لقمة سائغة في يد عدوه .

فجرد سيفه من غمده وضرب به الضابط الانجليزي وأرداه قتيلا .

فالتحم القتال بين هندي ومن معه وبين الذين كانوا في الزورق البخاري مع الضابط ، وانتهت المعركة عن قتل الضابط وأربعة أنفار من الإنجليز ، فأما الضابط وواحد من رفقائه فأتي بهما إلى زنجبار ودفنوهما بها ، والثلاثة الآخرون دفنوا في جزيرة فونزى من ويتة بالجزيرة الخضراء ، وقبورهم مشهورة بها .

وقتل من العرب أصحاب هندي اثنان ، وهو قد أصيب بجرح في يده ، وتمكن من الفـرار إلى داخليـة الجـزيرة الخضراء . ثم جاء من زنجبار مركب من مراكب الإنجليـز فيـه خمسـون عسكـريـا ، تحت قيـادة منشوز[٣] الإنجليزي ، يطلبـون هنـديا ، وبعد البحث والتنقيب الدقيق والزعازع الشديدة وجد هندي مختفيـا في خيمـة رجـل سواحـلي ، في مكـان يسمى شمب ، من أعـمال ويتة ،

---

(١) بلدة واقعة في ساحل الباطنة من أرض عمان .

(٢) هو رجل من مشاهير الانجليز ، كذا ذكر المؤلف في الهامش .

(٣) كذا في الأصل.

بإرشاد خادم لأحد العرب يسمى (فلاياس) .

ولما رأى الطالبين خرج من الخيمة ، وكر على القوم ، فضربوه برصاص بنادقهم قبل أن يتمكن من أحدهم ، فبقى يومين ، ثم مات ودفن في موضع يسمى فيؤنى ، من ويتة ، وقد كتب تاريخ وفاته أحد رجال الدولة الفرنسية ، لأنه التجأ بحمايتها .

وكانت هذه الحادثة في يوم ٣ ديسمبر ، وقبض على هندي يوم الأحد ليلة ١١ من ديسمبر عام ١٨٨١م ، الموافق ٢٠ محرم سنة ١٢٩٩هـ .

وقد أعطى الإنجليز الدليل الذي دلهم على هندي أربعمائة روبية ، وفي رواية ، أن الذي نصب الحجرة على قبر هندي الانجليز.

وفي عام ١٣٠٤هـ التقت خشبة علي بن محسن بزورق إنجليزي يتجولون فيه في بحر تندوني من الجزيرة الخضراء ، وكانت تحمل خداما ، فدارت بينهم معركة قصيرة ، فقتل رجلان من العرب ، ورجلان من الإنجليز ، وتسعة خدام من المحمولين في السفينة ، قتلهم زئير[1] المدفع .

ولما رسخت أقدام السيد برغش على أريكة عرش زنجبار ، ورأى أن صداقة دولة فرنسا لم تجده نفعا حول عزمه واعتماده إلى صداقة الإنجليز ، وحذا حذو أسلافه ، وكان كل اعتمادات أنظاره متجهة الى السيرجون كرك القنصل الانجليزي بزنجبار ، وكان مستشاره وعمدة أنظاره .

ولما تحكمت روابط لصداقة والاتحاد بين الإنجليز والسيد برغش تحركت همته العالية إلى السفر إلى انكلترا ، لزيارة جلالة الملكة فيكتوريا .

---

(١) في الأصل ، ريز .

سفر عظمة السيد برغش
إلى أوربا

سافر صاحب العظمة إلى أوربا في يوم غرة ربيع الثاني من سنة ١٢٩٢هـ يوم السبت ، وكان بمعية عظمته السادة حمود بن أحمد ، وحمد بن سليمان ، ومحمد بن أحمد ، وناصر بن آل بو سعيد ، والشيخ محمد بن سليمان المنذري ، والقبطان محمد بن خميس ، والكاتب زاهر بن سعيد ، وعبيد بن عوض متولى المالية ، وتاريا توبن الهندي وغيرهم .

ونترك خبر سفر عظمته وما قوبل به من الحفاوة والاكرام والاحترام من الدولة البريطانية وسائر الدول الأوربية ، وخديوي مصر إلى الرحلة المختصة بهذا السفر ، وهي مطبوعة توجد .



ذكـــر
السيد المحسـن حمود بن أحمد البوسـعيدي
رحمه الله

إن أحسن ما ينبغي لنـا أن نزين به صفحـات هذا التـاريخ هو ذكر السيد المحسن الجليل ، حمود بن أحمد بن سيف البوسعيدي ، ويناسب أن نخلد ذكره بجـوار ذكـرى مآثـر هذا السلطـان العظيم ، رب المحـامـد المكـارم ، السيـد برغش بن سعيـد ، وحيث إن السيـد برغش هو نادرة سلاطـين زنجبـار فكذلك السيد حمود بن أحمد نادرة رعاياه عرب زنجبار .

فكان ـ رحمه الله ـ أفضل المتقدمين والمتأخرين من العرب ، إن المآثر التي تقـرب بها لوجـه الله السيـد حمود بن أحمـد ، والأوقـاف الطـائلة التي أوقفهـا من أملاكه في سبيل البر والرحمة تدل على فضله ، وتقدمه على غيره .

فمن أعماله الجليلة المخلدة بيت الرباط الذي بمكة المشرفة ، اشتراه من طيب مالـه ، وأوقفـه لوفد الله القادمين إلى حرمه وأمنه ، لأداء فريضة الحج من أهـل عمان وزنجبـار ، والذين هم على مذهبه القويم الاباضي ، وبيت الرباط الـذي بزنجبـار ، وأوقف أمـوالا بزنجبـار وأراضي ، تنفق غلتهـا على فقـراء المسلمـين من أهـل مذهبـه بزنجبـار ، وهي من الصـدقات الجارية الى الآن . وبناؤه المسجد المعروف باسمه بزنجبار ، وجعل له وقفا ، ينفق منه طلبة العلم والمعلمين والقائمين فيه ، وهو أغنى مسجد بزنجبار .

وبنى بموضع بوبوبو من زنجبار مدرسة لتعليم القرآن الكريم .

ومن أعماله وفضائله في بوبوبو المسجد المبني بالزج ، وما دار عليه من جميل البناء ، والقصر الفاخر وما دار عليه من الأرض والأشجار ، وجعل في هذه الحديقة معاصر من حديد لعصر قصب السكر ، ومطاحن الدقيق تدار دواليبها بقوة جري الماء من الفلج الذي أجراه من عين (موينانيا) وجعل ذلك وقفا للانتفاع .

هَذِي المكَارِمُ لاَ قُعْبَانُ مِنْ لَبَنٍ   شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاَ[1]

ولم يبق من ذلك الى اليوم إلا الآثار والأطلال ، وقد أوقفه على أقاربه ، وإن عدموا فلفقراء المسلمين ، فجزى الله هذا الرجل الصالح عن الاسلام والعروبة أحسن الجزاء .

وقد زهد في الدنيا آخر أيامه ، ولازم سكنى بوبوبو ، وبالأخص البيت الذي كان بقرب المسجد ، ولزم المحراب إلى أن توفاه الله تعالى ، باليوم العاشر من ربيع الأول سنة ١٢٩٨هـ ، ودفن بجوار مسجده في بوبوبو ، وأقول قد مات ، ولكنه حيّ بآثاره الجميلة ، وغيره ميت وإن كان حيا .

وعن الخبر اليقين أنه أعتق ألفا ومائتين مملوكا في حياته .

وَمَا ضَاعَ مَالٌ وَرَّثَ الحمدَ أَهلَه   وَلكنَ إموالَ البخيلِ تَضِيعُ

فماذا ترى أيها القارىء لو اقتدى به بعض العرب لكانت في زنجبار لهم دائرة واسعة في المعارف والصلاح ، لقد ذهبت أموال العرب الطائلة فيما لا طائل تحته ولا عاقبة خلفه ، ومات بموتهم ذكرهم الجميل ، فأين أموال الشيخ محمد بن عبد الله الشقصي ، وأموال الشيخ عبد الله بن سالم البرواني ، وأموال ولده الشيخ سالم بن عبد الله ، وأموال أولاد ضنين ، وأموال الشيخ مسعود بن سيف الريامي ، وأموال ابني الشيخ جمعة بن سعيد المغيري ، أهل مكنداني ، وأموال فلان وفلان الذين كانوا في زي السلطنة ومعناها .

(١) القعبان جمع قعب وهو القدح الذي يشرب فيه ، وشيبت أي مزجت .

وفي عام ١٢٨٨هـ صاحب السيد حمود بن أحمد السيد برغش بن سعيد إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج ، وجاور فيها ، وزار الطائف ، ومصر ، والشام ، وفلسطين القدس الشريف .

وتزوج بالسيدة زمزم بنت سعيد بن سلطان بن الإمام ، ووالدة السيد سعيد بن سلطان ، غنى بنت سيف عمة السيد حمود بن أحمد هذا .

وأقول يحق على عرب زنجبار أن يحتفلوا بذكرى هذا السيد المحسن الجليل في دار جمعيتهم في كل عام ، ويذكروا أعماله الجليلة ومآثره الحسنة ومناقبه الجميلة .

وإذا قدرت الأمة أعمال رجالها تقدمت إلى الأمام ، فعسى ولعل قلوب البقية الباقية تنتعش إلى الاقتداء الحسن بأولئك السادة الكرام في الأعمال الجليلة ، حتى يبلغوا درجة من تقدمهم من رجال الفضل والسؤدد ، وينالوا شكر الأمة لهم ، وهكذا تفعل الأمم الراقية .

حكي ، أن السيد برغش لما ولي الحكم أشار عليه القنصل الألماني بزنجبار أن يعمر بندر السلام على حذو ماكان ينوي السيد ماجد في تعميرها واتخاذها عاصمة لملكه ، وكان القنصل البريطاني في زنجبار لا يرى هذا الرأي ، ويصرف نية السيد عن تعمير بندر السلام .

وأخبره ، أن الدول الأوربية قد اقتسمت أملاكك ، فرفع القنصل الإنجليزي إلى حكومته ما أشار به قنصل ألمانيا على السيد برغش بتعمير دار السلام ، وقال ، بأن القنصل الألماني يتدخل في سياسة زنجبار .

فأبلغت الحكومة البريطانية الحكومة الألمانية بذلك ، فاستدعته من زنجبار إلى برلين ، ويقال ، إنه لما وصلت قطع الأسطول الألماني زنجبار تطالب في ضم بندر السلام تحت وصايتها هددت السيد برغش ، وطلبت منه ، إما

وإما ، فحينئذ تذكر السيد برغش قول القنصل الألماني ، وقال ، لقد صدقت فراسة أخي ماجد في عزمه على تعمير بندر السلام .

فأقول ، إن ما أشار به القنصل الإنجليزي في تعمير زنجبار ، فلو كان السيد ماجد أو السيد برغش عمرا دار السلام ، ونقلا العاصمة إليها ، وليست لديهما قوة بحرية ولا برية لحمايتها فلا تفيد عمارتها إذن شيئا ، ولكن مشيئة الله أرادت أن تبقى لحكومة زنجبار الجزيرتان ، زنجبار والجزيرة الخضراء ، اللتان أوجد فيهما السيد سعيد بن سلطان شجرة القرنفل ، لكي تبقى مآثره الجميلة يتمتع بها أولاده الملوك ، وسائر رعاياه من بعده ، وخيرة الله لعبده خير من خيرة العبد لنفسه ، وكما جاء في الحديث ، (لو كنتم تعلمون الغيب لاخترتم الواقع) .

إن مهاجرة العرب العمانيين وغير العمانيين وسائر الأجناس إلى زنجبار إنما هي من جوانب أسباب وجود شجرة القرنفل ، وليس من البعيد لولا وجود هذه الشجرة في زنجبار أن ينقطع المهاجرون عنها من العرب وغيرهم إلى آخر درجة .

وقد ظهرت دول أوربا في أيام السيد برغش وبدرت بوادرهم القهرية في تقسيم مملكة زنجبار ، ولقي السيد برغش منهم الاهانة والضغط في تقديم مطالبهم لتقسيم مستعمراته وتحرير الرقيق .



عودة السيد برغش من أوربا لبلاده
واحتلال مصر لبنادر الصومال

ولما رجع السيد برغش من رحلته إلى أوربا ومصر في زمن الخديوي إسماعيل قابله الخديوي بما لا مزيد عليه من الإكرام والتبجيل والتعظيم ، وكان وصول السيد برغش في مركب إنجليزي ، ومن الأمر المقدر أن صادف سفر السيد برغش منها اليوم الذي توفي فيه أحد أقارب الخديوي ، فلم يرَ السيد برغش من المروءة أن يسافر قبل تشييع جثمان المتوفى وحضور دفنه ، وقبل انتهاء العزاء بأيامه ، فتأخر بمصر ، ولم يمكن المركب الإنجليزي الذي أقل عظمته من أوربا إلى مصر أن ينتظره ، فسافر عنه المركب .

ولكن الخديوي أصدر أمره إلى إحدى مدرعاته ، أن تنقل عظمته من مصر إلى زنجبار بعد انتهاء مدة المأتم ، فواصل السيد سفره في مدرعة الخديوي .

ولما وصلت المدرعة ميناء عدن جاءه القنصل الإنجليزي لملاقاة عظمته ، وقال له ، إني مأمور من قبل حكومتي أبلغك ، أن تنزل من مدرعة الخديوي ، وتركب في هذا المركب الإنجليزي حتى تصل زنجبار .

وبعد مخاطبات طويلة ونقاش مستمر ، لم يرَ السيد برغش بدا من الموافقة ، واتباع أمر القنصل .

فنزل من مركب الخديوي ، وطلب منه قبطان مدرعة الخديوي كتابا ، أنه نزل من مركبه عن رضا من نفسه ، فكتب له في ذلك كتابا .

ولما وصل مركب الخديوي إسماعيل مصر ، وأخبره القبطان بالقصة

كلها ، فعندئـذ غضب الخديوي لذلك ، وأمر بالتعبئة الكاملة للحرب ، لأنه رأى ذلـك نقصـا من السيد برغش لحكومة مصر وهتكا لحرمتها ، حيث نزل من مركبها قبل أن يصل بلاده .

فغـادرت جيـوش الخـديوي وأسطوله مصر ، واتجهت نحو بنادر الصومال الخـاضعـة وقتئـذ لحكـومـة زنجبـار ، فاحتلت هذه البنـادر وبقيت إدارة شئونها وحكـومتهـا مدة عامـين في يد الحكومة المصرية ، وبقيت البقية الباقية من ممالك السيـد برغش السـاحليـة المجـاورة لبنادر الصومال في وجل ، من أن يطرأ عليها هجوم من جيوش الحكومة المصرية .

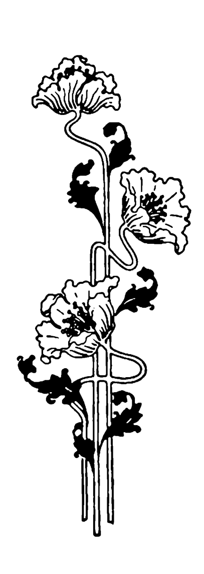
ثم إن السيـد برغش استنجـد بالـدولـة البر يطانية ، وطلب منهم النصرة والمساعدة لاجلاء جنود الخديوي من هذه البنادر .

فأرسلت الـدولـة الـبر يطـانية مدرعتين حربيتين لهذه البنادر ، مشفوعتين بكتاب من الخديوي إلى جنوده ، بالانجلاء عن هذه البنادر ورجوعهم إلى مصر .

وعن الخـبر أن الجنـود المصـريين لما انسحبوا من بنادر الصومال مرت أثناء طريقهـا إلى زنجبـار ، لاحتيـاج مراكبهم إلى الفحم ، وصـادف نزولهم يوم الجمعة ، فمنهم من اتجه الى المساجد لأداء صلاة الجمعة ، ومنهم من تجول في شوارع البلد ، وأقاموا فيها يومين ، ثم سافروا الى مصر .

ولم نعلم أن حركـة عصيـان داخليـة ، قامت على السيـد برغش ، في داخليـة مملكتـه من العـرب ، إلا ما كان من الشيخ مبارك بن راشد المزروعي ، وسـوف نأتي على تفـاصيـل ذلك كله في موضع آخر من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعـالى . أمـا في داخليـة زنجبـار فقـد قيل ، إن السيد خليفة بن سعيد عزم على اختـلاس الملك من أخيـه السيد برغش لما كان مسافرا لأوربا ، ولكن نائبه

على السلطنة السيد علي بن سعود علم بذلك ، فتدارك الأمر قبل وقوعه ، وألقى القبض على السيد خليفة ، وحجر الخروج عليه حتى يعود السيد برغش إلى زنجبار ، وأفادت الأخبار أن حجر الخروج عليه استمر سنتين .



مرض السيد برغش

ولما ابتلي السيد برغش بداء السل ، قيل له : إن ببلدة غلاء من وادي بوشر بعمان عين ماء ، ينبع منها ماء حار ، وكل من استحم منها يجد الشفاء من هذا المرض بإذن الله .

فجمع السيد برغش عزمه على السفر إليها ، في مركبه الدخاني المسمى إنيانزه ، وصحبته زوجته السيدة موزة بنت حمد .

فواصل سفره حتى وصل موضعا يسمى الغبرة[1] من سواحل وادي بوشر ، يبعد عن غلاء مسافة ساعتين برا ، ولما دنا من غلاء رأى نارا في ذروة جبل ، فسأل عنها ، فقيل له ، إن هناك أعرابا يسكنون في أعلى هذا الجبل لأجل رعي ماشيتهم ، والنار لوقودهم ، فقال ، سكون في قمم الجبال مع العافية خير من الملك مع الأسقام .

ولما وصل غلاء واستحم من العين ، ولم يستفد منها بشيء هم بالعودة لزنجبار .

فخرج مسافرا في مركبه .

وبينما هو يمخر عباب البحر ، ويشق أديمه بالنصف الأخير من ليلة ١٤ رجب سنة ١٣٠٥هـ وافاه حمامه ، ولبى دعوة ربه .

فواصل المركب سفره سيرا إلى زنجبار ، ودفن بها في القبة التي دفن فيها أبوه وأخواه خالد وماجد ، بالمقبرة الملكية ، وقد خلف ابنا ، هو السيد خالد بن برغش .

---

(١) ذكر المؤلف في الهامش أنها ، تقع غربي مسقط وتبعد عنها ثمانية أميال ، وفيها رسا المركب/مؤلف .

وقيل لما قفل السيد برغش راجعا من غلاء ، بعد ما استحم من عينها المعروفة قصد مسقط ، ورسا مركبه بمينائها الجميل .

ولما رآه أخوه تركي بن سعيد ضعيفا من المرض الذي ألم به ، عزم أن يحجر عليه السفر ويعتقل مركبه بما فيه .

وكان السيد برغش من شدة المرض لا يفهم ما يقال له ، ولكن لما رأت زوجته حالته تسير من ضعف إلى ضعف ، وعرفت ما انطوت عليه سريرة السيد تركي ، أمرت القبطان بالسفر بدون أن يعلم السيد تركي بذلك .

فلما رأى السيد تركي أن المركب على وشك السفر ، أرسل ولديه فيصل ومحمد في زورق ليحجرا على عمهما السفر ، ويمنعا القبطان من ذلك .

فلما قربا من المركب وجداه قد قلع أناجره ، وبدأ يمخر أديم البحر المسقطي ، فأشارا بالوقوف على القبطان ، فتجاهل عن الإشارة ، وطفق مصمما على السفر .



وفـــاة

الســـيدة مـوزة بنت حمد

وفي يوم ١٣ من شهـر شوال سنـة ١٣٣٦هـ ، توفيت السيدة الجليلة موزة بنت حمد بن سالم بن سلطـان بزنجبـار ، وكانت تسكن في البيت الذي فيه إدارة منتجي القرنفل الآن .

الفصـــل التاســـع
دولـــة
السـيد خليفة بن سـعيد بن سـلطان

وفي اليـوم السـابـع عشـر من شهـر رجب سنة ١٣٠٥هـ ، استوى السيد خليفـة بن سعيـد على عرش حكـومـة زنجبـار ، بعد وفاة أخيه السيد برغش ، وتـوفي في يوم ٢٣ جمادى الآخـرة سنـة ١٣٠٧هـ ، وكـان عمره ٣٦ عاما ، ومدة ملكه سنتان إلا أربعة وعشرين يوما .

ولم تحدث في عهده حوادث مهمة تستحق الذكر .

وفي هذه الفترة القصيرة التي قضاها في الحكم ، كانت إدارة شئون البلاد كما كانت في عهد السيد برغش ، وكانت بينه وبين السيد برغش خصومة ، أدت إلى حبسه سنتين ، حتى أثر الحبس في عقله ، كما قد بينا ذلك في هذا الكتاب والأسباب التي دعت السيد برغش إلى اعتقاله .

وفي أيـامـه قام عرب الجزيرة الخضراء يطلبون رفع الضريبة ، التي جعلها السيـد برغش على القـرنفل ، وقد هم بتخفيض تلك العشور الفادحة ، ولكن وزراءه الجفاة عارضوه على عزمه في تخفيض العشور .

وقد ترك ابنا واحد يسمى محمدا ، توفي في اليوم السابع من ربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ .

وفي دولته بدأت ثورة الشيخ بشير بن سالم الحارثي ضد الألمان في باغ مويو وبنغاني ، وكان يمده بالآلات الحربية والمأكولات حتى يتقوى على مقاومتهم ، لأن هذا السيـد كان أشـد السـادة المتقـدمين بغضا للأوربيين وعداوتهم ، حتى قيل ، إنه يحجر على النصارى المبيت في بلدة زنجبار ، ولا رخصة لهم أن يبقوا بها بعد غروب الشمس .

سلطنة
السيد علي بن سعيد بن سلطان

وفي اليوم السابع والعشرين من جمادى الآخر سنة ١٣٠٧هـ ، تبوأ هذا السيد عرش زنجبار ، بعد وفاة أخيه السيد خليفة بن سعيد ، وتوفي في يوم ١٦ من شهر شعبان سنة ١٣١٠هـ ، الموافق الخامس من مارس سنة ١٨٩٣ ، وكانت مدة سلطنته ثلاث سنين وسبعة وأربعين يوما .

ومن الحوادث التي حدثت في أيامه ، أنه أصدر منشورا بإدارة الجمارك ، منع استعمال الرقيق والتجارة فيهم في داخلية البلاد .

ولما علم العرب بهذا المنشور ركضوا إلى حيث ألصق المنشور بالجمرك ، ومزقوه ، وانضم إليهم جماعة القمريين ، وخاف على نفسه من ذلك ، وخشي وقوع حادث عليه ، فالتجأ بالقنصل الإنجليزي ، وطلب منه أن يحميه وبلاده .

فصارت زنجبار تحت الإستعمار الإنجليزي بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٠م ـ ١٣٠٨هـ .

وفي نفس هذه السنة باعت حكومة زنجبار للدولة الألمانية ، الخط الساحلي الذي بقى لها في ساحل البر المريمي ، وحده من نهر ورمبا إلى رفومبا مع جزيرة شولة ، بأربعة ملايين مارك ألماني .

وفي أيامه استولى ضباط الإنجليز على إدارة شئون المالية والجمارك ، وهو أول من عين له راتب سنوي ، مائتا ألف وخمسون روبية ، وذلك في يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٩١م .

وفي أيامه نودي بحرية ميناء زنجبار .

وفي عام ١٨٩١م تعين مستر مشيوز وزيرا للدولة البر يطانية في زنجبار ، وهو أول وزير تعين فيها .

وفي أيامه أعاد عرب زنجبار والجزيرة الخضراء عليه الخطاب ، في تخفيض عشور القرنفل ، فخفض منه خمس فراسلات من ثلاثين فراسلة ، فصار في المائة خمسة وعشرون فراسلة .

وفي عام ١٣٠٧هـ ، عين الشيخ خميس بن سالم الحوسني واليا على ويتة من الجزيرة الخضراء .

وفي أيامه جعلت حكومة زنجبار عشورا على البضائع الواردة من الجزيرة الخضراء ، فاتجه إليه من الجزيرة وفد يطلبون منه رفع العشور عنهم ، فأجابهم لطلبهم .

وهذا نص كتابه إليهم في الموضوع :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى كافة رعايانا ، أهل الجزيرة الخضراء ، سلام عليكم ، أما بعد ، فقد أنعمنا عليكم برفع المعشرات الزائدة ، ثم لا يشكل عليكم ، إنكم منا بعين الشفقة والرأفة ، وجميع أزمة أموركم وأحكامكم راجعة إلينا لا إلى غيرنا» .

كتبه بأمره خادمه عبد العزيز بن محمد في يوم ٢ شهر رمضان سنة ١٣٠٩هـ .

صحيح ، علي بن سعيد .

دولـــة

السـيد حمـد بن ثويني بن سـعيد

وفي يوم ١٤ شعبـان سنـة ١٣١٠هـ ، عقب وفـاة السيد علي بن سعيد ، ارتقى هذا السيـد الحكم بزنجبـار ، وتوفي يوم ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٤هـ ، وكانت مدة حكمه ثلاث سنين وستة أشهر وتسعة وعشرين يوما ، ودفن في المقبرة الملكيـة بزنجبـار ، في السـاعـة السـادسـة من يوم ١٥ ربيـع الأول ، المـوافق ٢٥ أغسطس سنة ١٨٩٦م .

وقيـل ، إن سبب توليـة هذا السلطـان على عرش زنجبـار ، أنـه لما توفي السيـد علي بن سعيـد ، دخـل السيـد خالـد بن برغش دار الحكم ، وادعى أنه أحق بالملك من غيره ، وكان يدعي أن المملكة له ميراث من أبيه السيد برغش .

ولكن حيث إن نفـوذ الإنجليـز بواسطـة الجنـرال مشيـوز ، بدأ يسري في زنجبـار ويتقـوى ، لما لهم من الأهميـة العظمى في زنجبـار ، لموقعهـا ومـركـزهـا الجغرافي ، وقد توسموا من السيد خالد عدم الإنقياد لأوامرهم ومطالبهم ، وأنه لم يطلب منهم الملك ، بل اعتمـد في طلبـه على العـرب ، ومن المحتمـل أن السيدين حمد بن ثويني وحمود بن محمد ، قدما طلبهما لنيل الملك بواسطة الدولة البريطانية ، وأنهما لينزلان على مطالب الدولة ، ويرضيان بما تمليه عليهما من الشروط .

فوقعت خيرة الضباط الإنجليز على السيد حمد بن ثويني ، وأخذوا عليه العهود والمواثيق ، بالموافقة في كل أمر تريده منه الدولة البريطانية .

وقبل أن ينادى رسميا بالسيد حمد بن ثويني سلطانا لزنجبار ، خرج السيد خالـد بن برغش من قصـر الحكم طبقـا للنصـائح التي قدمها له زعماء العرب ، وبعد ذلك نودي وأذيع رسميا بسلطنة السيد حمد بن ثويني على زنجبار .

ثم إن هذا السلطـان بعـد ما استقـر له الأمـر لم يف بشروط المعاهدة التي اشـترطتهـا عليه الحكومة الإنجليزية . ومن شروط تلك المعاهدة المهمة ، تحرير الرقيق بداخلية محمية زنجبار .

وصار ينفق من خزانة الحكومة إنفاقا باهظا تعدى الإسراف فيه ، وجعل في البـلاد ١٢٠٠ جنـدي من السـودان ، تحت قيـادة صالـح مرامبـا جنى الإنجزيجي ، فظهرت للدولة الإنجليزية بوادر غير موافقة لسياستها ، فيما قيل ، إثـر المكـاتبـة التي وقعت ما بين السيـد حمد ودولة الإنجليز ، فيما يتعلق بممباسة بعد رقم ٣٤٤

وكان يعقد كل جمعة واثنين برزة عمومية .

وفي أيامه استعمل عيد الجلوس ، وصدر أمره بمنع بيع السلاح من مخازن التجـار ، وابتـدأ تسريح خدام الهنود . وكان مولده في سنة ١٢٧٣هـ بمسقط ، وشب وتـرعـرع في حجـر والده ثويني بن سعيد ، وتزوج بتركية بنت عمه السيد تركي بن سعيد .

ولمـا أن صارت سلطنـة عمان خاضعـة للسيد تركي فهم أن ابن أخيه يريد اغتيـالـه ، وبـدت منه بوادر الخصام لعمه ، فألزمه طلاق كريمته تركية ، ونفي منها إلى الهند ، ثم جاء إلى زنجبار في أواخر أيام السيد برغش ، وساعده الحظ إلى أن صار سلطانا على زنجبار .

ولمـا استـوى على عرشهـا تفرس بثاقب رأيه وعقله إلى ما في هذه المملكة من تدخـل الأجـانب فيهـا ، ورأى خزانـة زنجبار من المالية الطائلة لاحت على

عقله فكرة ، ظن أنه إن عمل بها فسيجني من ثمرتها ما تحمد عاقبته ، وهي ضم مملكة عمان التي تربع على عرشها يومئذ ابن عمه السيد الضرغام والحليم الهمام فيصل بن تركي ، إلى مملكة زنجبار .

فطرحت هذه الفكرة في بساط النظر على لجنة استشارية ممن لهم المعرفة التامة والخبرة بالسياسة لنيل معالي الأمور واقتحامها . فأكدت هذه اللجنة بصواب أفكاره وما هو بصدده من العزم والقصد إلى ضم مملكة عمان .

وكان وزيره ومستشاره المفوض الشيخ هلال بن عامر بن سلطان الخنجري .

وقد أخبر ني من عرف سر السيد حمد وعرف جميع أوامر القصر يومئذ ، أن الحل والعقد والعطاء والمنع والرضا والسخط كان بيد الشيخ هلال بن عامر في سلطان السيد حمد .

فآل نظر اللجنة الاستشارية في احتلال مسقط ، بأن تقدم هذه الأنظار والمطالب إلى حضرة العلامة المحتسب الشيخ صالح بن علي الحارثي ، رحمه الله .

فأرسلت إليه هذه الأنظار والأفكار إلى عمان ، فآل نظره أن يرسل ولده الشيخ عبد الله بن صالح إلى زنجبار ، للمعارفة والمفاوضة شفاهيا بينه والسيد حمد في الداعي الجلل .

فوصل الشيخ عبد الله بن صالح زنجبار ومعه بعض زعماء الهناوية ، وأشهدهم الشيخان حمود بن سعيد الحجّافي ، وعامر بن سالم الحسني ، فقابلهم السيد محمد بها لا مزيد عليه من التبجيل والتعظيم والإكرام .

وثمة درست تلك الأنظار والأفكار بحضرة الشيخ عبد الله بن صالح ، وأفهمه السيد حمد بجميع مطالبه وإرادته في مملكة عمان ، وتكفل له بحرب

مسقـط ، وقفـل راجعـا لعـمان ، هوومن معه ، بعد ما خلع عليه السيد حمد هو وأصحـابـه الخلع الفـاخـرة ، وأعطى الشيـخ عبد الله من المال ما يحتاج لنفقات حرب مسقط .

وفي شهـر شعبـان سنـة ١٣١٢هـ ، هاجم الشيـخ عبـد الله بن صالـح عاصمـة مسقـط ، ودامت المعـركـة ٢٢ يومـا ، وكـان النصر فيها حليف السيد فيصل بن تركي .

وغير بعيد أن السيد حمد طلب من الدولة البر يطانية الكف وعدم التدخل بينـه وحكـومـة مسقـط ، ويؤكد هذا الخبر أن السيد فيصل لما أحاطت به جنود الشيـخ عبـد الله في مسقـط ، طلب المساعدة من القنصل الإنجليزي في إخراج خصمه ، فأجابه ، أن الدولة لا ترى التدخل من واجبها بين العائلة المالكة .

ولـو فرضنـا أن الشيخ عبد الله بن صالح احتل مسقط واستوى على جميع قلاعها وحصونها ومراكزها الرئيسية ، فهل من الممكن أن تنقاد له تلك الحكومة العـمانيـة بزمـامهـا وخطامها ، إلى السيد حمد بن ثويني حسبما اتفقا عليه ، وإن قيدت إليه فما كان في عزم السيد حمد سيجعل عاصمة مملكته مسقط أم زنجبار ، أم سيجعل عنه في مسقط نائبا يدير شئون أحكامها ، اقتداء بسياسة جده السيد سعيـد بن سلطـان ، أم أن الشيـخ صالـح بن علي ، بما أنه حريص على إقامة حدود الله ورسـولـه بعـمان ، بواسطـة أئمة العدل لأن ينصب إماما بعد احتلال مسقـط ، وهـو السيـد سعـود بن الإمـام عزان بن قيس الذي كان بمعية الشيخ صالح في هذه الحملة ، أم هناك عزما آخر .

وأحب[1] أن أقتطف حديثـا قصيـرا عما وقـع على الشيـخ هلال بن عامر الخنجـري المستشـار ووزيـر السلطـان حمد بن ثويني ، كما تقـدم عليه الكلام في سياق الحديث السابق .

---

(١) ابتداء من هذا الموضوع تختلف المخطوطة قلما وخطا وورقا حتى نهايتها .

وقد أفادت الأخبار الصحيحة ، أن الموظف الإنجليزي بزنجبار لم يزل يشير ، ويطلب من السيد حمد إجلاء الشيخ هلال من زنجبار ، لأنه يعتقد أن الصدود والإعراض الذي من السيد حمد للسياسة الإنجليزية ناشىء من الشيخ هلال .

فألقى الإنجليز القبض على الشيخ هلال .

ونقتصر حديثنا لعدم الفائدة من ذكر قصة القبض ، وكان ذلك في عام ١٣١٤هـ ولكن لا ندري ، أن هذا القبض برضى من السيد حمد لما أن فشلت سياسته في احتلال مسقط ، أم من الضابط الإنجليزي كما بيناه سابقا . إنهم يعتقدون أنه هو الذي يصرف فكر السيد حمد ، عن الامتثال لأوامر الدولة البريطانية .

وألقي القبض على الشيخ هلال في عام ١٣١٣هـ ، ثم سافر به إلى عدن عام ١٣١٤هـ في ٩ ربيع الأول ، وتوفي السيد حمد عام ١٣١٤هـ في ١٥ ربيع الأول ، وعاش السيد حمد بعد تسفير الشيخ هلال له شهرين وستة أيام .

ولله در الشاعر حيث قال :

كَذَا الدُّنْيا عَلَى مَنْ كَان قَبْلِي ... صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْنَ عَلَيْهِ حَالَا
أَشَدُّ الغَمّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ ... تَيقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُه انْتِقَالَا

ثم إن الشيخ هلال بن عامر سافر إلى عمان ، وأجرى نهرا بناحية جعلان ، سماه جبرين ، وكذلك أخوه الشيخ محسن بن عامر أجرى نهرا بجعلان ، سماه الغافري .

الحوادث التي وقعت بعد وفاة السيد حمد بن ثويني

فبعد وفاة هذا السلطان حالا يوم ١٥ ربيع الأول عام ١٣١٣هـ ١٨٩٦م ، بادر السيد خالد بن برغش ، ودخل بيت الحكم ، وجلس على كرسي المملكة ، وعاضده على ذلك زعماء العرب وأعيانها والمسلمون ، وأحيطت السراي بأنواع مختلفة من المدافع والجنود ، وصفت أكياس مملوءة رملا على الرصيف المقابل لمرسى زنجبار ، وأخبئت عساكر السيد خالد وراء الجواني التي قد صفت وملئت رمالا .

ووسط البلاد وشرقيها في قبض السيد خالد بن برغش ، ومن معه .

وقد كان الجانب شنغاني والجمرك وجنوب القصر في يد الإنجليز ، وقد أنزل الإنجليز في الجمرك ألف جندي ، وفي البركس[1] ١٥٠٠ جندي .

وأمر السيد خالد بضرب المدافع ، إعلاما بارتقائه عرش زنجبار ، ونشر العلم الأحمر ، وصار يأمر وينهى ، وأرسل إلى قناصل الدول يخبرهم بما صار ، ويعدهم بالمحافظة على الأمن ، ويخبرهم إذا رأى الأجانب يتدخلون في حكومة زنجبار ، سيكون حينئذ مضطرا لاستعمال القوة ، بدون أن يتحمل تبعة ما يراق من الدماء .

وفي اليوم نفسه أرسل القنصل الإنجليزي للسيد خالد ، يأمره بإنزال العلم الزنجباري الخافق على القصر ، علامة الخضوع ، وحدد له الساعة الثالثة يوم ١٧ ربيع الأول عام ١٣١٤هـ ١٧ أغسطس ١٨٩٧م ، إن لم تخرج

(١) كذا في الأصل .

في ذلك الوقت من القصر وتنزل على أوامر الدولة الإنجليزية ، وإلا فالبوارج الإنجليزية تطلق بطاريات مدافعها على القصر .

فأجابه السيد خالد ، إنه يؤثر الموت على ترك السرير أو العرش .

وقد أبلغ قنصل الإنجليز هذا الإنذار إلى جميع قناصل الدول ووكلائها ، ويطلب منهم أن يؤمنوا رعاياهم .

وفي صبيحة اليوم المحدد في ذلك الإنذار ، ظهر العلم خافقا فوق القصر أعلى مما كان سابقا ، وبدت حاشية القصر والعساكر تنشد وتصدح بالأناشيد العسكرية الحماسية .

ولما حان الوقت المحدد ، ودقت الساعة الثالثة سكنت الأصوات والصواريخ ، وسرعان ما انتهت الدقة الثالثة من الساعة الثالثة ، أطلقت البوارج الإنجليزية نيرانها ، الحامية ، وتطايرت كرات المدافع ، وعلا دوي البارود ، وقصفت الطلقات قصف الرعود ، وأطلقت مدافع القصر على البوارج الإنجليزية بعض الطلقات ، فما تعطلت ولم تؤثر شيئاً .

وصوبت المدرعة الزنجبارية المسماة جلاشكوه[1] نيران مدافعها إلى البوارج الإنجليزية ، ولكنها ما لبثت أن أغرقت بمدافع المدرعات الإنجليزية .

فحاول بعض عساكر السيد خالد استخلاص العلم ، ولكنهم لم يقدروا ، لأن طلقات بوارج الإنجليز متواصلة .

فلما رأت حامية القصر أنها في موقف حرج ، لا تستطيع البقاء للمقاومة هربت .

ونزلت جيوش الإنجليز إلى البر ، واستولت على المدينة ، وكان القصر قد دك وانهدم ، والقصر المذكور هو المعروف ببيت الحكم ، الذي بناه السيد

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب ، جلاسجو .

ماجد بن سعيد ، وبيت الساحل الذي بناه السيد سعيد بن سلطان ، وأصاب بيت العجائب بعض الضياع ، والتهمت النار نصف الجمرك الذي كان قريبا من الجزيرة ، ودامت هذه المعركة ٢٥ دقيقة .

وفي خلال هذه المعركة اجتاز السيد خالد بين الصفوف ، والتجأ محتميا بالسفارة الألمانية ، وانتهت هذه المعركة بقتل ٢٥٠ رجلا من عساكر السيد خالد وعدد كثير من الجرحى ، وأما الخسائر المالية فكانت فادحة ، وبالأخص فيما حواه القصر من الآنية والأثاث وغيرها .

وعندما نزلت العساكر الإنجليزية البلاد ، بادرت فورا لإطفاء النار المشتعلة التي تلتهم القصر والجمرك .

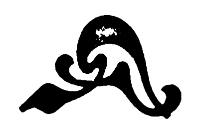
وقد أعلنت الدولة الإنجليزية ، أن هذه الحرب باسم السيد حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان على زنجبار . وفي الساعة السابعة من هذا اليوم والدقيقة الخامسة عشرة نودي بالسيد حمود بن محمد بن سعيد سلطانا على زنجبار بالجمرك ، حيث كانت العساكر الإنجليزية هناك ، بعد ما أخذت عليه الشروط والعهود التي أريدت منه ، وبعد أن حلف يمينا ، ألا يخون الدولة البريطانية .

وكان القنصل في ذلك الوقت الأدميرال ماشيوز .

وأصبح السيد حمود في بيت البانيان ، المعروف الآن بيت المطبعة أو الجازيت .

وفي يوم الثامن عشر من الشهر ، هنأه العرب والأجانب من بقية الطوائف ، وما كان العرب يظنون أن الإنجليز يضربون زنجبار . والحقيقة كذلك ، أنه لوما تدخل أحد من بيت السلطنة ، لأنهم ضربوها وحاربوها باسم السيد حمود بن محمد ، لكن لو أخذ رجال الإنجليز بالصبر والتأني في هذه

الحـادثـة ، وخصـوصـا في مثـل زنجبار الجزيرة الصغيرة ، إنهم لو ضيقوا عليها وحـاصـزوهـا بالعسـاكـر لما احتـاجوا إلى ضربها بالمدافع ، وهدم الآثار وحرقها بالنار ، وخصوصا بما اتصف به الإنجليز ، من الصبر و التأني في أكثر مطالبها .



استقصاء حوادث السيد خالد بن برغش وما كان عليه وأشياعه وحماية ألمانيا له

قلنا إن السيد خالد بن برغش استجار بقنصل ألمانيا فأجاره ، وأبى تسليمه للحكومة البريطانية ، ولم تقتصر المسألة على هذا الحد فحسب ، بل وصلت برقية من برلين عاصمة الدولة الألمانية إلى قنصلها ، برفض طلب بريطانيا تسليم السيد خالد لها ، وقالت : إن طلب بريطانيا يعد إهانة في جانب الحكومة الألمانية .

وهذا خبر يرويه شاهد عيان معاصر للحادثة ، قال : إن السيد حمد بن ثويني لما رأى أنه في حالة الموت ، أرسل الى السيد خالد بن برغش ، بألا يتأخر بعد وفاته عن الارتقاء على كرسي المملكة ، وأوعز إلى رئيس العسكر صالح الأنجزيجي ، بمعاضدة السيد خالد وبإطاعة أمره ، وبما أن جميع العساكر الزنجباريين وسائر حاشية القصر كانوا في جانب السيد خالد ، فقد جاهر الإنجليز بالعداوة ، حتى أوامر المولد النبوي جعل السيد حمد ، وهو مريض ، السيد خالد أن يقابلها .

فهذا دليل على صدق هذه الرواية .

وقيل : إن كبير العسكر صالحا ، لما رأى القصر تهدمه المدافع ، وبلغ الضيق الخناق أزال نافذة من القصر ، وأخرج السيد خالدا من القصر ، حيث لم يستطع الخروج من الباب ، وأوصله للسفارة الألمانية ، بل إنه صاحبه إلى دار السلام ، وهناك توفي ، وإنه مما يحفظ في التاريخ لهذا الرجل الوفاء والإخلاص .

ولما استولت الدولة البريطانية ، على أثر الحرب العظمى الماضية في عام ١٩١٤م من يد الألمان على دار السلام ، وسائر المستعمرات الألمانية الإفريقية ، نقل السيد خالد منها إلى سنت هيلانة ، ثم إلى جزيرة سيشل ، ثم إلى ممباسة ، وظل فيها إلى أن توفاه الله عام ١٣٤٥هـ يوم ١٤ رمضان .

ولما أن حمل السيد خالد إلى سيشل ، مر على زنجبار ، فكتب من المركب كتاب استعطاف ، لعظمة السيد خليفة بن حارب سلطان زنجبار وملحقاتها ، لسعادة المقيم البريطاني .

وها هو نص الكتاب لزنجبار .

يونية ١٩٣١م - شوال ١٣٣٩هـ .

حضرة وسعادة السلطان ، والمقيم البريطاني في زنجبار.

أحب أن أواجهكم ، وعندي خطاب لكم ، فإن كنتم لا تحبون ذلك ، أنا أسأل حضرتكم ، نحن نسمع أن دولة بريطانيا تحب العدالة والحرية بين الناس ، كيف تحبسني والآن مضت لي أربع سنوات ونصف ، بغير أن تخبرني بخطيتي ، ولا حاكمتني ، والآن توصلني إلى جزيرة سيشل كذلك للحبس ، هذا الأمر في أي كتاب شريعة أو في أي قانون ، وأنا عندي جوابات للحق ، لكل حجة ، حتى أطلع نفسي من العذاب ، وهؤلاء الأولاد والأطفال والنساء الذين هم محبوسون معي ، بأي خطية منهم لكم ، وعندي ثلاثة أولاد ما مختنين ، وابنة كبيرة بالغة ، وعجوز أخت والدتي ، وأنا إيش أعمل فيهم . فإن كان حبسهم بسببي فما أريد أن أظلم الأولاد والنساء ، أنا أرخصهم ينزلوا زنجبار ، وإن أخطأوا في شيء أخبروهم حتى يعلموا ، فإن كان كما أريد ، لن تسمحوا وتسمعوا كلامي أبدا ، أنا أطلب منكم احبسوني في زنجبار حتى تسمعوا كلامي ، ومن بعد الاختبار بكم ، ولكن لا تشقوني من بلاد إلى بلاد في

أعـين النـاس ، سبب العـار واحد أيها الأخ خليفة ، وإن كان تفكروا في الفقير بشىء أو تسمعـوا فتنـة النـاس فأنـا مستعـد أن أحلف لكم يمينا ، وأكتب لكم الشروط التي تريدونها بطاعة دولة بريطانيا العظمى ، فإن تكرهوني فقط ، أسير إلى عمان أو إلى بلدان دول الغير كما تحبون . بسبب أنا رجل شايب ، وتعبان في نفسي من هذا الحبس ، وأنا أطلب منكم أسكن في دار السلام في شانبتي ، أو أسكن في زنجبار عندكم ، والسلام .

من خالد بن برغش بيده .

وقد أرسل الهنود المسلمون بالترنسفال كتابا طويل العبارة ، للسيد خليفة من جهـة السيـد خالـد ، وأنهم وجـدوه في حالة محزنة في مكان يسمى رديو ، هو وأولاده حيث لا يليق بحـالـه ، وحيث علمـوا أن السيـد خالـد سينقـل إلى سيشل ، قدموا هذا الكتاب لعظمة السلطان خليفة ، ليقدموا له استرحاماتهم .

السيد خالد بن برغش

ولد السيد خالد بن برغش في خامس عشر من ذي القعدة عام ١٢٩١هـ ، ولما توفى والده كان عمره ١٤ عاما ، فالسيد خليفة الأول الذي خلف السيد بزغش ، أعطى للسيد خالد بن برغش ستين ألف ريال ، ولكل واحدة من أخواته والأرملة ثلاثين ألف ريال .

وفي عام ١٩١٧م ألقى الإنجليز القبض عليه ، ونفى إلى سنت هيلانة ، ثم إلى جزيرة سيشل ، ثم سمح له بالعودة إلى ممباسة ، وبقى فيها إلى أن توفاه الله فيها يوم ١٤ رمضان عام ١٣٤٥هـ .

وقد خلف ستة أولاد ذكور من أمهات شتى ، وهم : برغش وماجد وسعيد وعلي وغالب وقيس .



خبر ما حدث لزعماء العرب الذين كانوا في صحبة السيد خالد

فمن غير شك أن عموم العرب يحبون السيد خالد محبة عظيمة ، على العرب بزنجبار والجزيرة، ومن الغريب حتى السواحلية يحبونه، ويتمنون له السلطان يومئذ.

وهنا يصعب على المتأمل معرفة هذه القابلية للسيد خالد ، ولابد للبغض والود أسباب ، وإلا هذه المحبة هبة من الله له ، وهذا أقرب إلى الحق ، فإن لو كان السيد خالد سلطانا على زنجبار وتمهد له الملك فما من المستحيل أن تتلاشى أموره ويصير صديقه عدوا له وعدوه صديقا له ، لكن الأيام ألقت لهذا الشاب محبة الأمة له .

أما الأشخاص الذين كانوا معه وقت الثورة ، والغرامة المالية التي أصابتهم من الحكومة ، فقد اتهمت الحكومة أناسا مخصوصين من العرب ، الذين حرضوا السيد خالد على تسلم العرش ، وعدم الامتثال لأوامر القنصل الإنجليزي ، فرأت الحكومة أنه لابد من ردع يصيبهم ، فألقوا القبض ، على الأشخاص الذين سنذكرهم ، وزجوهم في السجن ، وهم الشيوخ : سالم بن عبد الله بن سالم البرواني ، ثم فدى نفسه بتسعين ألف ريال ، وصالح بن أحمد المسكري ، قيل له ، سلم خمسا وخمسين ألف ريال فلم يقبل ، وأخذت جميع أملاكه بزنجبار ، وهي شامبة[1] بيت المال المعروفة الآن ، وهي شآنبة جوز

---

(١) كذا في الأصل ، وسبق كتابتها ثانية بالنون بدل الميم ، والمراد بها المزرعة والضيعة .

الهند ، وأخرى في طريق مكوكتوني ، وفي مبوزيني بزنجبار ، وشانبة غيرها ، تسمى مكنغيني ، وبيوت حجرية ، وشامبة مكنديني بالجزيرة الخضراء ، والآن هي مركز المجذومين بويتة ، وشانبة في مكوة كذلك في ويتة ، وقد توفي هذا الشيخ في جيبوتي ، ومحمد بن سليمان المنذري ، فك نفسه بثلاثين ألف ريال ، وسيف بن خلفان الخنجري ، سلم أربعين ألف ريال ، وسليمان بن حميد بن عبد الله السمري ، قيل ، سلم ألف ريال وسفِّر إلى عمان ، وخميس بن محمد البوسعيدي ، وعلي بن سيف الاسماعيلي ، وسيف بن علي بن عامر بن سيف المبكري ، وليست لديهم أموال فسافروا إلى عمان ، وسالم بن محمد بن زاهر البيماني ، سلم ألف ريال ، وعوض اليحمدي الحضرمي ، وعامر بن خلفان الغيني ، كل واحد منهم سلم ألف ريال .

أخبار الشيخ مبارك بن راشد بن سالم المزروعي

هذا الشيخ الضرغام الباسل ، من يشار إليه بالبنان في البسالة والشجاعة ، وهو من بقايا الأسرة المالكة لمباسة ، من المزاريع بعد الأئمة اليعاربة ، وهذا الرجل ممن اشتهر بالعناد والقساوة على حكام أبناء الإمام ، دولة آل بوسعيد .

وقد قام بالعداوة وعدم الانقياد لولاة سلاطين زنجبار ، في ممباسة وملحقاتها ، وله عدة وقائع بينه وبين جيوش زنجبار ، التي كانت تقوم لقمع ثوراته ، ولنقتطف منها بعضا من أخبار تلك الحوادث ، من رسالة أهداها لنا الشيخ سالم بن راشد المزروعي ، وهي طويلة العبارة ، تنبىء عن أخبار هذا الشيخ من أول ولادته ، وما جرى بينه وبين جماعته في أول أمره إلى عام ١٢٩٧هـ في أيام السيد برغش بن سعيد ، وما كان بينه وبين عسكر السيد برغش من الحروب .

ويا للأسف لم تكن مستوفية هذه الرسالة في أخبار هذا الزعيم إلى يوم وفاته .

قال : ولد الشيخ مبارك عام ١٢٥٠هـ ، في أيام دولة المزاريع بقلعة ممباسة في ١٤ من شهر رمضان ، بعد ما استولت عليها عساكر السيد سعيد بن سلطان ، والصحيح أن احتلال السيد سعيد بن سلطان ممباسة عام ١٢٥٢هـ ، وقد أمر بإخراج المزاريع من القلعة ، فالبعض منهم قصد الجاسي ، وبعض منهم قصد إلى تاكؤنع[1] البلاد المشهورة .

(١) ... في الأصل .

وفي عام ١٢٨٤هـ بدت منه المجاذبات في الرياسة فيما بينه وبين الشيخ راشد بن خميس المزروعي ، وفي عام ١٢٨٤هـ قام بالعناد نحو ولاة السيد برغش الذين هم في ممباسة وتوابعها .

ومن الوقائع بينه وبين الشيخ الوالي محمد باخشوين في بلدة مويلي بجنوب ممباسة ، وتبعد عن ممباسة بمقدار عشرين ميلا ، وكان النصر في هذه الحملة للوالي المذكور ، وكانت هذه واقعة ما بين شهري رجب وشعبان من السنة المذكورة .

ثم ارتحل الشيخ مبارك من هذه البلدة ، هو ومن معه من العرب إلى بلدة مكنفيني بقرب مليندي ، ونزل على قبيلة الوجالة ووسائي ، وقبيلة الوجالة هذه تابعة للوساني ، وقد رحبوا به وأسهموه في أملاكهم ، وأقام معهم عاما ، يجمع جيشا .

فعلم السيد برغش بمقصوده ، فجهز عليه جيشا بقيادة سليمان المعروف ، العماني المعولي .

وفي عام ١٢٩٤هـ وصلت حامية الشيخ مبارك ، في ناحية مؤيلى بقدر ثلاثمائة نفر ، وقائدهم الضرغام زهران بن راشد المزروعي أخو الشيخ مبارك ، وذلك يوم ٩ محرم ، وكانت واقعة عظيمة بين الطرفين ، ودارت الدائرة على عسكر السيد برغش ، ورجع الشيخ مبارك إلى مؤيلى .

وفي عام ١٢٩٧م جر السيد برغش جيشا عرمرما ، لا يقل عدده عن ستة آلاف نفس ، بقيادة الجنرال مشيوز الإنجليزي السياسي ، والوزير حمد بن سليمان البوسعيدي ، وكان معقلهم في تانغة ، وكان الوالي فيها زاهر بن سليمان الحوسني من طرف السيد برغش .

ووصلت هذه الكتيبة الهائلة ، ومراكب زنجبار تمدهم بالمؤونة والزاد

والعساكر العمانية والحضارم والعجم والبلوش ومن معهم ، وفي يوم ٧ ربيع الآخر عام ١٢٩٧هـ وصل الجنرال مشيوز إلى تانغة ، وفي ٩ منه وصل السيد حمد بن سليمان البوسعيدي بالموضع المسمى كيسوى ، واجتمع بالجنرال مشيوز في هذا المكان ، وكان يوم حادي عشر منه .

ويتبين من هذه الرواية ، أن جيش السيد حمد بن سليمان ، كان منفصلا عن جيش الجنرال مشيوز .

وفي ١٩ من هذا الشهر ، قصد مشيوز بعساكره بلدة مويلى ، ووصلها في الساعة الثامنة ليلا ، وبات في مركبه ، هو وعساكره بقرب البلد المذكورة .

وفي اليوم العشرين من الشهر ، علم القائد زهران بن راشد المزروعي ، قائد البومة ومعه قائد عسكري ، بخبر وصول الجنرال مشيوز .

وفي ٢١ منه يوم الأربعاء في الخامسة ، وقعت المعركة ، وابتدأ القتال بين عساكر مشيوز وعساكر زهران بن راشد ، وفي يوم ٢٢ استولى مشيوز على البومة ، وخرج منها زهران ، والتحق بالشيخ مبارك بن راشد في مويلى .

وكان بين الشيخين مبارك وزهران شيء من العتاب ، لكون زهران تخلى عن البومة ، فأجابه زهران ، ان المعدات الحربية التي كانت معه انتهت ، ومكث زهران في مويلى ، يرقب وصول جيش الجنرال مشيوز ، وفي ٢٧ منه وصل مشيوز وعساكره إلى بعض المقابض قرب مويلى ، ودارت رحى المعركة متوالية ٣١ يوما .

وفي كل هذه الوقائع كان النصر للشيخ مبارك ، ولم تزل زنجبار تمد مشيوز بالعدة والعدد ، وهو مقيم مرابط في ذلك الطرف للشيخ مبارك لحربه ، وبكل الوسائل والحيل ، تمكن القائد من احتلال مويلى في يوم ٢ رمضان سنة ١٢٩٧هـ .

وكـان الجيش المحتـل لهذه البلدة ، من العسـاكـر المنظمـة ، تحت قيـادة صالح امرامباجني الانجزيجي ، الذي نوهنا بذكره في حادثة السيد خالد بن برغش .

وإلى هنا ما اقتطفناه من الرسالة .

وقـد وجـدنا كتابا من مستر هاردنج ، قنصل الدولة البر يطانية بزنجبار ، بوقوع حرب بين عساكر زنجبار ، بقيادة الجنرال مشيوز والشيخ مبارك بن راشد في أيام دولة السيد حمد بن ثويني .

وهذا نصه :

٢٣ أغسطس ١٨٩٥م - ٢ ربيع الأول ١٣١٣هـ .

إلى جنـاب عالي الجنـاب الهـمام المعظم ، جلالـة السيد حمد بن ثويني ، حرس الله شمس سعـــده ، وحمى هلال مجده ، آمـين ، وبعـد ، فقـد تشـرفت بوصـول كتـابكم المنيف ، ولا تعجـزت بتقديم تسليمات جلالتكم الودادية إلى الأدمـيرال والجنـرال مثيـــوز[1] ، جلالتكم استعلمتم بالتلغراف نتيجة أمرنا في هذه الجهة كله ، هجم علينا في الطريق عندما سرنا إلى مويلى بعسكر تحت أمر أيـوب بن مبـارك ، الـذي بكـل سهـولة هزموا ، فتحقق حينئذ عندنا أن الشيخ مبـارك بن راشـد يريد الحرب ، وموجبا لذلك أخذنا مويلى بالحرب عصرية يوم الثـاني، وأكابر العصاة كلهم هربوا في الغابات عنه، لكن الشيخ زهران الذي هو أمـير جيش الشيـخ مبـارك ، حارب بكـل شجـاعـة في مكانه حتى مات ، فقد أصيب برصاصة في رأسه ، وواحد من العساكر لنا عند دخولهم البومة ، أخبر ني عن أحد الأسرى بعد ساعتين من قبضنا ، أن الشيخ مبارك الذي كان مختفيا في الغـابـاتِ ، أرسـل خادمـا مع خط يلتمس الصلح منـا ، ولكن الخادم ما وصلنا بالخـط ، إنـه شرد أو قتـل ، وإني الآن أجتهد في مكاتبة مبارك ، ولا لي رجاء في

(١) يكتب هذا الاسم على صورة أخرى .

مكاتبته ، وإني بكل أسف أقول ، إن واحدا من جنود جلالتكم ، قتل في حرب مويلى ، والجنرال مشيوز أصابته رصاصة في كتفه ، ولكن جرحه برىء ، وصحيح ، يرجع إلى ممباسة في البارجة الحربية الثانية ، وإني سأكون في زنجبار يوم الأثنين ، وأرجو بعد ذلك مواجهتكم ، والسلام .

من مخلصكم هاردنج ، قنصل الدولة البر يطانية بيده .

ويعرف من معاني هذه الوقائع ، أن الشيخ مبارك بن راشد ، منذ عهد السيد برغش بن سعيد ، صار يقيم الثورات على حكام زنجبار ، إلى أيام السيد حمد بن ثويني .

وفي ١٤ إبريل عام ١٨٩٤م ، التجأ الشيخ مبارك ومعه ألف وستمائة عسكري ، بالقنصل الألماني بدار السلام ، بعد حروب طائلة بينه وبين ضباط الدولة الإنجليزية ، في ناحية جاسي وغيرها من الأماكن .

ومن أشهر قواد الشيخ مبارك أخواه زيز وزهران .

وتوفي في ميناء دار السلام عام ١٣٢٩هـ في شهر جمادى الأولى ، وكان إباضي المذهب ، وقد بنى بيتا حجريا في الجاسي في عهد السيد برغش ، وبنى أيضا مسجدا فيها ، وبنى آخر في ممباسة يعرف باسمه إلى الآن .

نص الوثيقة التي كتبت بين الشركة والشيخ مبارك .

الشيخ مبارك طلب والتجأ للشركة البر يطانية في إفريقية الشرقية ، وطلب الحماية منها ، وها هو نص المكاتبة التي وقعت في هذا الشأن :

« . . ليعلم كل من يعنيه ، أن الشيخ مبارك بن راشد بن سالم بن حمد المزروعي الكهلاني ، قد سلم نفسه ومملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، كما هم مذكورون في الحاشية ، تحت حماية وسلطة الشركة البر يطانية في إفريقية الشرقية ، وقد تخلى عن كل حق وسلطان وملك حكومي ، عما يخص مملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، لهذه الشركة المذكورة .

وإن هذه الشـركـة وهبت له ولحكـومتـه ومملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، حمايتهـا وفـوائـد سلطـة حكمها ، وعلى هذا فقد أجازت له الشركة ، استعمال علمها كإشارة حمايتهم له» .

مؤرخة في ممباسة ٣ نوفمبر ١٨٨٨م .

إمضـاء : جورج مكينـزي بالنيابة عن مدير الشركة ، السلطة البريطانية بإفريقيا الشرقية .

ملاحظة :

ترجم هذه الترجمة في هذه الورقة بلغة الوطن في ظهر الحاشية المذكورة في المكـاتبـة ، هم ، وتثـونى ، وجيبـانا ، وكاءوما ، وجرياما ، ورباى ، وريبى ، وكامبى ، ودرومه ، وديجوا .

ويوافق توقيع هذه الحماية بالتاريخ الهجري يوم ٢٥ ربيع الأول ، الجمعة عام ١٣٠٤هـ .

وقـد ترجمت هذه المكـاتبـة باللغـة السواحلية ، والنسخة الأصلية موجودة بإدارة البلدية في ممباسة .

وكـانت هذه المكـاتبـة والمعـاهـدة في عصـر السيد خليفة بن سعيد ، وقد عينت له الإدارة راتبا بألفي روبية .

وفي عهد السيد حمد بن ثويني بدت منه ثورات لولاة حكومة زنجبار ، ومن ضمنهم الإنجليز الموجودون في ممباسة ومتعلقاتها ، بعد ما خرج من حماية الشركة البريطانية .

وقد التجأ في آخر أيامه لحماية الدولة الألمانية ، كما تقدم ذكره فيما مضى من أخباره .

ومن بعض كتب السيد برغش بن سعيد له :

«من برغش بن سعيد للشيخ المحب الناصح مبارك بن راشد المزروعي ،

سلمه الله تعالى ، وبعد ، فكتابك الشريف وصل ، وفهمت ما ذكرته ، وإنك تريـد أن تسكن في الجـاسي فاسكن ، ولا تكن كالسـابق ، ولا تظن شيئا يخفى علينا ، لتعلم ، والسلام» .

٢٤ الحجة سنة ١٣٠٢هـ .

وكتاب آخر

«من خليفة بن سعيد إلى كافة من يراه من عمالنا ، وبعد فليكن معلوما أن الشيـخ مبـارك بن راشـد المـزروعي قد رخصنـا له أن يكـون حكم جماعته على يديـه ، وكـل خادم مملوك له ، أمـرنـاه أن يقبضه حيث يجده ولا أحد يعارضه في ذلك ، لأنه عندنا من المحبين المخلصين ، مادام مجتهدا في مصالح دولتنا» .

حرر ٢٤ القعدة عام ١٣٠٥هـ .

وكتـاب آخـر من السيـد خليفـة بن سعيـد للشيـخ المذكور ، مضمونه أن يقـابـل شركـة مكينـزي بكـل جميل ، ولا يكدر ولا يغير عليهم شيئا ، فإن هذه الشركة صديقة لحكومة زنجبار ، وقد حرر عام ١٣٠٤هـ .

وكتاب من السيد خليفة بن سعيد للشيخ مبارك بن راشد :

« . . وبعد فقد ذكر لنا الجنرال مثيوز أن مرادك الوصول إلينا ، فسرنا لك كثيـرا ، وحـالا جهـزنـا مركبـا عانيا لأجلك ، والواصل إليك الجنرال مثيوز فيه لإتيـانـك ، ولا يكـون خاطـرك من طرفنـا إلا طيبـا ، ولـك الأمـان والحشمـة والإحســان التـام ، ولا يشـك قلبـك بشيء ، والمحبـة لتكـون ما بيننـا وإيـاك مستمرة ، ونحن لا نريد من جنابك إلا الطاعة ونعلم أنك من المودين ، ونسأل الله بدوام العافية والعافية ، لتعلم» .

كتبه بأمره خادمه عبد العزيز بن محمد ٢٥ شوال عام ١٣٠٥هـ .

والشيخ مبارك مع وصول المركب والجنرال مثيوز ، قصد زنجبار في المركب المذكور لمواجهة السيد خليفة ، وقد قابله بغاية الإكرام والاحترام .

نبــــذة

من أخبار الشيخ بشير بن سالم الحارثي وحروبه ضد الألمان في المرائم وغيرها

ولـد الشيـخ بشـير بن سالم بن بشـير الحـارثي في ناحية فينغة من الجزيرة الخضــراء بويتــة ، فقـاوم الألمـان وقـابلهم بالعـداوة والثـورات ، لما أن احتلوا دار السلام وملحقاتها .

ولـه وقـائع مشهورة معهم في جملة مواضع ، وكان مركزه الحربي بنغاني . وبعد أن احتلها الألمان نقل مركزه الى بواغا مويو ، وقد عاضده في هذه المقاومة أكثر أهالي ذلك الطرف بالعدة والعدد .

ومن مشـاهـير السـواحلية الذين عاضدوه في الحروب ، منهم خيري بن جمعة المغازي ، ويعرف ببوان خيري ، وهورجل معروف بالبسالة والشجاعة ، وجهازى .

وبعـد حروب هائلة بينهم وبـين الألمـان ، تمكن الألمان من أسره ، وقتلوه شنقا ، أما بوان خيرى فتمكن من الفرار إلى زنجبار ، ومات بناحية مكوكتونى .

ولله در الشاعر :

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ الْمَوْتِ بُدًّا فَمِنَ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَاناً

وسنأتي على ذكـر الحـوادث بالتفصيـل ، على ما أخـبرني بها الشيـخ محمد بن يوسف البلوشي ، الساكن بواغا مويو ، وهومن الرجال القدماء الذين شاهدوا ذلك العصر .

قيـل : إن أهـالي بواغـا مويـو المعـروفـين بالديوان ، وكلمة الديوان هذه معناها لقب السلطان ، أو لقب الحكومة في ذلك الوقت الغابر .

قال : إن أهـالي بواغـا مويـو استـدعوا الشيخ بشير بن سالم من زنجبار ، لمقـاومـة الألمـان لما أن احتلوا تلك الأطـراف ، وجمعوا جموعهم وقواتهم ، وتكون معهم جيش عظيم من عرب وبلوش وسواحلية .

ولما أن وصل جعل مركزه الحربي في أنزولة ، بقدر ساعة ونصف ، في غرب[1] بواغـا مويـو ، وقـد عمـل بومـة من حطب على صورة الحصن ، وصار الألمان في نفس البلدة وقد قتل وأسر من الألمان عددا كثيرا .

وبنى الألمـان قلعـة من الحجارة ، وهجموا على معقل الشيخ بشير مرات عديـدة ، ولكن قوات الشيـخ كانت تدفعهم إلى الـوراء ، ونـاهيـك عن هذا الشجاع العربي ، وبسالته ، فبقوا ردحا من الزمن على هذه الحالة .

ثم لما أعياهم أمر بشير ، طلبوا من الكنيسة الفرنسية التي كانت قبلهم في بواغا مويو ، أن يتوسطوا بالصلح بينهما .

وفك الشيخ بشير أسرى الألمان بمبلغ عظيم من المال .

وكان قائد الألمان في هذه الحملة قنغار تشن ، فعلم الألمان أن حصن بشير من حطب وآل نظـرهم أن يهاجمـوه ، فهاجموه ، فجرى بالعدة والعدد والمدافع ، فضـربـوا البـومة ، وأحرقوها ، وقتلوا من قوم بشير خلقا كثيرا ، فتمكن الشيخ بشـير ومن معـه من الفـرارا قاصـدا إلى ناحيـة ينغـاني ، وبات في مكان يعرف مكواجا ، ومنها إلى كومبى .

وقـد تمكن جيش الألمـان من القبض على بشير بين فنجاني وكومبى ، هو ومن معه .

---

(١) في الأصل ، مغيب ، ويلتزمه المؤلف في الدلالة على ، غرب .

وبعـد ثلاثـة أيام شنق الشيخ بشير بن سالم ، بمشهد من عموم الطوائف في بلدة فنـجـاني ، حيث ديـوان الحكـومـة الآن ، ودفن في فنجـاني في يوم ١٥ ديسمبر عام ١٨٨٥م .

ومن الخـبر أن بعض مستشـاريـه من أصحـابـه الـذين كانوا معه صاروا جواسيس للألمـان ، ولا يبعـد أن يكـونـوا هم السبب في قبضـه ، وأنهم قبضـوه وسلمـوه للألمـان ، ولـولا مخادعـة المستشارين وخيانتهم لتمكن الشيخ بشير من الهرب والفرار والعبور في البحر إلى زنجبار ، أوإلى ما شاء الله من البقاع ، على حذو ما فعل الشيخ مبارك بن راشد المزروعي ، لكن الأمر لله من بعد ومن قبل .

نعم ، إنـه لما خرج الشيـخ بشـير بن سالم من بلدة فنجاني ، كان معه من العرب محمد وأحمد ابنا عزيز بن عبد السلام ، وخلفان بن ابراهيم الضوباني ، وناصر بن سليم السيابي وفريق من البلوش ، وخدامه سليمان وفوندى خميس .

وقـد عمـل الألمان أسطوانة تذكارية في بلدة بواغا مويو أمام دار الموظف ، مكتـوب في جانبهـا الغـربي ، أن سفاري وعسكاري وامبوفون وسمن ، عملوا تذكـار أصحـابـه البـاقـين عام ١٨٨٩ و ١٨٩٠ م ، وفي جانب هذه الاسطـوانة تاريـخ وفـاة بعض أعيـان الألمـان بعبـارة طويلة ، وفي جانبهـا المطلع ٨ إبـريل عام ١٨٨٩م ، هروب بشير بن سالم ٤ أغسطس عام ١٨٨٩م ، احتلوا سعدان ١٨ أغـسطس ١٨٨٩م ، أول احـتــلالهـم بنغـاني ١٨ مايـو ١٨٨٩م - حرب دار السـلام ٩ نوفمـبر عام ١٨٨٩م - سفـر مبـوابـة قرب كروسـا ١٣ سبتمـبر عام ١٨٨٩م - حرب متـالفـة ٤ نوفمبر عام ١٨٨٩م - حرب انغامبوا ١٩ نوفمبر عام ١٨٨٩م - حرب بومبوا قرب دار السلام من ٥ إلى ١٧ نوفمبر عام ١٨٨٩م - مهـاجمـة سعـدان مع برهـا من ٥ إلى ٨سبتمبر ١٨٩٠م - قبض الشيخ بشير بن

سالم ٢٧ سبتمبر عام ١٨٨٩ ـ حرب مكبولة ٤ يناير عام ١٨٨٩ ـ قبضوا على مكبولة ٢ يناير ١٨٩٠ ـ حرب بنديرة قرب بواغا مويو ١٨ أو ١٩ مارس عام ١٨٨٩ ـ حرب بالامكه ١٣ مايو عام ١٨٩٠ ـ قبضوا كلوة ١٠ مايو عام ١٨٨٩ ـ قبضوا على ليندى ٢٠ أكتوبر عام ١٨٨٩ ـ حرب كسانغ ٢١ إلى ٢٩ سبتمبر عام ١٨٩٠ ـ سفر مهينع ١٢ فبراير عام ١٨٩٠ ـ حرب قرب كباشا كليما انجارو ، وفي جانبها الكوسى .

تاريخ من مات من رجالهم .

وكان قائد الألمان الجنرال وسمن نينى .

تاريخ احتلال هذه الأماكن في أوقات متقاربة ، وأن للألمان جيوشا متفرقة تحارب وتحتل في جميع جهات المرائم .

أسماء المحافظين الألمان في المرائم هذه :

فترون	من ١٨٩١ إلى ١٨٩٣م	فنشيلة	من ١٨٩٣ إلى ١٨٩٥م
وسمن	من ١٨٩٥ إلى ١٨٩٧م	كيرة	من ١٨٩٧ إلى ١٩٠١م
جراف وجد	من ١٩٠١ إلى ١٩٠٧م	ريش برش	من ١٩٠٧ إلى ١٩١٢م
دكتور بشينة	من ١٩١٣ إلى ١٩١٨م		

وهذا الأخير هو الذي حمى السيد خالد بن برغش ، فترة الحرب العظمى مابين ألمانيا وبريطانيا العظمى عام ١٩١٤ ، ومدة استيلائهم على المرائم اثنين وثلاثين عاما . ولله الأمر من قبل ومن بعد .

دولــــة

السلطان السيد حمود بن حمد بن سعيد
ابن سلطان بن أحمد بن سعيد بن محمد

تولى هذا السيد على عرش زنجبار ، يوم ١٧ من ربيع الأول عام ١٣١٤هـ ، كما بينا سبب توليته بعد ضرب الانجليز زنجبار في واقعة السيد خالد بن برغش ، وتوفي يوم ١٢ ربيع الآخر عام ١٣٢٠ الموافق ١٨ يولية عام ١٩٢٢م ، فمدة سلطنته ست سنين وستة أشهر .

وقد وجدت في بعض التواريخ ، أن ولادته كانت بمسقط عام ١٢٧٠هـ في شهر المحرم ، وقد سافر من مسقط إلى زنجبار في أيام سلطنة السيد ماجد بن سعيد ، وتزوج بالسيدة خنفورة بنت السيد ماجد بن سعيد ، وأولد منها السيدة معتوقة التي تزوجها خليفة بن حارب ، فولد منها سمو الأمير السيد عبد الله بن خليفة .

وفي عام ١٨٨٩م سافر إلى الحج إلى البيت الحرام ، وجاور في تلك البقاع الطاهرة المقدسة ثلاث سنين ، وكان غاية في الورع والزهد .

ثم سافر إلى الديار الهندية إلى أن عاد إلى زنجبار في أيام دولة عمه برغش بن سعيد ، فقوبل بالاحتفاء والتبجيل ، ثم سافر إلى لاموه وممباسة والجزيرة الخضراء ، وعزم السيد حمود بن محمد على السياحة والنزهة .

وفي يوم ٤ رجب عام ١٣١٧هـ سافر من زنجبار في الباخرة انيانزة ، وبصحبته الأشياخ محمد بن سيف المعولي ، وحمد بن محمد بن جمعة المرجبي ، ومحمد بن علي البرواني ، والجنرال ركس ، والقبطان انكنيوه ، والدكتور

سبر يـا ، وفي المـركب الثـاني قرابـة ستـين جنديا ، وقائدهـم سويد بن مشنجان الانجزيجي ، وكبير الموسيقيين محمد بن ابراهيم العجمي .

وفي يوم ٥ رجب وصـل لامـوه ، وفي يوم الاثنـين سادس نزل لاموه ، هو ومن كان معـه في صحبتـه ، وتلقـاه القنصل الإنجليزي والوالد حمد بن عبد الله البـوسعيـدي ، وبرز تحت السراي المعدة لنزوله ، وقدمت له الخطب والتهاني ، وزينت المدينة ، واحتشد خلق كثير من لاموه ومتعلقاتها لملاقاة عظمته .

وفي ٧ رجب أذن للوجهاء والأعيان لمواجهته ، فتقدم أولا عمر بن عيسى والي سيوى ، وبرْو بن شَلوه والي فازه ، ثم حمد بن سعود بن حمد البوسعيدي ، ومعـه جمهـور عظيم من سكان لاموه ومتعلقاتها ، وبعد أذن لعمر ماوى ، الذي نادت به دولة الإنجليز سلطانا على مقاطعة ويتوا .

وفي يوم ٨ رجب وزع وسـام الكـوكب الـدري على بعض الضبـاط ، وسيوفا وتحفا على أهل المراتب .

وفي يوم ١٧ رجب سافر منها قاصدا ممباسة ، وفي يوم ١٧ رجب وصلها ، واحتفل بقدومه الوالي سالم بن خلفان البوسعيدي ، وقدم لعظمته خطبة قيمة ، ومكث في ممباسة متجولا في بعض جهاتها .

وفي يوم ٢٧ سافـر منهـا قاصـدا الجزيرة الخضراء ، وفي الساعة الثالثة من ٢٧ رجب وصـل الجـزيـرة الخضراء في مرسى تنده أوا وتقع في أول الخليج الذي يفضي إلى شكشـك مزرعـة للحكـومـة ، وفيهـا بيت حجـري ، وقـد باعتهـا الحكومة في وقتنا هذا .

وفي السـاعـة الثـالثة من صباح ٢٨ رجب واجهته الولاة والقضاء والزعماء والأعيان من العرب والهنود من جميع بنادرها الثلاثة ، شكشك ويتة ومكواني ، وضباط الدولة الإنجليزية مستر لست ، ومستر فالا ، ومستر توين كبير العسكر .

وفي هذا اليوم نفسه توجهت الباخرة براوة إلى ويتة ، لتحمل واليها الشيخ خميس بن سالم الحوسني ، وذوي الجاه والأعيان من العرب والهنود .

وبـرز السيـد حمد برزة رسمية في الباخرة نيانزه ، وقدمت لعظمته عبارات الخضوع والترحاب ، وأعطى وخلع على أهل المراتب والأعيان من رعاياه .

وفي السـاعـة العـاشـرة من اليـوم الأول من شعبـان ، نزل عظمتـه بندر تنـده أوا ، وفيهـا لاقـاه الـوالي سليـمان بن مبارك وناظر المحاكم ، مابين العرب والهنود ، سليمان بن سعيد .

وفي صبـاح الثـاني من شعبـان ، يوم السبت ، رجـع عظمتـه قافـلا إلى زنجبار ، فوصلها بالسلامة والعافية صباح يوم الأحد ٣ شعبان ، وتلقاه الضباط والعساكر وأصحاب المراتب والقناصل وسائر الأجناس .

وإن هذا السلطـان هو أول السـلاطـين البـوسعيـديين ، من أولاد الإمام الذين زاروا الجزيرة الخضراء .

ولماذا لم يلتفت أولئك السادة الماضون إلى زيارة الجزيرة الخضراء التي هي أجل محاصيل حكومتهم ، من مداخيلها .

ولي كلام في الموضوع سأقوله في محل آخر من هذا التاريخ .

وفي أيـام السيـد حمود زاد نفـوذ الإنجليـز نفوذا ، محسوسا في الأمر والنهي والحـل والعقـد في حكـومـة زنجبار ، وتعطلت العبودية بداخلية زنجبار والجزيرة الخضراء وسائر الإفريقية .

وأمـرت الحكـومة بالتعويض عن الخدام ، عن كل واحد خمسون ريالا ، ومنع اسم الملك ، ومحي .

أصلا السيد حمود هو أول من اتخذ بيت العجائب مسكنا ، وأول من أكل على الطاولة[1] من حكام زنجبار ، وكانت الملوك تأكل في السماط[2] .

---

(١) المراد المائدة .

(٢) قطعة من الجلد تغرس على الأرض ويوضع عليها الطعام ، فيأكله الطاعمون جلوسا .

أما قواعد الأحكام والقضاء فكانت مثل قاعدة السادة أسلافه ، والقضاة في أيامه الأشياخ ، سيف بن ناصر الخروصي ، مؤلف كتاب جامع الأركان ، والشيخ ناصر بن سالم الرواحي ، والشيخ علي بن محمد المنذري ، وهؤلاء إباضية المذهب ، والسيد أحمد بن سميط ، والشيخ برهان بن عبد العزيز الأموي ، وهذان القاضيان شافعية المذهب .

وربما قضاة غير هؤلاء في الأرياف .

وكان القضاة في أيامه صبحا وعصرا وبعد المغرب .

وهكذا لفظ من دعي للمحاكمة ، فلان بن فلان ، أجب الشرع الشريف ، كتبه خادم الشرع فلان .

وفي أيامه أول نزول الدود في زنجبار والجزيرة ، الذي يضرب في أصابع الرجلين بين الأظفار واللحم ، ثم يكبر فيصير مثل حبة الحمص ، ويسمى دود شب .

وفي أيامه نزلت الأسعار الأصول ، حتى بلغت قورة القرنفل روبية واحدة ، وثمن شجرة جوز الهند نصف روبية ، وفراسلة القرنفل بروبية ونصف ، وتراكمت الديون على أهل الأموال ، وخصوصا العرب .

وفي أيامه تقطعت الأمطار عن زنجبار ، حتى مات عدد كثير من القرنفل .

وفي أيامه بدأت الشكاوى استدعاء[١] .

وفي أيامه أرسل المستر سلفن[٢] للجزيرة الخضراء لتحرير الرقيق ، ثم عقبه مستر دنك فالا[٢] ، ثم تلاه مستر نست[٢] .

وفي أيامه مات اللورد مثيؤز بزنجبار في ١١ أكتوبر سنة ١٩٥١م -

---

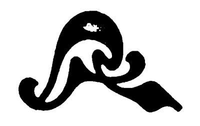
(١) كذا في الأصل ، ولعلها ، القراطيس أي الأوراق . (٢) كذا في الأصل .

٢٧ جمادى الثـانيـة عام ١٣١٩هـ الحـائـز على الـوسـام ، س . إم . جي . وفي ٢٤ مايو عام ١٨٨٩ على وسام ، كى . إم . جى .

وقيل إن السبب في إتيان مثيؤ ز لزنجبار ، أنه وصل زنجبار مركب شراعي للإنجليـز يسمى لنـدن ، فطلب السيد برغش بن سعيد من ضباطه رجلا عارفا بالنظام العسكري ، فأرسل إليه مثيؤ ز ، وصار يدرب العسكر على النظام الأوربي .

وقد بلغ من إقبال السيد برغش له ، أن قد وهبه السيد برغش قصرا .

وفي أيـام السيـد علي بن سعيـد حظي برتبـة الـوزيـر الأعظم ، وقد وهبه السيـد علي بن سعيـد قصـرا أيضـا ، وصـار أخيرا بيده الحل والعقد في حكومة زنجبـار ، وقـد كان مسكنـه القصر الذي يسكنه الآن السيد خليفة بن حارب ، وفيـه مات ، وقـبر بزنجبـار ، وقد بني له تذكار في أول ساحة مازى موجا بزنجبار على صورة عامود مكتوب عليه ، أنه دخل في خدمة السلطان عام ١٢٩٤هـ ، وأنه ولد عام ١٢٧٧هـ جمادى الأولى ، وتوفي ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٣١٩هـ .



الفصل العاشر
مطلب
في سياسة الدول المستعمرة ومطامعها

وهو توسيع نطاق استعمارهم وسلطانهم ونفوذهم ، ورواج تجارتهم في الإقليم المستعمر من الجمارك ، ومنها بث لغة الدول المستعمرة ، ومنها المحاصيل الحاصلة من المال من العشورات من الجمارك ، والضرائب التي على الرؤوس ، المعروفة بالجزية ، والضرائب التي على البيوت الحجرية ، والتي على الدعاوى من الأموال ، وغير ذلك ، لمقابلة تعمير تلك البلدة المستعمرة ، ما عدا محمية زنجبار ، فقد سلم رجالها من تسليم الجزية ، ومنها رواج مخترعات تلك الدولة المستعمرة مما يسمى صناعة ، من حديد أو ثياب أو فخار أو حطب ، أو غير ذلك من الصناعات ، ومنها نشر النصرانية بواسطة المبشرين والمبشرات .



البر الإفريقي والاستعمار الأوربي

إن من واجب التاريخ أن يعطي كل ذي حق حقه من الحوادث ، إن كان حمدا أوذما ، وإن إفريقية الشرقية لم تعرف شيئا من التمدن والإصلاحات قبل دخول الاستعمار الأوربي فيها ، كما بينا فيما تقدم من هذا التاريخ .

والإصلاحات التي تكونت بواسطة الاستعمار ، في زنجبار والبر الافريقي والجزيرة الخضراء ، من فتح الطرق التي تجري عليها السيارات ، وإدارة التعليم ، وإدارة الطلب ، وتوسيع نطاق المياه في البلدان ، مما يشهد له التاريخ .

أما البر الإفريقي الشرقي وداخليته إلى القاصية المظلمة الموحشة ، فقد أدخل الاستعمار الأوربي فيه نورا ، أضاء من أقصاه إلى أدناه ، فصار في أنحائه القوي والضعيف آمنا مطمئنا على الأمن السائد .

وإن السكة الحديدية التي عملتها الدول المستعمرة في البر الإفريقي ، لما فتح باب الأمن والنور في ظلمات البر الموحش ، وسهلت المواصلات من جهة إلى جهة أخرى .

ولم تقتصر أسباب الاستعمار على تمهيد الطرق ، بل أنشأ في البر بين تلك الأمم إدارة علوم ، وأدخل في البر تمدنا لم تعرفه المنطقة من قبل ، واجتاحت المدارس التبشيرية أكثر السكان ، وأدخلتهم في النصرانية .

فبعد ما كان الزنجي لا يعرف شيئا من أمور الدين والدنيا ، صار الآن قدوة في الدين ، عالما بأسباب معاملات الدنيا ، وفاهما للحساب ، وزعيما في الإدرارات ، ومدبرا لأوامر الحكومة ، يعرف الصلاح من الفساد ، والضار من

النـافـع، والخـير من الشر، والجنة من النار، وقد تلاشت الوحشة التي كانت في البر الإفريقي واضمحلت، وصارت في خبر كان.

وانقلبت الحـالـة إلى أن صار ذلـك الإفريقي يرعى غيره ويسود إقليمه، ويعرف حقوقه، وإن كان ذلك تحت قهر المستعمرين.

والحقيقـة أن الاستعـمار الأوربي، على مختلف دولـه وحكامه، حيثما نزل بأرض من أراضـي العـالم المعـروف فإنــه يمهــد الأرض وينشىء المــدارس والمستشفيات، ويوطد الأمن[1].

وإن المـداخيـل[2] التي تحصلهـا دولـة الاستعمار من تلك البلدة تنفذها في مصالح تلك البلدة المستعمرة.



(١) وجهة نظر المؤلف.

(٢) أي الضرائب ودخل الدولة.

قلم أوربا ولغتها ولباسها وطباعها في مصالح تلك البلدة المستعمرة

منذ أنشئت المدارس لتعليم اللغة الإنجليزية ، وقلمها في المكاتبات الرسمية ، في جميع الدواوين الحكومية صارت اللغة العربية تضمحل ، وتذهب وتغيب شيئاً فشيئاً ، حتى صارت اللغة العربية كالعرجون القديم ، اللهم إلا في البقية الباقية من الرجال القدماء ، أو في رجال القضاء من المسلمين .

فإنك ترى الرجل العربي المولود بهذه الإفريقية ، إن كان ناشئا في العصر القديم أو في العصر الجديد ، لا يفهم ولا يعرف شيئا من اللغة العربية ، إذ لم تكن للعرب مدارس عربية ، قبل الاستعمار الأوربي ولا بعده في هذه الافريقية ، كمثل انتشار المدارس في هذا العصر .

وقد وجد الاستعمار الأوربي مجالا واسعا وميدانا واسعا ، لبذر علومهم وتقاليدهم في هذه الإفريقية ، وأنا لا أقول ، إن سبب اضمحلال اللغة العربية ناشىء من دول الاستعمار فقط ، بل أوجه سبب ذلك إلى زنجبار ، أليست بلاد العرب خاضعة للإستعمار ، فما بال عرب تلك البلدان العربية محافظين على لغتهم ، وفي هذه الإفريقية تمسكت الجاليات الهندية فيها بلغتهم ، واتحادهم وروابطهم ومدارسهم ، وإنا لنسأل الله ، سبحانه وتعالى ، أن ينعش فينا أرواحا طاهرة ، تعيد لنا مجد آبائنا التليد ، وتسير بنا إلى طريق التقدم والإخلاص والرقي .

كما قال الشاعر المصري ، حافظ ابراهيم من قصيدة على لسان اللغة العربية :

فَيَا وَيْلَكُم أَبْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي ... وَمِنكُم إذا عَزَّ الدواءُ أُسَاتِي
فَلاَ تَكِلُونِي بالزَّمانِ فإنَّني ... أخافُ عليكم أن تَحِينَ وَفاتِي
أَرَى لرِجالِ الغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً ... وَكم عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِي
سقَى اللهُ في بطنِ الجزيرةِ أَعْظُماً ... يَعِزُّ عليها أن تَلِينَ قَنَاتِي
وَفَاخَرت أهلَ الشرقِ والغربِ مطرقٌ ... حياءً بتلك الأعظُمِ النَّخِرَاتِ
أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي عَفَا اللهُ عنهمُ ... إلى لُغَةٍ لم تَتَّصِل بِرُوَاةِ
سَرَتْ لُوْثَةُ الإعْجَام فِيها كما سَرَى ... لُعَابُ الأفَاعِي في مَسِيلِ فِراتِ

أما الدين الإسلامي وشرائعه ومأموراته ، من فرائض وسنن ، وغير ذلك من آدابه واحتراماته ، فمنذ دخل الاستعمار في هذه الإفريقية بدأ يتقلص ظل الإسلام شيئاً فشيئاً ، حتى تعطلت حرمة الإسلام ، وانتهكت أوامره ، وذهبت هيبة الإسلام من قلوب بعض المسلمين بهذه الإفريقية ، ما عدا القول بلسان ، لا العمل .

أما تعلم القرآن فيكاد لا يعتنى به اعتناء حقيقيا ، وخصوصا في الأرياف ، وإن كان في بعض مدارس الحكومة ، يتعلم الأولاد وقتا قصيرا في تعلم القرآن العظيم ، لكن أهمية القرآن في مدارس الحكومة على صورة الطعم الذي يترك في الفخ ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

مصالح دول الاستعمار في الشرق

من مصالح هذه الدول ، أن يكون ضباطها من رجال الاستعمار ، وتكون لهم رواتب باهظة شهرية أكثر بكثير عن راتب الوطني ، وإن ماهية المعاشات هذه إحدى النوازل الثقيلة على تلك البلدان المستعمرة ، فإن محمية زنجبار الصغيرة تخرج من مداخيلها ستين ألف جنيه سنويا وزيادة ، وأكثر هذه المعاشات تخرج للأجانب وقليل منها للأهالي .

ولم يكن الاستعمار الأوربي للشرق استعمارا لمال الشرق أو قهر سلطانه فقط ، حسب ما ذكرنا سابقا ، وإنما أدخل في الشرق عصرا جديدا ودنيا جديدة وتطورات جديدة ، فتغيرت وتبدلت طباع الشرق وعاداته وحركاته وسكناته ، التي كان الشرق عليها قبل الاستعمار الأوربي ، فصار الشرق يحذو ويقتبس ، ويأخذ من طباع وآداب وعادات الغرب ، وعلى الخصوص سكان المدن التي أدخل الاستعمار فيها علومه .

ومن جهة أخرى أدخل الغرب للشرق منافع جمة ، مما يتمتع بها الشرق ويستفيد منها فائدة غير قليلة ، ولقد فتحت أوربا أبوابها لطلبة العلوم من رجال الشرق ، فنبغ من أبنائها رجال أولو مهارة وشطارة ومعرفة ، فرجعوا إلى الشرق متزودين بأنواع العلوم الراقية ، ومما أفاده الغرب للشرق فائدة لا تنكر ، المدارس وعلوم الطب والصناعات والحساب وغير ذلك ، وفتح الطرق للسيارات والقطارات والطائرات على مختلف أنواعها ، ومما يجري في الماء وفي بطنه أو في الهواء أو في البر ، مما يقطع المسافات البعيدة في أقل وقت ، والأنوار الكهربائية التي أنارت المدن وجعلتها في منظر عجيب غريب ، وأجهزة الراديو والبرقيات

التي تتلقى الكلام في أسرع وقت ، وغيرها من الفوائد .

وتوفير المياه واستخدام الآلات الميكانيكية فيها ، ولو من الأمكنة البعيدة وصعودها إلى أعلى قصور المدينة ، ومن أجل حدوث هذه المخترعات الغربية توسع نطاق حركة الخليقة في الشرق والغرب ، ونزل الدرهم نزول الغيث على الأرض ، فإنك ترى الشرق بأجمعه يرقص من قوة حركة دولاب المنافع ، وتوسعت هذه الحركة ، وهذه المنافع إلى القاصي والداني ، إلى البدوي في الصحراء والزنجي في الغابات ، وذلك بفضل المجهودات التي قام بها رجال الغرب والشرق ، بفضل العلم والعقل والأسفار ، وبفضل قوة السلطان الغربي .

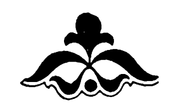
والحق أحق أن يقال . إن أوربا خدمت الدنيا والانسان خدمة كاملة ، مما يسمى راحة وتسهيلا لابن آدم في حياته ، ولسان الحال يكفي عن المقال .



معاملة الأوربيين للأهـالي

من عادات الأوربيين إذا نزلوا في بلدة من مستعمراتهم أن تكون مساكنهم في معزل بعيد عن مساكن الأهالي ، وأن تكون منازلهم بقرب البحر ، إذا كانت تلك البلدة يطوف عليها البحر ، أو في مكان واسع الفضاء مطلق الهواء ، بعيد عن الأصوات الحادة ، وأذيات المدينة وزعازعها ، لأنهم يعتنون كثيرا بأسباب الصحة .

وأكثـر تجولات الأوربيـين في الأمكنـة المعـدة للنـزهة ، إما بلعب الكرة أو سائر الرياضات البدنية ، وعلى كل حال لا تجد الأوربي يمازج الأهالي الممازجة المستمـرة الأوقـات ، إلا في أسباب الزيارة أو الضيافة أو العمل ، وإن كان ذلك الأوربي موظفا في الإدارات ، فلا يتظاهر الأوربيون بالسخرية ولا بالاستهزاء ، ولهم مجاملة جميلة وحسنـة بين الأهـالي ، لما نـراه ونشـاهده من رجال الإنجليز في هذه الجزر ، وهذه الإفريقية .



بيان حالة الحكم الأوربي في الشرق في أول استعماره

بيـان أن حالـة الحكم الأوربي في أول استعـماره ، ففي غايـة العـدالـة والإنصاف في مصالح تلك الأمة المستعمرة ، من كل ما ينبغي راحة وتسهيلا ، وفي جري الأحكام على منوالها العادل ، إن كان ذلك الحكم شرعيا أو قانونيا ، لأن ضباط الإدارات في ذلك الزمن من الطراز الأول ، الذين في بالهم وعقائدهم أن العدالة هي جوهرة الحكم ونور الزمان ، وبها قواعد الملك .

ففي أول الاستعمار لم نسمع بخبر الخيانـة في المعـاملات الحكومية من عمالها ، لأن رؤساء المعاملات للإدارات في بالهم كثيراً التجسس على معاملات العـمال لأصحـاب الحاجات ، وإن علم أحد من العملة أنه خائن في معاملته ، فحـالا يعـزل من ذلـك العمـل ، وإن كان علم ذلـك بسبب الشهـرة والأخبـار المتواترة ، فصارت هيبة الحكم والحكومة في قلوب العمال هي الشغل الشاغل .

وقـد بدأ نجم المكـافأة يطلع ، والحـالـة تنقلب عما كانت عليه في أول الأمـر ، منـذ الحرب العالمية عام ١٩١٤م حتى أوائل عام ١٩٣٩م ، فصار خبر البقشيش المعبر عنه بالرشوة ، هو الدولاب الذي تدور عليه الحاجات وقضاؤ ها للمحتاجين ، فاستفحل جيش الرشوة في هذا الزمان حتى عرقل العدالة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ليس في هذه الإفريقية فقط ، بل في سائر الدنيا .

فينبغي للحكومة أن تبذل غاية جهدها ، في قطع هذه المفسدة بكل ما في استطاعتها من قوة .

وقد كثرت الحوادث من القتل في هذه الأيام ، لكن الحكام الإنجليز عدلوا عن الحكم على القاتل بالقتل ، مثلما كان في أول حكم الأوربيين يحكم على القاتل بالقتل ، فالآن يحكم على القاتل بالحبس مدة غير طويلة ، لا يحبس حتى مماته .

وبناء على هذا حدثت وكثرت حوادث القتل ، وكثر الخوف بين سكان الأرياف ، ولم تنبصر أحكام القصاص ، النفس بالنفس إلى آخر الآية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهنا كلمة حق علي أن أتكلم بها في صفحات هذا التاريخ ، لتكون شهادة لي ، أني قد أديت واجبا ولازما وحقا من حقوق التاريخ كما هي ، كذلك هذه الكلمة حق واجب لازم على كل مقر بالرب ، سبحانه ، وأن لهذه الخليقة ربا قاهرا ، قادرا يدير شئونها ، وأن يأمر بها القوي القادر بالعقل ، وغير القوي القادر يقولها باللسان ، والضعيف الذي لا قدرة له ولا استطاعة يقولها باللسان (٣٩٢) في القلب . وهي كلمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

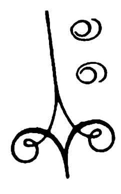
فالأمر بالمعروف هو الأمر الذي أمر به الرب ، سبحانه وتعالى ، عباده بواسطة الرسل والكتب الربانية ، أن يعملوه ويفعلوه ، والنهي عن المنكر الذي نهى الله سبحانه وتعالى عن فعله والعمل به .

وكما قلنا ، إن هذا العصر خدم الدنيا خدمة كاملة الصفات ، والحقيقة ، أن هذا العصر أضاءت أنواره على أعمال الدنيا ، وأسبل ظلامه على أعمال الآخرة ، كذلك يجب علينا أن نقول ، إن هذا العصر أهمل الاعتناء ، بإقامة أوامر الأديان الربانية وآدابها على مختلف الأديان ، وانتهكت أوامر الرب سبحانه ، وارتكبت نواهيه جهارا ، وفشت المفاسد ، وضاعت الآداب والأخلاق ، فلاستر ولا حياء من شرب المسكرات وإبداء العورات جهارا ،

وذلك ناشىء عن عدم ردع أولي الأمر أهل هذه الأعمال الخبيثة .

ويموجب القصص والأخبار ، التي قصها الله على عباده في كتبه السماوية ، وما فعل وحل على الأمم من العذاب والهلاك على الأمم ، التي انتهكت أوامر الرب سبحانه ، وارتكبت معاصيه ونواهيه ، أليس من البعيد أن يحل ويقع بهذه الأمم ، التي أهملت أوامر الرب والديانات الربانية بأنواع من الدمار .

ولاشك أن هذه الحرب الجائحة المهلكة التي عمت العالم ، لمن ثمرة إهمال الديانات الربانية ، رحمتك يا ألله ، فإني استلفت نظر أولي الأمر إلى إزالة هذه المفاسد ، وأن تجعل الحكومة كلا من أهل الديانات ، أن يتبع أوامر دينه .



بيـــان

استعمار دول أوربا للبلدان العربية والبلدان التي كانت تابعة لأملاك العرب

استعمـر الطليـان بعـد الحرب العظمى عام ١٩٤١ بنادر الصومال ، وفي شهر مارس عام ١٩٤١م أوان الحرب الدولية الثانية ، استولى البريطانيون على هذه البنـادر ، وانجلى الطليـان عنهـا ، واستعمـر الـبريطـانيـون جانبـا من بر الصومال ، وهو من رأس حافون ، واستعمر البريطانيون إلى تبـة ومليندى وممباسة .

واستـــولى الألمـان على المـرايم تانغـا ، دار السـلام ، إلى حد حكـومـة البرتغال وتبورة ومتعلقاتها .

وفي عام ١٩١٤م عقب انتهـاء الحـرب العظمى ، انتقلت هذه الممـالـك للدولة البريطانية ، واستعمر البلجيك الكونغو ، واستعمرت فرنسا جزائر القمر ومدغشقر .

وهـذه نبـذة تاريخيـة عن احتـلال الـدول الأوربية للبلاد العربية ، أحببنا ذكرها تكملة للغاية :

استولت فرنسا على البلاد الآتية :

الجزائـر	عام ١٨٣٠م	تونس	عام ١٨٨١م
المغرب الأقصى	عام ١٩١٢م	سوريا	عام ١٩٢٠م
لبنـــان	عام ١٩٢٠م		

واستولت انجلترا على البلاد الآتية :

عدن عام ١٨٣٧م

البحرين عام ١٨٨١م

قطر عام ١٩١٣م

فلسطين عام ١٩١٧م

زنجبار عام ١٨٩٠م

مصر والسودان عام ١٨٩٧م

مسقط عام ١٩١٣م

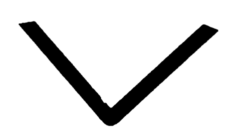
الكويت عام ١٩١٤م

شرق الأردن عام ١٩٢٠م



الاستعمار الايطالي
في أرض العرب

ساهمت إيطاليا في انتهاب تراث الأمم وخصوصا العرب ، فهاجمت عام ١٩١١م - ١٣٣٩هـ ، طرابلس الغرب وبرقة وليبيا ، فقام سكانها للدفاع عنها ، وقاوموا الطليان مقاومة عنيفة ، استمرت عشرين عاما .



الفصل الحادي عشر

دولة

السيد علي بن حمود بن محمد

لما توفي السيد حمود بن محمد ، كان ولي عهده السيد علي بن حمود بن محمد في انجلترا يواصل دراسة اللغة الإنجليزية وسائر العلوم العصرية .

فعينت حكومة بريطانيا الباسطة حمايتها على زنجبار ، مستر راجس[1] الإنجليزي ، نائبا عن السلطان علي بن حمود على زمام الحكم ، وذلك في يوم ١٧ ربيع الثاني عام ١٣٢٠هـ .

وفي هذه السنة قبض السيد علي بن حمود بن محمد على زمام الحكم ، وتسلم العرش ، وكان ذلك يوما مشهورا ، حضره زعماء العرب وأعيانهم ، من زنجبار والجزيرة الخضراء والضباط البريطانيون ، وقناصل الدول الأجنبية وسائر الجاليات الهندية ، وغيرهما من الطوائف المقيمة في زنجبار ، وسكن بيت العجائب ، وقد أدى فريضة الحج ، وصحبه في هذه السفرة عظمة سلطان زنجبار الحالي ، السيد خليفة بن حارب ، والعلامة الشيخ هلال بن زاهر اليحمدي ، وزار تركيا وقابل في استامبول جلالة ملكها السابق .

---

(١) كذا في الأصل

سفر السيد علي بن حمود
في عام ١٣٢٩هـ إلى عام ١٩١١م

دعت الحكومة البريطانية ملوك العالم وسلاطينه ، لحضور تتويج صاحب الجلالة جورج الخامس ، ملك بريطانيا وامبراطور الهند ، وكان السلطان علي بن حمود ، من جملة المدعوين ، فسافر من زنجبار ، وبرفقته السيد خليفة بن حارب السلطان الحالي .

ولما وصلا باريس عاصمة الدولة الفرنسية ، عدل السيد علي بن حمود عن السفر إلى انجلترا ، وأرسل نائبا عنه إلى لندن عاصمة بريطانيا ، لحضور الحفلة المذكورة ، السيد خليفة بن حارب .

وعقب انتهاء حفلة التتويج ، أبرق السيد علي بن حمود ، من باريس إلى حكومة بريطانيا ، باعتزاله عرش زنجبار ، لأسباب سياسية ، اقتضت ذلك .

ولا نرى فائدة من بسطها هنا .

وبقي في باريس إلى أن توفاه الله عام ١٣٣٧هـ ، يوم ١٥ ربيع الأول من الهجرة المذكورة .

وقد بينا عن السيد علي بن حمود في مستهل كلامنا على دولته ، أن والده أرسله إلى لندن ، لتعلم اللغة الإنجليزية والعلوم العصرية ، فأتقن اللغة الإنجليزية إتقانا كاملا ، وفهم تطورات العالم الجديد ، فتعلم في المدرسة المسماة هيروا ، وفهم كثيرا من قواعد أوربا وآدابها ، مما اشتغلت به أفكاره وأنظاره .

ولما رجع إلى زنجبار قيل : إنه لم يحسن التكلم باللغة الإفريقية ، وقد رغب عن التجنس بجنسية أسلافه في اللباس ، فأصدر أوامره على أعيان البلاد

ووجهائها ، أن يلبسوا في المحافل الرسمية كوتا وسروالا وطربوشا .

وزار هذا السلطان الجزيرة الخضراء ، عام ١٣٢٥هـ في ١٥ الحج ، الموافق ٢٠ يناير عام ١٩٠٨ ميلادية ، ونزل في شكشك ، فمكواني .

وفي أيامه انشئت المحاكم القانونية ، وقبض الضباط الإنجليز على شوانب الحكومة وبيوتها .

وهو أول من أنشأ مدرسة ، تعلم العلوم العصرية في زنجبار ، وصار يمدها من جيبه الخاص بالمصاريف ، وذلك عام ١٩٠٨م .

وفي أيامه فرضت أول ضريبة على أموال الأموات[1] ، وهي لعمري بلاء عظيم نزل على الرعايا .

وفي أيامه باعت حكومة زنجبار الخط الباقي لها في بنادر الصومال ، للدولة الايطالية بمبلغ ٤٤٠٠٠ جنيه .

وفي أيامه بني بيت المعتمد البريطاني بزنجبار ، بواسطة الجنرال ركس[2] ، وهندسة مستر سنسكلير .

وفي أيامه اعتبر صرف الروبية رسميا بزنجبار ، وذلك في عام ١٩٠٨م ، وجلبت أنماط للروبية على ما يحتوي على فئة ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، وهذه الأنماط عملت خصيصا لزنجبار ، وعليها صورة شجرة القرنفل .

وفي أيامه اجتمعت عرب زنجبار ، على إنشاء جمعية عربية ، وإنشاء جريدة سميت حزب الاصلاح ، واتحد معهم عرب الجزيرة الخضراء ، ولكنها لم تدم طويلا حتى تلاشت واضمحلت .

وفي أيامه جلب لزنجبار ماكينة كهربية ، لانارة البلاد والبيوت ، ومركزها في حارة مليندي فرضاني .

---

(١) وهي المعروفة بضريبة التركات والأيلولة .

(٢) كذا في الأصل، ولعله المذكور سابقا.

وفي أيامه أسست سكة حديد بزنجبار إلى بوبوبو ، سبعة أميال ، وجعل لها قطار ، وأول من أحدث هذه السكة الأمريكان عام ١٩٠٥م .

وفي عام ١٩١١م ، صارت ملكـا لحكـومـة زنجبـار ، وفي عام ١٩٢٨م صدر الأمر بإيقافها ، وذلك لما كثر استعمال السيارات في البلاد ، ورأت الشركة أنه لا مصلحة لها لما زاحمتها السيارات فأوقفتها .

وفي أيامه حدثت دابة بزنجبار اسمها سنجاره ، شبيهة بالنمل الأحمر الكبـير[1] ، لونـا وكثـرة ، وأول خروجهـا على ما قيـل من مقـبرة الانجزيجة ، وتسبـح على وجـه الأرض ومضـرة بثمـر كل الشجـر ، كالامبـا ، والفـوفاي ، والفواكه ، وهي تصعد إلى قمة الشجرة ويبدأ ضياع الثمر من أول ابتداء ظهورها .



---

(١) لعله يعني الجراد.

الفصل الثاني عشر
دولة
السيد المحبوب المعظم خليفة الثاني
أبقاه الله . عرش زنجبار

تسنم عرش زنجبار السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان بن الإمام يوم ١٧ ذي الحجة عام ١٣٢٩هـ ، الموافق ٩ ديسمبر عام ١٩١١م .

وإن الخلافة لم تزل حثيثة مستعجلة ، تجد السير ، تؤم كعبة أنظارها ، ومستقر آمالها إلى ذوي الأخلاق السنية والسجايا المرضية ، العزيز المتواضع السخي السيد خليفة بن حارب ، وإن السنين التي قطعتها هذه الخلافة ، منذ فارقها السلطان المعظم ، السيد برغش بن سعيد ، وهي أربعة وعشرون عاما ، ما بين خمسة سلاطين ، أولهم السيد خليفة بن سعيد ، وآخرهم السيد علي بن حمود ، دليل على استعجال سير الخلافة إلى هذا السلطان ، ودليل على أن الله سبحانه وتعالى ، يريد أن يكون في عصر هذا السلطان من المصالح والمنافع والتقدم في هذه المحمية ما تدخل به في عصر جديد .

وإن المصالح التي تكونت في أيام هذا السيد المعظم ، بواسطة الإستعمار الإنجليزي ، مما سيحفظه جيلا بعد جيل .

ولقد ولد عظمة مولانا السيد خليفة بن حارب ، بمسقط عاصمة عمان عام ١٢٩٧هـ ، وأمه المصونة تركية بنت السلطان تركي بن سعيد ، فعاش في حجر أبيه سنتين ، وفي عام ١٢٩٨هـ ، توفي والده السيد حارب بن ثويني ،

فشب عظمة سلطاننا في حجر جده السيد تركي بن سعيد ، وترعرع فوق صهوات الخيل الجياد ، على الخلق العظيم السامي ، وختم القرآن العظيم ، ودرس الآداب والتواريخ ، ولا سيما تواريخ أسلافه الملوك العظام .

وحينما اعتلى عمه السيد حمد بن ثويني عرش زنجبار ، على أثر وفاة السيد علي بن سعيد بن سلطان في عام ١٣١٠هـ ، وجه إليه سعادة الوزير محمد بن أحمد بن سيف البوسعيدي في الباخرة السلطانية ، ملاكا ، واستدعى معه أفراد عائلته .

فتوجه الوزير إلى مسقط في الباخرة المذكورة ، ورجع إلى زنجبار فيها ، وبرفقته عظمة السيد خليفة بن حارب ، وعظمة السيد تيمور بن فيصل ، سلطان مسقط السابق .

ومكث السيد خليفة في إجلال وإكرام ، مدة حياة عمه السيد حمد بن ثويني ، ولما توفي السيد حمد بن ثويني عام ١٣١٤هـ ، وخلفه في السلطان حمود بن حمد ، عظمت لديه منزلته ، ورفع درجته .

وفي عام ١٣١٧هـ ، زوجه بابنته معتوقة بنت السيد حمود بن محمد .

وتوفي السيد حمود بن محمد ، وخلفه في السلطنة ولده السيد علي بن حمود بن محمد ، فزاد في إجلاله وإكرامه .

وفي هذه السنة قلده وسام الكوكب الدري السلطاني من الدرجة الأولى .

ولما عزم السيد علي بن حمود على السفر ، لأداء الحج وزيارة قبر نبينا محمد ﷺ ، طلب منه أن يرافقه إلى مكة ، وبعد أدائهما الفريضة عادا الى زنجبار .

وفي عام ١٩١٠ ولد له السيد المحبوب ، عبد الله بن خليفة ، من السيدة معتوقة بنت السيد حمود .

وفي عام ١٣٢٩هـ عام ١٩١١م ، انتـدبتـه حكـومـة زنجبـار رسميا إلى لندن ، لحضور تتويج صاحب الجلالة جورج الخامس ، وقد بينا سبب ذلك في دولة السيد علي بن حمود بن محمد .

وقـد قصـد صاحب العظمـة السيـد خليفـة بن حارب لنـدن ، نائبا عن صاحب العظمة السيد علي بن حمود ، سلطان زنجبار في ذلك الوقت ، لحضور تتـويـج الملك جورج الخـامس ، فوصـل لنـدن يوم ٢٧ مايو عام ١٩١١م موافق ١٣٢٩هـ ، ونزلها أكرم نزيل ، وقابله أهل الحل والعقد بواجبات مقامه السامي .

وفي صباح يوم ١٩ يونية ، شرف بالمثول بين يدي صاحب الجلالة جورج الخامس في الضيافة الرسمية ، وقابله رسميا ليلة العشرين من الشهر المذكور ، على مائدة العشاء بقصر جلالته .

وفي ٢٣ منـه قابله مرة ثالثـة على مائـدة وزير الخارجية ، وقابله في الأوبرا ليلة ٢٩ منه ، ثم قابله في ضيافته ، في بستان قصره الخاص ، قصر بكنجهام .

وفي يوم ٢٧ منـه و٢٨ يونيـة ، أذن له جلالتـه بالسفر ، فركب قطارا إلى محطـة القنـال الإنجليـزي بدوفـر ، ومن هناك نقلته الباخرة الى كاليه ، ثم منها بالقطار الى باريس ، فأقام بها يومين ، وفي ٣٠ يونية بارحها الى مارسيليا ، وفي ١٠ يوليـة ركب البـاخرة قاصدا وعائدا إلى زنجبار ، فوصلها يوم ٢٧ رجب عام ١٣٢٩هـ الموافق ٢٤ يوليه عام ١٩١١م .

وأمـا أنبـاء تنـازل السيـد علي بن حمود ، فقد طرق الأسماع في ١٤ نوفمبر عام ١٩١١م ، وقبـل إشـاعـة الخـبر في العـاصـمة ، حضر القنصل الإنجليزي بزنجبـار مسـتر ادوار كلاك ، ووزيـر الخـارجية الزنجبارية الكابتن باين ، وعدد قليل من العسكر الافريقية ، وضبطوا السراي السلطانية بقصد المحافظة ، وفي

الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ١٧ ذي الحجة عام ١٣٢٩هـ الموافق ٩سبتمبر عام ١٩١١ ، حضر القنصل كلارك ووزير دولة زنجبار والقبطان باين وكبار موظفي الحكومة من الأوربيين وغيرهم ، والجند وضباطهم وجمع غفير من الأهالي تحت السراي العظمى ببيت العجائب .

وهناك أذاع الكومندور الأخبار باللغة الإنجليزية ، عن تنازل السيد علي بن حمود ، وتعيين السيد خليفة بن حارب سلطانا لزنجبار والجزيرة الخضراء ، ثم نادى مستر تلاقي باللغة الهندية ، ثم تلا الشيخ صالح بن علي الشيباني ، المترجم الأكبر بالقنصلية البريطانية الخطبة الآتية :

سمو السلطان علي بن حمود سلطان زنجبار ، قد أخبر جلالة ملك بريطانيا ، بأن حالته الصحية ، قد آلت لسوء الحظ ، إلى حد يمنعه من استمراره باتمام الواجبات اللازمة عليه ، بصفته حاكما على هذه السلطنة ، لذلك سموه طلب أن يعفى من حمل الذي حمل ، وقد أحس في نفسه عدم المقدرة على حمله زيادة ، وجلالته أخذ في باله ، ضرورة إعداد من يخلف سموه ، وسر جدا بعرض هذا المنصب العالي ، إلى عم سموه السيد خالد بن محمد ، إنما السيد خالد هذا التمس بأن يسمح له بعدم قبول هذا الشرف العظيم الذي عومل به ، لداعي سوء صحته ، فجلالة الملك بكل لطف قبل عذره ، والاحترام الملوكي لأجل مصلحة هذه السلطنة ، وخصوصا لأجل مصلحتي زنجبار والجزيرة الخضراء ، فقد نصب سموه السيد خليفة بن حارب بن ثويني ، سلطانا على عرش زنجبار ، والله المسئول أن يعمر سموه طويلا .

الامضاء اداورد كلاك ، قنصل جلالة ملك بريطانيا .

ثم أطلقت ٢١ طلقة بطاريات مدافع مليندي ، ونشرت أعلام الأفراح أمام السراي وقناصل الدول .

ويــوم السبت ٢٤ الحــج عام ١٣٢٩هـ ، المــوافق ١٧ سبتمــبر عام ١٩١١م، في الســاعة الثــالثــة ، حضــر قنــاصل الدول الأجنبية ، مع القنصل كلاك ، وحضـره الوزير باتن ، وضباط البارجة البر يطانية العظمى ، بندوره ، والجنود النظامية من عرب وهنود وإفريقيين بسراي بيت العجائب .

أمـا عسكـر البارجة فقد صفوا داخل السراي ، والعساكر العربية والهندية والافـريقيـة خارج الســراي ، وقـد حضـر داخـل السراي جمع غفير من العرب والهنود ، وبقية سكان البلاد .

وفي الحال توجه حضرة الوزير إلى عظمة السلطان ، وأقبل عظمته ومعه وزيـره ، تجرهما عربيـة ملوكيـة ، فنزلا تحت السراي ، فنزل القنصل كلاك الى خارج السراي لمقابلة السلطان ، وهناك صدحت الموسيقى بالسلام السلطاني ، ثم صعد إلى داخل السراي والقنصل عن يمينه والوزير عن شماله .

وبعـد جلوسـه على الكـرسي السلطـاني ، قام سعـادة القنصــل ، وقال بكلام معناه ، عظمتكم تعلم ما أراد الله لك من هذا الشرف العظيم ، بفضل جلالـة ملك بريطـانيـا العظمى ، برقيِّك على عرش زنجبار وعرش أسلافك ، ولا يحتـاج الأمـر أن أذكـره مرة أخـرى ، وإنـما أذكـرك بالشروط التي رآها جلالة مولاي ببصـيرتـه وحكمتـه صالحة للاتصال بسلطنتكم ، وأنت قبلتها رسميا ، فيلزم لأجلهـا أن تحلفـوا يمينـا ، يمـين البيعـة والطـاعـة لجلالة الملك ، والآن أسألكم ، هل نفسكم مستعدة لليمين أمام هؤلاء الحاضرين بحسب عقيدتكم .

فأجاب عظمته ، أنه مستعد .

وحينئذ حلفه القاضي علي بن محمد المنذري .

ثم أمضى السيد بخط يده على اليمين ، وكتب القنصل شهادته .

ثم جلس عظمتـه ، وقـام فخامة القنصل ، وخاطب الحاضرين ما معناه «لتعلمـوا الاعـلان الصـادر ، بأمر سعادة وزير انجلترا في السبت الماضي ، إن كرسي عرش زنجبـار كان خاليـا ، ثم عرض على السيـد خليفـة بن حارب فقبله ، وكـذلـك علمتم شروطا رسمها جلالة الملك على سلطنة زنجبار ، وأن السيد خليفة قد قبلها ، وكما علمتم أن السيد خليفة حلف يمين الطاعة للملك .

والآن قد تمت الأمور على أحسن ما ينبغي ، والآن ، أنا مأمور من جلالة الملك مولاي ، أقـدم السيـد خليفـة بن حارب سلطـانـا لزنجبار ومعلقاتها بغير شك ، وأسأل الله له البقاء والسعادة .

ثم قام عظمة السلطان خليفة ، وخطب خطبة عبر فيها عن مزيد شكره لجلالة ملك بريطانيا ، وعظمة دولة الإنجليز .

وبعـد الخطبـة جلس عظمتـه ، وأطلقت بطـاريـات مليدني ٤١ طلقة ، وأطلقت البـارجـة الـبر يطانية بندورة ٤١ طلقة ، وبعد ذلك توجه السيد خليفة الى القصر .



صفـــاته وخصـــاله

السيد خليفة طويل القامة ، أسمر اللون ، مليح الشكل ، طلق الوجه ، بشوش ، رحب الصدر ، فصيح اللسان ، حافظ للأخبار وغرائب الأحاديث ، ذو رأي صائب وبصيرة وقادة ، يحسن التكلم بالإنجليزية ، اعتماده على رأيه ، غير ملتفت للأقـاويـل ، بصـير بما يحتـاجـه كل زمـان من المعـامـل ، يكثر من الصـدقـات على الفقـراء ، ولا يأنف من مقـابلة الفقير الأعمى والأعرج ورث الثيـاب وذوي الجـراحـات ، يدخـل عليـه الفقراء أفواجا إلى داخل السراي ، ويعطيهم بيده الكريمة ما يقدره الله لهم .

يبر ز برزة عمـوميـةً في كل صبـاح جمعة واثنين ، ويصلي صلاة العيدين في المسجد الحديث ، الذي بقرب المقبرة السلطانية ، ويزوره المعتمد البر يطاني في كل اثـنـين ، ويـرد الـزيـارة للمعتمـد في كل أربعـاء ، ومعـه سكـرتيره الخاص الإنجليزي، ويتقاضى راتبا شهريا من الحكومة .

وقد تزوج بالسيدة العزيزة نونو ، ابنة أحمد بن حماد بن حمد البوسعيدية ، من بيت السمار ، وهـو من أعز البيوت في أسرة آل بوسعيد ، واشتق اسم السمار تكنيـة لسيفـه ولما له من الشجـاعـة والوقائع المشهورة التي سجلها له التاريخ ، ووقائعه المشهورة في البر الإفريقي وعمان .

وقـد صحبتـه إلى الجـزيرة الخضراء ، في زيارته لها يوم ٩ ربيع الأول عام ١٣٧٠هـ المـوافق ١٣ فبرايـر عام ١٩٤٧م . والسيـد خليفـة كان مغـرما بحب الفـروسيـة ، وحب الخيـل ، وتـارة يلعب الكـرة عليها ، وتارة يتجول عليها في بعض الميادين ، وذلك قبل حدوث السيارات .

واتفق أن خيـل الجيـاد التي تصلح للعب الكـرة موجودة في الحبشة ، وأن ملكهـا النجـاشي يمنـع تصـديـرهـا للخارج ، فكتب عظمة السيد خليفة إلى جلالة الملك النجاشي كتابا يطلب فيه ، أن يسمح له بشراء عشرين رأسا من الخيل .

وهذا هو نص الكتاب :

إلى الجنـاب والجـاه الأعـز الأكـرم ، الأنبـل الأسعد جلالة كنج ياسوا ، نائب الملك المعظم في مملكـة الحبشـة الفخيمـة المحـروسـة ، أعـزكم الله تعالى وحرسكم وأبقاكم .

بعـد إهـداء السـلام لجلالتكم ، والقيـام بالـواجب لكم من الإكـرام والتعظيم والاحتشـام ، والاستفهـام عن صحـة حال جلالتكم ، بأننا نرغب في الحصول على طائفة من الخيل مؤلفة من عشرين رأسا ، بقصد استعمالها للعب الكـرة المعـروفـة بالبـولو ، وأننا نود اقتناءها من خيول الحبشة ، لما بلغنا عنها من الصفات الحسنة في اللعبة المشار إليها .

وقـد علمنـا أن جلالتكم السـاميـة منعت تصـديـر الخيـل إلى الأقطـار الخـارجيـة ، ولـذا فإننا نتجاسر ، بأن نطلب من جلالتكم ، أن تسمحوا لأجل خاطرنا ، وتعملوا معروفا وتعطفوا بإصدار الرخصة لنا ، لمشترى هذا العدد من الخيل ، وإصدارها إلى زنجبار عن طريق جيبوتي وعدن ، وإنا سنعتبر ذلك مِنَّة وعطفـا ، ولطفـا من جلالتكم نحـونـا ، وجميلا جديرا بالاعتبار ، ومع كل لازم يبدو لجلالتكم ، نتشرف بقضائه والسلام عليكم .

حرر في زنـجبـار ، من المـخـلص المحب لكم ، خليفـة بن حارب بن ثويني ، سلطان زنجبار .

فأرسـل النجـاشي هذا العـدد من الخيل ، وأهدى ثلاثة رؤوس من جياد الخيل إلى السيد خليفة فوق المطلوب .

تـــذكار
للسـيد سـعيد بن سـلطان

تم بناء المدرسة في الجزيرة الخضراء ، ويتة ، تذكارا في يوم ١٨ محرم سنة ١٣٧٢هـ . ووصـل مولانـا صاحب العظمـة ، خليفـة بن حارب الى الجـزيرة الخضـراء ، لوضـع حجـر الأسـاس لهذه المـدرسة ، في يوم ثاني ربيع الأول عام ١٣٧٤هـ ، المـوافق ٣١ أكتـوبر عام ١٩٥٤م ، وفتحنا هذه المدرسة على شرف السميت يوسف علي كرمجي جيونجي .

وهذه القصيدة قالها قاضي ويتة ، السيد هادي بن أحمد الهدار ، بمناسبة فتح هذه المدرسة ، وهي :

مِنَ المِنَـن النُّـعْمى من النِّـعَـم الكُبرى ... عليـكُـم أهـالي ذي الجـزيـرةِ الخضْـرَا

خُصِصْـتـمْ به فضْـلا وجـودا ومـنَّـة ... وأنـتـم لها أهـل وأنـتـم بها أحـرى

وهـذا لبُرْهـانٌ على حُسْـن حظِّـكـم ... وطـالِـعُكـم اَلْميمُـون مُرْجَى لكم بُشْـرَى

سَعِـدْتُم بِنَيْـلِ إلسُّؤل والقصْـدِ والمنى ... وفُـزْتُـم فَيَـهْـنَـاكُـم وَسُـدتـم به فخـرا

ولا شك أن الـفـضـل في ذاك راجـع ... إلـى حضـرة الـسـار الـذي قد علا قدرا

سعيـد المغـيري الـزعيـم الـذي رقـى ... إلى الـرتـب القعسـاء وقـد بذل المهـرا(١)

حميـد المـسـاعـي الـرفـيـع عماده ... وعنـد الصبـاح اليـوم قد يحمـد المسرى

لقـد قام يسـعـى جاهـدا ومـنـاضـلا ... لاعـلاء هذا الـصـرح بالهـمـة الـكـبرى

---

(١) القعساء مؤنث وهي المنعة والثبات على العز .

باخلاصه لبى نداه جماعة من الخيِّرين الغر ذي الشم الغرا
ومدوا يد الاحسان يرجون ربهم يضاعف لهم من عنده الفضل والأجرا
ومن بينهم السميت الكريم أخو الندى حليف العلا يوسف علا في الندى بحرا
فأنعم به من ماجد ومهذب فلا زال في أفق الندى كوكبا بدرا
فقد جاد بالآلاف عن أريحية فجازاه رب العرش عن فعله خيرا
وأكرم بأغا خان والسيد الذي أياديه في سبيل العلا دائما تترى
هنا وهنا ضحى بجل مبالغ من المال مما لا أطيق لها ذكرا
بإفريقيا عمت أياديه نفعها رجاء ثواب الله لا يرجى شكرا
وغيرهم أناس كثير تبرعوا فجازاهم الرحمن أبقى لهم ذخرا
وقد تم مبنى للإمة اليوم سادتي وقد صار باسم السيد الألمعي ذكرا
سعيد بن سلطان الإمام الذي بنى من المجد أبراجا ممنعة كبرى
وكان هو الساعي الى غرس شجرة الـ ـقرنفل تلك الشجرة الزهرة الخضرا
لها منظر جذاب مع حسن ثمرة فمنها الألى الآن يستقطفوا الثمرا
وإنا لنرجو أن يديم إلهنا لنا حضرة السلطان ذي السيرة الغرا
خليفة المفضال ربي حفظه ومتعة في خير وأفسح له العمرا
وحطه بلطف مع دوام عناية وقرة عين ثم اشرح له الصدرا
واحفظ ولي العهد وأنجاله ودم لهم ملكهم واضمن لهم الفوز والظفرا
وإني ختاما أرتجي عض طرفكم وستر المساوي واقبلوا سادتي العذرا
لأني لعمر الحق لست بشاعر ولا أنا ممن يحسن النظم والنثرا

تمت هذه القصيدة التي قالها القاضي الهادي ، بمناسبة فتح المدرسة التي بنيت بويتة ، وهي تذكار للسيد سعيد بن سلطان .

المصالح التي تكونت في هذه المحمية
في عهد السيد خليفة بن حارب

ـ أنشأ مخازن لحفظ القرنفل ، لمن أراد مجانا من وقت إلى آخر ، بدون فائدة على الدراهم وكراء المخزن .

ـ إصلاح الطلاق بالحصى في الأرياف ، وتخلل هذه الطرق مما سهل بين الأرياف في الشوانب ، لتجري السيارات عليها والدراجات والمشاة ، وهذه الطرق أسباب حمل المحاصيل من مزارعها الى البلاد والمواصلات .

ـ إعطاء الحكومة أرباب أملاك القرنفل إعانة ، عن كل مائة قورة من القرنفل عشرة روبيات إلى ١٥ روبية ، معونة من الحكومة لمزارعي القرنفل ، لأجل تصفية شوانبهم ، فصار أرباب القرنفل يتقاضون مرتبات سنوية ، كل على قدر ما يملكه من شجر القرنفل ، لكن الحكومة بعد ثلاث سنين ألغت هذه المادة ، مساعدة الحكومة لمن يزرع القرنفل ، عن كل قورة يبلغ عمرها ثلاث سنين ثلاث روبيات ، ولذلك هذه المساعدة عن زراعة أشجار القرنفل ، ثم عطلته الحكومة .

ـ توسيع إدارة العلوم والطب في الأرياف .

ـ بناء الرصيف عام ١٩٢٩م بميلندني ، وانتقال الميناء[1] من بيت أسفل الى مليندي ، في عام ١٩٢٩م الموافق ١٣٤٨هـ .

وهذه المصالح تكونت في أيام المعتمد البريطاني هولس .

---

(١) الجمرك .

وفي عهد المعتمد رنكن رشاد[1] ، باعت الحكومة شوانبها وبيوتها من زنجبار والجزيرة الخضراء ، ومنع بيع الشوانب في الديون التي للمرابين من الهنود وغيرهم ، وإنقاذ المزارعين من الفوائد العظيمة التي كانوا يدفعونها الى المرابين ، في المائة عشرين إلى ثلاثين ، وخصوصا في الجزيرة الخضراء .

وكانت هذه الذكرى في ٧ يولية عام ١٩٣٤م ، بهمة المعتمد البر يطاني السير رنكن ، وكانت هذه الذكرى عصرا جديدا بين المزارعين في هذه المحمية ، إذ جعلت الحكومة في المائة أربعة ، ومنعت بيع الشوانب في الدَّين ، وسلمت الحكومة الديون التي على المزارعين ، وجعلت فائدة في المائة أربعة .

---

(١) كذا في الأصل ، وقد تركت الأسماء الأجنبية على حالها المكتوبة به .

إنشـــاء جمعية منتجي القرنفل

وهي التي مسكت هذه المحميـة ، وقبـل إنشـاء هذه الجمعيـة وقيـامها في شراء القـرنفـل ، بلغت فراسلة القرنفل خمس روبيات في جمرك زنجبار ، مع أن مغرم هذه الفراسلة على المزارع ليس أقل من أربع روبيات .

وفي عام ١٩٣٧م الموافق ١٣٥٧هـ قامت هذه الجمعية بشراء القرنفل بما فيـه الـربـح للمـزارعـين ، وصـارت تدخره في المخازن ، وهذه الجمعية صارت تقـرض المـزارعـين ، لتصفيـة شوانبهم ، بدون فائـدة إلى مدة ثلاثـة أشهـر ، وكـذلـك تقـرضهم دراهم لحصـاد قرنفلهم ، أولشـراء شانبة ، فقاومت التجار الهنود أي مقاومة .

وبعد ، قام تجار الهنود لمقاومة هذه الجمعية في هذه المحمية ، وتعاضد تجار الهنود في الهند ، لمقاطعة تجار الهنود في الهند لشراء قرنفل زنجبار مدة سنة ، ولكن بهمـة مسـتر بارتليت رئيس هذه الجمعية الشجاع ، الذي لم تؤ ثر في همته العالية شيئا زعازع الهنود في هدم هذه الجمعية .

وسبب هذه المقاطعة من الهنود لقرنفل زنجبار ، أن حكومة زنجبار منعت التجار من شراء القرنفل ، داخل هاتين الجزيرتين ، إلا بشرط أن يأخذه التجار من داخل الشوانب ، ثم يبيعوه في إدارة ، سي . جي . اي ، وتجعل لهم فائدة في كل فراسلة نصف شلن ، وقـد تحصلوا على فوائـد جمة ، بما يقـارب ثلاثـة لك شلن ، حتى إن عرب عمان أشـادوا بهذه السنـة ، وسموها سنة بارتليت ، وهي عام ١٩٣٧م ، عام ١٣٥٧هـ .

ووصـل مسـتر بوز من الإنجليـز ، من الهند إلى زنجبار ، للمفاوضة بين حكـومـة زنجبـار وتجـارهـا الهنـود لهذا النـزاع الذي يخشى منه نشوب عداوة بين

حكومة زنجبار وتجارها الهنود ، والذي يخشى منه نشوب عداوة بين الهنود والأهالي .

وقد تم الاتفاق بهمة مستر هول المعتمد البريطاني على شروط الجمعية ، سي ،جي ، إي ، والتجار ، لكنني لم أر أي فائدة من ذكرها ، وذلك يوم ٤ إبريل عام ١٩٣٧م .

ويعرف العرب والإفريقيون حق المعرفة ، أنه لولا همة مستر بارتليت ، مدير هذه الجمعية ، وهمة اجتهاده ضد التجار الذين كانت مداخيل زنجبار لقمتهم الباردة.، وجميع مزارعي القرنفل والنارجيل ، من الأسباب التي تدر لهم الفوائد الفادحة ، لكانت هذه الجمعية قد اضمحل مركزها ، وصار المزارعون خدما للمتاجرين .

وفي عام ١٩٣٧م ، في عهد المعتمد رنكن ، أبدل الصرف في زنجبار ، الشلن بدلا عن الروبية ، والبيسة البرغشية بالسنت[١] ، وقدرة[٢] الروبية شلن ونصف .

وكان من الحق أن لو أبقت الحكومة صرف البيسة البرغشية ، تذكارا لهذا السيد ، الذي تتمتع الحكومة بالعشور الفادح الذي جعله للقرنفل .

وفي أيامه انشئت مدرسة للبنات ، وتحتوي هذه المدرسة على داخلية وخارجية ، ومركزها في بيت الحكومة الذي هوبحذاء مسجد الجمعة ، ويعتقد بعض العرب القدماء أن هذه المدرسة هي السبب الأكبر ، في تطور النشأة النسائية بزنجبار ، وانقلابها عن سجايا العرب إلى طبائع الأوربيين .

وفي الحقيقة قد تغيرت طباع النساء ، في هذه المدرسة والمدارس ، أما

---

(١) كذا في الأصل ، والصواب ، السنت بالبيسة ، لأن الباء تدخل على المتروك .

(٢) أي : قيمتها .

غير المتعلمات لأجل الحرية[1] .

وفي عام ١٩٢٩م زار عظمته إنجلترا رسميا ، وبمعيته نجله سمو الأمير عبد الله بن خليفة ، والشيخ سيف بن سليمان بن حمد البوسعيدي ، وقد قابله صاحب الجلالة ملك بريطانيا بكل حفاوة وتبجيل وتعظيم .

وفي حال غيابه في انجلترا عين الشيخ سليمان بن ناصر بن سليمان اللمكي نائبا عنه ، وكان هذا الشيخ نادرة زمانه من العرب ، في الكرم ومواساة الفقراء . وحب السياحة .

وفي أيامه عمل لزنجبار تلكس وبرقية[2] ، وكذلك الجزيرة الخضراء .

وقد بلغ سعر الفراسلة القرنفل عام ١٣٣٨هـ، من ٣٩ إلى أربعين إلى ٢٥ روبية إلى ٢٠ روبية الى ٤٥ روبية ، وبلغ سعر النارجيل ، الألف حبة من أربعين روبية الى ٥٠ روبية ، وأدت الحال إلى نزول أثمان القرنفل شيئا فشيئا ، إلى أن بلغت فراسلة القرنفل في ميناء زنجبار ٥ روبيات ، والألف حبة نارجيل ٥ روبيات ، وأنزلت الأصول ، وأحاطت بالمزارعين الديون ، وصارت الحالة مضطربة ، لولا ان تداركت الحكومة في إنشاء جميعة المزارعين ، ومنع بيع المزارع ، من جهة الديون التي على المزارعين ، ولله الأمر .

وفي عام ١٣٤١هـ قمنا ببناء مسجد في بلدة ويتة ، من الجزيرة الخضراء لمذهبنا الاباضي ، وفي عام ١٣٦١هجرية ، بنيت حوالي هذا المسجد محلات لمبيت الغرباء وغير ذلك من الاصلاحات ، ووسعنا هذا المسجد من جهة القبلة .

وهذه القصيدة للشيخ الزاهد حمد بن راشد الغيثي ، قالها بمناسبة تمام مسجد الاباضية الكائن في عاصمة ويتة ، من الجزيرة الخضراء عام ١٣٦١هـ ،

---

(١) كذا في الأصل ، ويقصد أن سبب التغيير هي الحرية ، وأن طباع النساء كلهن قد تغيرت .

(٢) أي علم يرفرف في الهواء .

ذكر فيها بانيه على سبيل الاشتراك ، لعموم الأجر وجمع الكلمة ، وقد أحببنا رسمها خدمة للأدب :

بهمة ذي العليا سليل الأماجد — وذاك سعيد من سعى للمحامد
لقد ظهرت للمسلمين بأرضهم — مصالح شتى كالبنا للمساجد
وكالحفر للآبار حيث تخيرت — كفوند وودايه من أعز المعاهد
وإلمام شعث المسلمين بعدما — تفرق تفريق الظبا في الفدافد(1)
فتى لا يرى غير المكارم حرفة — فحالفها حلف الوفا بالمواعد
حريص عليها ما عرته سآمة — وما انفك عنها في الرخا والشدائد
مدى عمره مازال فيها مشمرا — على ساق عزم فالق للجلامد(2)
فقام بعون الله وحيا مرامه — وما قد نواه من أهم المقاصد
ومن قام صدقا للمهيمن مظهرا — شعائره قامت على رغم حاسد
بعاصمة الخضراء النضيرة ويتة — بنى مسجدا لله أزكى المساجد
بناه كما يبني الخليل وشبله — لدى البيت إذ قاما لرفع القواعد(3)
ترى اسمه فوق البسيطة قد رسا — ولكن سماه فهو فوق الفراقد
ووسيعه طولا وعرضا هكذا — سماء به يعلو لخير المشاهد
ونظمه تنظيم داود إذ بنى — لمسجده القدسي أسنى المساجد
وحف عليه بالمساكن بعضها — لما شا ارتياحا أو رقادا لراقد
ومنها لتعليم الكتاب وسنة النبي — وآداب وعلم العقائد
فمغتسل فيه لأحيائنا كذا — لأمواتنا فأنعم بها من موارد
وأجرى له ماء بحوض كأنه — هو النيل نفعا للورى والمعاهد
وأولاه هديا بالغا في محله — وأنسكه لله إنساك حامد

(1) الصحارى . (2) الجلامد هي الصخور .
(3) شبل الخليل هو ولده إسماعيل عليهما السلام .

وأطعمه أهل الخصاصة قربة ... لمولاه كي يجزيه خير الموائد[1]

ونادى بذي الدين الحنيفي ساعدوا ... أخاكم بهذا الأمر أهل التعاضد

فلباه منهم من تدرع بالتقى ... رجال بأموال وأيد وساعد

ومن عرش ذي السلطان جاءته وصلة ... بها ارتفع البنيان فوق القواعد

ومازال من عجز وقلة ماله ... ولكن لتأليف الورى والمعاهد

وكم مرة يدعوهم بعد مرة ... فرادى وجمعا لازدياد التوادد

فينصحهم في الله في أمر دينهم ... ودنياهم نصح الشفيق كوالد

يقوم خطيبا فيهم ناشرا لهم ... بيانا يفوق السحر جم الفوائد

بيان من القرآن مقتبس ومن ... أحاديث من قد جاءنا بالمراشد

وكم قد سعى للمسلمين بجاهه ... فتمت مساعيه بدركِ المقاصد

وما فيه من حسن السريرة آمرا ... بعرف وناه عن جميع المفاسد

يرى واحدا عند الرخاء كغيره ... ولكنه كالألف عند الشدائد

كذا فليكن من رام مجدا مؤثلا ... وذكرا جميلا باقيا غير بائد

أجرثومة الأمجاد آل مغيرة ... سعيت لهذا الأمرِ سعي مجاهد

ألا فاغتنم فرصات دهرك إنها ... تمر كمر السحب أو حر رائد

فما كل دهر يعطي أبناءه المنى ... وما كل يوم ذي سرور بخالد

جزى الله خيرا من لبر تعاونوا ... وقاموا جميعا فيه قومة واحد

بنوا بيت مولاهم على البر والتقى ... وأمرهمُ شورى لشد التعاضد

إذا سمعوا صوت المؤذن هرولوا ... مجيبين سباقا لطاعة واحد

مشاة وركبانا عليهم سكينة ... يريدون فوزا بعد كشف الشدائد

يصلون فيه خمسهم في جماعة ... بأوقاتها المخصوص رغما لحاسد

---

(١) أهل الخصاصة هم الفقراء .

تراهم من مَا بين مَن في تطهر | ومن راكع فيه ومن بين ساجد
ومن بين قار للكتاب مرتلا | ومن هو عن تفسيره غير راقد
ومن لأحاديث النبي يجني ظهره | ويفتح عينيه لدرك المقاصد
ومن لأصول الدين والفقه طالب | ومن هو للتوحيد عير ملاحد
ومن لأصول النحو يعرب قوله | ويحفظه من لحن لثغ مفاسد
ومن هو في علم الفرائض سالك | مسالك زيد بالفروض الشوارد
فطوبى لمن لمولاه مسلما | حنيفا على نهج الهدى غير حائد
بطاعة رب العرش يفني حياته | ويهدي سواء للتقى بالمراشد
يسير على سير النبي برحمة | وفي غيره في آله والأباعد
وصلى إله العرش ما قام قائم | بنصح على مولى لواء المحامد
صلاة وتسليما له ولآله | وللمؤمنين الصالحين الأماجد

وتوفي هذا الشيخ الورع الزاهد حمد بن راشد الغيثي ، في يوم ٢٥ شوال سنة ١٣٤٧هـ . وكان رحمه الله فقيها عالما ، ورعا زاهدا ، وله اليد الطولى في علم الميراث ، وهاجر الى الجزيرة الخضراء بناحية ويتة ، ومات فيها رحمه الله رحمة واسعة .

ومما يؤسف له وقوع حادثتين بزنجبار ، بين عرب عمان وعرب حضرموت ، أدت إلى قتل ، والحادثة الثانية بين شرذمة من عرب عمان والحكومة ، ويقولون ، إن زعيم هذه الثورة ومنشئها هو بدر بن سيف بن مهنا البوسعيدي ، وذلك في ٧ فبراير عام ١٩٣٦م ، وقد أدت الحادثة الى قتل خمسة رجال من العمانيين ، وبعض من الجرحى ، وقتل من جانب الحكومة الموظف الإنجليزي روستون ، والضابط قمر الدين البنجابي ، وجرح مستر جونس

مدير البلدية ، ومستر سكينـ[1] قائد العسكر ، ومن العرب الشيخ هاشل بن راشد المسكري ، جرحه الثوار العمانيون ، وأما بدر بن سيف فتمكن من الفرار إلى البنادر ، ومنها الى عمان وطنه نزوى .

وسبب هذه الحادثة هو تشديد الحكومة في تيبيس جوز الهند ، وبما أن الموظف المسئول مستر رنكن الانجليزي رجل شديد ، وليس له خبرة في سياسته تعليم عملة[2] جوز الهند على وجه اللين والرفق ، فقد أدت الحالة الى الخصام والنزاع الذي نتج عنه هذه الحادثة التي يتوجع من وقوعها كل العرب .

وإن الصفح الذي صفحته حكومة الإنجليز عن تشديد العقاب وأخذ المتهمين بالمحاكمة ، في هذه القضية التي عم لهيبها من ليس له إلمام بوقوعها وأسبابها ، لمن الدليل البين على جميل معاملة الإنجليز للإمة .

وفي عام ١٩١٣م أخرجت زنجبار من وزارة الخارجية إلى وزارة المستعمرات ، وفي عام ١٩١٤م ألغي لقب البالوز والقنصل وعين لقب المعتمد والمقيم، وفي عام ١٩٢٨م نزل عشور القرنفل من المائة خمس فراسلات، فقد صار يؤخذ في المائة عشرون بدل ما كان يؤخذ ٢٥ ، وبدل ما كانت الحكومة تأخذ عشورها قرنفلا صارت تأخذ من كُل الثمن على موردي القرنفل إلى الخارج دراهم .

وفي عام ١٩٢٦م تعين المجلس التنفيذي ، ومركزه في بيت العجائب تحت رياسة عظمة السلطان ، وأعضاؤه بعض من رجال الحكومة الرسميين .

وتعيين المجلس التشريعي ، ومركزه في بستان فيكتوريا غادي ، ورئيسه عظمة الزردنت ، ويحتوي على أعضاء رسميين وغير رسميين ، فالرسميون من النصارى هم في جانب الحكومة ، وهم أكثر عددا ، وغير الرسميين من العرب والهنود .

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) العمال العاملون.

وأول من انتخب من العرب السيد سالم بن كندة ، والمشايخ سليمان بن ناصر اللمكي ، وسليمان بن مبارك المعولي .

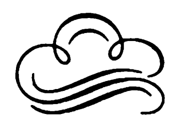
وتوفي الشيخ سليمان بن مبارك ، فخلفه ثنيان بن خلف المعولي ، فتوفي ثنيان بن خلف ، فخلفه سعيد بن علي بن جمعة المغيري ، مؤلف هذا الكتاب .

واعتزل الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي ، لأمراض أصابته ، فخلفه سيف بن سليمان البوسعيدي ، واعتزل السيد سالم بن كندة ، فخلفه الشيخ محمد بن عبد الله الخروصي ، ثم خلفه بعد وفاته الشيخ علي بن عمير المرهوبي ، واعتزل الشيخ علي بن عمير ، في عام ١٣٦١هـ ، فخلفه محمد بن هلال البرواني ، ثم اعتزل الشيخ سيف بن سليمان البوسعيدي ، فحل محله محمد بن ناصر اللمكي .

أما أعضاء الهنود فمنهم اثنان ، ومدير البنك ، والأعضاء من جانب العرب ثلاثة تداول بينهما الرياسة في هذا المجلس .

وفي عام ١٣٦٥هـ تعين عضو من الافريقيين ، في هذا المجلس من أهل زنجبار ، وتعين غيره من الجزيرة الخضراء أفريقي ، في هذا المجلس عام ١٣٦٦هـ .

وفي عام ١٣٣٧هـ في شهر صفر ، نزل مرض الحمى ، ومات خلق كثير .



الجزيرة الخضـــراء
وسـلاطين زنجبار المتقدمون

لماذا سلاطين زنجبار المتقدمين والسلطان الحالي ، منذ السلطان سعيد بن سلطـان والسـادة الكـرام ، أولاده ، ماجد وبرغش وخليفة وعلي والسيد حمد بن ثويني ، لم يجعلوا للجزيرة الخضراء أهمية في زيارتها ، وإقامة الآثار فيها ، مع ما تحصله حكـومتهم منهـا ، من واردات قرنفلهـا ، الـذي يزيـد كثـرة على قرنفل زنجبار بسهمين ، وبما أنها شريكة لزنجبار ، في رواج مداخيل قرنفلها بمداخيل فرضتهـا ، من البضـائـع والأمـوال التي تدخل في هذه المحمية ، وبما أن العرب الـذين كانـوا في الجـزيـرة الخضـراء ، ممن يشـار اليهم بالبنان ، في الكرم والجود والمواساة ، لم نعلم أن واحدا من هؤلاء السلاطين ، زار الجزيرة الخضراء ، ولا تركت حكومتهم فيها أي أثر .

قلنـا : إن السيـد سعيـد بن سلطـان ، كانت الجـزيـرة الخضراء وإياه في شقاق وخصام ، وبما أن زعماءها يومئذ المزاريع ، الذين هم أضداد حكومة أولاد الإمـام ، وأنهم علمـوا عن الجـزيـرة الخضـراء أنهـا ذات تلال عاليـة ، ووهـاد هاوية ، وأنها صعبة المسالك ، وبما هم فيه وعليه من البذخ والراحة ، لم يعتنوا بتفقد أملاكهم ورعاياهم .

إن أول من فتح باب الزيارة للجزيرة الخضراء ، هو السيد حمود بن محمد عام ١٣١٦هـ بمشـورة من الجنـرال مثيؤ ز الإنجليـزي ، وقد زارها أيضا السيد علي بن حمود عام ١٣٢٥هـ لكن الفضـل كل الفضـل ، في الإهتمام بمصـالـح الجـزيـرة الخضـراء وزيـارتهـا ، لحكومة سيدنا المفضال خليفة بن حارب ، التي

وجهت حكومته لهذه الجزيرة الخضراء أجل التفاتاتها ، من فتح الطرق وتوسيع المياه ، وإدارة الطب وإدارة المعارف ، وبناء مراكز الإدارات الحكومية ، مركز للأحكام ، ومركز للبريد ، ومركز للبواخر ، ومركز للوالي ، وللإدارات الطب وإدارة العسكر ، والإدارة الزراعية ، وإدارة الأشغال العمومية ، وإدارة منتجي القرنفل ، وكل هذه المراكز في جميع بنادرها الثلاثة ، ويتة ، وشكشك ، ومكواني .

ولم يكن في بال من زار هذه الجزيرة ، قبل افتتاح الطرق المعبدة فيها ، أنه من الممكن ، أن تكون فيها طرق معبدة ، تجري عليها السيارات ، لكثرة جبالها ووهادها .

وكل هذه المصالح تكونت ، باهتمام واجتهاد من رجال الاستعمار .

وقد زار عظمة السلطان الجزيرة الخضراء ، عام ١٣٣٠هـ وعام ١٣٤٣هـ ، وكل هذه الزيارات الرسمية الثلاث ، نزل عظمته في بنادرها الثلاثة وتجول في بعض جهاتها .

وحكومة السيد خليفة بن حارب هي التي قدرت للجزيرة الخضراء قدرها وأعطتها قسطا من حقوقها ، وأشهرتها من الخفاء الى الوجود بعد ما كانت مجهولة .

وفي أيام هذا السلطان ابتدأ عمران بلدة ويتة وبلدة مكواني ، ببناء الإدارات فيها ، وعرف الضباط الأوربيون أن بلدة ويتة تصلح أن تكون عاصمة الجزيرة ، لحسن مرساها البحري ومسطحة أرضها بضد بلدة شكشك التي كانت عاصمة هذه الجزيرة في الزمن الماضي .

العيد الفضي

ولما كمل له ٢٥ عاما على تبوؤ عرش زنجبار أقيم لعظمته في زنجبار عيد ، يسمى العيد الفضي ، ورأت الجزيرة الخضراء أن تقوم بواجبها نحو سلطانها المحبوب .

فاحتفلت من أقصاها الى أدناها بعيد سلطانها الفضي ، وهو أول سلطان في زنجبار احتفل بعيده الفضي .

فوصل حينما قدمت إليه طلبها تدعو قدومه إليها ، حتى تظهر ولاءها وإخلاصها وسرورها بعيده الفضي .

فوصل عظمته إلى الجزيرة الخضراء في العاصمة ويتة ، عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م وبصحبته سعادة المعتمد البريطاني السير رنكن ، وولي عهده المحبوب عبد الله بن خليفة والمستر ج. جونس مدير بلدية زنجبار .

وكان نائب الوالي في الجزيرة مستر يونسيا ، وقدمت له واجبات التهاني والترحيب .

وهاكم نص الخطبة التي من عرب الجزيرة بالاشتراك مَع الجالية الهندية ، وقد قدمت في علبة فضية مطرزة :

«إلى مولانا صاحب العظمة السلطان خليفة بن حارب ، حامل نيشان السلطنة الإنجليزية البريطانية ونيشان القديسين ميخائيل جورج ، سلطان زنجبار .

مولانا ، إن جماعة العرب رعايا عظمتكم وجماعة الهنود ، رعايا جلالة الملك الامبراطور ، القاطنين في هذه المحمية الجزيرة الخضراء ، بكل خضوع ، يريدون أن يعربوا عما يختلج في قلوبهم من ضروب السعادة والسرور ، في

هذه الفرصة التي سنحت لهم في تقديم تحياتهم وتسليماتهم شخصيا لعظمتكم في هذا الحفل المشهود .

ونحن الموقعين أسماءنا أدناه ، بالنيابة عن جماعة العرب والهنود في هذه الجزيرة الخضراء بكل احترام ، نقدم لحضرتكم تبريكاتنا وتهانينا بعيدكم الفضي الذي هو شعار فرح وسرور وابتهاج لسكان سلطنتكم .

لقد تبوأتم يا صاحب العظمة عرش آبائكم لمدة خمسة وعشرين عاما ، أتحف الله في هذه السنين في هاتين الجزيرتين ، تحكمهما عظمتكم ، ومع ذلك اجتازت جميع العوائق التي اجتاحتها سالمة تحت قيادتكم الحكيمة ، كالضائقة الاقتصادية وغيرها من الضائقات ، وتمتعت بالاطمئنان في حياتها .

أما جزيرتنا الخضراء فقد حباها الله في العقد الماضي على عظمتكم باصلاحات جمة ، لم نكن نعرف منها شيئا من قبل ، وإذا عددناها ، شاكرين لعهدكم السعيد باصلاح التغيرات التي تسربلت في معاشها ، والتقدم الذي تم في جميع جهاتها فنذكر منها خصوصا فتح الطرق التي سهلت وسائل النقل والسفر ، وجعلتها مريحة مفيدة ، وتوسيع المستشفيات والعيادات الطبية في الداخلية ، ونشر التعليم في دائرة البلدان والقرى ، وأخيرا ، وهو أجلها ، الترتيب البديع ، ونعني به ، ترتيب الماء في دائرة البلدان ، وإدخال الوسائل الصحية .

ودعاؤنا الجزيل ، نحن العرب والهنود ، من سكان هذه المحمية ، الجزيرة الخضراء ، نسأل الله تعالى ، أن يحفظ ذاتكم ، ويمدكم بعمر مديد ، حاكما سخيا على هاتين الجزيرتين ، وأن يحفظ سيدنا سمو الأمير عبد الله ، ويمده بعمر مديد سعيد ، وأن يحفظ عائلتكم الملوكية ، آمين .

وفي الختام ندعو الله تعالى أن تكون مدة سلطنتكم ، تحت رعاية الامبراطور الإنجليزي مملوءة بالأمان والسعادة . ولكافة أهل هذه الجزائر إلى أن

نحتفل بعيدكم الذهبي ، بعون الله وقوته ، وتقبلوا منا أخلص التهاني وفائق الاحترام .

عبيدكم المخلصون

سعيد بن علي بن جمعة المغيري ، بالنيابة عن العرب والإفريقيين .

إمضاء وسى . ام ، بالنيابة عن الهنود .

وقد تفضل عظمته بوضع حجر الأساس تذكارا لعيده الفضي ، الذي قام ببنائه العرب وضباط الإنجليز ، وهو بناء قاعة برزة للاجتماع في المحافل الرسمية في بلدة ويتة .

وفي عام ١٣٥٥هـ وصل عظمته لافتتاح هذه القاعة ، وكان بصحبته في هذه المرة الرزدنت هارتن هول ، وولي العهد ، ومدير البلدية مستر ج . جونس .

وكان نائب الوالي في الجزيرة مستر وليم أدس .

وفي ٩ ربيع الأول عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٢ فبراير عام ١٩٤٦ ميلادية ، زار عظمة مولانا السلطان خليفة بن حارب الجزيرة الخضراء ، وبصحبته مستر داتن ، نائب المعتمد البريطاني ، وعظمة السلطانة المعظمة نونوه ابنة أحمد بن حماد . وبصحبته المستر أوبرين . ب . س . والسكرتير الخصوصي مستر يايا ، وقد كان الموظف في الجزيرة مستر كلاك .

وقد حضر قراءة المولد ، ومكث فيها عشرة أيام ، خمسة في ويتة ويومين في شكشك ، وثلاثة في مكواني . وكان مقامه في الباخرة ، آل سعيد .

وقد قابله جميع الطبقات بالاحتفال والاحترام ، وقد شرفنا باجابة دعوتنا في حديقتنا كفوندي ، لتناول الشاي مع السيدة عقيلته ، فجزاهم الله خيرا في عز وجلال وعافية ، آمين .

نص الخطبة التي قدمتها الجمعية العربية ، وقد قدمت في علبة فضة صورة سلاح فوق ترسين من العاج ، وها هي الخطبة :

يا صاحب العظمة السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان بن أحمد الإمام ، سلطان زنجبار وملحقاتها ، ليكن مقبولا لدى سدة عظمتكم السلطانية أن الجمعية العربية الممثلة للعرب ، رعايا عظمتكم وولي عهدكم وأسرتكم النبيلة ، حتى يتمكن رعاياكم بتقديم آية ولائهم وطاعتهم وإخلاصهم بمناسبة عيدكم المجيد ، إن رعاياكم المخلصين يا صاحب العظمة يبتهلون الى الله الملك القدوس ، أن يطيل عمر عظمتكم ، وولي عهدكم وأسرتكم النبيلة ، حتى يتمكن لرعاياكم في المستقبل القريب العاجل ، أن يحتفلوا بعيد حكم عظمتكم الذهبي ، كما يحتفلون اليوم بعيد حكم عظمتكم الفضي ، ويدعون الله أن يبث اليسر والأمان في ممتلكات عظمتكم بين رعاياكم المخلصين ، المطيعين تحت ظلال حكمكم ورعايتكم ، وتقديم الجمعية العربية يا صاحب العظمة لسيادتكم السلطانية إخلاص العرب وولاؤهم لشخصكم الجليل والعرش .

خادمكم المطيع . حافظ بن محمد البوسعيدي ، رئيس الجمعية العربية بزنجبار . . .[1] .

خطبة أعضاء المجلس التشريعي لغير الرسميين ، بمناسبة العيد الفضي ، وقدمت في علبة فضة تمثل شجرة قرنفل بثمرتها .

عظمة مولانا السلطان السيد خليفة بن حارب بن ثويني .ج. سى . إي . عظمتكم .

نحن أعضاء المجلس التشريعي غير الرسميين ، بكل تواضع نقدم

---

(١) مكانه في الاسم خمسة أختام مكتوبة بالعربية .

لعظمتكم واجباتنا الاحترامية ، وتبريكاتنا في العيد الفضي لتولية عظمتكم على ممتلكاتكم .

إننا نعد هذا العيد فرصة أفراح عظيمة عندنا ، خصوصا لأنها المرة الأولى التي يحتفل بها حاكم زنجبار ، بعيد جلوسه الخامس والعشرين منذ تبوأ العرش ، وإن حكم عظمتكم طول هذه المدة كان دائما باعثا من بواعث السعادة ، على الشعوب القاطنة في ممتلكات عظمتكم ، بدون تمييز بين طوائفهم وأديانهم وأجناسهم ، وإن المجلس التشريعي والهيئات المحلية المختلفة لدليل على رغبة عظمتكم ، في السماح لأهالي ممتلكاتكم في أن يساهموا في إدارة البلاد تحت حكم عظمتكم الشفوق .

ونحن ندعو الله أن يمنح عظمتكم عمرا مديدا ، وأن يجعل حكمكم الحكيم مجلبا لسعادة محبيكم وسعادة ممتلكات عظمتكم وللشعوب القاطنين فيها من خدامكم الفقراء إلى الله .

سعيد بن علي المغيري ، طيب علي كرم ج . سيف بن سليمان البوسعيدي ، ج . إم . جنداني ، علي بن عمير المرهوبي ، ج . مكلود . . . .[1] .

خطبة الجالية الهندية ، وقدمت في شكل فاخر كبير من فضة ، جوانبه تمثال أربعة من العاج يشبه فيلة من العاج المصفى . . . .[2] .

عظمة مولانا السلطان ، السيد خليفة بن حارب ج . بى . إم . ج . بى . إى ، سلطان زنجبار ، عظمتكم نحن ممثلي جمعية جماعة الهنود القاطنين في زنجبار ، بكل احترام نقدم واجباتنا المتواضعة وتبريكاتنا الخالصة لعظمتكم ، في عيدكم الخامس والعشرين منذ تبوأتم عظمتكم على

(١) مكانه في الأصل أربعة أختام .

(٢) مكانه في الأصل ثلاثة أختام .

العـرش ، إن عيـد عظمتكم الفضي من الأحـداث المشهـودة ، ليس للوداد والاعتبـار الـذي يكنـه الشعب لعظمتكم فقـط ، ولكنـه أول عيـد من نوعـه في التـاريـخ ، وأفـراحنـا متواضعة تعاظمت عنه العناية الالهية ، أعادت عظمتكم إلى الصحـة بعـد الانحـراف الـذي ألم بكم ، وبـذلـك تمهـد لعظمتكم سبيل الاشتراك شخصيا في الاجراءات التي يتناولها هذا العيد السعيد .

وإن الجـماعـة الهنـود إنـما يتـذكرون مع الشكر الجزيل ، المساعدات التي منحهـا لهم سلاطـين زنجبـار في سبيـل استيطانهم في هذه الجزيرة ، وسيذكرون بكـل فخر النصيب الـذي انتابهم في تاريخ زنجبار ، في مباشرتهم المملوءة ودادا وعطفـا مع رعـايـا عظمتكم ، والآن أكثـرية أعضائها ليس لهم وطن آخر سوى زنجبـار ، وجمـاعـة الهنـود يدعـون الله بأن يتعطف وينـزل بركـاته المختارة على عظمتكم وعلى عائلة عظمتكم ، وأن يبقي عظمتكم ويمـدكم عمـرا مديـدا مقـرونـا بالصحـة والسـلام والسعـادة ، فتحكم هذه الجزائر حكما مجلبا للقناعة والرضا ، لكافة الشعب المستوطن في ممتلكات عظمتكم .

مـن خـدامـكم ، طيـب علي كـرمجي جيـوانجي ، وعبـد الله الشـريـف كانجي ، وإسماعيل جنفرجي بير علي كوسيسى ، وتشوا ، وحاج رحمة الله ركب تيجـاني ، وأحمـد لكـا ، وعبـد الله بن ناصـر ، وإيجى سوجى ، وطيب علي إسـماعيـل جي وانجي ، وإسـماعيـل نورباي بات ، والحـاج علي محمـد الاسماعيلي ، ورأيت سلفه ، وغلام علي قادر باي ، وإم جي كريم علي . . .[١] .

خطبة عرب حضرموت ، وقدمت في علبة خنجر ، شكل خنجر حضرمية :

«مـولانـا وولي نعمتنـا ، صاحب العظمـة السلطان خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيـد بن سلطـان بن أحمـد بن سعيـد الامام البوسعيدي ، بعد حمد

(١) مكانه في الأصل سبعة أختام .

الله ، فالعرب الحضارم يتقدمون بأخلص تهانيهم وأنقى ولائهم ، إلى عظمتكم لبلوغ عيدكم السعيد بالحلول ، عيد الخامس والعشرين ، تلك السنين التي مرت على سكان مملكتكم وهم تحت ظلالكم يتفيأون ، وفي نعيم حراستكم وعنايتكم يتقلبون ، وإظهارا لنعمه التي حظي بها السلف الحضرمي في هذه المملكة ، يرفعها الواجب والمقام أن ننوه بها شاكرين لها ، وذاكرين لها حقها ، نزح القطر الحضرمي إلى هذه الديار من عهد قديم ولما استتب الملك للفاتح العظيم جدكم سعيد بن سلطان ، قربهم إليه وجعلهم في مصاف الأمم المخلصة لعرشه ، ومنه ظل عرب الحضارم يتمتعون بمرتبة الزلفى لدى الملوك الذين تعاقبوا على عرش هذه المملكة ، وإلى عهدكم الميمون ، فصلة الجالية الحضرمية بآبائكم وأجدادكم وبكم لم تزل ولا تزال وثيقة العرى ، وكفاها افتخارا حيث خولتم لرجالها كما سبقكم بذلك سلفكم تسنم أعلى المراتب وأرفع الوظائف ، وكان لهم في هذه المملكة حظ وافر في إدارة شئونها وحفظ ماليتها ، وإعلاء كعب العلم ، وبث الدعوة الإسلامية بين سكانها .

فإذا شاركت الجالية الحضرمية أبناء جنسهم من العرب وبقية الطوائف الباقية القاطنة في هذه البلاد ، في الاحتفاء بعيدكم الفضي ، فليس ذلك إلا أداء لواجب أوجبه الله لعظمتكم عليها ، وبمناسبة هذا العيد السعيد وهذا اليوم العظيم الذي هو خاتمة السنين المجيدة منها والمرحة ، وفاتحة عهد يمن ورخاء وإقبال .

وتتشرف الجالية الحضرمية أن تقدم إلى عظمتكم هدية تذكارا ، من الأسلحة العربية ، خنجر ، لكنها على طراز شكل يختص به عرب الحضارم ، وهي إن تكن نزرة ، ولكنها جليلة ، باعتبار الباعث الذي ألهمنا بتقديمها على عرشكم المفدى ، وهو إظهار إخلاصنا وولائنا وإبداء مبلغ سرورنا ، ببلوغ

هذا اليوم المكمل ربع قرن من عهدكم السعيد ، ورجاؤنا في الله أن يطيل بقاءكم ويمتعكم بنجلكم ولي عهدكم الأمير عبد الله وأنجاله الغر الميامين ، وأن يمدكم ويسبغ عليكم نعمه ، ويكلأكم بعين عنايته ، وكما من الله علينا بالاحتفال بعيدكم الفضي ، أن يسعدنا بعيدكم الماسي بعد الذهبي ، والله ولي الاجابة بتاريخ ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٣٦م .

مملوككم محسن بن غالب اليافعي ، عن الجالية الحضرمية .

خطبة عرب ، ممباسة ، بمناسبة العيد الفضي ، وقدمت في علبة من فضة .

ممباسة في ٩ سبتمبر عام ١٩٣٦م .

إلى حضرة صاحب العظمة مولانا السيد خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد بن سلطان بن أحمد الإمام ، سلطان زنجبار ، أطال الله عمره ، وأدام سلطنته ، آمين .

يا صاحب العظمة ، نحن المواقعين أدناه إصالة عن أنفسنا ، ونيابة عن سائر رعاياكم ، سكان محمية كينيا ، نرفع إلى أعتاب عظمتكم تهانينا القلبية الصميمة بعيدكم الفضي ، الذي هو مظهر حياتكم السعيدة المحاطة بجلائل الأعمال ومحامد الفعال ، موجهين إلى مسرتكم الملكية محبتنا وولاءنا لعرشكم المفدى ، ومشيرين بهذا الى ما تكنه صدورنا من الطاعة والإخلاص لذات عظمتكم .

يا صاحب العظمة ، إن ابتهج شعبكم بعيدكم الفضي فإنما يبتهج شعبكم بذكرى ما تدرجه خلال الخمسة والعشرين عاما ، من يوم ارتقائكم عرش أسلافكم الأمجاد من سمو المدارك ، وما بلغه في أثنائها من سعة المعارف وناله من الأمن العام ، وتلك أقصى ما تتمنى كل أمة أن تنالها في عصور ملوكها .

وقد نالها شعبكم في عصركم المجيد ، فلا غرو إذن أن يبالغ في الاجتهاد بهذه الـذكـريـات الثمينـة ، تلك يا صاحب العظمـة ذكريات اشترك فيها أهل القطرين . زنجبار وكينيا ، غير أن لأهل كينيا ذكريات خاصة لا يشاركهم فيها أهل زنجبار ، وهي أنه ، قولهم بعيدكم الفضي يعني قرنا كاملا من يوم تحصلت لهم بلادهم هذه ، تهـانينـا لسلطنة جدكم الفاتح السيد سعيد بن سلطان في عام ١٨٣٦م فلم يعـد له منـازع إلى يوم عيـدكم هذا عام ١٩٣٦م وهنا كذلك إلى الأبد إن شاء الله .

وقـد شاءت هذه الفـرصـة أن تعيـد لنـا تلك الـذكـرى ، وأن تجمعنا مع إخـواننـا الزنجباريين في الاحتفال بهذا العيد التاريخي ، المهيب ، الذي ستبقى ذكراه على مرّ الأيام ، ويذكره أولادنا وأحفادنا من بعدنا بالاجلال والاعظام .

وهـا نحن يا صاحب العظمـة ، نقف أمـامـك بخشـوع واجبات الطاعة والولاء والتعبير عن شئوننا وشعورنا نحو ذاتكم الكريمة وعرشكم الجليل .

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يطيل عمر عظمتكم ، وأن يقر عينكم بولي عهـدكم المحبـوب ، وأن يرعـاكم ويجعـل أيـامكم أيـام سعـادة وهناء ، متصلة التقدم والارتقاء .

من عبيدكم المخلصين الشاكرين .

عزان بن راشـد الصقـري ، والي مليندي[1] ، الشريف عبد الله بن سالم عضـو المجلس التشـريعي ، سعيـد بن مبـارك الشكيـلي ، حميـد بن محمـد المنـذري ، مبـارك بن علي الهنائي والي ممباسة ، الأمين بن علي قاضي ممباسة ، الشـريف أحمـد بن محمـد الشـاطـري ، علي بن محمـد بن حمد البـوسعيدي ، علي بن محمـد الـزكواني ، مبارك بن سعيد والي لاموه ، سعيد بن عمر البريكي مدير ممباسة ، راشد بن قاسم المنذري .

---

(١) يعقب كل اسم خاتم صاحبه ، في الأصل .

خطاب الأمة القمرية بزنجبار ، وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، بعد الثناء على رب العالمين والصلاة على خاتم النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ، يا صاحب العظمة ، بالأصالة عن الأمة القمرية ، رعايا الدولة الفرنسية الفخيمة القاطنة بهذه المحمية ، حظيت بالمثول واقفا أمام عظمتكم هذه الوقفة بالأدب والاحترام ، ومصرحا بأننا في طليعة المبتهجين بعيدك الفضي ، وذلك من شدة محبتنا لذاتك الشريفة ، واحتراما لعرشكم الشميم ، إذن فلا غرو أن قلنا ، إن هذه المحبة وهذه المودة ورثناها من أسلافنا الذين عرفوا بها ، لأنهم قد نزحوا إلى هذه الديار منذ سنين كثيرة ، واتصل أكثرهم بوظائف أسلافكم الكرام ، من القضاء الشرعي والتدريس والجندية والشرطة إلى هذا التاريخ .

ثم إننا لما اتخذنا عظمتكم مصباحا معنويا لقلوبنا ، لاشعارنا بالمسرة كلما رأيناك قدمنا إلى عظمتكم في هذا اليوم المشهود ، وخطابنا هذا المشتمل على أوفر التهاني لعظمتكم ، وإظهار ولائنا لعظمتكم .

وقد حفظنا نسخة هذا الخطاب في علبة مصنوعة على شكل فنيلة ، رمزا لحاصلات بلادنا ، وتلك العلبة مصنوعة من سيمبؤا ، وهو عبارة عن مرفع كان يضع عليه أسلافنا مصابيحهم تفاؤلا بأن يضيء ويتلألأ مستقبل عظمتكم نورا باهرا من نور حاضرك ، مع اعترافنا يا صاحب العظمة بأننا مدينون لاحسانك وعدالة حكمك ، ما بقينا أحياء في هذه البلاد ، أطال الله عمرك وولي عهدك المحبوب والعائلة الشريفة في عافية ومسرة .

سبتمبر عام ١٩٣٦م   عن الأمة القمرية[١] .

خطبة ساحل عرب حضرموت :

عليك عون الله يا صاحب العظمة ، سيدنا خليفة بن حارب ، سلطان

(١) في الأصل عدد من الأختام المطموسة لا تظهر أسماء أصحابها .

زنجبار المعظم ، أعزه الله تعالى وحفظه ، وتولاه ، أما بعد ، فنحن خدام عظمتكم من عرب ساحل حضرموت المتوطنين في بلاد عظمتكم ، المشمولين دائما بحسن ثقة مولانا وجميع تعطفاته ، جئنا ونحن مبتهجون مسرورون بكل تواضع واحترام ، نبارك لمولانا في عيده الفضي ، ونشارككم في أفراحه ، سائلين الله تعالى أن يحييكم حياة طيبة ، وأن يجعل أيام سيدنا كلها مشمولة بالسعادة والهناء ، وأن يحفظ العائلة مع ذاتكم المقدسة بالسعادة ، يحفظكم ويحفظ الأمير عبد الله ، ويبارك في أنجاله ، وعليك مولانا السلام ورحمة الله وبركاته .

زنجبار ١٣ شوال عام ١٣٥٥هـ الموافق ٢٨ سبتمبر عام ١٩٣٦ .

سعيد بن سلطان اليافعي . . . .[١] .

خطبة الشيعة الاسماعيلية بويتة من الجزيرة الخضراء وهي :

عظمة السير السيد خليفة بن حارب بن ثويني ج . بي . إي . كي ، سي . إم . جي[٢] عظمتكم .

فالجمعية إمام الشيعة الاسماعيلية في ويتة ، بالنيابة عن طائفة إمام الشيعة الاسماعيلية القاطنين في الجزيرة الخضراء بكل احترام ، نقدم لعظمتكم ، أيها السلطان ، تهانينا بمناسبة العيد الفضي في توليتكم ، وستغتنم الجمعية هذه الفرصة الآن ، فتعبر عن تشكراتها العميقة على ما تفضلتم مع المحبوب السيد عبد الله علينا ، بإباحتكم لنا سرور مشاهدتكم في هذا العيد السعيد .

والجمعية تقدم تحياتها الوافرة لدى عظمتكم والعائلة الملوكية ، في هذا الواقع الذي هو عيدكم الفضي ، وغاية دعائها من الله ببقاء عظمتكم متوليا علينا بخير وعافية .

---

(١) مكانه في الأصل ثلاثة أختام .

(٢) رموز واصطلاحات لأوسمة .

الداعي بدوام عظمتكم ، هؤلاء خدامكم المخلصون .

الرئيس غلام حسين محمد بن عيسى ، قمريا ، إسماعيل بن عطية عضوا ، رجيم قاسم سيوجى عضوا ، بمجى جيوا إمام الشيعة بويتة . . .[1]

وفي عام ١٣٣٨هـ تعينت إدارة المديرية في هذه المحمية وموظفوها من العرب تحت أمر الوالي ، أو نائب الوالي ، من الإنجليز ، والشيهات تحت أوامر المديرين من العرب ، والشيهات رؤساء الإفريقيين .

أما تعيين الشيهات فهو قديم العهد من قبل دخول الإنجليز ، وقد جعل العرب الشيهات على جماعتهم الافريقيين في مقابلة إصلاح أمورهم ، وأما أمورهم العويصة فمرفعها للشرع .

---

(١) مكانه في الأصل ثلاثة أختام .

نبأ تعيين الأمير عبد الله وليا للعرش

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا استشهار من عظمة السلطان خليفة بن حارب في تعيين ولده سمو الأمير عبد الله بن خليفة ، خلفا لعظمته على عرش زنجبار .

من حيث انه سيصل الزمان الذي يقدره الله تعالى ، فيحتاج إلى استدعاء خلف يحكم عوضا عنه على سلطنة زنجبار ، ومن حيث قد أننا أفرغنا الفكر في هذه المادة في الأيام الأخيرة ، ومن حيث قد خول لنا الحق في تعيين خلف لنا تبعا لاستحسان جانب حكومة صاحب الجلالة البر يطانية ، نعين في هذا الصك نجلنا العزيز المحبوب عبد الله بن خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد خلفا لنا على عرش زنجبار .

وها نحن نأمر رعايانا أن يتلقوا ويرعوا استشهارنا هذا بكل ضبط ، ويرتبوا أنفسهم على موجبه .

محرر في زنجبار ، وأمضينا بيدنا ، وختمنا بختمنا الملوكي في اليوم السابع من شهر مايو عام ١٩٢٩م الموافق ٢٦ ذي القعدة عام ١٣٤٧هـ .

الامضاء خليفة بن حارب سلطان زنجبار (توقيع وخاتم)

أ . س . هولس وكيل جلالة الملك بزنجبار .

سفر سعادة المعتمد البريطاني السير رشاد رنكن من زنجبار وإحالته للتقاعد عن العمل

في يوم ٣ مارس عام ١٩٣٧م غادر صاحب السعادة وكيل الدائرة البريطانية زنجبار ، وتأسف عموم الأهاليّ العرب والإفريقيين على فراق هذا الرجل من هذه المحمية ، لما أسسه وبناه من المصالح والمنافع فيها ، وإنقاذه المديونين من مخالب المرابين ، وأنقذ هذه المحمية من التدهور في المهاوي والانحطاط ، بإنشاء جميعة منتجي القرنفل ، واحتفلت الجمعية العربية بزنجبار بتوديعه في فيكتوريا جادي ، بهمة رئيسها المقدام الكريم السيد حافظ بن محمد بن هلال البوسعيدي في حفلة شاي فائقة ، حضرها صاحب العظمة السلطان وجميع الأجناس النازلين في زنجبار ، وقدم له الرئيس الخطاب الآتي ذكره :

«يا صاحب العظمة ، وصاحب الفخامة .

اسمحوا لرئيس وأعضاء الجمعية العربية ، الذين يمثلون جميع العرب القاطنين في هذه الجزيرة ، الذين يحتفلون بكم في هذا اليوم ، بمناسبة قرب اعتزالكم المهام الرسمية ، ومغادرة زنجبار نهائيا ، أن يغتنموا هذه الفرصة الثمينة السانحة ، ليعبروا لفخامتكم عن أسفهم الشديد على فراقكم ، ريبهروا أيضا احتراماتهم الجليلة لشخصكم باعتباركم ممثلا لجلالة ملك انجلترا ، وصديقا كريما للعرب والإفريقيين أبناء الوطن .

إن أواصـر الصـداقـة التي توطـدت وتـوثقت بين فخـامتكم وكثـير من العـرب ، تبعث فينـا الشعـور بشـدة وقـع مغـادرتكم الـديـار نهائيا ، كما تدفع التشـاؤم يتسـرب في نفـوسنـا مقـرونـا بالتسـاؤل ، إذا كانت هذه الخسـارة في مفـارقتكم سيعقبهـا تقـويض الـذي نعتقده نحن معاشر العرب ، وهو أن تعيين فخـامتكم لتـوليـة زمـام الحكم في وقت كانت البـلاد تجتـاز فيه مرحلة من أخطر مراحـل الحيـاة الاقتصـادية التي نزلت بها ، نقول ، إن تعيينكم للحكم في ذلك الأوان كان لطفا أولته العناية الالهية لهذه البلاد ، وإلا فلسنا ندري كيف كانت تؤول إليه حالة البلاد لئن لو لم تتولوا إدارة دفة أمورها بذلك الحزم والمقدرة التي اتصفتم بها .

وإن الخـدمـة التي أسـديتمـوهـا لخير هذه البـلاد ستكون بارزة المظهر ، مشـرقـة الأثـر ، وهـا هو كابوس الضائقة الاقتصادية الذي كان أخذ بالخناق قد أخذ يزول من فضل الله .

فوجب على الـذين يهمهم أمـر البـلاد أن يقدروا ما قمتم به من المساعي نحـو مصـالـح بلادهم ، وإننـا نعلم حق العلم أن هنـاك ناسا كثيرين يرون أن عهدكم قد صرف عن البلاد نكبة من أشد النكبات .

نعم ، إن عهـدكم لم يكن متميـزا بشق الطـرق والشـوارع وتعبيـدهـا ، وبـإنشـاء الأرصفـة في الثغـر ، ولكنـه امتـاز بحـل المشـاكل الحيوية حلا مقرونا بالفـوائـد والمنافع المستديمة لأهالي البلاد ، وهذه ميزة[1] انفردتم بها لبعد نظركم وصدق حدسكم وسداد حكمتكم ، كذلك فنحن نسجل شكرنا وارتياحنا على الجهـود العظيمـة التي بذلتمـوهـا في حسم معضلة ديـون المـرابين حسبما يشمل مصـالـح الطـرفـين ، ونقـدر مع الشكـر الجزيل السعي الذي قمتم به في سبيل اصـلاح نظـام جمعيـة القـرنفل ، كي نتمكن من حصر بيع القرنفل في أسعار لا

(١) في الأصل : مرة .

تلاعب بها ، وكي نمنع التهور من المضاربات الذي كان سببا في تدهور أثمانه فيما مضى من الأيام .

كما نشكر لفخامتكم أيضا المشاريع النافعة التي أذنتم بناء سببها وإبرازها في حيز الوجود في مصلحتي الطب والمعارف ، ألا وهو إنشاء المدرسة الثانوية في هذا البلد ، واستخدام طبيبة في مستشفى الحكومة لعلاج النساء .

يا صاحب الفخامة ، إن السياسة التي جريتم عليها من الاصلاح للجمهور ، واهتمامكم بالإدارة التي أديتم إلى إصلاحها الذي رمتموه ، من دون أن يثنيكم عن ذلك شيء يوجبان علينا أن نظهر إعجابنا الكبير بالعزيمة والمعاضدة وإنفاذ البصيرة والثبات وقوة الإرادة التي اتصفتم بها .

وختاما نشكر فخامتكم قبول دعوتنا للاجتماع بكم في هذا اليوم ، وندعو لكم ولقرينتكم الليدي رنكن بالحياة الطويلة السعيدة ، لتتمتعوا بالراحة التي استحققتموها بعد أدائكم الأعمال النافعة .

إمضاء ، الرئيس ، السكرتير ، الخازن .

جواب المعتمد .

عظمتكم ، ورئيس الجمعية العربية بزنجبار ، وإلى المواطنين فيها وكافة أعضائها .

إني أشكركم شكرا صادقا من صميم الفؤاد ، للفرصة التي منحتموها الى ليدي رنكن ولي لمقابلتكم الضيوف قبل رحيلنا من زنجبار ، ولحسن ضيافتكم البالغة حد اللطف .

إن السنوات السبعة التي قضيناها في هذه البلاد الجميلة قد مرت علينا سراعا ، وقد كانت لدينا سنين مملوءة بالهناء ، ونحن مسرورون في الحقيقة بأن نعتقد بأننا في أثنائها لم نتصل فيها بأصدقاء ، بصفة شخصية ، ويمكننا ذلك

بأن نعـدد من أوسـاطكم أصـدقـاء شخصيين ، وإني أشعر بأن أحسنتم جدا في خطـابكم الـذي قدمتمـوه لنـا ، لأن تنـويهاتكم بخدماتي للحكومة ، ولكنكم كبرتم تكبيرا عاليا ذلك العمل القليل الذي قدرت أن أعمله ، وبناء على ذلك إني أقدر أن أقول بكل أمانة ، بأنه إذا نفذ المجلس التشريعي تلك التدابير التي هي تحت الفكـر الآن بخصـوص إيجـاد المسألـة وحسمها للمديونين الزارعين ، وهي من أعظم الـوسـائل أهمية ، وبأنه إذا توصل المديونون والمداينون إلى تنفيذ تلك التدابير المقترحة بالروح التي دبرت لها ، فإنها حتما سترجع بالنتائج النافعة لجميع طبقات الجماعات .

وإني على حد سواء أثق بأنـه إذا نفـذت اقتراحات مستر أب . أج بندر ، بخصوص إيجاد السلطة في المستقبل على صناعة القرنفل وعلى الموجودين وعلى المستهلكين فإنه سيجني منها منافع كثيرة ، وستركز صناعة القرنفل التي تتعلق عليها سعادة أكثر سكان هذا القطر في أساس ثابت صحيح مرض .

وإن هاتـين المسألتـين المهمتـين بالضـرورة ، قد شغلتا أكثر أوقاتنا ، وقد نضج الحكم عليها بفضل ما تحصلت عليه من مساعدة قديرة من أعضاء ضباط الحكـومـة ، ومن جميـع رعـايـا الشعب عموما ، وإني هاهنا بكل سرور أعترف بتقديري لمشورتهم وتعضيدهم القلبي .

وهنـاك جهـات كثـيرة يوجـد بها فراغ واحتيـاجـات لتمـد الحكومة يدها نحوها ، خصوصا فيما يتعلق بأعمال الطب والمعارف والتدريب الصناعي والزراعي .

إن أعـمال سلفي كانت كلهـا مبـذولـة في تعمـير الطرق الحالية في جزيرة زنجبـار والجـزيـرة الخضـراء التي لم تأت فقـط بالـراحة العظيمة للناس المنتقلين عليها ، ولكنها أتت بالنتائج الحسنة في تخفيض كبير في أجرة نقل المحاصيل من

جهة إلى أخرى ، وإن البلاد لم تزل محتاجة الى معاضدة الطرف في كلتا هاتين الجزيرتين ، وقد بدىء العمل في اصطناعها ، وإن مالية الحكومة في حالة تبعث على الـرضى ، ويظهـر لي أنـه لا يوجـد سبب توسيع تعمير المصالح التعمير ية اللازمة والمرغوب فيها في مصلحة هذه البلاد .

والآن لســوء الحــظ ، أودع من جمعـيـتـكم ، وإني واثق بأن جنــاب ، شيف[1] ، سكرتير ، الذي يقوم مقام الرزدنت في أثناء بضعة الشهور المقبلة ، وكـذلـك مسـتر ج . أ . ج هول الـذي سيخلفني سيعمـلان ما في طاقتهـما لوقاية مصـالحكم ومصـالـح جميـع طبقـات الجـماعـات ، ونحن نفـارقكم مع الأسف العميق ، وندعو لكم ولأهاليكم بالسعادة والهناء . والسلام عليكم ورحمة الله .

---

(١) لفظ إنجليزي ، ويعني السكرتير الأول .

وصول فخامة السير رشاد رنكن إلى الجزيرة الخضراء لتوديع أهلها

وفي صباح يوم رابع مارس عام ١٩٣٧م احتفلت الجزيرة الخضراء من أقصاها إلى أدناها بتوديع صاحب السعادة المشار إليه ، وعقدت برزة في ويتة عاصمة الجزيرة ، وألقيت له خطب بالنيابة عن العرب والإفريقيين ، وقدمت له في علبة فضة على شكل شجرة القرنفل ، فيها قصبة من الذهب الابريز ، اشترك في عملها جماعة من العرب والإفريقيين ، اعترافا منهم بما خلده هذا المعتمد في محمية زنجبار من العمل الجليل في إنقاذ المديونين من مخالب المرابين ، وهذا هو نص الخطاب :-

إلى سعادة المعتمد البريطاني في هذه المحمية ، يا صاحب السعادة ، إننا كافة رعايا مولانا خليفة بن حارب بن ثويني بهذه الجزيرة الخضراء نرحب بقدومك إلينا ترحيبا خالصا من صميم قلوبنا ، ومسرورون بقدومك إلينا في هذه الجزيرة الخضراء لأجل توديعكم بمناسبة سفركم لأوربا سفرا نهائيا والى الاجالة على المعاش .

فخامتكم ، إني بالنيابة عن كافة العرب والإفريقيين في هذه الجزيرة الخضراء وعن نفسي شخصيا أعبر أمام حضرتكم المحترمة عما في قلوبنا من عظيم الحزن والأسف على فراقكم ، وانقطاع نظركم ورعايتكم لنا ، إننا نعترف بأنه سيسافر عنا أب شفيق محسن إلينا ، فخامتكم ، وإن كنا سنفقد شخصكم الحاوي على العدالة ، فإننا لم نفقد أحوالكم الجميلة ولا خدماتكم الجليلة التي تكونت في مدة إقامتكم في هذه المحمية ، وخلدتم ذكرا جميلا ،

وعملا مفيدا لا تمحوه الأيام ، وأبقيتم لكم بيننا ثناء جميلا وشكرا جزيلا ، يتداوله أبناء هاتين الجزيرتين عن آبائهم ، جيلا بعد جيل . فخامتكم ، أنت الذي أنعشت روحا جديدة في هذه المحمية بعد أن كانت على آخر رمق من الحياة ، وقمت بنفسك شخصيا صابرا على مقابلة الشدائد ، ثابت العزيمة في طلب هناء وراحة البلاد والعباد ، ولم تغادر سعادتكم هذه المحمية إلا بعد أن تمتع الناس بثمرة أعمالكم ، المفيدة وأنظاركم السديدة التي عرف الكل صوابها .

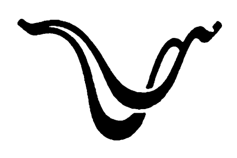
فخامتكم ، إني أعتبر هذه الفرصة وهذا الوقت الثمين في هذه البرزة الموقرة بمشاهدتكم ، فأذكر بعض المظاهر والآثار الحسنة التي تكونت في إقامتكم بمحمية زنجبار ، ولم يسبقكم إليها أحد ، والتي كانت أساس الصلاح لإدارة منافع وحياة المزارعين ، وزراعة القرنفل والتجارة ومعيشة الأهالي ، وإنشاؤكم جمعية منتجي القرنفل ، بهذه المحمية ، وهي عظيمة الفائدة ، وكانت سببا في تحسن أثمان القرنفل ، وحصنا منيعا ، وعمارا ثابتا عن التضعضع ونزل الأثمان لمنتجات القرنفل ، فكل المزارعين يعترفون بمصالحهم لهم ، وغير غافلين عما كان قبلها من الانقلاب ، ويشكرون رئيسها الحاذق مستر باتليت . ثانيا ، تعرقل أسباب المداينة ، وهذه المسألة أفادت أكثر الكسالى من المزارعين في علم تقدم الحرث وعلم الاقتصاد في النفقات ، وأيقظتهم من النوم ، وأهدتهم إلى طريق الاقتصاد . ثالثا ، منع بيع الأراضي في الديون الى وقت آخر ، وهذه الخصلة من أعظم الفوائد للمديونين ورحمة ، وجهها نظركم لأولئك الضعفاء والمساكين الذين أثقلت كواهلهم حمل أرباح الديون الفادحة ، ولقد أفاد هذا المنع كثيرا من المديونين في الخروج من الدين كله أو بعضه ، وما المزارعون في الحقيقة إلا عمال التجار .

سعـادتكم ، فكم لكم من مآثـر جليلة من توسيـع علوم دائرة المعارف ، وتوسيع الطب في الأرياف ، وتوسيع الطرق .

وفي الختام . نطلب من الله تعالى لكم ولليدي رنكن ، ولكافة عائلتكم العـزيـزة سفـرا مصحـوبـا بالعـافية والسلامة في حلكم وترحالكم ، وأن تكون أيـامكم المقبلة أيـام راحـة وهنـاء ، وأن تكـونـوا متمتعين بكامل السرور والهناء والحبور ، آمين . وندعو الله أن يطيل عمر سلطاننا خليفة بن حارب ، وأن يمتع الأمـة ببقـائـه راقيا أعلى المراتب ، وولي عهده ، سمو الأمير السيد عبد الله بن خليفـة ، ودعـاؤنـا الجـزيـل أن يمـد في عمـر ملك بريطـانيـا العظمى جورج السـادس ، وأن يجعـل أيـامه أيام عز وأمان ، مملوءة بالنعم ، مشمولة بالسلامة والرخاء ، آمين .

الامضـاء : سعيـد بن علي بن جمعـة المغـيري ، عن كافـة العـرب والإفريقيين بالجزيرة الخضراء .

وقـد توفي زعيم طرابلس الغـرب ، الـزعيم المجاهد ، الزعيم سليمان بن عبـد الله البـاروني مسـاء يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول عام ١٣٥٩هـ الموافق أول مايـو عام ١٩٤٠م ، وقـد زار عمان وتجـول في أكثـر بلدانهـا الـداخليـة ، وتزوج بكريمة الزاهد علي بن جبر الجابري ، توفاه الله في بومباي .



افتتاح مدرسة الحكومة

في يوم ١٩ من شهر ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ الموافق ٦ يناير عام ١٩٤٢م ، وفي الساعة العاشرة عصرا افتتحت مدرسة الحكومة بويتة ، عاصمة الجزيرة الخضراء ، التي بنتها الحكومة حديثا ، وقد شرفتني الحكومة بافتتاحها ، فافتتحتها على بركة ، بسم الله الرحمن الرحيم .

وحضر جمع غفير من الضباط وأعيان البلد ، وهذه هي خطبة الافتتاح :

باسم الحكومة ، وباسم مدير المعارف ، وباسم التلاميذ والمتعلمين أفتتح في هذا اليوم هذه المدرسة الجليلة التي هي وحيدة من نوعها بهذه الجزيرة ، والله سبحانه وتعالى ، ندعو أن يبارك فيها للوطن وأبنائه ، فتخرج لنا من طلابها أمة راقية ، ترفع هذا الوطن وأبناءه وترشدهم بنور العلم إلى ما فيه خير الدارين ، آمين .

الامضاء : سعيد بن علي المغيري ....[1] .

وفاة السيدة معتوقة

ابنة السيد حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان ، وتوفيت هذه السيدة زوجة السلطان خليفة بن حارب ، وأم ولي عهده الأمير عبد الله بن خليفة يوم ٢٥ جمادى الأولى عام ١٣٥٩هـ ، ودفنت بالمقبرة الملوكية بزنجبار .

---

(١) مكانه في الأصل ثلاثة أختام مطموسة .

واقعة حريق في زنجبار

احترقت بيوت كثيرة في زنجبار بجزيرة متمباتوا في شهر ذي القعدة عام ١٣٥٨هـ .

وفـاة والي ممباســـة

توفي السيـد علي بن سالم بن خلفـان البـوسعيـدي ، الغني ، الشهـير ، الملقب بالسير من حكومة الإنجليز ، ثم رقي إلى درجة كابتن في ممباسة ، وذلك يوم ٤ ذي القعدة عام ١٣٥٩هـ الموافق ٤ سبتمبر ١٩٤٠م .

وكـان هذا كثـير التكرم على دولة الإنجليز ، فأعطى البحرية البر يطانية بستـانـه المشهـور المعـروف باسم ليكـوني بممبـاسة ، وقد كان هذا البستان قد تكلف عليـه مع ما فيـه من الآلات الثمينـة ، مبلغ مائـة ألف جنيه ، عبارة عن عشرين لك شلن ، وحظي بأوسمة جمة من دولة بريطانيا .

وقد تكرم على عرب زنجبار بشراء أرض جعلها مقبرة لموتاهم ، وكذلك والـده المـرحـوم سالم بن خلفـان ، أخـذ أرضـا من زنجبـار ، وجعلهـا مقـبرة للاباضية ، أين أغنياء زنجبار ؟

نبـــذة تاريخيـــة في أخبار
الشـيخ الجليل سـليمان بن ناصر اللمكي

في عام ١٣٠٥هـ نصـب واليـا على بلدة بنغـاني ، ثم نقـل منهـا عام ١٣٠٧هـ إلى بنـدر السـلام ، وفي عام . . . [1] استقـال من الولاية وهاجر إلى زنجبـار ، وفي عام ١٣٤٠هـ عين عضـوا في مجلس المحميـة ، جعل فيها عضوا ونائبا عن العرب ، وبقي في العضوية إلى أن كلفه المرض بالاستقالة .

وقد زار هذا الشيخ مرات عديدة انجلترا ، وألمانيا ، والولايات المتحدة ، والهند ، والشام ، وفلسطين ، والعراق ، وتركيا ، والصين ، واليابان ، وغيرها من بلاد أوربا وآسيا .

وفي هذه الاسفـار حظي بمقـابلة قيصـر ألمـانيـا ، والسلطان عبد الحميد العثماني بتركيا سابقا ، وفي عام ١٩٣٠م حظي بالمثول بين يدي صاحب الجلالة جورج الخـامس ملك بريطـانيـا ، وأنفق في هذه الأسفـار أمـوالا طائلة ، ونـال بخـدمتـه الجليلة التي أداهـا لدولة زنجبار والدول الأجنبية وسامات عالية ، منها وسام ألماني دي كوهليش ، وقلده السلطان عبد الحميد النيشان المجيدي ، ومن حكومة زنجبار وسام الكوكب الدري ، ومن الدولة البر يطانية وسام العضوية في الامبراطورية ، ثم ترقى إلى درجة : إس . بى . إي .

وتـوفي هذا الشيـخ عام ١٩٣٥م في ٢٢ يونيـة ، وفقدت زنجبار خاصة ، عظيما من عظمائها الأفذاذ ، والأمة العربية عامة ، وأقول : إن هذه الأموال التي أنفقها هذا الشيخ المرحوم في الأسفار لو أنفقها في إنشاء مدرسة عربية بزنجبار ، لكـان أبقى ذكـرا له وللأمـة العـربيـة نفعـا ، ولكن كما قال الله تعـالى : ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ .

---

(١) بياض في الأصل .

الجالية الهندية وإفريقية الشـرقية

أما الجالية الهندية ، فعلى مختلف أجناسها وأديانها ، قامت بغاية جهدها واجتهادها ، وما عز لديها وهان في إنشاء مدارس في جميع مراكزهم في هذه الإفريقية .

ومطلب هذه المـدارس تعليم ناشئتهم لغـة الهنـد وقلم الهند وأدب وطباع الهنـد ، وعلى هذا فإنـك ترى الهنـدي وهـو متقن اللغـة الإنجليـزيـة والقـراءة والكتـابـة ، ولكنـه كذلـك عارف غايـة المعرفة بلغته ولغة قومه ، وطباع الجالية الهنـديـة في شرق إفـريقيـة ، وحيثـما حلت قدمهم في أرض من أراضي هذه الإفريقية أو في بقعة من بقاع المعمورة ، تجدهم في ثروة طائلة وتقدم في التجارة وفي أفعـال الخـير ، كالمـدارس وأندية الرياضية والمستشفيات ، وهـم أهل ترابط فيما بينهم ، ويعارضون الحكومة في الأوامر التي توجهها لهم في غير مصالحهم ، ولهم اتحاد وعلاقات وروابط بهنود الهند ، وإن هذه الإفريقية الشرقية من أقصاها إلى أدناها أعظم تجارتها ودولاب حركة أموالها لرجال الهند ، وعدد الهنود أكثر من بقية الأجناس النازلة في هذه الإفريقية .

وهـذه بلدة نير وبي عاصمـة مستعمرة كينيا التي عمرها الإنجليز منذ ٣٥ عامـا ، وهي تبعـد عن ممباسة بـ ٣٢٥ ميلا ، ومرتفعة عن سطح البحر بخمسة آلاف قدم ، عدد رجال الهند فيها ثلاثون ألف نسمة مقابل عدد رجال الإنجليز أحد عشر ألفا ، أما من بقية الأجناس الغرباء من عرب وغيرهـم فلا أحد يذكر .

وكـذلـك الأمـلاك الطائلة ، من قصور وأبنية وماكينات حديدية ومطاعم

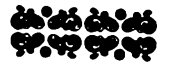
وبيع وشراء أكثره لرجال الهند ، حتى إنهم يزاحمون الإنجليز في مزارع البن والسكر والأرناج .

وكذلك ممباسة أكثر أملاكها البلدية من قصور وتجارة ومطاعم ومعاهد ومعاملات وغير ذلك لرجال الهند ، وأما عدد الهنود في ممباسة فنحو ٣٣ ألف نسمة ، وعدد العرب ١٦ ألف ، أكثرهم من عرب حضرموت ، أما عرب عمان القدماء فيها فهم ثلاثمائة نفس .

وقد انتقلت أملاك العرب العمانيين القدماء من نفس ممباسة إلى الهنود .

وكذلك بلدة دار السلام ، فعلى الاطلاق أكثر أملاكها لرجال الهند ، وبيدهم زمام التجارة وسائر المنافع ، وقد توغل رجال الهند في داخلية البر الإفريقي من أقصاه إلى أدناه ، وبيدهم حركة دولاب التجارة والأموال الطائلة .

وكل سبب من غير الجنس الهندي كالعرب وغيرهم ، فمن أموال الهندي على صورة العمال ، ويحق لهذه الإفريقية الشرقية أن تسمى الإفريقية الشرقية الهندية ، بعد ما كانت تعرف بإفريقية الشرقية العربية لما أحدثوه من معاهد طبية ومدارس علمية ، وبما أنفقوه من المال الطائل في كل مصلحة خصوصية لهم أو لغيرهم في أفعال البر ، وإنشاء المساجد والمدارس .



السلطان أغا خان

وعائلة كرمجى جيونجى البهرى

لهم اليد العليا في التبرعات الخيرية لانشاء المدارس الإسلامية ، حتى توسع عدد المسلمين في داخلية البر الإفريقي ، وكثر عدد المسلمين بواسطة المبشرين الذين عينهم السلطان أغا خان ، لنشر الإسلام بين الإفريقيين ، فجزاهم الله عن الإسلام خيرا .



في الأحـــداث

من الأحــداث الــواقعــة في عهـد السلطـان خليفـة بن حارب الحـرب العظمى ، التي اندلعت عام ١٩١٤م الموافقة عام ١٣٥٢هـ بين دول أوربا .

وذلـك بعـد توليتـه بثـلاث سنـين ، فصارت ألمانيا وتركيا ومن كان معهم حزبا ، وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا وغيرها من الدول في حيز آخر .

وقد حدثت من جراء هذه الحرب خسائر فادحة في الأرواح والأموال ، ما لا يحصي عدده إلا الله تعـالى ، وكـان النصـر في هذه الحرب لبريطانيا العظمى ومن معها من الدول .

والمشهور أن ملوك زنجبار لم يقطعوا يوما من الأيام علاقاتهم الودية مع بريطانيا .

فلما علم السيـد خليفـة بن حارب اشتبـاك دولة بريطانيا ، صديقته ، في حرب ألمـانيـا ، أعلن في اليـوم الثـاني الحرب على ألمانيا ، وأعلن أيضا أن بلاده مرتبطة ومشتركة في قضية بريطانيا من غير تردد .

وعاضدت حكومة زنجبار الدولة البريطانية في هذه الحرب بالعدة والعدد على قدر استطاعتها .

وقـام السيـد خليفـة ببث الـدعاية ونشر المنشورات في جميع أنحاء إفريقية الشرقية إلى حد قاصية البر ، ويحث رعاياه ويحرضهم على ملازمة التاج البريطاني .

وقــد وردت الإجـابـة لعظمتـه من رؤ سـاء القبـائـل تنبىء عن طاعتهم وإخلاصهم وخضوعهم لعرش زنجبار ، وملازمة طاعة بريطانيا العظمى .

وفي ١٧ ذي الحجـة عام ١٣٣٢هـ الموافق ٦ نوفمـبر عام ١٩١٤م عقـد صاحب العظمـة برزة عمـوميـة لكـافـة رعـايـاه وغيرهم بزنجبار ، وتلا أمامهم الخطاب التالي :

الحمـد لله ، والصـلاة والسـلام على رسول الله ، أبدي لكم أيها السادة الشكر على حضوركم إلى هذا المجلس ، وأجد أن ألقي إليكم كلاما وجيزا ، بقصد التذكار في ثلاثة أمور ، لا يخفى عليكم ما وقع في العالم من الفتنة التي عم شرهـا في جميـع العالم والموقظ لهذه الفتنة دولة ألمانيا في أملاكها وأحكامها الشنيعة من الشنق وغيره من أنواع العذاب ، ومؤاخذة الرعايا بأدنى ذنب .

فإني وكافة المسلمين بزنجبار نظهر إخلاصنا لجلالة الملك جورج الخامس والملكة ماري كوين ، صاحبا ممالك بريطانيا المتحدة وإيرلندا وما وراء البحار من الممالك الإنجليزية ملك وأمبراطور الهند ، الحامي للأديان ، ولورثته وحلفائه وخلفائه .

وإننا نشكر الله تعالى أن عصم هذه المملكة الزنجبارية من تلك الأحكام الشنيعـة ، وأنقـذ أهلهـا من تلك العقوبات الفظيعة بأن صارت في حماية الدولة البريطانية العظمى ، ولم تزل في جلب الراحة والأمان للرعايا ، وتنظيم المملكة وترقيتها ، مؤيدة للأحكام الشرعية بواسطة قضاة المسلمين في المحاكم التي تحت ملاحظتها ، والعدل والانصاف في هذه المملكة المحروسة .

ولم تقهر أحدا من أهالي زنجبار على حمل السلاح والدخول في الحرب في بر إفريقية ، كما فعلت ألمانيا ودولتها في الساكنين في ممالكها من عرب وغيرهم ، بل عادة هذه الـدولـة البريطانية الرفق واللين ، كما هو مشاهد ، وقد رضيت أن تقـاوم المصـاعب والمتـاعب ، وتبذل الأموال والأرواح لحماية هذه المملكة وإنقاذ أهلها من كل ما تخشاه .

فنحن ندعـو الله تعـالى أن يديم لها نعمتـه ، ويؤمن البلاد والعباد بعناية الدولة البريطانية ، ونشكر المعتمدين فيها ، والباذلين جهدهم في إصلاح الأمور .

ليكن لديكم معلومـا أن الـدولـة التركية تعتبر ركنا في العالم الإسلامي ، غير أنهـا قد أضـاعـت سيـاستهـا وحطت سيادتها بتدخلها في حرب أوربا ، منذ جنحت إلى تكثير سواد ألمانيا ومساعدتها ، بعد أن أنذرها عن ذلك أولو الأبصار والآراء الصـائبـة من علماء وأكـابر ممالكها ، الناظرين بعين البصيرة إلى عواقب الأمـور ، وأشـاروا عليها بملازمة الحياد ، وكذلك جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم في أرض الهنـد ، فقـد بالغـوا في نصحهـا بأن تلازم الحياد أو تكون مع الإنجليـز ، لأن أكثـر المسلمـين في هذه الممالك الشرقية سيما في الأقطار الشرقية والممالك الهندية مستظلون تحت ظل حماية الدولة البريطانية ، مشمولين بعواطفهم .

فمعـاداة الإنجليـز مضـرة حينئـذ لدولـة الـترك ، ويسيء ذلـك لأكثـر المسلمين ، وبتقليدها هذه العداوة تسقط مرتبتها من قلوب المسلمين ، فيا حبذا لو لازموا الحياد .

وأما في حرب إيطاليا الماضية ، فقد أظهر المسلمون في زنجبار حماية دينية لتركيا لما تعدى عليها الطليان ، ولم يكن لهم حق ، وفعلوا ما فعلوا في طرابلس .

أما الآن فلا حق للترك أن يتدخلوا في هذه الحرب ولا حاجة لذلك ، بل الذي ينبغي له أن يكثر سوادا من كان حاميا لأكثر المسلمين ، وهم الإنجليز ، أو يلازم الحياد .

وهـذا هو الـذي يرضـاه العقـل والانسـانيـة ، لا ما فعلوه من التهـور بمساعدتهم لدولة ارتكبت الفضائح .

وحيث صممت تركيا على مساعدة ألمانيا فقد رفض الأتراك نفس العلاقات بينهم وبين المسلمين الساكنين في الهند ، وفي المستعمرات البريطانية ، وهذا هو الذي يعتقده الحاضرون والنائبون في هذا المجلس .

وإنني والمسلمين وكافة رعايا زنجبار نعلن بأننا متمسكون بروابط الاتحاد ، مظهرون الولاء والإخلاص المخلص لجلالة الملك جورج والملكة ماري ، نوالي من ولاه ، ونعادي من عاداه ، والأمل وطيد أن يكون منصورا على أعدائه ، قابضا على أزمة السيادة العمومية ، خافقا لواؤه على جميع الأقطار ، والسلام .

وأرسل السيد خليفة منشورا إلى أهل ممباسة وأهل مافيا يحثهم على ملازمة ولاء الإنجليز ، فوصلت إليه الجوابات من زعمائهم أنهم طوع أمره ، ومن أهل مافيا الذي قد أرسلوا لعظمة السلطان جوابهم في عبارة طويلة ، مظهرين فيه الاخلاص والطاعة لعظمة السلطان ، وهذه أسماؤهم :

علي بن عثمان ، وعلي بن عامر الشيرازي ، وسالم بن عمر بعبادي ، وبكر بن عامر الشيرازي ، وعلي بن أحمد الشاطري ، وعبد الله بن أحمد الشاطري ، وزيد بن أحمد الشاطري ، وأبو بكر بن أحمد الشاطري ، وبكر بن محمد البتاوي ، ومحمد بن عمر المغازي ، وعبد الله بن عمر الشاطري ، ومحمد بن حسن البيماني ، وعبد الله بن علي البيماني ، ومحمد بن راشد التمامي ، وسعيد بن خميس التمامي ، وحميد بن سالم التمامي ، وسالم بن عيسى التمامي ، وسالم بن عيسى الطيواني ، وعلي بن شيحان الشاطري ، ومحمد أبو بكر المعادي ، ومحمد بن علوي جمل الليل ، وعبد الله بن سيف الحمدي ، وأحمد بن عامر البتاوى ، ويونس سكولاي الباجوني ، وفريه بن خير الباجوني ، ومحمد بن أبو بكر الشاطري ، وطاهر بن أبو بكر الشاطري ، وسالم بن مسعود الرقادي ، وكافة أهل مافيا .

ومما يؤسف له أنه لم يمض شهران منذ أعلنت زنجبار الحرب على ألمانيا حتى هاجمت المدرعة الألمانية المسماة كنوزباغ زنجبار ، وأخذت تقذف مقذوفاتها على المدرعة الإنجليزية ربغشوش الراسية في بندر زنجبار على حين بغتة ، وقتل من ضباطها مائة نفس وجرح ٥٩ شخصا ، وتكسرت هذه المدرعة ، وذلك يوم ٢٠ سبتمبر عام ١٩١٤م فجرا .

واستمرت الحرب العظمى أربع سنين ، وكان النصر والفوز لبريطانيا العظمى ومن كان في جانبها .

وقد وجدنا مكتوبا من المعتمد البريطاني ميجر بيس لعظمة السلطان خليفة بن حارب وهذا مضمونه :

في ٢٣ سبتمبر عام ١٩١٤م

عزيزي السيد ، إني ممنون جدا لما علمت أنكم في غاية الصحة ، والآن لم يزد شيء لأخبركم به ، لأن جنابكم تعلمون بأن ثلاث طرادات قوية ، المسماة : ششام ، ودايموث ، ويموث ، مسرعة إلى زنجبار ، وإني لا أعلم حقيقة موعد وصولها لزنجبار ، لكن الطرادة الأولى ستصل إلى هنا يوم الجمعة ، ومركب جونيان ، المسمى كسكون الذي يعمل مركب مستشفى لنقل بعض الجرحى الى الكاب ، وهذا المركب المذكور يصل في مساء هذا اليوم ، وأخبار البلاد ساكنة ، وإن شاء الله بعد أيام قلائل سترجعون إلى قصركم ، والسلام .

من مخلصكم بيرس[1] ، معتمد دولة بريطانيا بزنجبار .

وبعد قصف وإغراق البارجة الألمانية للباخرة الإنجليزية قصد السلطان حالا إلى السراي التي بالريف في ناحية مويرة هو وعائلته ، وقد غلت أسعار المأكولات في وقت الحرب العظمى بزنجبار ، فبلغ كيس الأرز بخمسين روبية ،

(١) كذا في الأصل ، وقد سبق ذكره ، بيس.

والكبابة الواحدة بنصف روبية ، وفراسلة السكر ٢٤ روبية ، ورطل البصل روبية ، ورطل الزبيب روبية ، وفراسلة الطحين تسع روبيات ، وتنك الخل ٩ روبيات ، وجزلة اللوبيا ٧٠ روبية ، وجزلة طعام الذرة ٦٠ روبية ، والثياب ليسوين ١٢ روبية .

وبقيت المأكولات من الخضروات ، كالموز والمهوجو والفندال بلغ الغاية القصوى في الغلاء ، وبلغت كبابة الملح ١٦ بيسة ، وأظن أن هذا الغلاء في هذه الأسعار كان آخر الحرب .



نبذة من أخبار العرب مع ألمانيا
في تنجانيقا في الحرب العظمى الماضية

إن السيد خالد بن برغش بن سلطان الذي احتمى بألمانيا ، لما ضربت زنجبار عام ١٩١٤م في الحرب[1] بين ألمانيا وبريطانيا جمع العرب في بلدة تبوره ، وطلب منهم أن يعضدوا ألمانيا في هذه الحرب ، فأجابوه بالقبول .

واشترك العرب في هذه الحرب ، وقاموا بجليل اجتهادهم ، وبذل أرواحهم في عدة وقائع ، وقد شهد للعرب الضباط الألمان بالبسالة والشجاعة وسياسة الحرب ، حتى إنه في بعض الوقائع التي دارت بين العساكر الإنجليزية والألمانية انهزم جيش الألمان الذي فيه العرب ، وقد أدت حالة الانهزام أن يتداركوا مدافعهم «الراتك» في المعركة ، لكن ساعد بن مسعود ولد عذب مولى الحرث كر على المدفع وحمله على عاتقه حتى جاء به عند أصحابه ، ثم أصابته رصاصة وقتل فوق المدفع ، فتعجب الألمان من شجاعته ، وقد احتفلوا بدفنه غاية الاحتفال والتبجيل .

وقد شكر الألمان العرب في سياسة الحرب في مواضع جمة .

ومن مشاهير العرب في هذه الحرب علي بن مرشد البحري ، الذي ركض على راية الإنجليز المنصوبة ما بين تنجانيقا وكينيا ، في الحد ما بين الإنجليز والألمان ، وأنزلها بشجاعة وبسالة في شدة الضرب من البنادق والمدافع ، فلله دره من رجل عظيم وشجاع باسل .

كما قال الشيخ خليفة بن سنان الغافري :

وإن أحميت نار الوطيس فلا تكن ... جبانا تخاف الموت ، فالموت لازم

---

(١) زيادة من المحقق .

دولـــة

السـيد عبد الله بن خليفة بن حـارب

وفي هذا اليوم تولى السيد عبد الله بن خليفة بن حارب الحكم على عرش زنجبار ، لسكن التولية الرسمية في يوم ١٧ أكتوبر ١٩٦٠ .

الفتنة العظمى في زنجبـار

في يوم أول يونيـة ١٩٦١م دخلت زنجبـار في تاريـخ جديد في هذا اليوم ، يوم الانتخابات في زنجبار والجزيرة الخضراء ، ففي هذا اليوم شبت نار الفتنة ما بين الحـزب المسمى افـروشيرازي ، وما بين حزب الوطن ، ووقع القتال ، أولا في نفس بلدة زنجبـار ، ثم توسعت هذه الفتنـة في داخـل الأريـاف ، فقتـل الأطفال والنساء ، وفر السكان من الأرياف الى داخلية بلدة زنجبار ، فامتلأت بلدة زنجبـار من الـلاجئـين في المـدارس والمستشفيـات والبيوت من رجال ونساء وأطفـال ، وأسفـرت هذه الحـادثـة المؤلمـة عن مقتـل سبعين نفرا بموجب تقرير الحكومة ، وأكثرهم من العرب العمانيين والحضارم ، وعن الخبر أن القتلى أكثر من ذلك .

وأما خسائر الأموال من تهدم البيوت وتدميرها ما يقارب ثلاث لك .

والمشهـور أن الـذين فعلوا هذه الأفعـال القبيحة من قتل النساء والأطفال والأولاد هم حزب افروشيرازي ، يهجمون على بيت العماني ما يقارب مائة نفر من رجال ونساء ، فمنهم من يقتل ومنهم من ينهب الأموال . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم ١٢ أغسطس سنـة ١٩٦١ أخـرج جوم كينيـاتا من الحبس بعدما اعتقل وحبس منذ ثورة الماوماو[1] .

---

(١) الى هنا ينتهي الخط المختلف ، وقد كتب السطر الأخير في صحيفة مستقلة ، ولعل مكانه بعد ، وفق الترتيب الزمني للحوادث التاريخية .

سياحة مؤلف هذا الكتاب في شرق الجزيرة الخضراء

. اني عزمت على النزهة والفرجة والمشاهدة على مشرق هذه الجزيرة ، والاستطلاع على مناظر الزراعة من أقصاها الى أدناها .

وبدأت رحلتنا في العشرين من ربيع الأول عام ١٣٦٢هـ من تومبي التي هي شمال هذه الجزيرة الى أبهانزا التي في الجنوب ، وقد استغرقت رحلتنا من بدايتها ١٥ يوما ، وكان في صحبتي العلامة حمد بن راشد الغيبي والولد علي بن سعيد المغيري ، وقد رأينا من تقدم زراعة المأكولات ، وخصوصا الأرز مما زاد إعجابنا وسرورنا ، وقد قوبلنا من الأهالي بما لا يزيد عليه من الحفاوة والجميل في كل مكان نتوجه إليه في سياحتنا ، وعلى الأخص المديرين وشيهات(٢) ، فلهم منا جزيل الشكر .



(٢) في الأصل ، الشيهاة .

المجاعة في الجزيرة عام ١٣٦٢ هـ

ازدادت شدة الجوع لعدم الواردات من الخارج من المأكل ، ولكون الزراعة التي زرعها الأهالي لم يأت وقت حصادها ، وقد كثرت السرقات في الشوانب ، في الموز ، والمهوجوا والفندال ، وفي هذه السنة أيضا جاءت ثمرة الأمبا وانتفع الناس بها وأكلوها ، ونفع الله عباده ببركة ثمرته ، والله لطيف بعباده ، والحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ، ويكافي مزيده ، ويضاهي كرمه ، انه سميع الدعاء .

وفي عام ١٩٤٤م ابتدأ استعمال النوط[1] الشلن في زنجبار والجزيرة ، وفي هذا العام عام ١٣٦٥ عام ١٩٤٧م أصاب زنجبار والجزيرة الخضراء ، محل وقحط عظيمان ، حتى ان الأمطار قد انقطعت ومات بزنجبار نفسها من شجر القرنفل نحو خمسة آلاف شجرة ، وكثرت الحرائق في الشوانب .

أما الجزيرة الخضراء فلم تؤثر الشمس في قرنفلها الكبير ، وان أسعار المأكولات لم تتحسن تماما لعدم ورودها بكثرة من الخارج ، ولم تعد المياه الى مجاريها الطبيعية في أنحاء العالم ، وربما أن المحالة تؤول الى حرب ثالثة ، لأن الدول المنتصرة على ما يظهر بينها تخالف ، وليس هذا التخالف والتناقش المحتدم بشأن تجزئة البلاد المحتلة فحسب ، بل بين المبادىء الروسية الشيوعية ، والديمقراطية الانجليزية ، والأمريكية ، رحماك يارب بعبادك .

وتنبىء الأخبار الواردة من الخارج أن جميع الأهالي مصابون بالمجاعة ، وخصوصا الهند والصين والدول الأوربية ، وقد أدى هذا الى موت كثير من السكان ، وان الفيضان في مصر والعراق والهند ولندن في الأنهر قد خرب كثيرا

---

(١) العملة .

من المـدن والقـرى والمـزارع والأرواح والمـاشية مما لا يحصى عدده من الخسائر ، وهذه حرب الله فوق حرب بني آدم بعضهم لبعض ، فهل يرجع هذا العالم الى أوامر الله قبل أن يحل به ما لا طاقة له به؟! .

وقد وردت الأخبار في أواخر أغسطس أو أول سبتمبر عام ١٩٤٦م الموافق رمضـان ٢٨ أن في الهنـد ثورات عديـدة بين المسلمـين والهندوكيين من جهة منح الهند الاستقلال من دولة الانجليز ، لكون المسلمين لم يوافقوا على القوانين التي وضعت للاستقلال .

وقد حدث بسبب هذه الثورات قتل عدد كبير من الطرفين ، وتلف أموال طائلة وقتل نساء وأطفال ، والحالة سيئة بين الطرفين ، وخصوصا حادثة البنغال وبيهار ، وتسربت هذه العداوة بين مسلمي الهنود والهندوكيين حتى في خارج الهند .

ووردت الأخبـار في جمادى الأولى عام ١٣٦٦هـ ابـريـل عام ١٩٤٧م أن قتالا بين فرنسا وأهالي مدغشقر بوكين ، وعن الخبر أنه قتل من ضباط الفرنسيين مقدار عشرين ضابطا ، لأن أهالي بوكين لا يريدون استعمار الفرنسيين عليهم ، ويريدون الاستقلال ، وقد قتل من الأهالي خلق كثير .

وفي شهـر ابـريـل عام ١٩٤٧م المـوافق جمادى الأولى عام ١٣٦٦هـ زار جلالـة الملك جورج السـادس ملك الإنجليـز جنـوب افـريقيا الشرقية ، وقابله قائدها ورئيسها الشهير الجنرال سمطس وكافة سكان تلك الأطراف بما لا مزيد عليـه من الاجـلال والتعظيم وقـد أهـدت حكومة جنوب افريقيا للملكة عقيلته عقـدا به أربعـمائـة فص ألمـاس ، ومن سائـر الجواهر الثمينة ، وأن جلالة الملك رجع الى لندن في هذا الشهر .

وتوفي هذا الملك في شهر فبراير ١٩٥٣م وخلفته في الملك ابنته اليزابيث .

وفي شهـر أغسطس عام ١٩٤٧م حصلت الهنـد على الاستقـلال من

حكومة الإنجليز على قسمين ، باكستان وهندوستان ، وباكستان في جانب المسلمين ، وهندوستان في جانب البانيان ، ومن كان في جانبهم ، لكن حوادث القتل والدمار تجري على قدم وساق بين المسلمين والهندوكيين ، وخصوصا في جانب البنجاب .

وقد أثر خبر استقلال الهند أفراحا عظيمة ، وعملت مظاهرات الأفراح بين رجال الهنود كافة ، في كافة ، هذه الإفريقية الشرقية ، ورفع العلم الهندي الإسلامي والعلم الهندوكي في عواصم هذه الإفريقية ، وأقيمت الحفلات والأفراح لكن القلاقل والقتال بين المسلمين والهندوكيين على حاله في جانب البنجاب وكشمير ، والحالة في غيرهما في تشاجر بين الجانبين .

وفي آخر يناير عام ١٩٤٨م وصل الخبر الفادح العظيم بقتل الزعيم الجليل ، الذي هو أول مجاهد في استقلال الهند ، المهاتما غاندي ، قتله رجل من الهندوكيين بمسدسه بمؤامرة واتفاق مع بعض الزعماء والطائفة المشهورة التي تسمى محاسابه[1] ، وبهذه الواقعة لابد أن يقع اختلاف بين الهندوكيين مع أنفسهم ، ولله عواقب الأمور .

وفي ١٢ سبتمبر عام ١٩٤٧م أظهر العالم العربي عدم الرضى بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ، بموجب عصبة الأمم التي حكمت بهذا التقسيم في أمريكا ، وقد اتحد جميع ملوك العرب على اعانة فلسطين بالمال والجنود .

وفي هذا اليوم أقفلت جميع الدكاكين والحوانيت في جميع الممالك العربية مدة ثلاثة أيام ، وقد اتحد معهم في هذا الشعور جميع الدول الشرقية من مسلمين وغير مسلمين من أول صباح يوم ١٢ سبتمبر الى آخر نهاره ، وألقيت بينهم الخطب المنبئة بأن تقسيم فلسطين ليس من العدالة والانصاف ، والقتال يجري بين العرب واليهود ، وكذلك هدم البيوت والمطاعم والدكاكين بالقنابل .

---

(١) كذا في الأصل .

وفي ١٥ مايــو عام ١٩٤٨م المــوافق شهـر جمادى الثـانيـة عام ١٣٦٧هـ أخرجت الدولة البر يطانية جنودها من فلسطين وأنزلت علمها ، وهي التي كانت حاميـة فلسطـين التي يقع فيها النزاع بين العرب واليهود ، وحالا هجمت الجنود العربية بالقتال بين المناطق التي كانت في أيدي اليهود ، وصارت تتقدم بسرعة ، واحتلت أماكن هامة مالية ، وقتل أرواح عديدة من البشر ، وأسروا عددا عظيما من اليهـود ، وان كان كذلـك وقـع في العـرب خسائر قتل ، لكن التقدم في هذا القتـال صار للعـرب ، وجميـع الـدول العـربيـة اتحـدت في حرب فلسطين ضد اليهود ، وهي دولة مصر والعراق والحجاز واليمن وشرق الأردن وسوريا .

وفي يوم ١٤ من شهـر رجب عام ١٣٦٧هـ الموافق يونيـة عام ١٩٤٨م ، تدخــل بعض رجــال دول أوربـا بالصلح بين العـرب واليهـود ، والله أعلم بما سيكون ، وأوقفت الحرب الى مدة ٢٨ يوما ، والمراد من تدخل بعض دول أوربا في الهـدنـة أن يتمكن اليهـود من زيـادة قوتهم الحربية ، ومن غير شك فان دول أوربا لا تحب أن تكون القوة والتقدم في دول الشرق وخصوصا العرب .

وقـد طرد اليهـود مئات الآلاف من العرب من الأمكنة التي استولى عليها اليهود ، واستولى اليهود على أموالهم وعلى ما يملكونه جميعا .

وفي شهـر ذي القعـدة عام ١٣٧٠هـ قتل الملك عبد الله بن الحسين ملك شرق الأردن في مدينة القدس ، وقد قتله شاب عربي بمسدسه.

وفي شهـر فبرايـر عام ١٩٤٨م وأواخـر شهـر ربيع الثاني عام ١٣٦٧هـ ، وصـل الخـبر بمقتـل الإمـام يحيى إمام اليمن، ومعه ثلاثة من أولاده وأربعة من وزرائـه بمؤ امـرة رجل من اليمنيين ، يسمى عبد الله بن الوزير ، وجلس على كرسي المملكة اليمنية ، لكن بالحال قام عليه ولد الإمام يحيى ، المسمى سيف الإسـلام ، وجمـع جنـودا وهـاجم هذا المعتـدي وقبض عليـه ، ومـات شنقا ،

ورجعت مملكة اليمن الى ولد الإمام يحيى .

وفي هذا العام ١٣٦٧هـ وقع ريح عظيم بعمان في جانب شرقية عمان ، واقتلع آلافا من النخل ، وخصوصا من بلدان الحرث الى جعلان الى وادي بني خالد .

وفي شهر رجب وقع ريح عظيم في ساحل عمان ، مطرح ومسقط ، وكسر مقدار ٣٦ محملا ، وخرب بيوتا .

وفي شهر القعدة عام ١٣٦٧هـ احتلت جيوش الهندوكيين حكومة حيدر أباد التي على رأسها نظام ، موافق شهر سبتمبر عام ١٩٤٨م .

وقبل هذا الهجوم توفي زعيم باكستان محمد علي جناح القائد الأعظم لحكومة باكستان .

وفي شهر المحرم عام ١٣٦٨هـ طلع نجم من المشرق قبل الفجر بقليل ، له ذيل من أعلاه ، يقوده الى الغرب .

وفي ٣٠ يولية عام ١٩٥١م الموافق القعدة عام ١٣٧٠هـ وقعت حادثة كيمبا سماكي بزنجبار ، أعني بين الحكومة والسواحلية ، وذلك بسبب أن الحكومة من سكان ذلك الطرف «أمرت»[1] أن نضرب أبقارهم بالابرة بواسطة الدكتور ، لمرض أصاب بقر ذلك الجانب ، فامتنع الأهالي عن تقديم بقرهم ، واجتمع عدد عظيم منهم أمام المحكمة في زنجبار ، فوجب على المشتكي السزام ، فلما علم المتظاهرون قاموا الى المتكار «السيارة» التي يحمل فيها أصحابهم الى السجن بالمقاومة العنيفة .

ولما وصلت السيارة الى باب السجن ، وكان واقفا أمامه ضابط إنجليزي هاجمه الأهالي الثائرون وألقوه صريعا على الأرض ، فلما رأى نفسه في الهلاك أمر

---

(١) زيادة من المحقق.

العسكر بضربهم بالبنادق ، فألقوا عليهم الرصاص ، فمات منهم قتيلا خمسة أنفار ، وبعض منهم أصابته جروح وولوا هاربين ، ولم يصب الإنجليزي ولا غيره من الضباط .

وبعد هذه الثورة انقادوا لأوامر الحكومة .

وفي عام ١٣٤٩هـ ارتفع سعر القرنفل من مائة شلن الى ٣٠٠ شلن الى ٤٠٠ شلن لكل مائة رطل من القرنفل ، وارتفعت أثمان أشجار القرنفل ، فبلغ ثمن شجرة القرنفل الواحدة الجيدة والضعيفة مائة شلن أوزيادة ، فساد الغنى بين أهالي سكان هاتين الجزيرتين ، زنجبار والجزيرة الخضراء ، وخصوصا مزارعي القرنفل بالجزيرة الخضراء ، وحتى المستقعدون الشوانب حصلوا على فوائد عظيمة ، وكثرت السيارات في الجزيرة ، أخذوها شراء ، والبعض منهم ، عدد غير قليل ، قصدوا بيت الله الحرام في عام ١٣٦٩هـ .

وفي عام ١٣٧٠هـ غلا الصيد حتى بلغ سعر رطل السمك شلنين وطير الدجاج من ٤ شلن الى ٨ شلنات ، وكذلك عمال قطف القرنفل ، يأخذ العامل في الليلة من شلن ونصف الى شلنين ، وجميع الأشغال اليدوية من خياط وأجير ومعلم بناء .

وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٧١هـ ضرب الغلاء أطنابه ، وبلغ ثمن مائة الرطل من القرنفل ٩٠٠ شلن الى ٨٤٠ لمائة الرطل .

وفي عام ١٣٧١هـ وقع طوفان في فاليندي ، فدمر بيوتا وأشجارا ومزارع ، وتقدر الخسارة بملايين من الشلنات ، وكذلك قتل أرواح .

وفي يوم ١٨ محرم عام ١٣٧٢هـ الموافق ٧ أكتوبر عام ١٩٥٢ وصل مولانا صاحب العظمة الجزيرة الخضراء ، مجيبا لدعوتنا لوضع حجر الأساس للمدرسة الإسلامية التي بنيت في ويتة ، تذكارا لجلالة السيد سعيد بن سلطان بن أحمد

الإمام ، الموجد لشجرة القرنفل في الجزيرة الخضراء وزنجبار .

وفي يوم ٢٠ محرم تفضل صاحب العظمة باجابة دعوتي في جزيرة فوندة لتناوا، الشاي ، وهو أول سلطان زار جزيرة فوندة التي هي من أعمال ويتة .

وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٧١هـ ثارت ثورة مدهشة في أطراف نير وبي من قبيلة مَككُويُوا ومن شايعهم من قبائل الافريقيين ضد الطرف الأوربي ، ووقع قتل في الأوربيين بين جملة رجال ونساء ، قتلوا ، وشعار هذه الطائفة ماو ماو .

واضطرت دولة الإنجليز الى جلب قوات وجنود من قنال السويس لقمع هذه الثورة التي لم تزل تستفحل وتزداد .

وفيما تذيعه الأخبار أن هذه الطائفة أعلنت أن كل من يستخدم عند أوربي سيقتلونه ، وحكومة الانجليز قبضت على عدد كبير ، لكن الحالة خطرة ، ولله عواقب الأمور .

ولقد قبضت الحكومة على آلاف من رجال هذه الطائفة ، ومنهم من قتل ومنهم من هو معذب في السجن .

وفي أول يوم من ينساير عام ١٩٥٣م أنعمت عليَّ ملكة الإنجليز اليزابث الثانية بوسام رتبة السير ، وهذا الوسام له شأن عظيم وشف جليل .

وفي شهر ينايرعام ١٩٥٣م زار عظمة السلطان خليفة بن حارب نير وبي بدعوة من المحافظ ، ومكث أياما .

وفي شهر يولية عام ١٩٥٢م الموافق شوال ١٣٧٢هـ ألغت حكومة مصر الملكية واتحدت الأمة على الجمهورية ، ورئيس الجمهورية اللواء محمد نجيب .

وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٧٢هـ الموافق أغسطس عام ١٩٥٣م زار سلطان زنجبار روديسيا وبصحبته السلطانة المحترمة وسعادة المقيم البريطاني .

وفي شهر المحرم عام ١٣٧٣هـ الموافق أكتوبر عام ١٩٥٣م زار صاحب العظمة وصاحبة العظمة دار السلام زيارة رسمية ، وزينت البلاد ، وأطلقت المدافع ، وقابله جميع السكان بالحفاوة والتعظيم .

وتوفي ملك الحجاز عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في يوم أول ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ الموافق نوفمبر عام ١٩٥٣م ، وتولى من بعده ولي عهده ابنه سعود .

واعتقلت دولة الإنجليز سلطان الوغاندة ، المسمى كباكة ، ونفته الى لندن ، لأن حكومة الإنجليز توسمت فيه عدم الطاعة ، وأن هذا السلطان يطالب بمطالب هامة ، منها الاستقلال ، وذلك في العشر الأواخر من شهر ديسمبر عام ١٩٥٣م الموافق ٢٦ شعبان عام ١٣٧٣هـ .

وفي يوم الجمعة ثالث رمضان وصل الخبر المفجع بوفاة الإمام العابد الولي محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلي .

وفي يوم ٢ ربيع الأول عام ١٣٧٤هـ افتتحنا المدرسة الإسلامية على شرف السيت[1] يوسف علي كرمجي البهري ، وقد حضر هذا الاحتفال الأمراء والأعيان من كل الطوائف من زنجبار ودار السلام وممباسة والجزيرة الخضراء .

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٥٤م أفادت الأخبار من مصر أن جماعة الاخوان المسلمين عزمهم قلب نظام الحكم الحالي في مصر ، وأن واحدا منهم أطلق على الرئيس جمال عبد الناصر ٨ طلقات ، ولكن الرصاص لم يصب شيئا من هذا ، وأن الحكومة اعتقلت من الاخوان المسلمين عددا كبيرا . وقد حكمت على ستة رجال منهم بالشنق ، وشنقوا في ٧ ديسمبر عام ١٩٥٤م ، وأن المحاكمة تجرى

---

(١) كذا في الأصل .

على غيرهم، وما ندري ماستثيره من الاختلاف هذه الاضطرابات.

وفي شهر مايو عام ١٩٥٥م أعطيت دولة الألمان الغربية، التي هي تحت الاحتلال الانجليزي والأمريكي والفرنسي، الحرية بعد ما احتلت هذه الدول دولة الجرمن عشر سنين.

وفي أول شهر رمضان ١٣٧٩هـ الموافق أول مارس عام ١٩٦٠م وصل الخبر المفجع بحدوث زلزال في مراكش في مدينة تسمى أغادير، وتهدمت قصور هذه المدينة على من فيها، وأسفرت هذه الحالة عن مقتل اثني عشر ألفا من بني آدم، وآلاف أصابتهم الجروح، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ويقال، ان الضحايا ثلاثة آلاف من غير العرب وتسعة آلاف من العرب، وتلك الأمثال يضربها الله لعباده لعلهم يتفكرون.

وفي شهر جمادي الأولى عام ١٣٧٩هـ في أواسط شهر نوفمبر عام ١٩٥٩م، زار عظمة السلطان خليفة والسلطانة نونوه بنت أحمد بن حماد الجزيرة الخضراء، لفتح نور الكهرباء التي مركزها في أطراف المكان المسمى تبريزمن أعمال شكشك، وقدمت له خطب الولاء والترحيب، وقدمت له بالنيابة عن الطوائف بهذه الجزيرة خريطة هذه الجزيرة في لوح من فضة، وزينت كافة الجزيرة بأعلام وأنواع من الزينات.

وفي ليلة ٢٦ سافر صاحب العظمة من الجزيرة قاصدين زيارة آموا التاريخية.

وفي الساعة الثالثة من صباح يومي ٢٦ وصل المركب آموا غير بعيد من ساحلها المليح الجميل، فزينت بلدة آموا بأنواع وأشكال من الزينة، وأظهر

سكان آموا رجالا ونساء من الأفراح والانشراح والسرور بمقابلة صاحبي العظمة مالا مزيد عليه .

ولم ينزل عظمة السلطان في هذه الجزيرة ، أما أنا والشيخ حميد بن صالح البوسعيدي والي دار السلام حظينا بالمصاحبة فنزلنا آموا في الساعة الخامسة من هذا اليوم ، وقد تلقانا الجماعة العرب وغيرهم بغاية الحفاوة والترحيب والتكريم ، وفي مقدمتهم صالح بن حميد بن صالح البوسعيدي ، وتناولنا الشاي والقهوة البنية في بيت الشيخ حميد بن صالح ، ويالها من قهوة جيدة طيبة ، لم أنسها ، ورجعنا الى المركب في الساعة السادسة .

وفي الساعة السابعة من هذا اليوم نزلت السلطانة المحترمة من المركب في لنش ، وأنا والشيخ حميد بن صالح في صحبتها قاصدين بلدة فازة لوضع حجر تاريخي على قبر جدها الأمير السيد العبقري حماد بن حمد البوسعيدي لما قتله الباجوني في مايو عام ١٢٤٨هجرية في واقعة سيوى في دولة سعيد بن سلطان .

وفي الساعة الحادية عشرة وصلت السلطانة بلدة فازة التي تعرف الآن «براسينى» وقد تلقاها جمع غفير من رجال ونساء ، وقد زينت بلدة فازة ، وفي هذه الساعة وضعت حجر الأساس التاريخي على قبر الأمير السيد حماد بن حمد ، وباتت السلطانة وكلنا في بلدة فازة .

وفي الساعة السابعة من يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٥٩م وكان هذا هو المراد من هذه الزيارة من عظمة السلطان والسلطانة ركبت السلطانة وكلنا أصحابها في لنش راجعين الى المركب .

وفي الساعة الحادية عشرة وصلت السلطانة المركب على السلامة .

وفي ليلة هذا اليـوم نزلت السلطـانـة آمـوا بغاية الاحتفالات والأفراح من سيـدات بلدة آمـوا ، أمـا أنـا والشيـخ حميد بن صالح فنزلنا بلدة آموا في يوم ٢٨ نوفمبر في الساعة الرابعة لزيارة مدرسة النجاح التي يعلم فيها الديانة الاسلامية واللغـة العـربية بطلب من أساتذتها السادة ، فقابلونا بغاية الترحيب ، وأسمعنا تلاميـذ هذه المـدرسـة ما سرت به قلوبنـا وبما يسر كل مسلم ، من أوامر التوحيد وسائر علوم الديانة الاسلامية والآداب الانسانية .

ومــنــذ بدأت ثورة المـاوماوعام ١٩٥٣م في نير وبـي ضد الأوربـيــين والآسيـويـين ، ونتـج من هذه الثـورة قتل جملة من الأوربيين والآسيويين قتلهم المكـوكـويـوا المنسـوب اليهم كلمـة ماو ماو ، وقـاومت الحكومة الإنجليزية هذه الحركة بكل قوة وسياسة لديها .

واعتقلت الـزعيم المشهـور كينيـاتـا في هذا العام ، والى هذا التاريخ آخر عام ١٩٥٩م بعـده ، هو في الاعتقـال والمـراقبة ، وتحركت أفكار الإفريقيين نحو طلب الحـريـة والحكم الـذاتي في هذه الإفريقية الشرقية ، أعني الوجاندة وكينيا وتنجـانيقـا اقتـداء بغـيرهـم من الإفريقيين الذين حصلوا على الحكم الذاتي ،

مثل غانا ونياسا وغيرها من البلدان الإفريقية .

أمـا زعيم ثورة الـوغاندة المستر كباكة ، والمستر كينياتا زعيم ثورة نير وبي بكينيـا ومـا جاورهـا من المقـاطعـات المستر ممبوية ، وزعيم ثورة تنجانيقا المستر نير يري ، فقد بدت العداوة والبغضاء من الإفريقيين نحو الأوربيين والآسيويين تزداد وتنمـو شيئـا فشيئـا ، ونتـج عن ذلـك مهـاجمة الإفريقيين لدكاكين وبيوت الآسيـويـين والنصارى على صورة السرقة ، فنتج عن ذلك ارهاب وذهاب مال وقتل أرواح حتى ان بنك الحكومة الذي في موانزة سرق منه ملايين من الأنواط ،

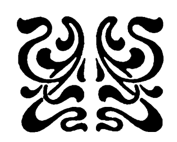
وذلك في شهر أكتوبر ١٩٥٩ لكن الحكومة حصلت على بعض من هذه السرقة من لصوص من الإفريقيين .

ولله در الشاعر العربي :

أُعَلِّمُه الرِّمَايَةَ كلَّ يَوْم فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وفي يوم ٢٨ يونيه ١٩٦١م أذاع صوت زنجبار وفاة السير رنكن رشاد الذي كان معتمدا في زنجبار وأنقذ المزارعين من مخالب المرابين ، وترك تاريخا جميلا لا تمحوه الأعوام .

وَمَا الْمَرءُ إلاَّ حَدِيث بَعْدَهُ فكُن حَدِيثاً حَسَناً لِمَنْ وَعَى



الباب الرابع

الفصل الأول

الحرب العظمى الثانية

وحديث الشيخ أبي مسلم ناصر بن سالم بن عديم[1]

وهذا الشيخ من أهل الكشف ، اجتمعت بالشيخ المذكور في زنجبار أيام الحرب العظمى ، وصرنا نتداول الحديث في شأن الحرب الواقعة وعظيم شأنها في القتل والدمار ، فقال لي : سأخبرك بحديث ان كنت حيا ستذاكرني فيه ، وان كنت ميتا ستذكرني ، وستذكر ما حدثتك به الآن ، ثم قال لي : ان هذه الحرب الحالية ليست بشيء في الحرب التي ستأتي من بعد ، ستقع حرب هائلة مهلكة ، لا تخمد نارها ، ولا ينطفىء أوارها إلا بالمهدي المنتظر .

ونحن نأتي على أخبار الوقائع المتمكنة في هذه الحرب بوجه الاختصار ، بموجب ما تخبرنا الاذاعات البريطانية ، ومن أراد حقيقة ذلك فعليه بالمطولات من تاريخ أوربا التي شاهدت الحقائق من دقيقها وجليلها .

الحرب الحالية وما تولد منها

في يوم ٣ ديسمبر الأحد عام ١٩٣٩م - رجب ١٣٥٩هـ نشبت الحرب بين بريطانيا وألمانيا ، وسببها ، أن حكومة ألمانيا بقيادة زعيمها هتلر ، تطلب من حكومة بولندا ممرا لدانزج ، الواقعة في بحر البلطيق ، وطالبت ألمانيا بصورة سلمية أولا ، ثم هاجمتها ألمانيا[2] ، فهبت فرنسا لمساعدة بولندا ، فاحتلت ألمانيا بولندا كلها بعد مقاومة دامت ١٨ يوما ، وبقيت الغارات الجوية والبحرية بين الدول المتحاربة .

---

(١) عودة الى الخط الأول ، والكلام متصل بما هو مكتوب في أسفل صحيفة ٥٢٦ من المخطوط .

(٢) في الأصل بريطانيا .

سلطان زنجبار
أدامه الله تعالى

وأرسل عظمة سلطان زنجبار برقية الى جلالة ملك بريطانيا ، لما أن طرق مسامعه خوض حليفته بريطانيا الحرب . وها هو نص البرقية :

زنجبار في ١٨ ديسمبر ١٩٣٩م .

ان صلات المحبة والشكر التي تربط سلطنتنا بامبراطورية جلالتكم العظيمة لأقوى اليوم مما كانت عليه قبل ٢٥ عاما مضت ، واليوم كسنة ١٩١٤م وكلنا تحت تصرف جلالتكم مع ما في جميع بلادي ، تستعملونها كما ترون صلاحا في العراك ، الحرية والعدل .

الامضاء

خليفة بن حارب ـ سلطان زنجبار

الجواب .

لندن ٢١ ديسمبر ١٩٣٩ .

أشكر عظمتكم من صميم قلبي برسالتكم التي استلمتها بكل رضى ، اني أعلم بالمساعدة القيمة التي قدمتها زنجبار أثناء حرب ١٩١٤ ، نرحب بالتأكيدات التي أعطيتموني عن معاضدة سلطنتكم التامة في قضيتنا أثناء العراك الذي فيه الامبراطور الآن .

الامضاء

جورج الامبراطور

وفي شهـر ابـريل عام ١٩٤٠ هاجم الألمان مملكة النرويج ، واحتلوها بعد حرب لا تزيـد عن أسبـوع ، وهـرب جلالـة ملكهـا الى لنـدن ، وأذعنت دولة الدنمارك للجيوش الألمانية دون قتال .

ثم هاجمت ألمانيا هولندة واحتلتها بعد حرب دامت خمسة أيام ، وذلك كله في شهر ابريل ١٩٤٠ ، وانتقلت جلالة ملكتها الى لندن .

وفي هذه السنة هاجمت ألمانيا دولة بلجيكا ، وذلك في شهر ربيع الثاني عام ١٣٥٩ ، وبعد حروب هائلة فني فيها خلق كثير سلمت حكومة بلجيكا الأمر ، ووضعت السلاح .

اعـلان ايطاليـا الحـرب ضـد الحلفـاء

وفي أول ساعـة من ليلة ٤ جمادي الأولى عام ١٣٥٩هـ الموافق ١١ يونيـة ١٩٤٠ أعلن موسـوليني زعيم ايطـاليـا الحـرب على الحلفاء ، وقد أثر هذا الخبر انـزعـاجـا وحـركـة في هذه الافـريقيـة ، وأمـرت حكـومة زنجبار باطفاء الأنوار الكهربائية في عموم الأماكن .

وفي يوم ١٥ يونية ١٩٤٠ ـ ٩ جمادي الأولى عام ١٣٥٩هـ اعتدت ألمانيا على فرنسـا ، وهـاجمتهـا ، واحتلت باريس عاصمتهـا ، وبقي القتال بينهم في داخلية البلاد الفرنسية ، وحطمت ألمانيا خط ماجينو الشهير فيها ، وفي يوم ١٨ يونية طلبت فرنسا من ألمانيا القاء السلاح وتريد الصلح والاتفاق مع ألمانيا .

وفي يوم ٢٥ يونية سلمت فرنسا لألمانيا من غير قيد ولا شرط ، وعلى أثر هذا الحـادث نكس العلم الفـرنسي في جميع ممالكها ومستعمراتها ، وذلك شعارا للحزن ، واليوم الذي خضعت فيه فرنسا لعدوتيها ألمانيا وايطاليا .

وفي شهـر أغسطس توالت الغـارات الألمـانيـة على لنـدن ، وحـاصـرتها

بالغواصات الألمانية وكل سواحل انجلترا ، وكثر اغراق السفن الإنجليزية في بحر المانش .

أما ايطاليا فقد وردت الأخبار أن جيوشها تتقدم في الصومال الإنجليزي .

وفي يوم ١٤ نوفمبر عام ١٩٤٠ ـ شوال عام ١٣٥٩ جاء الى زنجبار ودار السلام وجميع المستعمرات الإنجليزية في شرق افريقية قنصل فرنسا في نيروبي ، أمر بانزال العلم الفرنسي من هذه الممالك ، وانقسمت فرنسا الى قسمين ، قسم التجأ لحليفته بريطانيا ، وعلى رأسه الجنرال ديجول ، وقسم مع الألمان تحت امارة المارشال بيتان ، وقد أشيع أن الفرنسيين الذين مع الألمان يريدون أن يعلنوا الحرب على الحلفاء ، ولكن هذه الاشاعة لم تتأكد ، عدا أن العلاقات السياسية قطعت بين الحلفاء وبلاد فرنسا ، لأنها صارت تحت احتلال العدو المشترك .

إعلان ايطاليا الحرب على اليونان

وفي هذه السنة اعتدت ايطاليا على حكومة اليونان المحايدة وهاجمتها ، وأفادت الأنباء الحربية أن اليونانيين يحتلون شطرا من بلاد ايطاليا الخاضعة للحكم الفاشستي الغاشم .

استيلاء الإنجليز على مستعمرات ايطاليا في شرق افريقية الشمالية

في شهر فبراير ١٩٤١ الموافق عام ١٣٦٠[1] هـ ، استولت الجيوش البريطانية على جميع مستعمرات ايطاليا في افريقية الشرقية ، هافون ، ومقديشيو ، وكسمايو ، وماركة ، وبراوه ، وغيرها من البلدان ، وتقدمت أيضا

(١) في الأصل ١٣٠٦هـ .

الجيوش البريطانية من الحدود المصرية ، وأن مجموع الأسرى من الطليان الذين وقعوا في أيدي الجيوش الإنجليزية من أول الحرب الى شهر يونية من عام ١٩٤١ أكثر من ٩٦ ألفا .

وترد الأخبار أن المانيا تجمع جيوشها للهجوم على لندن ، وتعد ألمانيا قوة قوية لهذا العزم ، وأنها جمعت مليون جندي بأكمل عدة .

وَاللَّيَالِي مِنَ الزَّمَانِ عِشَارٌ مُسْرِعَاتٌ يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبِ

وقد فشلت تلك الاشاعات في هجوم ألمانيا على لندن .

وفي شهر مارس ١٩٤١ وصلت الأخبار الصحيحة من جهة الصومال ، أن الجيوش البريطانية المرابطة هناك احتلت القطر الصومالي كله ، الإنجليزي والايطالي ، وأن قوات الحبشة المشتركة مع الإنجليز قد احتلت بلدة مهمة قرب أديس بابا ، عاصمة الحبشة ، وأن هذه القوات تواصل تقدمها نحو العاصمة المذكورة بقوة هائلة .

وفي ابريل استولت الجيوش البريطانية على الحبشة ، وطردت الجيوش الايطالية الغاصبة لها من هذه البلاد ، وتولى الملك هيلاسلاسي ملك الحبشة على بلاده .

وفي شهر شعبان ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٤١م طلبت الحكومة الإنجليزية من رعايا زنجبار والبر الإفريقي ومن سائر مستعمراتها معونة مالية ، على كل فرد على قدر استطاعته ولو خمسة سنوت من الفقير ، عبارة عن بيستين ، وقد تحصلت من سكان الجزيرة الخضراء ستة وعشرين ألف شلن ، وقد بلغ مجموع المعونات من الجزيرة الخضراء وزنجبار ٧ آلاف جنيه ، ثم ارتفع الحاصل من الجزيرة نفسها ٣٤ ألف شلن .

وفي شهـر ربيـع الأول ١٣٦٠ المـوافق فبرايـر ١٩٤١م احتلت ألمانيا بلاد اليـونـان بعد حرب دامت فيها حوالي ٢١ يوما ، وانسحبت الجيوش الحليفة التي كانت تقاتل فيها وقد غرقت سفن كثيرة في ساحلها بفعل الغواصات الألمانية ، وهذه السفن محملة جنودا وعتادا حربيا ، حينما ولت هاربة نحو بريطانيا .

وعلى أثر انهزام ايطاليا في الصومال وبرقة تولت القيادة الألمانية الجيوش ، وعـين الفيلد مارشـال روميـل قائـدا عاما لقوات دولتي المحور في شمال افريقية ، ليبيا والحدود المصرية وطرابلس .

وتـرد الأنباء يوميا بضرب المدن وقصفها بالقنابل المحرقة ، واغراق القطع الحربية والتجارية ، وذهاب الأرواح .

وفي لنـدن توالي القـاصفـات الألمـانية غاراتها المتواصلة على لندن ، وأن الطـائـرات الـبر يطانية تقابلها بالمثل بالقاء قنابلها على برلين عاصمة ألمانيا على بعد المسافة بين ألمانيا وانجلترا .

وفي العـراق أعلن السيـد رشيـد عالي الكيـلاني ، رئيس وزارة العـراق ، الحـرب على بريطـانيـا ، وسبب ذلك أن بريطانيا تريد أن تجعل العراق مسرحا لجنـودهـا المحـاربـين ، ولكن الكيـلاني[1] أجابهم بأن المعاهدة العراقية لا تنص على أن تستعمـل البـلاد العـراقيـة ثكنـة عسكرية ، وانما تنص بمرور الجيوش الـبر يطـانيـة في أرض العراق بدون أن تقيم فيها ، فهب الشعب العراقي النبيل بأسره ، وأجاب نداء زعيمه ، فخاضت العراق حربا عوانا حوالي شهر ، وأخيرا احتلت الجيـوش الإنجليـزيـة العـراق ، وهـرب الكيـلاني ومن معه من أعضاء وزارته ، والأمير شريف ، الذي عينه وصيا على العرش العراقي بدلا من الأمير عبـد الالـه ، وأمـا الأمـير عبـد الالـه والسيـد نوري السعيد باشا وفخامة جميل

---

(١) في الأصل ، الجيلاني .

المدفعي ومن معهم فقد التجأوا الى البصرة منتظمين مع حليفتهم بريطانيا وجيوشها .

وبعد أن هرب السيد رشيد عالي ومن معه ، استولت الجيوش البر يطانية على البلاد العراقية ، وأعادت الأمير عبد الاله لوصاية العرش ، وألفت وزارة تحت رئاسة فخامة السيد جميل المدفعي ، واستتب الأمر لبر يطانيا وسيطرتها على العراق .

أما رشيد عالي والسيد أمين الحسيني الذي اشترك مع رشيد في هذه الثورة ، فقد قصدا برلين ، وقوبلا بكل احترام وتقدير من الحكومة الألمانية .

وتخلف ثلاثة من أعضاء وزارة رشيد عالي في ايران ، حيث لم يتمكنوا من الهروب ، وهم السادة ، محمود سلمان ، وفهمي سعيد ، ويونس السبعاوي ، فألقي القبض عليهم في البلاد الايرانية ، ثم حملوا الى العراق وشنقوا فيها .

وأما معالي رشيد الكيلاني فأقام في ألمانيا حتى وضعت الحرب أوزارها ، ثم غادرها الى فرنسا ، فخرج منها خفية الى أن وصل الحجاز ، والتجأ بصاحب الجلالة الملك الحلاحل[1] ابن سعود ، فأجاره أحسن جوار ، وما برح مقيما ومتصلا بجوار الملك المعظم ابن سعود[2] . جزاه الله خيرا عن العروبة والإسلام .

وأما سماحة أمين الحسيني فأقام في بلاد الحور بأوربا الى أن تمزقت قوات المحور ، ثم وفد الى مصر ، ويقيم الآن[3] فيها في جوار صاحب الجلالة الملك فاروق الأول .

وعلى أثر هذه الفتنة التي أثارها رشيد عالي وانطفأ أوارها ، عادت الصلات الودية والصداقة بين بريطانيا والعراق .

---

(١) الحلاحل هو السيد الشجاع كثير المروءة .　　(٢) كذا في الأصل .

(٣) يستخدم المؤلف هذه العبارة للدلالة على الفترة التي عاش فيها.

وفي كريت وردت الأنباء ، أن الألمان غزوا جزيرة كريت ، بقوة عظيمة بحرية وجوية ، ونزلوا بمظلات الهبوط من الجو الى الجزيرة ، وتقع هذه الجزيرة في البحر الأبيض ، وموقعها مهم جدا ، وكان قد التجأ اليها ملك اليونان على أثر استيلاء الألمان على بلاده ، وبعد معارك حامية الوطيس استولى الألمان على هذه الجزيرة ، وقد دامت هذه المعركة بضعة أيام ، وذلك في يوم ٢ يونية ١٩٤١ ، حيث دارت معركة حربية بين الأسطول البريطاني والألماني ، وأغرقت البارجة الألمانية بسمارك والبارجة البريطانية العظيمة المشهورة هود ، وهكذا الحرب سجال[١] .

وفي يوم ٤ جمادى الأولى أغارت الطائرات الألمانية على مدينة الاسكندرية ، فدمرت بيوتا وقتلت نفوسا .

ويوم ١٢ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ تم احتلال الإنجليز لسوريا ولبنان العربيتين ، وهما من مستعمرات فرنسا[٢] ، ومنحت الحكومة البريطانية هاتين البلدتين استقلالا ، وجعلت سوريا ادارتها بيد أهلها ، ولبنان كذلك ، وعينت لكل بلد جمهورية ومجلس وزراء بالانتخاب في كلتا الحكومتين .

وصلت حامية من عساكر الإنجليز ، تتألف من أربعين نفرا الى جزيرة باوة التابعة لزنجبار ، لحماية هذه المستعمرة من اغارة الطائرات المحورية ، ونصبت فيها المدافع المضادة للطائرات ، وذلك في يوم ١ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠هـ .

---

(١) أي سجل منها على هؤلاء ، وآخر على هؤلاء .

(٢) في الفترة التي أرخ فيها المؤلف .

نشـــوب الحـــرب بين ألمانيـــا وروســـيا

وفي ٢٢ يونية ١٩٤١م الموافق ٢٦ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ ، أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا السوفياتية ، وأن هتلر رئيس دولة ألمانيا تولى قيادة جيوشه بنفسه في هذه الجهة الشرقية الأوربية ، وتواصل الجيوش الألمانية تقدمها في البلاد الروسية بسرعة ، ولكن روسيا من الدول الكبيرة المشهورة ويعد دخولها في جانب الحلفاء من دلائل النصر والفوز للحلفاء . والغيب لله .

وفي أواخر شهر رجب عام ١٣٦٠هـ وأواخر أغسطس ١٩٤١م ، احتلت بريطانيا وروسيا معا البلاد الايرانية ، ثم أبعد ملكها جلالة رضا شاه بهلوي عن بلاده ، وأعلن تنازله عن الملك ، وسيق الى الأسر ، لأن سياسته كانت غير مرضية مع الإنجليز ، ثم أعلن تبوؤ ولده ولي العهد على عرش ايران .

وفي ١٨ سبتمبر عام ١٩٤١م الموافق ٨ القعدة ١٣٦٠هـ ، تم اعلان الحرب بين أمريكا وانجلترا وبين اليابان . ودخلت اليابان الحرب في جانب المحور ضد بريطانيا ، وأمريكا والصين ، ولم تعلن الحرب على روسيا ، ولا روسيا أعلنت الحرب عليها ، وبقيت العلاقات حسنة بين البلدين طيلة مدة الحرب ، غير أن روسيا في عام ١٩٤٥ لما رأت اليابان تحت الانتظار أعلنت الحرب عليها ، وكانت تدور رحى معارك الوطيس بين اليابان من جهة وبريطانيا وأمريكا من جهة أخرى في الهند الصينية ، وفي جزر المحيط الهادي ، وأغرق عدد كثير من السفن في هذا البحر بفعل الغواصات والطائرات والبوارج .

ثم وردت الأخبار باحتلال اليابان بورما من الهند وبعضا من ممالك أخرى وجزر المحيط الهادي ، وقد أحدث دخول اليابان الحرب قلقا عظيما وخوفا في أنحاء العالم ، وبالأخص شرق افريقيا التي تستورد وتصدر أعظم حاجاتها من

الهند ، حيث تكون اليابان عقبة كئودا في عرقلة المواصلات .

أما الحكومة فانها تراقب الأسعار مراقبة عظيمة خوف تلاعب التجار.

وفي نوفمبر ١٩٤١ وردت عن ليبيا ، أن الجيوش البريطانية تقدمت في ليبيا ، احدى المستعمرات الايطالية ، وقد أحرزت تقدما محسوسا .

وفي زنجبار والجزيرة الخضراء بالرغم من المراقبة العظيمة التي تبذلها الحكومة على التجار وتحديد الأسعار لهم في بيع الأقمشة والمأكولات فانهم أخذوا يبيعون بزيادة الثمن المحدد من الحكومة ، ففرضت عليهم غرامات مالية .

وعن ألمانيا ترد الأخبار بأن ألمانيا تتقهقر في روسيا ، ويتوهم البعض أن خللا طرأ في القيادة ، والجيش الألماني تعب من الحرب ، وقد قتل منهم عدد عظيم ، ولابد من وقوع ثورة داخلية في ألمانيا والبلاد الأوربية المحتلة .

وقد احتلت اليابان الملايو وعددا من الجزر الامريكية في المحيط الهادي ، وان جيوشها تتقدم بسرعة .

وفي ٢٣ فبراير ١٩٤٢م وردت الأنباء باحتلال اليابان لسنغافورة ، احدى مستعمرات التاج البريطاني ، وهي مهمة جدا لوقوعها متاخمة للهند .

وأخلى البريطانيون مدينة بنغازي التي احتلوها حديثا من الايطاليين .

وفي زنجبار والجزيرة منعت الحكومة بيع المأكولات والأقمشة إلا بالبطاقات ، المرخصة المعروفة .

وفي شهر محرم عام ١٣٦١هـ أصدرت الحكومة منشورا لعموم الأهالي الذين عمرهم من ١٨ سنة الى ٤٥ سنة ، تأمرهم بالزراعة ، وقد جعلت عقوبة على كل شخص لا يزرع ، الحبس ثلاثة أشهر ، فبدأت حركة قوية في تقدم الزراعة ، وأنا قد نبهت الحكومة في المجلس التشريعي أوان نشوب الحرب ، أن يأمر الأهالي بالزراعة ، خوفا من انقطاع المواصلات بين الهند وافريقية الشرقية .

وقد حدث في الهند حركة انقلاب ، حيث ان بعضا من زعماء الهند قد

تقهقرت عزائمهم عن معاضدة الانجليز ، وخصوصا لما رأوا اليابان قد احتلت سنغافورة وغيرها من الجزر المهمة ، وتواتر الأخبار عن اغراق السفن بين الطرفين المتحاربين .

وفي جاوة جاءت الأخبار أن اليابان هاجمت جاوة ، المستعمرة الهولندية بالشرق الأقصى ، بقوة هائلة ، وأنهم يواصلون تقدمهم في أراضيها نحو رانجون ، وتواصل الطائرات اليابانية قصف رانجون ، احدى القواعد البريطانية في الشرق الأقصى ، كما أن الجيوش اليابانية تزحف اليها .

وفي ١٦ صفر عام ١٣٦١هـ ، ٩ مارس عام ١٩٤٢م أغارت الطائرات الألمانية على قنال السويس ، ويجري القتال بسرعة في ليبيا وروسيا .

وعن اليابان أفادت الأخبار الواردة هذا اليوم ٩ مارس عام ١٩٤٢ أن القوات اليابانية احتلت جاوة وسومطرة وبورما وبعض الجزر البريطانية التي بجوار استراليا ، وان القتال يجري بسرعة في رانجون ، وتزداد قوة اليابان يوما عن يوم .

وقد شنت الطائرات اليابانية هجوما على استراليا ، وقصفت القواعد الحربية فيها .

وفي ١٠ مارس ١٩٤٢م ٢٢ صفر ١٣٦١هـ احتل اليابانيون رانجون وجزر سليمان بالمحيط الهادي ، ومن جراء هذا الحادث طرأ قلق عظيم وخوف في الهند ، ويتوسم بعض الانجليز أن الهنود يميلون الى اليابان ، وأن الجنس الإنجليزي منظور اليه بعين العداوة .

أما الإشاعة بين الجالية الهندية في زنجبار ، فتدل على بغض الإنجليز ومحبة اليابان .

وفي أول ابريل عام ١٩٤٢ - ربيع الثاني ١٣٦١هـ انتدبت الدولة البريطانية السير كربس للسفر الى الهند ، وهو السياسي المحنك السير ستيفورد

كربس ، للمفاوضة مع زعماء الهند في اعادة الأمن وعدم القلاقل التي يرتكبها الهنود بشأن طلبهم الاستقلال ، فرفض الزعماء الهنود اقتراحات الدولة البريطانية ، وعاد هذا المندوب الى لندن بدون فائدة .

وعن المملكة السعودية أفادت الأخبار الواردة يوم ١١ ، ١٢ ابريل عام ١٩٤٢م ، ٢٥ ربيع الأول ١٣٦١هـ أن جلالة الملك ابن سعود قطع علاقته مع ايطاليا الفاشية ، وأن السفير الايطالي غادر جدة الى روما عاصمة ايطاليا .

وعن اليابان وردت الأنباء باحتلال اليابان كولومبو من الهند وجزر أخرى بالمحيط الهادي ، وأن الطائرات اليابانية تواصل غاراتها على مدراس ، وقد أحدث هذا الحادث قلقا وخوفا في الهند ، فأخذوا يهربون من المدن الى الأرياف ، وقد نهب اللصوص أموالا كثيرة .

وعن ممباسة وردت الأخبار في شهر ابريل عام ١٩٤٢م الموافق ربيع الأول ١٣٦١ هـ باتخاذ الحكومة البريطانية هذه البلاد قاعدة عسكرية ، ويزداد نزول الجيوش البريطانية فيها ، وقد جعل الحكم فيها بأمر القوات العسكرية .

وفي زنجبار نصبت الحكومة في بلاد مانغ بهابي ومكواني وغيرهما من الأمكنة مدافع مضادة للطائرات المغيرة ، ان حدث من العدو غارة على هذه البلاد .

وفي مسقط تفيد الأخبار الواردة من هذه البلاد أن السلطان سعيد بن تيمور ينقل أسباب المهمات من خيل وآلات وذخائر من مسقط الى ظفار ، وربما أنه يحذر هجوما يطرأ على بلاده من اليابان ، حتى انه جعل لاسلكي بين مسقط وظفار للمخابرات ، وأنه قد عمل طريقا للسيارات بين صلالة ومرباط ، وأن

حركة العمران في ظفار مستمرة على قدم وساق ، وفقه الله لما يحبه ويرضاه آمين .

وفي زنجبار أعلنت الحكومة طلبها جنودا تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٤٥ سنة لحملهم الى جبهات القتال وذلك في شهر ابريل ١٩٤٢م .

وعن مالطة تواصل الطائرات المحورية القاء وابل قنابلها على هذه الجزيرة بلا انقطاع .

وعن بورما في عام ١٩٤٢م وردت الأنباء باحتلال اليابان لهذه البلاد ، وهي من الأهمية بمكان لوقوعها في الحدود الهندية .

وعن مدغشقر ، جاءت الأخبار في أول شهر مايو عام ١٩٤٢م أن الحلفاء أرسلوا قوة بحرية لاحتلال هذه الجزيرة ، وهي احدى المستعمرات الفرنسية الخاضعة للمارشال بيتان ، وبعد معارك حامية الوطيس تمكن الحلفاء من احتلالها ، وكانت خسائرهم ألف قتيل .

وعن روسيا تدور رحى معارك شديدة في هذه البلاد بين الألمان والروس .

وفي البحر دارت رحى المعارك بين الحلفاء والألمان ، وكانت خسارة المتحاربين شديدة .

وعن برلين ، ما برح السلاح الملكي البريطاني يشن غاراته المتواصلة ويلقي قنابله على برلين ، وقد أغار سرب مؤلف من ألف طائرة من أعظم قلاع الجو ، وقد صوب هذا السرب قنابله على برلين ، والآلات الصناعية العسكرية فيها ، وقد شاهد الطيارون البريطانيون البواسل الدمار الذي حل بقصور برلين ، وتطاول الدخان الى عنان السماء ، وقد تمكنوا من أخذ صور تلك الأطلال من الجو حينما تخر سقوف البيوت وتنهد ، وذلك في شهر يونية عام ١٩٤٢م ، واستمر هذا السرب في مواصلة غاراته ثلاثة أيام .

وعن ليبيـا وردت الأنبـاء عن اصطـدام معـارك حامية الوطيس هناك بين جنـود الحلفـاء وجنـود المحور ، وأن الجنود المحورية تتقدم في هذه البلاد ، وأنها تبعـد عن الاسكنـدريـة بمسـافة ٦٠ ميلا ، فقد أصبح القطر المصري مهددا ، والأهالي في خوف ووجل .

وقد ورد هذا الخبر يوم ١٤ يولية عام ١٩٤٢م .

وعن روسيا وردت الأنباء ان سعة الميدان الذي تقاتل فيه ألمانيا في البلاد السـوفيـاتية يبلغ ١٨٠٠ ميل ، وأن الجنود الألمان يتقدمون بسرعة نحو القوقاز ، وتمكنوا من الإستيلاء على آبار النفط فقط ، وأنهم عبروا نهر الدون ، وذلك يوم ١٢ شعبان .

وعن الهند ، أفادت الأنباء أنه في شهر أغسطس عام ١٩٤٢م ألقى المهاتما غانـدي أحـد زعـماء الهنود ، بيانا في الهند ، طلب فيه اجلاء القوات البريطانية عن الهند ، وان يمنحوا استقلالا ، وقد أحدث هذا البيان وقعا عظيما في نفوس الهنـود ، وحـدثت اصطـدامـات بين الهنـود والجنـود الـبريطـانيين ، ثم قضت بريطـانيـا على هذه الحـركـة ، وسيق غانـدي ومعـه ١٥ نفرا من اتباعه الى مقر الاعتقال ، ووقعت خسائر في الأموال والنفوس من جراء هذا الحادث .

وعن أفغانستان تفيد الأنباء الواردة يوم ٥ ، ٦ من شعبان ، أن في البلاد ثورة عظيمة ضد الإنجليز .

وفي مصـر يظهـر أن هنـاك حركـة من بعض الأهـالي ضد الإنجليز ، وأن الحكومة المصرية ألقت القبض على نحو ستة آلاف شخص وزجتهم في السجون .

أما أنباء سير القتال بين الجيش الألماني والجيش الايطالي من جهة ، وبين الجيش الإنجليـزي من جهـة أخـرى على الحـدود المصـريـة فالحـالة في صالح

المحـور ، ومصـر في خوف ، حتى ان قصـر الملك فاروق أحـاطت به العسـاكـر المصرية للمحافظة .

وعن روسيـا وردت الأخبـار في يوم أول الى ١٩ سبتمـبر عام ١٩٤٢م باشتـداد المعـارك في ستـالينجـراد ، وأن القتـال والخراب والدمار والحرائق شيء عظيم هناك .

وفي الهنـد تفيـد التفـاصيـل الـواردة عن الحـركـة التي قام بها الهنـود ضد الإنجليـز التي اعتقـل فيهـا غانـدي ومن معـه ، ان عدد القتلى من الهنود ٦٠٠ نفس وعدد الجرحى ألف نفس .

وعن مدغشقـر في ٢٢ ديسمـبر ١٩٤٢ تم استيـلاء الإنجليز وقواتها على هذه الجزيرة .

وفي ليبيـا ، وصلت الأنبـاء يوم ٦ ، ٧ نوفمـبر عام ١٩٤٢ بقيام الإنـجليز بهجـوم مضـاد عظيم في هذه البـلاد ضد قوات المحـور ، وتمكنت القـوات البـريطـانيـة من طرد قوات روميـل ، وانكسـرت قواتـه انكسـارا فظيعـا ، وقد استولت الجيوش الإنجليزية على معدات حربية جمة ، وقد أسر عدد عظيم من الألمان والطليان ، وتتقدم الجيوش البريطانية بسرعة .

وعن جزر سليمان قام الأمريكيون بحملة بحرية وجوية على هذه الجزر ، وقد تمكنوا في بعض نواح منها ، وأن الجيوش اليابانية تتقهقر .

وعن مراكش في ٨ نوفمـبر ١٩٤٢ أنـزلت الولايات المتحدة جيشا عرمرما بكـامـل عدتـه في مراكش ومـا جاورهـا من مستعمـرات فرنسـا ، وتمكنـوا من الاستيلاء على بعض أمكنة .

وعن المعـارك في ستـالينجـراد فانهـا تدور بشـدة وعنف ، والى اليـوم ١١ نوفمـبر ١٩٤٢ لم يتمكن الألمـان من الاستيـلاء على شيء من القـلاع في هذه المدينة العظيمة .

وبمناسبة نزول قوات الولايات المتحدة في مراكش يبدو الموقف حسنا للقوات البريطانية التي توالي انتصارها في ليبيا .

وعن فرنسا في ١١ نوفمبر ١٩٤٢م فان الألمان يتوسمون في الفرنسيين ميلا نحو الحلفاء ، ولذلك فقد استولت القوات الألمانية على جميع البلاد الفرنسية والأوربية ، لئلا يطرأ هجوم من الحلفاء على غرب أوربا ، لأن الجيوش الفرنسية التابعة لبيتان لم يكن منها قتال للقوات الأمريكية التي نزلت في مراكش ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

وفي ليبيا احتلت الجيوش البريطانية يوم ١٣ نوفمبر ١٩٢٤م بلدة طبرق ، واحتلت يوم ١٩ منه مدينة بنغازي .

وفي مراكش يتقدم الجيش الأمريكي هناك بسرعة ، وأن الفرنسيين انضموا الى الأمريكان في طرد القوات الألمانية من أراضيهم ، وقد بدت بوادر الانقلاب على الألمان من الفرنسيين .

وفي تونس تدور معارك حامية الوطيس في هذه البلاد بين الألمان والإنجليز .

وفي جزر سليمان وقعت هناك معارك بحرية بين اليابان والأمريكان ، وكانت خسائر الفريقين فادحة في الرجال والقطع الحربية .

وفي ليبيا يتقدم الجيش الثامن البريطاني في هذه البلاد وقد وصل بلدة العلمين .

والعقبة الثانية روسيا ، تفيد الأخبار أن فصل الشتاء قد دخل ، وأن الثلج يتساقط ، وأن الأرض غاصة بالأوحال ، لذلك يصعب على الألمان نقل معداتهم الحربية لقلب البلاد الروسية ، وعدم استطاعة جيوشهم القتال في البرد القارص ، وتتقهقر القوات الألمانية وترجع الى الوراء ، وتستعيد القوات

الروسية بلدانها ، الواحدة بعد الأخرى ، وقد استولى الروس على عدد عظيم من الأسرى الألمان وقتل منهم عدد كبير .

وفي الشرق الأقصى يجري القتال هناك بشدة بين قوات الحلفاء واليابان ، وألقت عليها وابلا من قنابلها ، كما أغارت الطائرات الحليفة من قبل اليابان وابلا من القنابل على بورما .

وفي زنجبار في ٨ ديسمبر عام ١٩٤٢م افتتح السلطان المعظم خليفة بن حارب المجلس التشريعي للعام السابع عشر ، وقد حضر الافتتاح سبع عشرة امرأة عربية ، وهذه هي المرة الأولى التي تشارك فيها النساء الرجال في هذا المجلس . وهذا كله ناشيء من ثمرة العلم العصري ، وهؤلاء العربيات متعلمات في المدرسة .

وعن العراق في يناير ١٩٤٢م أعلنت العراق الحرب على دول المحور .

وفي طرابلس ١٩٤٢م تم احتلال الحلفاء لطرابلس الغرب .

وتم في مراكش يوم أول ينايـر ١٩٤٢م اجتماع بين المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا ، والمستر روزفلت رئيس الجمهورية الأمريكية لتقرير شئون الحرب .

وفي تونس يوم ٥ جمادى الأولى عام ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤٣م تم احتلال الحلفاء لشمال افريقية ، وقد تمكنت القوات الحليفة من القضاء على جميع قوات المحور هناك ولم يبق للألمان ولا للطليان أية قوة ، أما روميل ومعه شرذمة من جيشه فقد تمكن من الفرار ، والبقية الباقية من جنود المحور سيقوا الى معسكر الاعتقال .

وقد شرف جلالة الملك جورج السادس بزيارته القطر التونسي العربي على أثر انجلاء قوات المحور منه ، ثم زار مالطة ، وهو أول ملك من ملوك بريطانيا العظمى يزور هذه الجزيرة .

وفي ايطاليا في ٢٣ رجب ١٣٦٢هـ الموافق ٢٤ يوليه ١٩٤٢م أعلن أن موسوليني زعيم ايطاليا الفاشية قد تنازل عن ادارة شئون الحكومة ، وأسندت مهام وظيفته الى الملك عمانوئيل ملك ايطاليا ، والذي تنازل حينما وقعت ايطاليا الهدنة مع الحلفاء .

وتفيد الأخبار أن الأمة الايطالية تقابل الجنود الحليفة التي تقاتل في صقلية بفرح وسرور لا مزيد عليهما . وفي رومانيا ، أغارت الطائرات البريطانية على الأهداف العسكرية في هذه البلاد .

وفي بورما أفادت الأنباء أن الحكومة اليابانية منحت الشعب البورمي الحرية والاستقلال ، وقد تخلت اليابان عن ادارة شئون البلاد الداخلية لأهاليها ، ثم أعلنت حكومة بورما الحرب على انجلترا وأمريكا ، وقد ورد هذا النبأ يوم ٥ أغسطس ١٩٤٢م .

وفي صقلية يتقدم الحلفاء تقدما بسيطا في هذه الجزيرة ، وقد أسر عدد من جنود المحور .

وفي روسيا استأنفت الجيوش السوفياتية حملتها نحو أوريد[1] ، وأماكن أخرى ، وقد حمي وطيس الحرب في هذه المعارك ، وكسب الروس أراضي جديدة من ضمنها أوريد ، وبهذا الانتصار الباهر أعلن الروس فرحهم ، وأطلقوا ١٥ طلقة مدفع يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٢ ، وأسر الحلفاء ١٢٥٠٠ جندي محوري .

وفي الشرق الأقصى يزداد استيلاء الحلفاء على بعض البلاد التي كانت الجيوش اليابانية قد استولت عليها ، وتتقهقر الجيوش اليابانية .

(١) كذا في الأصل .

وفي ١٢ أغسطس ١٩٤٢م زار المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا كندا وأمريكا لبعض المهام الحربية ، ترافقه قرينته وابنته .

وأغارت الطائرات البريطانية على روما وغيرها من البلاد الايطالية .

وفي ١٧ أغسطس ١٩٤٢م تم استيلاء الحلفاء على جزيرة صقلية .

وأغارت الطائرات البريطانية من ذوات الأربع محركات على مدينة برلين ، فقصفتها وأمطرتها وابلا من قنابلها المحرقة المهلكة ، وقد أحدثت هذه الغارة أضرارا بالغة .

ووردت الأنباء بأن موسوليني قد ابتعد عن البلاد الايطالية هو وقرينته خفية ، ثم عثر عليه الايطاليون ، فسيق الى السجن ، واختفى عن الأنظار ، وظل هتلر يبحث عنه حتى علم بمكانه ، فأرسل اليه طائرة ألمانية ، وأنقذته من السجن بصورة عجيبة ، وحملته الى ألمانيا .

وان من دلائل النصر للحلفاء انجلاء المحور عن افريقيا الشمالية والشرقية ، وتمكنهم في صقلية ، واعتزال موسوليني الحكم الايطالي .

وفي أول سبتمبر ١٩٤٢م نزل الحلفاء في البلاد الايطالية الاوربية ، وقد احتلوا أراضي منها ، ويتقدمون بسرعة ، وان الشعب الايطالي يلقي السلاح أمام جيوش الحلفاء .

وفي ٨ سبتمبر ١٩٤٢م ألقت ايطاليا السلاح ، وسلمت نفسها للحلفاء بدون قيد أو شرط ، وبقيت في البلاد الايطالية مقاومة قليلة من قبل الجنود الألمان البالغ عددهم مائة وخمسين ألف جندي ، وكان هؤلاء الجند الألمان يقاتلون في جبهة روما عاصمة البلاد والبلاد المجاورة لها ، وكانت الجيوش الالمانية قد احتلت روما ، ثم تواتر نزول الجيوش الالمانية بالمظلات والهبوط في ايطاليا ، وهناك معارك حامية الوطيس بين الألمان ومعهم عدد من الطليان من جهة والحلفاء من جهة أخرى .

وفي يوم ٥ أكتوبر ١٩٤٣م وصل وزير المستعمرات البريطانية الى زنجبار ، وقد تلقاه سمو ولي العهد السيد عبد الله ابن سيدنا المعظم خليفة بن حارب ، وسعادة المقيم البريطاني ، وأصحاب العزة ، وقد دعيت لمواجهته مندوبا عن عرب الجزيرة الخضراء وذلك في الساعة الرابعة من اليوم المذكور .

وفي لبنان في نوفمبر ١٩٤٣م وقع تصادم بين عرب لبنان وبين الجنود الفرنسيين التابعين لحكومة ديجول ، وقد أدت الحالة الى أن رمى الفرنسيون العرب بالرصاص ، فقتل منهم ١٢ نفرا ، وأصيب بجروح ١٤٠ رجلا ، وقد أحدث هذا العمل تأثيرا سيئا بين ملوك العرب ، وطلبوا من الحكومة البريطانية التدخل في الأمر ، وإلا فان العرب جميعهم مستعدون لمساعدة لبنان .

وقد عمت المجاعة بنجالا ، وأدى هذا الحال الى موت عدد كبير من الناس .

ولا تزال الحرب مستمرة في أوربا .

وفي ديسمبر عام ١٩٤٣م لم يحدث ما يستحق الذكر غير الغارات الجوية المتبادلة بين الطرفين .

ودعي إلى اجتماع في ايران ، وقد اجتمع فيها كل من تشرشل ، وروزفلت ، وستالين ، وعصمت اينونو رئيس الجمهورية التركية ، وذلك في عاصمتها طهران في ديسمبر عام ١٩٤٣م .

وفي شهر يناير ١٩٤٤م دخلت الجيوش الروسية الأراضي البولندية ، وينسحب منها الألمان .

وتفيد البرقيات الواردة من الهند يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٤٤م وفاة قرينة

المهتما غانـدي ، وقد عزى فيها اليابانيون ، وأقفلوا دكاكينهم في هذه البلاد وفي كل قطر لأن المتوفاة كانت مَن المحرضين والمطالبين باستقلال الهند .

وفي اليابان في شهر فبراير عام ١٩٤٤م[1] احتل الجيش الأمريكي احدى الجـزر اليـابـانية الهامة ، وقد دارت معركة بحرية أدت الى اغراق سفن واسقاط ٣٠٠ طائرة يابانية .

وأمـا روسيـا فانهـا تتقـدم في البـلاد الأوربيـة وينسحب الألمان ، ولم تزل الغارات متواصلة على ألمانيا .

وقـد قدمت فنلنـدة وبلغـاريـا طلبـا الى الحكـومـة السوفياتية تطلبان فيه الصلح معها في أول فبراير عام ١٩٤٤م .

وفي فلسطين في ٥ مارس ١٩٤٤م وقع في هذه البلاد خلاف بين الحكومة والعرب بشأن السماح لليهود بالهجرة الى هذه البلاد المقدسة ، فرفض العرب ، ووقع قتال بين الفريقين .

وقد علمنا في أول مارس عام ١٩٤٤م بأن الجيوش اليابانية المرابطة على حدود الهند انطلقت وأحرزت بعض التقدم .

وفي ٤ مايو ١٩٤٤م أطلق سراح المهاتما لأسباب صحية .

وفي ايطاليا يوالي الحلفاء تقدمهم في البلاد الايطالية ، وأن خسائر الألمان فادحة في الرجال .

وفي بومبـاي بالهنـد في شهـر مايـو ١٩٤٤م شب حريق هائل في ميناء هذه المـدينـة بسبب انفجـار بعض القنـابل في السفن الراسية في الميناء ، والتي كانت تحمل عتادا حربيا ، ودام الحريق مشتعلا أربعة أيام ، وأسفر عن خراب عظيم جدا في المدينة ، وموت عدد عظيم من الأنفس .

(١) مكانه بياض في الأصل .

وعن روما وردت الأخبار في يوم ٥ يونية ١٩٤٤ باستيلاء الحلفاء على مدينة روما عاصمة ايطاليا . وفي فرنسا نزل الحلفاء بمظلات الهبوط بقرب فرنسا ، ويبلغ عدد الرجال النازلين مائة ألف رجل ، ثم تبعتهم القوات البحرية المسلحة الحليفة ، وتمكنت من انزال جنود الى البر الفرنسي بعد أن أطلقت مدافعها ووابل قذائفها على القوات الألمانية المحتلة .

وكان هدف الحلفاء الرئيسي موجها الى قصف القواعد الألمانية المحتلة ، فتقهقرت القوات الألمانية ، وتقدم الحلفاء وكسبوا انتصارا في بعض الأراضي بعد معارك حامية الوطيس ، وأسروا عددا من الألمان ، وبهذا النصر المبين فالحرب على وشك الانتهاء بانهيار المحور ونصر الحلفاء ، ولله عاقبة الأمور .

وعن فرنسا ، تخبرنا الأنباء عن سير القتال هناك بفوز الحلفاء ، وقد زار مستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا ميدان القتال في الجبهة الأوربية يوم ١٤ يونية عام ١٩٤٤م .

وعن ايطاليا تجري جيوش الحلفاء في هذه البلاد الى الأمام دون مقاومة تذكر من الألمان ، وفي الجبهة الشرقية تتقدم الجيوش الروسية في فنلندة وغيرها من البلدان .

وفي الجبهة الغربية زار صاحب الجلالة الملك جورج السادس هذه الجبهة يوم ١٤ جون ١٩٤٤م .

وفي الشرق الأقصى دارت معركة حربية بحرية بين اليابان والأمريكان ، وقد تكبد كل منهما خسائر فادحة في العدة والعدد والقطع البحرية ، وكانت الطائرات تلقي قنابلها من الجو .

وتفيد الأنباء عن سير الحرب في مختلف الجبهات كما يلي :

يواصل الحلفاء تقدمهم في فرنسا ، وقد زحفت الجيوش السوفياتية من فنلندة حتى وصلت الى حدود بولندا ، وفي ايطاليا يتقدم الحلفاء ، أما في

الشرق الأقصى فالحرب سجال بين اليابان والأمريكان ، ولم يطرأ على الموقف هناك ما يستحق الذكر .

وفي ٥ يولية ١٩٤٤م أطلقت ألمانيا أول قنبلة[1] طائرة ، وأرسلوا منها أول قذيفة الى لندن على نوع من الطائرات التي تجري بسرعة كالنجم من دون سائق يسوقها ، ترسل هذه القاذفة الى لندن ، ثم تتفجر هناك . وقد أحدثت أضرارا لا يستهان بها ، وقتل من الأنفس عدد عظيم ، وهي تواصل غاراتها يوميا بدون انقطاع .

وفي أول اغسطس عام ١٩٤٤م قطعت الحكومة التركية علاقتها السياسية والدبلوماسية مع ألمانيا ، وعاد سفير ألمانيا الى برلين ، كما أن الحكومة التركية استدعت سفيرها من برلين .

وفي ١٤ أغسطس عام ١٩٤٤م نزلت القوات الحليفة مارسيليا ، وهي من البلدان الفرنسية ، وقد نزلوها بقوة هائلة من السفن والطائرات وبمظلات الهبوط ، ويبلغ هؤلاء الجند ٤٠٠ ألف جندي حليف .

وفي ٢٤ أغسطس عام ١٩٤٤م أفادت قيادة الحلفاء باحتلالها باريس عاصمة فرنسا .

وفي رومانيا ، فقد استسلمت هذه الدولة للقوات الروسية ، وهذه الدولة كانت سابقا تقاتل مع دول المحور ، ويعد هذا الاستسلام فتحا عظيما للحلفاء .

وفي الجبهة الشرقية احتلت الجيوش الحليفة مناطق كثيرة من البلاد الفرنسية ، وقد هاجمت الجيوش الحليفة الآن هولندا وبلجيكا ، وتجري الجيوش الحليفة بسرعة في جميع الجهات .

---

(١) صاروخ .

وفي ١ سبتمبر ١٩٤٤م تجري معارك حامية بين المحور والروس في بلغاريا .

وتم استيلاء الحلفاء على البلقان وأنقذت دول البلقان من الحكم النازي ، وما برحت قوات الحلفاء تقاتل بكل بسالة وشجاعة في هولندا وبلجيكا .

وفي الشرق الأقصى أصيب الأسطول الياباني بهزيمة منكرة في أول أكتوبر عام ١٩٤٤م .

وفي اليونان ، هناك ثورة أهلية ضد الحلفاء بعد انجلاء قوات المحور من هذه البلاد .

وفي ألمانيا اخترعت ألمانيا قنبلة طائرة أخرى تجري في الهواء بقوة البخار والضغط وتقطع في الساعة ٦٠٠ ميل .

وفي بولندا وردت الأخبار باحتلال روسيا لوارسو عاصمة بولندا في أواخر يناير عام ١٩٤٥م ، وأن الجيوش الروسية تجري نحو بلاد ألمانيا .

وفي أوائل فبراير ١٩٤٥م اجتمع تشرشل وروزفلت في الاسكندرية ، ثم اجتمعا هناك بالملك فاروق وابن سعود وامبراطور الحبشة .

وفي مصر في ٢٥ فبراير عام ١٩٤٥م بينما كان صاحب المقام الرفيع أحمد ماهر باشا رئيس الوزارة المصرية يلقي خطابا في البرلمان المصري ، بوجوب دخول الحكومة المصرية الحرب ضد ألمانيا إذ قذفه رجل مصري بقنبلة يدوية فأرداه قتيلا .

وفي أول مارس عام ١٩٤٥م أعلن الترك وسوريا ولبنان والمملكة السعودية الحرب على ألمانيا .

وقد كانت جزيرة سقطرة قد أعلن شيخها ابن عفرير مع هذه الحكومات الحرب على ألمانيا .

وعن قوات التحـريـر الحليفة تفيد الأنباء أن الحلفاء دخلوا الحدود الألمانية الطبيعية وعبروا نهرا ، وتتقدم جيوشهم نحو برلين العاصمة الألمانية .

وفي ١٣ ابريل ١٩٤٥م ٢٩ ربيع الثاني ١٣٦٤هـ نعت البرقيات الواردة الـرئيس روزفلت رئيس الجمهـوريـة الأمـريكيـة فجأة ، وقـد كان أكبر مساعد لبريطـانيـا في هذه الحـرب بالمـال والـرجال ، وحل محله الرئيس ترومان ، وكان كسابقه مع بريطانيا .

وفي ألمـانيـا تتقـدم الجيوش البريطانية والأمريكية في ألمانيا تقدما سريعا ، وأن الجيـوش الشيـوعيـة وصلت ضواحي برلـين ، وذلـك في يوم ٢٦ أبريل عام ١٩٤٥م الموافق ١٢ جمادى الثانية ١٣٦٤هـ .

وقد ألقت ألمانيا على لندن ألفا وخمسين قنبلة ، وقد أحدثت أضرارا فادحة .

وعن موسوليني فقد ألقى الطليان القبض على هذا الزعيم يوم ٢٧ ابريل عام ١٩٤٥م ، وفي ٢٨ ابريل حكمت المحكمة العسكرية الايطالية بأمر الحلفاء بالقتـل على موسـوليني وزوجته ومعه ١٣ رجلا من الايطاليين المؤيدين لموسوليني وحزبه الفاشي ، فقتل شر قتلة ، وقد ألقي مصلوبا ستة أيام ليكون عبرة لغيره من الطغاة البغاة .

وفي ٣ مايو ١٩٤٥م أعلن موت الزعيم هتلر رئيس الدولة الألمانية والحزب النازي والقائد العام للقوات الألمانية ، ولا يعلم بالضبط الحالة التي مات عليها هتلر ، فكم من وجـوه ابيضت واستبشـرت بهذا الخـبر ، وكم من وجوه اسودت وتأسفت على موت هذا الزعيم العظيم .

وفي رانجـون استـولى الحلفـاء على هذه البلاد يوم ٣ مايو عام ١٩٤٥ ، وتسرب الرعب في قلوبهم .

وتم استيلاء الحلفاء على برلين عاصمة ألمانيا يوم ٣ مايو ١٩٤٥م ، وألقت القوات الألمانية في ألمانيا السلاح أفواجا أفواجا .

وقد استسلم في يوم واحد لبريطانيا وأمريكا في الدانمرك مائتا ألف جندي ألماني .

وقد طرأ على الشعب الألماني جوع عظيم ، فترى الألماني يخرج من بيته وبيده راية بيضاء علامة التسليم ، ويصيح بالجوع .

وفي ٨ مايو وصلت الأخبار بتسليم ألمانيا نفسها للحلفاء بدون قيد ولا شرط ، وقد أقيمت أقواس النصر في كافة الممالك الحليفة ومستعمراتها .

وفي هذه الجزيرة الخضراء أقيمت الأفراح وأقام المستر بابا[1] الموظف البريطاني فيها برزة رسمية في ويتة عاصمة الجزيرة الخضراء ، وقرأ على الحاضرين المنشور الذي أرسله صاحب العظمة السلطان خليفة بن حارب ، وأجبت أنا عن أهل الجزيرة بجواب لائق في الموضوع .

ومنذ أن ابتدأت الحرب في أوربا إلى أن وضعت الحرب أوزارها خمس سنوات وثمانية أشهر وسبعة أيام بموجب الحساب الشمسي .

وفي الشرق الأقصى استولت قوات الحلفاء على بورما بالهند الصينية ، وتقهقرت القوات اليابانية أمام ضغط قوات الحلفاء عليها في جميع ميادين القتال ، وقد أغارت الطائرات الحليفة على طوكيو عاصمة اليابان ، فأصلتها وابلا من قنابلها فأنتجت خسائر باهظة .

وعلمنا من الأنباء الواردة من هذه البلاد عن حقيقة موت الزعيم هتلر رئيس الدولة الألمانية . لما أحس بدخول أعدائه برلين جمع أعيان الدولة الألمانية ، وأخبرهم بخطورة الموقف ، وأوصى عليهم ، إذا مات أن تحرق

---

(١) كذا في الأصل .

جثته ، وابتلع سما في حينه ، فمات ، فنفذت وصيته بحرق جثته . وكذلك نائبه هملر ، جورج قائد القوات الألمانية الجوية ، أكلا سما ، خبآه بين أسنانهما ، فماتا قبل أن يقعا في أيدي أعدائهما .

وكما قالت الزباء[1] ، بيدي لا بيدي عمرو بن عدي .

وآلت حالة الألمان الى الخضوع والانقياد ، وأكثر الجيوش الألمانية وضعت سلاحها للقوات البريطانية .

وفي باديء الأمر رفض الألمان الصلح مع روسيا ، على الوفاء والمعاملة بالحسنى ، بعكس مانشاهده الآن من روسيا ومعاكستها السياسية لبريطانيا العظمى والولايات المتحدة معا ، وكل اناء بما فيه ينضح .

وعن سوريا ولبنان فقد اعتدت فرنسا على هذين البلدين العربيين اللذين كانا تحت الاستعمار الفرنسي قبل الحرب ، وقد حررتهما بريطانيا وقت انهيار فرنسا ، واعترفت باستقلالها . فهاجمتهما فرنسا بقوة هائلة ، وقد طلبت الجامعة العربية من الحكومة البريطانية منع فرنسا من هذا الاعتداء وإلا فان العرب مستعدون لمساعدة سوريا ولبنان ، فحلت بريطانيا هذه المشكلة بعد أن حدث قتال بين عرب سوريا ولبنان وفرنسا ، وأخيرا جلا الفرنسيون .

وفي الشرق الأقصى ، أعلنت قيادة الحلفاء انتهاء الحرب مع اليابان ، وأنها سلمت نفسها للحلفاء بدون قيد ولا شرط ، وذلك يوم ٦ رمضان عام ١٣٦٤هـ هجرية - أغسطس عام ١٩٤٥ وبهذا التاريخ وضعت الحرب أوزارها من الشرق والغرب بين الدول المتحاربة ، وقد تم النصر للحلفاء في جميع الميادين ، وانهيار دول المحور ، وسبحانه المتصرف في ملكه ، يؤتي الملك من يشاء ، والله سميع عليم .

---

(١) هي زنوبيا ملكة تدمر وقصتها بين جذيمة الابرشي مشهورة في كتب التاريخ .

وأما اليابان فقد اضطرتهم القنبلة الذرية التي ابتدأ الألمان في عملها ، وأكملها الأمريكيون ، ويقال ، ان وزنها ثمانية أرطال ، وهي تتلف المدن والقرى .

الدول الحليفة التي قاتلت دول المحور ، ألمانيا وايطاليا واليابان وتاريخ اعلانها الحرب على العدو

٣ ديسمبر عام ١٩٣٩م بريطانيا العظمى واستراليا ، ونيوزيلندا ، والهند ، وجنوب افريقية ، وكندا ، وبولندا ، والولايات المتحدة ، ٨ ديسمبر عام ١٩٤١م روسيا ٢٢ يونية ، عام .... [١] ، ديسمبر الصين في حرب غير رسمية مع اليابان ٥ سنوات بلجيكا ١٠ مايو هولندا تشيكوسلوفاكيا احتلتها ألمانيا عام ١٩٣٩م ، فرنسا الحرة واصلت الحرب تحت قيادة ديجول ١٩٤٠م ، اليونان ٢٨ أكتوبر عام ١٩٤٠م ، يوغوسلافيا ١١ ابريل ١٩٤١م ، النرويج ٩ ابريل ١٩٤٠م ، كوبانيكا[٢] ديسمبر عام ١٩٤١م ، راجودونيكا ديسمبر عام ١٩٤١م ، جواتيمالا وكوستاريكا ، وبناما ٢٣ يونية ١٩٤٢م ، المكسيك ١٣ يناير عام ١٩٤٢م هندوراس وسلفادور ديسمبر عام ١٩٤١م .

---

(١) بياض في الأصل .

(٢) كذا في الأصل .

الفصل الثاني
جزر القمر وعرب عمان وزنجبار

ذكر المسعودي في كتابه «مروج الذهب» ، أن جزيرة قمبالو وأنجوان ، فتحت على أيدي الأزد الاباضية عام ٨٢٤هـ ، وحسب قول كارتي في كتابه ، عن جزر إفريقية في بحر الهند والجزر الغربية ، المطبوع في باريس عام ١٨٨٥م ، ليس تاريخ هذا الفتح معلوما متى ، وإنما ثبت أن رجلا عربيا امتاز بالسياسة والاقدام ، جعل نفسه سلطانا على جزيرة القمر الكبر ى ، ولكن بسلطة محدودة ، ولاشك أن أعقاب ذلك الرجل اشتركوا في حرب البرتغال ، عندما جاءوا على هاتيك البحار .

ثم نقل كارتي في كتابه ، أن أسرة عربية أصلها من عمان ، أقامت ببلدة شنشعونى[1] ، حاضرة جزر أنجواني القديمة ، وكانت ذات ثروة من تجارتها وأحسنت استعمالها في الخير والبر ، وقد تزوج واحد منهم ، واسمه صالح بن محمد بن بشير المنذري العماني ، وكان شابا ماضيا في الأمور ، تزوج بابنة سلطان مايوت .

وفي عام ١٧٩٠م توفي السلطان مايوت ، فخلفه صهره المشار إليه ، صالح بن محمد ، وتحول عن مذهب الاباضية إلى مذهب الشافعية .

وفي بعض رسالة لأحد أطباء فرنسا المطبوعة في باريس عام ١٩٠٤م ، أن العرب نزلوا في جزيرة الأنجزيجة ، ومعهم عبيد ، في القرن العاشر للمسيح ، ووجدوا فيها زنوجا ، أمة الكفر ، وباختلاط هذه الأجناس السامية الخالصة ، في مدغشقر إلى البانتوا يكون الجنس .

وبما أن الحروب التي قام بها سلاطين الانجزيجة فقد[2] كثرت مهاجرة

---

(١) كذا في الأصل .
(٢) زيادة من المحقق لاستقامة المعنى ووضوحه .

القمـريـين إلى زنجبـار ، إذ في عام ١٨٩٩م هاجـر منهم إلى زنجبار خمسة عشر ألفـا ، وإن القمـريـين هم أهل الطبقة العالية ، الشديدة التمسك بأوامر دينهم الإسلامي ونشر العلوم .

وهــذا من الأدلــة المؤكــدة ، أن عرب عمان لهم قوات وممتلكـات ، في سواحـل هذه الافـريقية الشرقية ، وفي مدغشقر وجزائر القمر من قديم الزمان ، وقبل نزول أئمة اليعاربة إفريقية الشرقية .

وقـد ذكـرنـا العـلاقات التي بين عرب عمان،وهذه الإفريقية فيما مضى من التـاريـخ في خبر مهـاجرة سليمان وسعيد ابني عباد ، إلى هذه الإفريقية عام ٧٤ للهجـرة ، وهـذا تأكيـد ماقاله المسعودي في كتابه . . . إن قنبالو وأنجوان فتحتا على يد الأزد الابـاضيـة عام ٢٨٤م وقـد كانت العـلاقات ما بين عرب عمان ، وأهـل صور وبـوكـين الانجـزيجـة متينـة ، وكـانت سفن العرب ، ما بين بوكين والجـزيـرة الخضـراء ، تسـافـر لأجل البيع والشراء إلى بوكين والى الانجزيجة ، علاقــة وديــة ، ولاشـك أن القمـريـين الأحـرار ، من عرب عمان أومن عرب حضـرمـوت ، أو أن بعضهم من الشيـرازيـين الـذين سادوا على بعض جزائـر القمر ، تحت قيادة محمد بن عيسى الشيرازي ، وخلفه أولاده على هذه السيادة .

وسيـادة الشـيـرازيين على جزائر القمر ، بعد سيادة البرتغال عليها ، فيما ترويـه بعض التـواريـخ الإفـرنجيـة ، وانتسـاب سكـان جزائـر القمر إلى هذه الجزيرة ، وتركهم وانتسابهم على قبائلهم الذني كانوا متسللين منها .

قيـل : إنـه كان السلطان على جزائر القمر محمد بن عيسى الشيرازي ، وقـد أجـبرهم على ترك الانتـماء إلى القبـائل العربية ، رفضاً للمفاخرة التي من شأنها التعصب والتشغب الذي ينتج منه الشقاق والخصام ، ووفق ما بين سكان القمر على أن ينتموا الى الجزائر القمرية ، ولأجل ذلك ينسبون ، القمري .

ولعمري ، أن هذا الاتحاد قد لم شعثهم وألف بين قلوبهم ، مثل المصريين الـذين اتحـدوا بالانتـماء الى مصـر ، وقد ذكرت جريدة حضرموت ، التي كانت تصـدر في سوريـا في عددهـا العـاشـر بتـاريـخ الخميس ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٥هـ حيث قالت ، وقد آن لنا أن نذكر معلومات مهمة ، عن مشاهدة خبير تردد على مدغشقر وجزائـر القمـر منـذ ستين سنـة ، وهو الأستاذ محمد الكهلالي الشهير قال ، بمدغشقر جزيرة عظيمة على بحر الهند ، كثيرة الخيرات والغلال ، يسكنها شعبان من شعوب البشر ، أحدهما يعرف بالسكلاف ، وهم على سواحل الجزيرة ، وفيما بينهم قبيلة تعرف ببيت المساركة ، ويقال ، إن هذه الكلمـة محرفـة من المسـاكـرة ، وسحنتهم أشبـه بالعـرب ، وكـان أهـل هذه السـواحـل ، قبـل احتـلال فرنسا لمدغشقر يكتبون بالحروف العربية ، ويعدون أيـام الاسبـوع كما يعـدهـا العـرب ، وهي الأحـد والاثنـين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعـة والسبت ، ويـزعمـون أنهم عرب ، لكنهم ليسوا مسلمين ، ويقال لهم الهوتة ، وهم أشبه الناس بالملايو ، وأعدادهم مرتبة ومركبة من أعداد الجـاويـين ، والمـلايـو لغتهم محرفـة ملايو ، وأما أنجزيجة وهي القمر الكبرى ، فجـزيـرة على المحيـط الهندي ، وأخواتها أنجوان ، وهي المسماة بقنبلوا ومايوت وموالى ، أو مولاى ، أو منهويل ، وهذه أصغر الجزر .

وسكـان القمـر الكبرى مزيـج من العـرب والجـاويـين والشيرازيـين والإفـريقيـين ، فالجـاويـون هم الـذين نزلـوا بالقمـر قبـل أن يسكنهـا أحد من النـاس ، ويسمى المحـل الـذي نزلوا فيه باسم بلدتهم الأصلية ، وهي جاوة ، وإلى الآن يسمى بهذا الاسم ، وهي في بلدة مطمهولى .

ومن بعدهم نزل بالقمر العرب من بني يعرب المناذرة ، وغيرهم من قبائل عمان ، ثم توالى نزول جماعات ، سنة بعد سنة ، من عرب اليمن وحضرموت .

أما عرب حضرموت ، فأكثرهم من أولاد محمد بن طاهر باوزير .

ثم نزل القمر أناس من فارس بالعجم ، برئاسة محمد بن عيسى الشهير ، فتوالى نزولهم بها سنوات ، ثم انقطعت هجرتهم ، وأما الإفريقيون فكان هؤلاء الجاويون والعرب يجلبونهم من جهات سواحل إفريقية إلى القمر ، ليقوموا بمساعدتهم في أشغال الفلاحة ، وغيرها من الأشغال ، وامتزجت هذه الجالية بالافريقيين حتى صاروا جنسا واحدا في غالب الأجناس والألوان والدين

ومن العرب الذين جاءوا الى القمر ونسلوا منها ، أهل صور من عمان ، فكانوا يترددون عليها في كل سنة ، إلى أن انقطعت أسفارهم في هذه السنوات الأخيرة ، ويشاهد مهاجروهم وأولادهم وذرياتهم ، في بعض جهات الجزيرة القمرية .

ومن جملة من هاجر إليها من الحضارم ، السيد أبو بكر بن عبد الله بن سميط ، وقد تزوج في أرفع بيت من بيوتها ، وولد له ولد ، وهو المحقق العلامة أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن سميط ، ثم توفي هذا السيد ، ودفن قرب بيته ببلدة أسنداء ، وإلى اليوم يرى قبره هناك .

وممن ولد له هناك من الشحربين ، الشيخ محمد بن عبد القادر المنصيبي ، باني منارة مسجد ملينيدي بزنجبار ، ودفن أمام محراب مسجده ، وكان هذا الشيخ من وزراء السيد ماجد بن سعيد بن سلطان .

وهذا آخر ما روته هذه الجريدة ، عن مدغشقر وجزائر القمر في أنجزيجة .

وممن خدم بزنجبار من القمريين ، الشيخ فاضل بن علي بن حسن القمري ، وقد قام بالتدريس في مسجد غُوف ، ثم عاد إلى وطنه ، وتوفي بها .

ومنهم العلامة السيد عبد الرحمن بن أحمد بن جمل الليل ، وكان يدرس في بعض الأحيان في مسجد فوغا من زنجبار وتوفي بها في النحو والبيان والفرائض فاستفاد منه كثير من علومه من أبناء زنجبار.

ومنهم العلامة السيد حسن بن محمد جمل الليل ، وكان يدرس في بعض الأحيان في مسجد فوغا من زنجبار ، وتوفى بها .

ومنهم العـلامة محمد بن عبد الله باوزير، وكان غالبا يدرس تفسير القرآن العظيم بمسجد كيكونى بزنجبار ، ومات بها ، ودفن في مقبرة القمريين الكبيرة .

ومنهـم المرحـوم الشيـخ محمـد ملمـرى ، وكان يعلم الناس أمام منزله ، ومات بزنجبار ، ودفن بمقبرة القمريين الكبيرة .

ومنهم العـلامـة أحمد بن محمد ملمرى ، وكان يدرس الناس أمام منزله ، ويـدرس في مسجـد شنغاني ، وأحيانا في مدرسة ، والشيخ أحمد هو الذي أسس مع إخـوانـه مدرسـة القمـر والجمعية القمرية في عام ١٩٤٠م ، وأحدث انقلابا كبـيرا في إبطـال العـادات المضرة التي كان يتمسك بها القمريون في هذا البلد ، وأظهـر إصلاحا عظيما بتأسيس المدرسة القمرية ، لتعليم أولادهم اللغة العربية والإنجليزية ، ثم ساعدتهم حكومة مدغشقر الفرنسية .

ومن نتائج هذه الجمعية ، تنظيم أوقاف القمرية بزنجبار ، التي كانت قبل ظهور هذه المدرسة والجمعية فوضى لا ناظر لها ، ولا مدير .

أما الآن فقد طلبوا أن يكون لهم قنصل في زنجبار ، قنصل فرنسا ، يقيم بزنجبار أو في نير وبي ناظرا لأوقافهم ، وقد أتيح لهم هذا الطلب .

ومن نتـائجهـا أيضـاً أنهـا اشـترت قصـرا عاليا بحارة مليندي كوكونى ، فجعلت حاصلة ينفق لمصـالـح المـدرسـة ، وهو الآن في يدي القنصل الفرنسي يديـره كبقيـة الأوقـاف ، واشترت بيتا من حارة انغامبوا ، لكنه كان قديما وسقط بالأمطار ، وبقى رمه للجمعية .

وممن خدم المسلمـين بزنجبـار ، في أيـام السيد سعيد بن سلطان ، المعلم مجسير الذي لا زالت تعاليمه باقية عند أهل زنجبار ، ومنهم المعلم الأتيندواء ،

وكان يعلم القرآن في غوليني ، ومنهم المعلم عثمان بن موانزا مبامبا ، ثم توفي وخلف على مكتبته صهره محمد بن سعيد الملقب بالسنطور ، لحسن صوته ، ومنهم المعلم عامر بن نوفوم ، ثم توفي ، وخلف على مكتبته ابنه أحمد بن عامر ، ومنهم الفاضل يحيى بن سعيد ، وكان يعلم القرآن بحارة مليندي كوكونى بزنجبار ، ومات فيها ، ودفن بمقبرة بايشوت ، ومنهم الفاضل المعلم جمعة بن إسحاق ، وكان يدرس القرآن العظيم بحارة مليندى وسائر علوم الدين ، وتوفي بزنجبار ، ودفن في قرافة القمريين الكبيرة ، ومنهم موسى بن أحمد ، وقد علم كثيراً من أهل زنجبار ، ومات بها ، ومنهم المعلم إبراهيم بن آدم ، وقد علم كثيرا من أبناء زنجبار القرآن الكريم ، ومات بها ، ودفن في قرافة القمريين الكبيرة ، ومنهم المقرىء والقارىء الشيخ أحمد بن بوان خيري ، وهو معلم لكثير من أبناء زنجبار ، ومات بها .

ومنهم السيد عبد الفتاح بن أحمد بن جمل الليل ، وقد علم كثيرا من أبناء زنجبار القرآن بالتجويد ، ومات بزنجبار ، ودفن في القرافة الكبيرة للقمريين .

وقد انخرط القمريون في سلك الجندية ، في عهد السيد سعيد بن سلطان ، وخدموا الدولة السعيدية خدمات جليلة وبإخلاص ، أيام حروب سيوى ، وفي أيام الشيخ مبارك بن راشد المزروعي ، وكان في ذلك الوقت أكثر الجنود من القمريين ، والضباط ، وفي أيام السيد برغش بن سعيد .

وممن خدم الدولة السعيدية ، في عهد السيد ماجد بن سعيد ، موسى بن علي ، وكان رئيسا للشرطة ، حتى كان من تحته يقال له ، رباعة موسى .

ومنهم الشيخ خميس بن سعيد ، الذي كان مساعدا للسير مثيوز في الجندية ، أيام السيد برغش بن سعيد ، وفي ١٨ يونية عام ١٨٩٢م قلدته حكومة زنجبار الوسام الذهبي ، هو وزميله الشيخ محمد بن سعيد المنذري ، على يد السير لويد مثيوز .

وكان مقربا لدى السيد حمد بن ثويني ، الشيوخ الذين كانوا من رجال الحرس والمعية في بلاط السيد حمد بن ثويني ، وهم طيب بن فوامبوى ، وعبد الله بن نادي ، وحميد بن أحمد بن أبي بكر مشباني ، ومهاجى بن عبد الله ، وكان خازنا يوزع الرواتب لمن في السراي من رجال البلاد والخدمة ، وخالد بن طيب ، ومزية بن علي ، وعلي بن أحمد سمبرارة ، ويحيى بن علي ، وعزيز بن عبد الله .

وممن خدم الدولة السعيدية ، في زمن السيد برغش بن سعيد ، الشيخ كاري بن حاج ، وكان رئيس البلدية ، وكان له ساعات مخصوصة ، يقابل فيها السلطان برغش ، ويخبره بأحداث البلد ، ويأخذ منه الأوامر التي يريد إنفاذها ، وكان يستشيره فيها ، ومنهم محمد بن أحمد فرهبيس ، وهو من جملة الكتبة عند السيد برغش ، وخليفة ، ابني السيد سعيد ، وكان عارفا باللغتين العربية والبرتغالية قراءة وكتابة ، وتوفي بزنجبار .

ومنهم مطر بن عبد الله بن إسماعيل ، وكان عمله مرافقة قناصل الدول من بيوتهم إلى السراي السلطانية ، وكان يفهم اللغة الإنجليزية ، وبدأت خدماته من أيام السيد برغش إلى أيام السيد حمد بن ثويني .

ومنهم صالح بن وزير الملقب بدانش ، وكان يحسن التكلم باللغة الإنجليزية والألمانية ، وكانت وظيفته كوظيفة مطر بن عبد الله ، وتوظف في أيام السيد خليفة بن سعيد إلى أيام السيد علي بن سعيد ، ومات بزنجبار . .

ومنهم الشريف خالد بن أحمد ، الملقب شريف ممبويا ، وكان من جملة الضباط تحت قيادة السير لويد مثيوز ، في أيام السيد برغش بن سعيد إلى أيام السيد حمود بن محمد ، وكان مسموع الكلمة متبوع الرأي ، وكان يساعده في شغله صالح بن محمد الانتداوي .

ومنهم الشيخ خميس بن محمد الملقب تشريكوا ، وهذا أصله من مدغشقر ، واشتغل في الجندية ، ثم استعفى ، ومات بزنجبار .

ومنهم مزية بن سعيد كيكاي ، وقد سافر مع السيد علي بن حمود في أيام الصغر إلى الكاب ، ثم سافر معه مرة ثانية إلى انجلترا ، ورجع مزية بن سعيد إلى زنجبار ، وترك السيد علي بن حمود بالمدرسة الإنجليزية .

ومن كبار الضباط الذين كانوا تحت قيادة مشيئوز علي بن حسن ، وعثمان بن أحمد ، وعيسى بن سعيد ، وسعيد بن مشتقان الملقب قبطان ، وسويد وسليمان بن توكل ، وصالح ابن أبي بكر مدونجى ، والسلام بن ماية ، وعبود بن فهاي ، ومحسن بن عبود ، وسالم بن صالح ، وهذان الأخيران ماتا في حروب الشيخ مبارك بن راشد المزروعي .

ومنهم صالح بن مشتقان منجمين ، الذي كان قائد الجيش المخافر لسراي السلطان حمد بن ثويني ، وكان أولا من الضباط الذين كانوا تحت قيادة للسير مثيئوز ، ثم اشتغل بهذا الجيش بأمر السلطان حمد بن ثويني ، ليكون ملازما لهذا الخفر ، فدرب نفسه ودرب جيشه الجديد ، حتى بلغ رتبة القيادة .

وكان عدد الجيش الذي كان تحت أمره ألفا وثلاثمائة عسكري ، فأنعم عليه السلطان بالوسام الذهبي ، وصالح هذا المذكور هوالذي نوهنا بذكره في أخبار حادثة السيد خالد بن برغش .

ومن الضباط الذين كانوا في الجندية ، في أيام السيد برغش بن سعيد من الضباط الذين انضموا الى هذا الجيش الجديد ، محمد بن رجب جاوند ، وحميد بن نوفوم ، وعلي بن موسى ، وموسى بن أحمد ، وعبد الله بن حاج ، وعبد الله بن منجوب ، وعبد الله بن مشامي .

وممن خدم في هذه الدولة ، في أيام السيد برغش بن سعيد إلى أيام السيد

حمود بن عبد الله بن مروى ، وهو المحافظ على الراية السعيدية التي كانت تخفق جانب المنارة .

وممن خدم في أيام السيد برغش والسيد خليفة بن سعيد المشهور مكلام بن آدم .

ومن القمريين الذين اشتهرت أسماؤهم في زنجبار وممباسة ، الشيخ حمادي ، وقد خدم أولا في الجندية تحت قيادة مثيثوز ، ثم ارتقى إلى رتبة ضابط ، وكان رجلا قوي العضلات ، واشتهر بجودة الرأي والبسالة في كثير من حروب إفريقية الشرقية ، وبهذه الصفات بعثته حكومة زنجبار إلى ممباسة ، ليلاحظ الحركات هناك على الجند الذين كانوا تحت قيادة الضابط المشهور ، حميد بن محمد الذي كان أولا في زنجبار ، تحت قيادة الجنرال مشيؤز ، فنقل إلى ممباسة في هذه المهمة ، ومات عيسى في ممباسة ودفن فيها ، ومات حميد بن محمد بزنجبار ، ودفن في القرافة الكبيرة التي للقمريين .

وممن خدم هذه الدولة الشيخ موسى بن حسن بن موانزا مبامه، وكان أولا كاتبا للوالي مكنداني، وارتقى إلى نائب الوالي، ولما ارتقى السيد خليفة بن سعيد عرش السلطنة، استعفى من وظيفته وجاء إلى زنجبار، وتعين كاتبا محافظا للحطب الذي يستعمل وقودا للسراي .

وقد ضربنا صفحا عمن خدم في إدارة القناصل الدولية، وفي إدارة الوكالة البريطانية من الجماعة القمريين .

وممن خدم في هذه الدولة ، في أيام السيد سعيد بن سلطان ، الشيخ آدم بن ممباء الذي كان قائدا لجيش القمريين في حرب سيوى ، وقد قتل في هذه الحرب بعد قتل السيد حمد السمار ، وهو السيد حمد بن هلال البوسعيدي ، الملقب بالسمار ، وكان شجاعا وصاحب سياسة بصيرا بأمور الحرب ، وله وقائع مشهورة بعمان وبأفريقية ، لا تخفى على أحد .

وممن خدم في هذه الحكومة ، في أيام السيد علي بن حمود إلى عهد السيد الحالي خليفة بن حارب الأستاذ الفاضل الشيخ برهان بن محمد مكلا ، وقد توظف في حكومة زنجبار منذ شهر نوفمبر عام ١٩٠٨م إلى عام ١٩٣٩م ، وهو ممن يستحق أن نذكره في أعلام علماء زنجبار ، لما حازه وحواه من الفضائل، فقد نبغ في العلوم العربية حتى لقب بسيبوية زنجبار، وله كتب في النحو والصرف والبيان ، ومن مؤلفاته مرشد الفتيان في علم البيان ، وهو مطبوع ، لكن الشيخ غيره وأدخل فيه علم المعاني والبديع ، وهو عازم على طبعه ، وجعل اسمه الآن ، مرشد الفتيان إلى علم البيان ، وله خطوط في تاريخ جزائر القمر ، وله ديوان شعر في المدائح والمراثي والتهاني غير مطبوع .

ولقد اعتاد نظم قصيدة أو قصيدتين في كل شهر ربيع الأول ، في مدح الرسول ﷺ ، تقرأ في حفلة المولد التي تقام في كل سنة مرة بساحة مْنَازِيْ[1] يحضرها عظمة السلطان ، وقد توظف الشيخ بمدرسة الحكومة ثلاثين سنة ، وكان ينوب عن رئيس مدرسي اللغة العربية في حال غيابه حتى انتهت اليه رياسة اللغة العربية ، إلى أن استعفى من وظيفته .

ولقد تخرج من مدرسة الحكومة على يديه مالا يقل عن ثلاثة أرباع شبان هذه المحمية الذين تلقوا منه العلوم العربية ، وللشيخ درس في مسجد ملندى ، يحضره كل من أراد التعليم في عصرية كل يوم من أيام الأسبوع .

والشيخ برهان من أكبر مؤسسي الجمعية القمرية ، وأدخل مع إخوانه المؤسسين إصلاحا كثيرا لهذه الجالية القمرية ، ولما انتقل الشيخ أحمد بن محمد ملمرى ، رئيس الجمعية القمرية إلى رحمة الله ، انتخب هو رئيسا .

---

(١) منازى موجا بالسواحيلية تعني نرجيلة واحدة .

الفصل الثالث

نبذة عن تجارة الرقيق[1]

١) أسرى الحرب ، كان اليونان في بداية الأمر يقتلون الأسرى ، ولكنهم بمرور الزمن يستبقونهم ويتاجرون بهم .

٢) الخطف والقرصنة ، وكان هذان الموردان من أخصب موارد النخاسة في تلك العصور العتيقة قبل المسيح بقرون عديدة ، وكذلك كان الرق عند الرومان شبيها من بعض الوجوه بالرق عند اليونان ، وكان معظم الرق ، أي العبيد ، يؤخذون من أسرى الحرب ، وكان القانون الروماني يجعل الذين يرتكبون بعض الجرائم عبيدا ، وكان القانون الروماني واليوناني يبيح للسيد قتل عبده إن عصاه .

ولما جاء الإسلام جعل للرق سببا واحدا فقط ، وهو الأسر في الحرب .

(نقلا من مجلة الهلال)[2] .

إن العبيد الذين يتبايعونهم بهذه الإفريقية على ما ترويه الأخبار القديمة والجديدة أنهم من البر الإفريقي ، وبيعهم وشراؤهم على جملة أنواع .

فمنهم من يبيعه أبوه أو أقاربه من جهة المجاعة التي تصيب الزنوج في

---

(١) تعتبر مسألة تجارة الرقيق من الأمور السياسية الهامة في التاريخ الإفريقي ، وقد بدأت في الظهور على المسرح الدولي في القرن التاسع عشر حينما شنت بريطانيا حملاتها على هذه التجارة ، ويختلف المؤرخون حول نوايا بريطانيا حول هذا الأمر .

(٢) العبارة السابقة مكتوبة بخط وقلم مخالف في أعلى الصحيفة ، وسيأتي ذكرها فيما بعد ، ولعل المؤلف كتبها نقلا خوف الضياع ، وفي موضع آخر من الكتاب ذكر لموضوع الرقيق ، وقد رأينا إثبات كل على حاله كما جاء في الأصل .

العهد الأول ، ومنهم من يكون أسيرا في أيدي الغزاة من سكان المنطقة الذين كانوا يحاربون بعضهم بعضا ، ثم يباع ذلك الأسير ، ومنهم من يملكه سلاطينهم ، وهذا النوع معروف ، لكل سلطان مماليك ، فمنهم العملة ومنهم الجواري ، والملك مشهور بين أهالي البر الإفريقي في كل أرضه .

ومنها أن في بعض طائفة الزنوج ، وهم المنيمة يأكل بعضهم بعضا .

غير أن العرب هذبوا هؤلاء الزنوج ودربوهم في الاشتغالات والحركات ، وكانوا لهم بمنزلة الأب لولده أو المعلم لتلميذه .[1]

والحقيقة أن الضغط والشدة والقسوة التي عومل بها الرقيق ، أولئك رجال نزعت الرحمة من قلوبهم ، وذلك كله ناشىء من عدم مراقبة حكام ذلك الزمن وإهمالهم لما يفعله ذلك الجاهل القاسي في ذلك الجنس المستضعف ، ولو أن حكومات ذلك الوقت جعلت مراقبة ترهب الذين قست قلوبهم وطفقوا يفعلون بما ملكت أيديهم بما لا طاقة لهم به لكان الأمر سهلا .

والذي يتبين للمتأمل أن حكام ذلك الزمان الذي ساد فيه ملك الرقيق لم يكن لهم التفات في شأن العبيد وما يفعل بهم ، بل اعتبروا العبد والبهيمة سواء ، ولا يتعرضون للمالك في مملوكه ، إن شاء رحم ، وإن شاء عذب ، وعدلوا عن قوله ﷺ «كلكم ، راع وكل مسئول عن رعيته» .

ومن أجل هذه الفظائع التي عوملت بها بعض العبيد الأرقاء قيض الله سبحانه وتعالى من أنقذهم من الذل والهوان وأنواع العذاب .

---

(١) في ٥ أبريل سنة ١٨٩٧م صدر مرسوم هام ينص على أن كل عبد يطلب إسقاط حالة الرق عنه يجب أن يجاب إلى طلبه في الحال باستثناء الإماء اللاتي لهن ولد . وتدل الأرقام أنه في سنة ١٨٩٨م بلغ عدد طلبات التحرير ٢٧٣٥ طلبا . وفي سنة ١٨٩٩م بلغ ٣٣٥٧ طلبا ، ثم أخذ الرقم يهبط لأنه ثبت بالتجربة أن الرقيق الذين تحرروا لم يجدوا عملا حتى أن بعضهم طالبوا بالعودة إلى ملاكهم .

أســباب الــرق

إن الرق والاستعباد لبعض بني آدم ، موجود ومشهور في أكثر أنحاء العالم البشــري ، ومـذكـور في بعض الكتب السـماويـة ، على شروط بينهـا الشـرع الشـريف ، فيـما يجب فيه الاستخدام من بني آدم في كيفية معاملة الرقيق ، التي أباحها الله سبحانه وتعالى للمالك على مملوكه .

أما ما كان في الأزمنة العتيقة ، قبل الميلاد للمسيح بقرون عديدة ، فكان الرق موجودا على خمسة أنواع :

في عهـد الـدولـة اليـونـانية النوع الأول : الولادة ، أي أن بعض الناس يولدون عبيدا ، لأن آباءهم وأمهاتهم عبيد من قديم الزمان .

النوع الثاني : السوق العامة ، التي كان الأحرار يبيعون فيها أولادهم ، ليخلصوا من نفقة تربيتهم ، وقد كانت في اليونان أسواق عامة للمتاجرة .

وثالث الأنواع الدَّين : والقانون اليوناني يسمح للدائن ، أن يأخذ مدينه عبدا يستوفيه عنده إلى حين وفاء الدَّين .

رابعـا : أسـرى الحـرب ، كان اليـونان في بداية الأمر يقتلون الأسرى ، ولكنهم بمرور الزمن صاروا يستبقونهم ويتاجرون بهم .

خامسا : الخطف والقرصنة ، وكان هذا مشهورا .

وهـذان المـوردان من أخصب موارد النخـاسـة ، في تلك العصور العتيقة التي هي قبل المسيح بقرون عديدة .

وكـذلـك كان الـرق عنـد الـرومان ، شبيها من بعض الوجوه بالرق عند اليونان ، وكان معظم الرق ، أي العبيد ، يؤخذون من أسرى الحرب .

وكان القانون اليوناني ، يجعل الذين يرتكبون بعض الجرائم عبيدا .

وكان القانون اليوناني والروماني ، يبيح للسيد قتل عبده إن عصاه .

ولما جاء الاسلام جعل للرق سببا واحدا فقط ، وهو الأسر في الحرب .

«نقلا عن مجلة الهلال بمصر»

حالة العرب بعد تحرير الرقيق وحالة العبيد بعد تحريرهم

صار العـرب يجنحـون إلى التجـار والمرابـين في أسبـاب نفقـاتهم ، وهم التجـار الهنـود ، ومن غير حذر لا يفهم ذلـك ما يدسـه ويـرسمه ذلك المرابي بما يريده باللغة الهندية ، فيطلب من ذلك العربي أن يوقع في دفتره أو في صكه ، فيكتب ذلـك بدون تدبـر ، ولا يفهم ما كتبـه الهنـدي عليـه ، لكون هذه الأمة العـربيـة التي خلفتهم آبـاؤ هم وأجـدادهم الـذين عمروا هذه الجزر ، هي أمة شبت وتـرعـرعت في النعيم والبـذخ ، غير فاهمين ولا عارفـين معـاني تدوين الحسـاب ، والمـداخيـل والمخـاريـج[1] من أمـوالهم ، ولا يفهمـون ما ينتجـه الإسراف ، ولا يعرفون ما يتولد عليهم من الإهمال والخمول ، وكل هذه الأمور متـواتـرة من الجهـل وقلة العلم ، لأن العرب لم تكن لهم مدارس ومجالس تهذب لهم أولادهم .

والعلة العظمى مجالسـة أولاد السـوقـة والأراذل ، فنتج لهم من ذلك ما لم تحمد عقباه ، فتراكمت الديون على العرب ، وأحاطت بهم وبأملاكهم الديون .

وانتقلت أمـلاك العـرب ، إلى المتـاجرين من رجال الهند ، والبعض من العـرب انتقلت أمـلاكهم إلى الجزيرية ، فأغلب أملاك العرب بزنجبار انتقلت الى الهنود ، واستملك الهنود أملاك العرب بالفوائد الفادحة والحيل ، واستملك الجزيرية أملاك العرب بالجد والاقتصاد والاجتهاد .

(١) أي الدخل والمصروف

وبدأت مراكز العرب المشهورة بالفضل تسقط ، إلى أن اضمحلت عن آخرها .

وهـذه التقلبـات كانت في دولـة السيـد حمود بن محمد ، وإن ما تدارك من أمـلاك العـرب والإفـريقيـين بهاتـين الجـزيرتين ، عن انتقالها إلى غيرهم ، هو التفـات نظـر الحكـومـة إلى عمـل قوانـين ، من منـع بيع العرب والإفريقيين ، أملاكهم في الدَّين ، فتعرقلت أسباب المتداينة على المتاجرين .

وهذه الذكريات تكونت بواسطة السير رنكن رشاد[1] ، المعتمد البر يطاني في عام ١٩٣٤م ، فبـواسطـة هذه القـوانـين صارت تتراجع بعض حالة العرب المـاليـة شيئـا فشيئـا . وفهم بعض العرب فائدة الاجتهاد والاقتصاد والحرص ، فللسـير رنكن ، من الأمـة العـربيـة بهاتـين الجـزيـرتين ، أطيب الثناء والشكر والذكر ، (وتلك الأيام نداولها بين الناس) .

وإن العمـل الـذي قام به العـرب في زراعة القرنفل والنارجيل ، بواسطة الـرقيق كلهـا صارت بعـد تحريرهم منافعها لهم ولنسولهم[2] ، وإن كانت أملاك العرب في يدهم أن في يد غيره من الأجناس ، لأن الفاضل من يد الإفريقيين ، من غلة الشانبة[3] يحصل عليه صاحبها ، بعد وافر الأجرة في محاصيل الشوانب لهم ، فوق ما يأخذونه بوجه السرقة .

---

(١) كذا في الأصل

(٢) أي اولادهم

(٣) المزرعة .

فيحق على سكـان هذه الجزر ألا يغفلوا شكر وذكر السيد سعيد بن سلطان بن أحمد الإمام، الذي جلب هذه الشجرة، وعن كافة العرب الذين قاموا بجدهم واجتهادهم في غرسها ، ولولم تكن شجرة القرنفل موجودة في هذه الجزر ، فماذا كانت حالتهم تكون بعد تحرير الرقيق ، فمن غير شك تكون ذات إهمال ، ولا تكون لهم شهرة .

أما حالة العبيد المحررين والعرب أيضا ، فقد خيم عليهم الكسل والخمول ، وركدت همتهم عن الكد والحركة إلا ما يسد جوعهم ، وقد اعترتهم الأمراض لما فارقتهم نعم المأكولات ، التي كانت فائضة في زمن الحركة ، على الحر والعبد ، من أنواع المأكولات من لحم ، ولبن ، وسمن ، وأرز ، وأما الحضراوات فرخيصة للغاية .

ولما سادت الحرية وساد الخمول ، ذهبت وغابت تلك الراحة . وسألت واحدا من العبيد المسنين الموجودين الآن ، عن راحته في أيام العبودية أم راحته في أيام الحرية ، فقال :

«يا سيدي، كنا نضرب بالعصا على ظهورنا، والآن يضربنا الجوع بعصاه في باطن جسدنا ، فأي علة أخف ؟ احكم بنفسك» .

والحقيقة كما قيل ، كف يصفع وينفع خير ، من كف لا يصفع ولا ينفع .

وهذه الإفريقية كانت لا تعرف شيئا ، من مأكولات الخارج في زمن الحركة ، والآن في زمن الحرية لا تقوم بنفسها إلا إذا مونتها الهند بالأرز ، وبنادر الصومال باللحم والسمن .

ولما وقعت الحرب العالمية عام ١٩٣٩م ، وانقطعت المأكولات من الخارج لهذه الجزر ، وقعت مجاعة أضرت بهم ، ورغم إلزام الحكومة كافة السكان

بزراعة المأكولات ، ومعاقبة المتكاسل بالحبس والتغريم فلم تنحسم تلك المجاعة وشدتها .

أما مراكز العرب المشهورة بالجود والكرم ، والتي هي موارد للضيوف في الأرياف باقية ، وفي المدن ، فإلى عام ١٣٣٥هـ أكثرها باقية ، وكذلك بعض أفاضل العرب وأعيانها ، وإن كثيراً من زعماء العرب ، قد اجتاحهم الموت منذ ابتداء هذا القرن .

ومع وصولي لهذه الجزر في عام ١٣٢٣هـ ، وجدت هذه الجزر في حالة الحسن والجمال والبهجة والهيبة والوقار ، والفضل والكرم من العرب الذين وجدناهم وسمح لنا الزمان ، كمثل فلان وفلان . وكل العرب كانوا في هذه الجزر مساكنهم في الأرياف ، والخدم محيطون بهم ، ومكثنا مدة حول زمان ، نتردد عليهم لزيارة الجماعة . ونجيب دعواتهم ، لتكريمنا من مكان الى آخر في الأرياف التي هي مملوءة بالسكنى ، ونعم المأكولات ، كما قال الشاعر العربي :

وإذا ذَكَرْتُهُمُو أهِيمُ كأنَّني   مِنْ طِيبِ ذِكْراهُم سُقِيتُ الرَّاحَا

* * *

آه على زمنٍ مَضَى   مَاذُقْتُ أحْلىَ مِنْهُ شَيّ
لَماً ذَكَرْتُ أحِبَّتِي   جَرَت الدمُوعُ وقُلْتُ أيّ

مهاجرة العرب العمانيين
إلى إفريقية الشرقية

إن مهاجرة العرب الى افريقية الشرقية مما أبقت رونقا وتقدما في هذا القطر الأسود ، فإن العربي المهاجر من عمان أو من حضرموت ، أو من سائر الأقطار العربية تراه بهمة عالية ، في الكد والجد في طلب الثروة ، ولهم معرفة في البيع والشراء ، ومهما تحصل الواحد على ثروة من المال يشتري بها عقارا ، وهكذا بعد سنين عديدة أو قليلة يصبح ذا ثروة وأملاك وعائلة ومنزل يأوي إليه الضيف .

وترى ذلك العربي العماني متمسكا بعاداته وآدابه ، على حذو ما عليه العرب العمانيون ، على رغم هذا السيل الجارف ، في سحق عادات العرب وطباعها ، وللعربي العماني أنفة وعزة واهتمام في صون الشرف وكسب الثروة ، ولو كان العرب القدماء بهذه الإفريقية يرسلون أولادهم لعمان ، لتعليمهم الآداب واللغة العربية ، ويزوجونهم بنساء عمانيات ، لكان في ذلك فائدة غير قليلة ، حتى يتراجع الدم العربي الذي امتزج بدم السودان ، ومغاريم[1] عمان أقل من مغاريم مصر والعراق وغيرهما من الأمكنة .

وفوق ذلك فإن العلاقات من جهة النسب ، بين عرب عمان المتوالدين في هذه الإفريقية ، وبين عرب عمان بعمان باق ومتصل ومشهور ، وإن الأمة إذا حاكت آباءها وأجدادها في الآداب والطباع مما يكسبها شرفا وفخرا وتقدما في خدمة الجنس . وأما إذا صارت الأمة تحاكي غيرها في التجنس والطباع فليس من البعيد أن تندمج ، وتصير في ضمن غير قبيلتها الحقيقية ، على مرور الأعوام العديدة ، فيضمحل اسم القبيلة أصلا المقلدة لطباع غيرها .

(١) يعني ، النفقة .

الفصل الرابع

الرجل العربي والمرأة العربية في الزمن القديم

كانت الأسفار في الزمن القديم في هذه الجزر ، على الحمير المجلوبة من البحرين ، ويكون ثمن الأتان والحمار من أربعمائة روبية إلى ستمائة ، والأسفار على الأقدام ، فمثلا إذا أراد العربي سفرا من مكان إلى مكان آخر ، فبقدر خمسة غلمان شبان من الشبان يصحبونه ، أو أقل أو أكثر، كل على قدر حاله ، والبعض منهم قدام المركوب ، والبعض من ورائه ، والعربي في أحسن لباس ، قميص وإزار وجوخة مطرزة بالحرير والقصب ، وعمامة صحارية ، أو بيضاء ، ونعل عربي ، وحليته خنجر ، ويحمل السيف في بعض الأوقات .

وقد كان في الزمن الأول في أيام الشبان، مساكن العرب في الأرياف، كل مقيم في شانبته ، وخدامه يحيطون به ، وبما أن أسباب المعيشة حاصلة من دون كد ولا تعب ، لذلك نرى العربي وجميع حاشيته كأنهم في عيد وأفراح في كل مساء وصباح .

فنرى الوفود تفد إلى ذلك المقام الجميل ، ويتلقاهم ربه بالبشاشة والترحيب والكرم والإحسان ، ولا أقل من عشرين نوعا من المأكولات في سماط ذلك العربي الذي يقدم للأضياف ، ولا أقل من عشرين نفرا يحضرون للغداء أو العشاء مع ذلك العربي .

وأكثر أيام الاسبوع يدعون بعضهم بعضا للمقيل ، ويمكن ، لا أقل من مائة نفر يحضرون الدعوة .

أما المرأة العربية إذا أرادت مسيرا من مكان إلى آخر ، فلا أقل من ثماني

جواري في صحبتهـا ، وإذا صادفت رجـلا عربيـا ، فحـالا تلتئم عليها هؤلاء الجواري ، ويعكفن على سيدتهن ، حتى لا يبين منها شيء .

أما في جهة لاموه وممباسة ، إذا أرادت المرأة العربية خروجا من مكان الى آخـر فتحمـل الجواري فوقها ثوبا واسعا ، له جوانب فضفاضة من كل جهاته ، تسمى شراعـا ، وبـزنجبار يسمى وكينغو ، وكل هذه الاحتياطات صونا وحفظا لشرف العادات العربية .

وأما لباس المرأة في ذلك الزمن ، فخمار على رأسها ، وقميص وسراويل ، وشيلة تعم سائر جسدها وجوارب وحق ، وتتحلى المرأة العربية ببلاغة في أسفل الأنف وبـدّلـة في وسطها ، وقلادة على العنق ، وحنحون على الصدر ، ونطل في الرجلين ، وخواتم في جميع أصابع يديها ، وبناجري على ساعديها ، وعقام على صدغيها ، وتتكلف هذه الحلي مبالغ طائلة .

وإن كانت المـرأة ذات ثروة ، فجميـع حليهـا ذهب ، قميتـه لا تقل عن خمسة آلاف روبية ، أما المرأة المتوسطة الحال ، فتستعمل حليها ذهبا وفضة .

والحقيقـة كانت هذه الافـريقيـة الشـرقيـة والعـرب فيهـا ، كمثـل بغداد والبرامكة وهارون الرشيد فيها .

العصر الجديد والحرية للرجل والمرأة

والحق أحق أن يقال ، إن كان حمدا أوذما ، ولكوني خلقت في هذا العصر القديم ، وفهمت من طباعه وعاداته أشياء في أمور الدين والدنيا ، وفهمت أيضا من العصر الجديد أشياء من عاداته وآدابه ، لما ساقتني العناية الإلهية إلى المهاجرة والنزوح من مسقط رأس عمان إلى هذه الجزيرة الخضراء ، ورأيت ما مضى وما قد كان في مدة أيامي ، فله الحمد سبحانه وتعالى ، على ما أعطاني ومتعني من مشاهدة الحياتين ، حياة العصر القديم والعصر الجديد .

وكان ذلك منذ عام ١٣٢٣هـ ، وقت أن وصلت هذه الافريقية ، والآن هذاعام ١٣٧٥هـ في مدة ٤٤[1] سنة ، تبدلت آداب وطباع وحدثت عادات ، وتغيرت أخلاق .

كنت في الزمن الأول ، وربما كان غيري يعرف ، أن يفرق بين الأجناس البشرية ، هذا عربي عماني ، وهذا عربي حضرمي ، أويمني ، أوهندي ، أو بهري ، أوكوجه ، أوبانيان ، أواثنا عشري ، أوجاوي ، أوفارسي ، أو غيرهم من سائر الأجناس ، تعرف كل واحد من هذه الأجناس بلباسه وهيئته .

أما الآن في العصر الحديث ، حيث فاضت على العالم جميعه تقاليد العصر الجديد ، المعروف بالتمدن وطباعه وعاداته ، وآدابه ، حيث صارت محاسن العصر القديم قبحا ، وتبدل بالحياء الخلاعة وبالحلال الحرام ، وتبدلت أخلاق وطباع بعض الأجناس البشرية ، وصارت تحذوحذو هذا العصر

(١) كذا في الأصل ، والصواب (٥٢) .

الجديد ، حيث لا يقدر الإنسان أن يعرف أويفرق ما بين الأجناس البشرية ، إلا من له خبرة ومعرفة بهم من قبل ، وأعني بالأجناس المقلدة لآداب العصر الجديد ، وهو عصر التفرنج ، أو عصر أوربا .

لقد كنت أعرف الرجل النصراني والمرأة النصرانية ، وقت وصولي هذه الإفريقية ، وعليها من اللباس الساتر ، لا ترى من جسد المرأة غير مستور ما عدا الوجه والكفين ، وفي بعض المناسبات تلبس المرأة الأوربية جوارب في كفيها ، واليوم الرجل النصراني والمرأة النصرانية المتمدنين أكثر جسدها من غير ساتر ، ما عدا نفس العورة الكبيرة .

وحالة هذا التمدن فشت في الشباب المتمدن ، من العرب وغير العرب ، رجالا ونساء، فتلاشت الأخلاق الفاضلة، وذهبت، وفسدت الآداب الربانية ، وفشت الفحشاء ، وخصوصا في الشباب الساكنين في المدن ، والمتعلمين في المدارس العصرية .

وان استعمال المسكرات قد عم وفشا ، بين الرجال والنساء بلا خوف ولا رادع ، ولا ستر ولا حياء ، وانتهكت حرمات الدين والدنيا جهارا ، وقد ربت هذه المسكرات في داخلية الأرياف بحد مفزع ، وتعمل هذه المسكرات من ثمر النارجيل المعروف بالتيمبوا ، بلغة الإفريقيين ، أما في العربية فمعناه أقواط من التمر والفواكه وغيرها .

أما الخلاعة وغيرها فحدث عنها ولا حرج ، وإن العفة والحياء قد اضمحلا ، والمرأة التي كانت شأنها أن تعيش في أسوار من الحجاب والصون ، تخرج الآن من بيت أهلها أو زوجها متى شاءت ليلا أو نهارا ، منفردة وحدها ، تخلخل أسواق المدينة وطرقها ، حاسرة الرأس والوجه ، وهي تحاكي المرأة الغربية في لباسها العصري ، فالصدر أكثره مكشوف مع اليدين ، ومن الركبتين

إلى القـدمـين لا ساتـر عليهـما إلا ما تلبسـه المرأة الزنجبارية ، قباء أسود ، يعم جسـدهـا إلى أعلى ركبتيها ، وهو أرق من النسيم ، وهذا القباء يصف أعضاء المرأة كلها ، ولا تلبسه المرأة لأجل الستر ، بل لأجل الزينة .

وفي همة عظيمة من بنات هذا العصر ، أن ينبذن هذا القباء ، والشباب العصري من الرجال يوافقونهن على هذه الفكرة ، كما قال الشاعر :

وَإنّـما الأمـمُ الأخـلاقُ ما بقـيـتْ   فإن هُمو ذهـبـتْ أخـلاقُـهـمْ ذهَبـوا

أقول ، إن الطباع هذه التي ذكرناها ليست فاشية في الرجال والنساء على العمـوم ، بل يوجـد بين العـائـلات العـربيـة وغـير العربية بقية باقية من العفة والحيـاء ومـلازمـة العادات القديمة ، لكن هو على كل حال ، إذا لم يتدارك الله سبحانه وتعالى ، بالتفات أوامر الحكومة إلى قطع دابر هذه المفاسد على جميع العائلات .

وأمـا لبـاس الشبـاب المتمـدن ، فكـوفيـة حمراء ذات ذيـل أسـود ، وهي المعـروفـة بالطـربـوش ، فكوت[1] وسروال[2] ، ولا فرق في اللباس بين العربي والجـاوي ، وكثـير منهم حاسـرو الـرأس ، يخترقـون شوارع المـدينة ورؤوسهم مكشوفة ، ويستعملون أيضا نوعا من السراويل إلى نصف الفخذين .

عزيـزي ، أيهـا القـارىء ، ربما أكون قد أطنبت كثيرا في حالة العرب ، فتلك هي الحقيقة ياسيدي ، إذ كل عين تبكي على ما شجاها ، والمرء لا يتوجع بمصـاب أو ألم غيره ، بل يتـوجـع ويتألم مما يصيبـه في نفسه ، أو في ماله ، أو في أبنـاء جنسـه ، وإني لحزين جدا لهذه العـادات ، التي اقتبسهـا أبناء العرب من الإفـرنـج ، وتـركـوا عادات وآداب آبـائهم وأجـدادهم ، وفوق ذلك عن دينهم الإسلامي وأوامره ونواهيه ، أما في ذلك من فضيحة وعيب .

---

(١) نطق انجليزي مكتوب بالعربي ، ويعني السترة   (٢) يعنى به البنطلون .

وادب العـرب وطبـاعهم وعـاداتهم تشهد لها تواريخ الأجانب ، وهل من فخــر وشـرف فوق شرف العـرب ، الـذين خصهم الله برسـولـه سيـد الأولـين والآخرين ، وجعله منهم ، وصدقه ، واتبعه كثير من الناس في جميع أقطار المعمورة .

ولا يغيب عن ذهن القــارىء الكـريم ، ما فشـا في طبقـات الشعب من جراء حركـة التـدخين ، فقد فشا في بعض عموم الشعب من أقصاه إلى أدناه ، فتستطيع أن تجزم أن تسعين في المائة ، ما بين رجال ونساء وصبيان يدخنون السجائر .

كشاف المدن والأماكن

رقم الصفحة	اسم المدينة
٨٨	جزيـرة قوتهـا انغوما ـ جزيرة كماتي ـ جزيرة لكمويو ـ جزيرة إمبالا ـ جزيـرة وانجيـا أوزي ـ جزيـرة خميس ـ جزيـرة انغـوميـه ـ جزيـرة اوسـوبي ـ جزيـرة تومبي ـ جزيـرة انجاو ـ جزيرة غاندوا ـ جزيرة فوندو ـ جزيرة أفنج .
٨٩	مكنـديني ـ جزيـرة فقتعـوني ـ جزيرة يدميبي ـ جزيرة مونغوه ـ جزيرة كجـامبـا مبـافـو ـ جزيرة مكوش ـ جزيرة كسوامهوج ـ جزيرة غربى كجـامبـا مبافو ـ جزيرة مكوش ـ جزيرة كسوا مهوج ـ جزيرة عزبى شكشـك ـ وتسمى (كـلاني) ـ جزيـرة مصـالا ـ جزيـرة ماكونغو ـ مكواني ـ جزيرة بانزا ـ جزيرة كواسته ـ جزيرة متمبيني .
٩٠	جزيرة كيوانه ـ كنجيجه ـ شمباني ـ مكواني ـ جزيرة كوجاني ـ ويتة ـ زنجبار .
٩١	زنجبار
٩٢	شكشك ـ امكبوه ـ البرتغال .
٩٣	الجزيرة الخضراء ـ زنجبار ـ شكشك ـ البرتغال ـ ويتة ـ مكواني .
٩٤	ويتـة ـ متـامبوي ـ مغولي ـ ابرا ـ فجولي ـ مواليني ـ مكنداي ـ كواله امبونه ـ جعلان ـ نهر الطاهر ـ بديه .
٩٥	ابـرا ـ كوالـة امبـونـه ـ بنـداني ـ كجـوكي ـ ونغـوي ـ أموانه ـ بوله ـ فزيـؤ انجيـا ـ كومبـاني ـ كونـدة ـ كبـانغـة ـ ماكـوه ـ جنغـوني ـ شاؤ وني ـ سناوه ـ ويتة ـ متامبوي ـ مكنداني ـ كشكاش ـ فوفوني ـ مكواني ـ مشنغوي ـ فنغا .
٩٦	ماكـوه ـ فنجـالـه ـ مينيني ـ جامبيني ـ ابـرا ـ مكوته ـ فنغا ـ مشيغوه ـ ماكوة الكوسية ـ ويتة ـ كزمباني ـ مكونغينها ـ كجيشي ـ متامبوي ـ

رقم الصفحة	اسم المدينة
	كسواني - مبوراني - كواله امبونه - شنجاني - مكنياغيني - صنعاء - كنيا بسيني - مشنغاجي - كبانغة كونده - كشكاش - زنجبار .
٩٧	بنداني - بقوه - دودو - بنو رصاد - فينيه ويشه - تندو - مكنجوني - كوله - دبركا - انغابو - شونغي - شكشك - مكواني - تنغوني - كضموني .
١٠٣	كلوه - مندجه - شوع - ينبع - منسفه - ممباسة - الجزيرة الخضراء - هنزوان - شيراز .
١٠٦	كلوه - ممباسة .
١٠٧	زنجبار
١٠٨	كلوه - زنجبار .
١٠٩	مكسه .
١١١	تواك .
١١٦	كلوه
١٢٠	جبن المحروس
١٢١	زيلع - المهره .
١٢٢	كلوه - المهره .
١٢٣	مكسه - مكنداان .
١٢٤	عدن
١٢٥	كلوه
١٢٦	كلوه
١٢٧	كلوه
١٢٨	مسمبيج - كلوني .

رقم الصفحة	اسم المدينة
١٢٩	منلد ـ كلوة .
١٣٠	ملند ـ كلوة .
١٣١	كلوة
١٣٢	كلوة كسواني
١٣٣	شيراز ـ مقديشيو ـ كلوه .
١٣٤	كلوة كسواني ـ شيراز ـ هنزوان .
١٣٥	شيراز
١٣٦	شيراز ـ كلوة ـ جزيرة مافيا ـ كلوة كسواني .
١٣٧	زمبايو ـ كلوة ـ مقدشوه .
١٣٨	الزنج ـ كلوة .
١٣٩	زنجبار ـ كلوة ـ كلوة كسواني ـ كلوه كفْنجة .
١٤١	المانيا ـ بنادر الصومال ـ عمان .
١٤٢	كلوة كفْنجة ـ كلوه كسواني .
١٤٣	كلوة كسواني ـ كلوه .
١٤٥	امبوني ـ بوغامويوا ـ دار السلام ـ بواغا ـ كلوة ـ مويو ـ كلوة كسواني .
١٤٦	كلوة ـ كلوة كفْنجة ـ ليندي ـ الرفيج ـ غيده ـ شوله ـ كلوة كسواني .
١٤٧	كلوة ـ تبوره ـ زنجبار ـ بواغا مويو .
١٤٨	بندر السلام ـ دار السلام ـ بواغا مويو .
١٤٩	بواغا مؤيو ـ كلوة كفْنجه ـ عمان ـ كلوة ـ زنجبار .
١٥٠	پنغاني
١٥٢	واسيني ـ تانغة

رقم الصفحة	اسم المدينة
٢٤٢	ممباسة .
٢٤٣	ممباسة ـ زنجبار .
٢٤٤	زنجبار ـ ممباسة .
٢٤٥	الجزيرة الخضراء ـ بندر شكشك ـ ويتة .
٢٤٦	عمان ـ سيوا .
٢٤٧	زنجبار .
٢٤٨	زنجبار .
٢٥٠	جزيرة زنجبار ـ انجلترا ـ نيويورك ـ بكين .
٢٥١	جزيرة مدغشقر .
٢٥٢	زنجبار ـ كجيشي .
٢٥٣	بريطانيا ـ زنجبار ـ عمان .
٢٥٤	عمان ـ بندر عباس .
٢٥٥	زنجبار ـ الكونغو البلجيكية .
٢٥٦	زنجبار .
٢٥٧	زنجبار ـ الهند ـ عمان .
٢٥٨	الهند ـ امريكا .
٢٥٩	زنجبار ـ فرنسا ـ امريكا ـ ايطاليا ـ ألمانيا ـ هنغاريا ـ روسيا .
٢٦٠	زنجبار ـ فرنسا .
٢٦١	زنجبار ـ حضرموت ـ مسقط ـ الهند ـ ممباسة ـ كلوة .
٢٦٢	زنجبار .
٢٦٣	زنجبار ـ مسقط .
٢٦٤	زنجبار .

رقم الصفحة	اسم المدينة
٢٦٦	امريكا ـ جزيرة سنت هيلانة ـ نيويورك .
٢٦٧	مسقط ـ زنجبار .
٢٦٨	نيويورك ـ زنجبار ـ رأس الرجاء الصالح ـ مسقط .
٢٦٩	نيويورك ـ رأس الرجاء الصالح .
٢٧٠	نيويورك ـ جزيرة سانت هيلانة ـ الهند ـ الصين ـ أوربا ـ مصر .
٢٧١	الجزيرة الخضراء ـ زنجبار .
٢٧٢	ابرا ـ ممباسة .
٢٧٣	ممباسة .
٢٧٤	ممباسة ـ لاموه ـ وأوزى ـ كلوة ـ موزمبيق ـ مسقط ـ زنجبار ـ بندر تانغة .
٢٧٥	ممباسة .
٢٧٧	جزيرة زنجبار .
٢٧٨	زنجبار ـ الهند ـ البحرين ـ جزر القمر ـ عمان .
٢٧٩	الهند ـ سيلان ـ موريس ـ مدغشقر ـ زنجبار .
٢٨١	زنجبار ـ الجزيرة الخضراء .
٢٨٢	زنجبار ـ الجزيرة الخضراء .
٢٨٤	زنجبار .
٢٨٦	زنجبار ـ مسقط ـ عمان .
٢٨٧	جزيرة زنجبار ـ مسقط .
٢٨٨	الكونغو .
٢٨٩	فرنسا ـ المانيا ـ البلجيك ـ البرتغال ـ زنجبار ـ بريطانيا ـ نهر رفوما ـ نهر تانا .

اسم المدينة	رقم الصفحة
زنجبار ـ الجزيرة الخضراء .	٣٣٨
الهند ـ زنجبار ـ مصر ـ استنامبول .	٣٣٩
مغومباني ـ زنجبار .	٣٤٠
الجزيرة الخضراء ـ شكشك ـ ويتة .	٣٤١
شكشك ـ ويتة ـ كشكاش ـ زنجبار .	٣٤٢
كشكاش ـ الجزيرة الخضراء ـ متامنوي .	٣٤٥
مسقط ـ زنجبار ـ كشكاش ـ شكشك ـ متمبيلة ـ كنغيجه ـ ويتة ـ كونده .	٣٤٧
ويتة ـ كوالة ـ كشكاش ـ كشنجان ـ زنجبار .	٣٤٨
مليندي ـ ممباسة ـ لاموه ـ مقدشوه ـ الصومال ـ ميناء دار السلام ـ مكنداني سودي ـ كلوه ـ تبوره ـ الوجيجي .	٣٤٩
الجزيرة الخضراء ـ زنجبار .	٣٥٠
زنجبار ـ الجزيرة الخضراء .	٣٥١
زنجبار .	٣٥٢
زنجبار .	٣٥٤
زنجبار .	٣٥٥
بريطانيا العظمى ـ إيرلندا ـ زنجبار .	٣٥٦
زنجبار .	٣٥٧
زنجبار ـ الجزيرة الخضراء ـ أوربا ـ لندن .	٣٥٨
المصنعة ـ الجزيرة الخضراء ـ جزيرة فونزي ـ ويتة ـ زنجبار .	٣٥٩
فيؤ ني ـ بحر تندوني ـ الجزيرة الخضراء ـ زنجبار ـ انكلترا .	٣٦٠
أوربا ـ مصر ـ زنجبار .	٣٦١

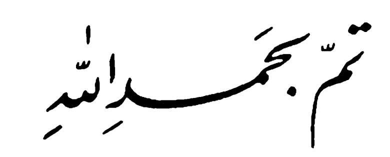
رقم الصفحة	اسم المدينة
٤٨٥	فلسطين - بريطانيا - مصر - العراق - الحجاز - اليمن - شرق الاردن - سوريا - القدس .
٤٨٦	اليمن - عمان - جعلان - وادي بني خالد - مطرح - مسقط - باكستان - زنجبار .
٤٨٧	زنجبار - الجزيرة الخضراء - فاليندي .
٤٨٨	الجزيرة الخضراء - زنجبار - جزيرة فوندة - ويتة - نيروبي - مصر .
٤٨٩	دار السلام - الحجاز - لندن - زنجبار - ممباسة - الجزيرة الخضراء - مصر .
٤٩٠	المانيا الغربية - مراكش - اغادير - الجزيرة الخضراء - شكشك .
٤٩١	دار السلام - بلدة فازة (براسيني) .
٤٩٢	آموا - وجاندة - كينيا - تنجانيقا - غانا - نياسا - موانزة .
٤٩٣	زنجبار .
٤٩٦	تنجانيقا .
٤٩٧	زنجبار - بريطانيا .
٤٩٨	لندن - النرويج - الدنمارك - المانيا - هولنده - بلجيكا - زنجبار - فرنسا .
٤٩٩	ايطاليا - الصومال الانجليزي - زنجبار - دار السلام - فرنسا - بريطانيا - اليونان - هافون - مقديشيو - كسمايو - ماركه - براوه .
٥٠٠	المانيا - لندن - الصومال - اديس أبابا - الحبشة - زنجبار .
٥٠١	المانيا - اليونان - بريطانيا - ليبيا - طرابلس - لندن - برلين - انجلترا - العراق .
٥٠٢	بريطانيا - العراق - ايران - المانيا - فرنسا - مصر .

رقم الصفحة	اســـم المدينـــة
٥٠٣	كريت ـ الاسكندرية ـ فرنسا ـ سوريا ـ جزيرة باوة ـ زنجبار .
٥٠٤	ألمانيا ـ روسيا السوفياتية ـ بريطانيا ـ ايران ـ اليابان بورما ـ الهند .
٥٠٥	الهنـد ـ اليـابـان ـ ليبيا ـ زنجبار ـ الجزيرة الخضراء ـ المانيا ـ روسيا ـ الملايو ـ سنغافورة ـ بنغازي ـ افريقية الشرقية .
٥٠٦	اليـابـان ـ جاوه ـ رانجون ـ قناة السويس ـ ليبيا ـ روسيا ـ سومطرة ـ بورما ـ استراليا ـ جزر سليمان ـ زنجبار .
٥٠٧	المملكة السعودية ـ ايطاليا ـ روما ـ كولومبو ـ الهند ـ اليابان ـ ممباسة ـ بلاد مانغ بهابي ـ مكواني ـ مسقط ـ ظفار ـ صلالة ـ مرباط .
٥٠٨	ظفار ـ زنجبار ـ مالطة ـ بورما ـ اليابان ـ مدغشقر ـ روسيا ـ برلين .
٥٠٩	ليبيـا ـ الاسكنـدريـة ـ روسيا ـ المانيا ـ نهر الدون ـ الهند ـ بريطانيا ـ افغانستان ـ مصر .
٥١٠	روسيا ـ مدغشقر ـ ليبيا ـ جزر سليمان ـ فرنسا .
٥١١	الـولايـات المتحـدة ـ مراكش ـ ليبيـا ـ فرنسـا ـ مدينة طبرق ـ مدينة بنغازي ـ تونس ـ جزر سليمان ـ روسيا .
٥١٢	اليـابـان ـ بورمـا ـ العراق ـ طرابلس ـ زنجبار ـ مراكش ـ بريطانيا ـ تونس ـ مالطة .
٥١٣	ايطاليا ـ صقلية ـ رومانيا ـ بورما ـ اليابان ـ انجلترا ـ امريكا ـ روسيا .
٥١٤	بريطانيا ـ كندا ـ امريكا ـ روما ـ جزيرة صقلية .
٥١٥	زنجبار ـ الجزيرة الخضراء ـ لبنان ـ بنجالا ـ أوربا ـ ايران ـ طهران ـ الهند .
٥١٦	الهند ـ روسيا ـ المانيا ـ فنلنده ـ بلغاريا ـ فلسطين ـ بومباي .

رقم الصفحة	اسم المدينة
٥٢٨	زنجبار - فرنسا - نيروبي .
٥٢٩	زنجبار .
٥٣١	مدغشقر - زنجبار - انجلترا .
٥٣٢	زنجبار - ممباسة .
٥٣٣	زنجبار .
٥٣٤	اليونان .
٥٣٤	اليونان .
٥٣٧	مصر .
٥٣٨	الهند - زنجبار .
٥٤٠	الهند .
٥٤٢	السودان - عمان - مصر - العراق .
٥٤٣	البحرين .
٥٤٤	لاموه - ممباسة - زنجبار - بغداد .
٥٤٥	مسقط - عمان - الجزيرة الخضراء .

اسماء القبائل

الفهرســـت


تمّ بحمد الله

ص.ب : ٦٦٨ـ الرمز البريدي : ١١٣ مسقط
سلطنة عُمان

رقـم الإيـداع : ٢٤٤ / ٩٤

الفردوس للطباعة وصناعة العلب الكرتونية - صحار : ٨٥٠٧٠٠